



العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

سلسلة دليل الحجاور

المجلد الأول

تأليف

شعبان الدائري والنشأت

وحدة التأليف



الْعَبِيدُ الْعَبَّاسِيُّ الْمُقَدَّسُ
قلم شؤون الفكرية والثقافية

سُجْنَةُ الْأَرْبَابِ فِي الشَّيْءِ

كربلاء المقدسة

ص.ب (٢٣٣)

هاتف: ٢٢٢٦٠٠، داخلي: ١٦٣-١٧٥

www.alkafeel.net

info@alkafeel.net

الكتاب: سلسلة دليل المحاور .

الكاتب: شعبة الدراسات والنشرات - وحدة التأليف .

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.

التدقيق اللغوي: لؤي عبد الرزاق فرج الله.

الاخراج الطباعي والتصميم: علاء سعيد الأسدي - محمد قاسم النصراوي

رقم التسجيل في دار الكتب والوثائق في بغداد ٩٥٥ لعام ٢٠١٢ م.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر .

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ٢٠٠٠.

ربيع الثاني ١٤٣٦ - كانون الثاني ٢٠١٥

مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وعلى صحبه المنتجبين، أمّا بعد فقد قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد وقرآنه الحميد وقوله الحق وهو أصدق القائلين ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل / ١٢٥]، وقال سيدنا ومولانا وحيب قلوبنا النبي محمد ﷺ: «أشدُّ من يتم اليتيم الذي انقطع عن أمّه وأبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه، ولا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يتلى به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى»^(١).

وقال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته والنواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف مرة لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم»^(٢).

(١) الاحتجاج للطبرسي: ١ / ١٦.

(٢) الاحتجاج للطبرسي: ١ / ١٦.

فما أحوج شبابنا، وأبنائنا إلى مرافد المعرفة الإيمانية الأصيلة، والصحيحة لبناء العقيدة السليمة التي عانت من الإضطهاد بسبب الظروف العvisية التي مرّت بها الأجيال عبر سنوات طويلة من الظلم، والجور حالت دون الوقوف على مناهل المعرفة العقائدية الحقّة. فانطلاقاً من المسؤوليات التي تحمّلها على عاتقه (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسيّة المقدّسة) تُقدّم شعبة الدراسات والنشرات (سلسلة دليل المحاور)، وهذه السلسلة قد جُمِعت فيها الآيات القرآنية الكريمة، ثمّ الأحاديث، والروايات من كتب الصحاح، والكتب المعتمدة عند أهل السنّة لأبرز المواضيع الخلافية، مع ترقيم كل حديث، والإشارة في الهامش (أسفل الصفحة) إلى المرجع أو المراجع التي ذكرت ذلك الحديث، وعند تعدد المصادر مع تباين ألفاظ الحديث أشرنا لذلك بلفظ (ينظر، أو انظر، أو قارن، ونحوها) قبل ذكر المرجع أو المصدر.

ونودّ أن ننبة إلى أنّه لا يمكن اعتبار هذه السلسلة مادة أساسية في الحوار، بل هي مساعد، ومعين للمُحاور عندما يُباغت أثناء الحوار بسؤال، أو إشكال لم يكن قد استعدّ أو تمّ تحضيره قبل الشروع في النقاش، والحوار، فيمكنه اللجوء إلى هذه السلسلة ليحصل بسهولة على الدليل اللازم في الوقت المناسب.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذه السلسلة عوناً للمُحاور أثناء حوارهِ للتقريب بين المذاهب الإسلامية، من خلال الحوار النزيه، والبحث العلمي البناء الهادف لتوضيح معالم الحقيقة، واستجلاء الواقع، ليزول الوهم، وتنقشع حجب الشقاق، وسحب الخلاف والتفرقة التي أثارها الاتجاهات المناوئة للإسلام.

شعبة الدراسات والنشرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ
ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

البَابُ الْأَوَّلُ

أصل الشيعة والتشيع

في الكتاب والسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد فقد كثرت الأباطيل حول أصل الشيعة والتشيع دون الركون إلى التحقيق السليم الخالي من الأهواء والكره والبغض الموروث تأريخيًّا، فمنهم من يزعم أنّ الشيعة نشأت في زمن معاوية بن أبي سفيان، كابن تيمية الذي قال في كتابه منهاج السنة: «ففي خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، لم يكن أحد يُسمّى من الشيعة، ولا تضاف الشيعة إلى أحدٍ لا عثمان، ولا عليّ، ولا غيرهما، فلمّا قتل عثمان تفرق المسلمون، فمال قوم إلى عثمان، ومال قوم إلى عليّ، واقتتل الطائفتان، وقتل حينئذ شيعة عثمان شيعة عليّ».

ومنهم من يزعم، أنّ الشيعة ظهرت بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ومنهم من يزعم غير ذلك، حتّى وصل بهم الحال إلى جعل التشيع بدعة؛ قال الذهبي: «البدعة على ضربين فبدعة صغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف»^(١).

ومنهم من وصل به الغلو إلى تكفير الشيعة، وإخراجهم عن ملّة الإسلام، ونزهم

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: ١/ ١١٨ [حرف الألف/ أبان: ٢/ ١٢٥٢- أبان بن

تغلب].

بالروافض، أو السبئية، أو الصفويين، أو بالفرس متناسياً أصل مذهبه، ومنشؤه الحديث الذي أحدثه أعداء الإسلام لأجل القضاء على الإسلام والمسلمين، فانخدع به كثير من المساكين والجهلاء وراحوا يعملون لصالح أعداء الإسلام للقضاء على الإسلام تارة عن جهل، وأخرى عن عمدٍ، فسَلَطُوا ألسنتهم وسيوفهم على رقاب المسلمين ﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، فلم يسلّم من لسانهم مسلم ما لم يوافقهم في كل شيء، يهتمون المسلمين بالبدعة والضلالة والشرك والتكفير، ولكثرة تكفيرهم المسلمين اضطلح عليهم «المذهب التكفيري»، وقد اتهموا أتباع مذهب أهل البيت عليه السلام باتهامات باطلة، حتّى وصل بهم الجهل إلى تكفيرهم وعدم الإقرار لهم بالإسلام متناسين قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَلْسَنَ لَسْتُمْ مُؤْمِنًا﴾ [النساء ٩٤]، ولقد روى البخاري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سئل أيّ الإسلام أفضل؟ قال: مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ.

وروى البخاري أيضاً عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وآله «لَا يُعَذَّبُ اللَّهُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَكِنْ يُعَذَّبُ بِهَذَا». فَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ.

ولدفع تلك الافتراءات المفتعلة نقدّم للمُحاور الكريم هذا الكُرّاس الموسوم بـ(أصل الشيعة والتشيع في الكتاب والسنة) الذي تمّت كتابته بالاعتماد على بعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي روتها كتب السنة، إضافة إلى الاعتماد على العديد من المصادر المعتبرة عند مدرسة الصحابة ليكون خير دليل ومعين للمُحاور، أو لمن أراد معرفة أصل الشيعة والتشيع، سائلين الله تعالى أن يجعله هداية لمن أراد سبيل الرشاد وأن ينفعنا به ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾.

معنى الشيعة

معنى الشيعة في اللغة

قال الراغب: «الشيعة مَنْ يَتَقَوَّى بِهِمُ الْإِنْسَانُ وَيَتَشَرُّونَ عَنْهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلشَّجَاعِ مَشِيعٌ»^(١). وقال شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي كذلك: «وشيعه الرجل أعوانه وأنصاره وأتباعه، وكل جماعة اجتمعوا على أمرٍ واحد أو رأيٍ واحد فهم شيعة، والجمع شيع مثل سدره وسدر»^(٢).

قال ابن منظور كذلك: «الشَّيْعَةُ الْقَوْمُ الَّذِينَ يَجْتَمِعُونَ عَلَى الْأَمْرِ. وَكُلُّ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا عَلَى أَمْرٍ فَهُمْ شَيْعَةٌ. وَكُلُّ قَوْمٍ أَمْرُهُمْ وَاحِدٌ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ رَأْيَ بَعْضٍ فَهُمْ شَيْعٌ... وَالشَّيْعَةُ أَتْبَاعُ الرَّجُلِ وَأَنْصَارُهُ وَجَمْعُهَا شَيْعٌ وَأَشْيَاعٌ جَمْعُ الْجَمْعِ وَيُقَالُ شَايَعَهُ كَمَا يُقَالُ وَالَاهُ مِنَ الْوَلِيِّ... وَأَصْلُ الشَّيْعَةِ الْفِرْقَةُ مِنَ النَّاسِ وَيَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ وَالْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ وَمَعْنَى وَاحِدٍ، وَقَدْ غَلَبَ هَذَا الْأِسْمُ عَلَى مَنْ يَتَوَالَى عَلِيًّا وَأَهْلَ بَيْتِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، حَتَّى صَارَ لَهُمْ اسْمًا خَاصًّا، فَإِذَا قِيلَ فُلَانٌ مِنَ الشَّيْعَةِ عُرِفَ أَنَّهُ مِنْهُمْ، وَفِي مَذْهَبِ الشَّيْعَةِ كَذَا أَيْ عِنْدَهُمْ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْمُشَايَعَةِ، وَهِيَ الْمُتَابَعَةُ وَالْمُطَاوَعَةُ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَالشَّيْعَةُ قَوْمٌ يَهُوُونَ هَوَى عِثْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَيُؤَالُونَهُمْ»^(٣).

ومما تقدّم يُعْلَمُ أَنَّ لَفْظَ الشَّيْعَةِ صَارَ عِلْمًا بِالْغَلْبَةِ عَلَى مَنْ يَتَوَالَى عَلِيًّا وَأَهْلَ بَيْتِهِ ﷺ

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: ٣٠٥ [شيع].

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ١٢ / ٩٤ [سورة الصافات: الآيات ٨٣ إلى ١١٣].

(٣) لسان العرب لابن منظور: ٧ / ٢٥٨ [شيع].

المنصوص على إمامتهم، وهم الأئمة الاثني عشر، وأنَّ التشيع هو الاقتداء بسنة النبي ﷺ وهدى أهل بيته ﷺ، فيخرج بذلك مَنْ يُحسب على الشيعة من سائر فرق المسلمين.

معنى الشيعة عند الأشعري

إنَّ من علماء السنة الذين عرفوا الشيعة هو إمام السنة الأشعري، فقد عرَّف الشيعة قائلاً: «إنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا علياً رضوان الله عليه، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله»^(١).

معنى الشيعة عند ابن حزم

قال ابن حزم «ومَنْ وافق الشيعة في أنَّ علياً رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعيٌّ، وإنَّ خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون. فإنَّ خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً»^(٢).

وهذا المعنى لانرضاه، ولانقول به، لأنَّ التشيع هو اتباع رسول الله ﷺ، وأهل البيت ﷺ، وموالاتهم، والبراءة من أعدائهم، وليس الإقرار بأولويتهم في الإمامة بعد رسول الله ﷺ فقط. لأنَّ ذلك الإقرار حقُّ ثابتٌ في النصوص الصحيحة والصريحة، لا ينكره إلاَّ الجاهل، أو المتعصّب.

معنى الشيعة في القرآن

لقد ورد لفظ الشيعة في القرآن الكريم بدلالات مختلفة نكتفي بذكر اثنين منها؛ الأولى بمعنى الدين كما في قوله تعالى ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوٍّ فَأَسْتَغْنَتْهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ

(١) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري: ٥.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم: ٨٩/٢.

مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿[القصص / ١٥]﴾، ف﴿من شِيعَتِهِ﴾ بمعنى «من على دينه»^(١).

وقوله تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات / ٨٣]، «قال ابن عباس أي من أهل دينه»^(٢).

والدلالة الثانية بمعنى الأمة؛ فقد جاء لفظ ﴿شِيعَ﴾ جمع شيعة بمعنى أمة وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيعِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر / ١٠]. قال القرطبي «المعنى ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً، فحذف. والشيع جمع شيعة وهي الأمة، أي في أمهم؛ قاله ابن عباس وقتادة... والشيعة الفرقة والطائفة من الناس المتألفة المتفقة الكلمة. فكان الشيع الفرق»^(٣).

(١) البحر المديد لابن عجيبة: ٥ / ٢٥٤ [القصص: آية ١٤].

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٥ / ٦١ [سورة الصافات / آية: ٨٣].

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٥ / ٦١ [سورة الحجر / آية: ١٠].

الآيات القرآنية التي تُنادي بالتشيع

إنَّ التشيع لعليٍّ عليه السلام لم يكن إلاَّ بأمر ربانيّ، وقد وردت آيات عديدة تدلُّ على ذلك، فمن الآيات التي يُفهم منها أنَّها تأمر بالتشيع لعليٍّ ما يلي:

الآية الأولى

ورود آيات عديدة في القرآن الكريم تأمر بطاعة الرسول واتباعه؛ منها قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران ٣١، ٣٢].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور ٥٤].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ ءَعْلَمُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (١١) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال ٢٠-٢٢].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء ٥٩].

فَمِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ وَغَيْرِهَا يُعَلِّمُ وَجُوبَ طَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهَذَا ثَابِتٌ فِي أَصْلِ الشَّرْعِ الْإِسْلَامِيِّ، فَإِذَا أَمَرْنَا الرَّسُولَ ﷺ بِاتِّبَاعِ مَذْهَبٍ مُعَيَّنٍ، فَلَا بَدَّ مِنْ اتِّبَاعِهِ. وَلَنْزَرِ هَلْ أَمَرْنَا الرَّسُولَ ﷺ بِالْتِمَسْكِ بِمَذْهَبٍ مُعَيَّنٍ أَمْ تَرَكَ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ دُونَ أَنْ يَرشُدَهُمْ إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ يَتَّبِعُونَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ؟

المذهب الذي أمر الرسول ﷺ بالتمسك به

إِنَّ مِنَ الْأُمُورِ الْمُسَلِّمَةِ الَّتِي لَا شَكَّ فِيهَا، وَالَّتِي يَعْتَقِدُ بِهَا كُلُّ مُسْلِمٍ مَهْمَا كَانَ انْتِمَاؤُهُ الْمَذْهَبِي هُوَ لَزُومُ الْعَمَلِ بِوَصَايَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، خُصُوصاً إِذَا كَانَتْ تِلْكَ الْوَصِيَّةُ مَهْمَةً جَدًّا لِدَرَجَةِ أَنَّهُ ﷺ وَعَدَ الْمُسْلِمِينَ بِعَدَمِ الضَّلَالِ أَبَدًا إِذَا عَمَلُوا بِهَا، وَطَبَّقُوهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ عَدَمَ تَطْبِيقِهَا يُؤَدِّي إِلَى الضَّلَالِ وَالضِّيَاعِ، وَلَا يَجُوزُ شَرْعًا أَوْ عَقْلًا تَرْكُهَا وَعَدَمُ الْعَمَلِ بِهَا، وَالْوَصِيَّةُ هِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْصَى بِالْتِمَسْكِ بِالْثَقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، وَوَعَدَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِهَا بِعَدَمِ الضَّلَالِ أَبَدًا. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَرَدَ لَفْظُ «خَلِيفَتَيْنِ» مَكَانَ «الْثَقَلَيْنِ» كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ «إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ». [قَالَ الْهَيْثَمِيُّ] رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ^(١). وَرَوَاهُ أَيْضًا فِي بَابِ فَضْلِ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَيْضًا، وَعَقَّبَ عَلَيْهِ قَائِلًا «رَوَاهُ أَحْمَدُ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ»^(٢).

وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَبَيْنَا خُطْبَاءٌ يَدْعُونَ خَمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعِظَ

(١) مجمع الزائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ١/ ٢٣٠ [كتاب العلم/ باب في العمل بالكتاب والسنة: ح- ٧٨٤].

(٢) مجمع الزائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ٩/ ١٨٢-١٨٣ [كتاب المناقب/ باب في فضل أهل البيت رضي الله عنهم: ح- ١٤٩٥٧].

وذكر، ثم قال «أما بعد ألا أيها الناس فإننا أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي»^(١).

ورواه الترمذي في صحيحه، فقال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَالْأَعْمَشُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخِرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَدْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَاَنْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا».

قال [الترمذي] هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ^(٢). وعلّق الألباني على هذا الحديث قائلاً صحيح. كذلك صحّحه الألباني في السلسلة الصحيحة^(٣).

وجاء في مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض». (صحيح) (حم طب)^(٤) عن زيد بن ثابت^(٥).

(١) صحيح مسلم: ١٠٢١/ج. ٢٤٠٨/ كتاب فضائل الصحابة.

(٢) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٥٠٣/٤ [كتاب المناقب/ باب: مناقب أهل بيت النبي ﷺ] - ٣٧٨٨.

(٣) السلسلة الصحيحة للألباني: ج. ١٧٦١.

(٤) حم: يعني رواها أحمد بن حنبل في مسنده، وطب: يعني رواها الطبراني في الكبير.

(٥) مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني: ١/ ٤٦٠، حديث رقم: ٢٤٥٧.

شبهة الألباني

بعد أن صحّح الألباني الحديث المتقدم حاول صرفه إلى أزواج النبي ﷺ، فقال في سلسلته الصحيحة: «يا أيها الناس! إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي». (صحيح بشواهد). انظر الشرح الطويل في الكتاب وخلاصته أن الحديث صحيح بعد التأكد من تخريجه وإن قال بعضهم بتضعيفه. وأن كلمة عترتي يعني بها أهل بيته كما جاء في بعض طرق الحديث وأهل بيته في الأصل هم نساؤه ﷺ وفيهن الصديقة عائشة رضي الله عنهن جميعاً، وتخصيص الشيعة أهل البيت في آيات القرآن بعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم دون نسائه ﷺ من تحريفهم لآيات الله تعالى انتصاراً لأهوائهم.

الجواب

ماذهب إليه الألباني يأباه العقل والنقل؛ فأما العقل فإن أزواجه لم يتمسك بهنَّ الصحابةُ، فلو كان رسول الله ﷺ يعني بأهل بيته نساءه ﷺ وفيهن عائشة كما يزعم الألباني لتمسك الصحابةُ بعائشة عند خروجها على الإمام عليٍّ ؑ، والثابت أن أغلب الصحابة لم يخرجوا مع عائشة حتى أقرب الناس إلى عائشة لم يتمسك بها، وهو أخوها محمد بن أبي بكر. ولا ينكر أحد أن الخروج على أمير المؤمنين ؑ بحرب الجمل يُعدُّ خروجاً على الإمام والخليفة الشرعي للمسلمين. فتبين أن الرسول ﷺ لم يعن من العترة أزواجه.

وأما الدليل النقلي فقد وردت روايات صحيحة تبين المراد من أهل البيت، منها ما رواه مسلم «عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء عليٌّ فأدخله ثم قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ

الرَّجَسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُهُ تَطْهِيرًا ﴿[الأحزاب / ٣٣]﴾^(١).

ومنها ما جاء في صحيح الترمذي «حدثنا قتيبة حدثنا محمد بن سليمان بن الأصهباني عن يحيى بن عبيد عن عطاء بن أبي رباح عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ قال لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب ٣٣] في بيت أم سلمة فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعليّ خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: «أنت على مكانك وأنت إلى خير»^(٢). وعلّق الألباني على هذا الحديث قائلاً صحيح.

فالألباني هنا بتصحيحه لهذا الحديث يناقض نفسه بنفسه؛ لأنه يُفهم من هذا الحديث أنّ أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ ليست من أهل البيت، لأنّ النبي ﷺ منعها من الدخول معهم تحت الكساء، وذلك عندما سمعت رضي الله عنها قوله ﷺ «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: «أنت على مكانك وأنت إلى خير»، فلو كانت من أهل البيت لقال لها رسول الله ﷺ: نعم أنت من أهل البيت، وعلى هذا أنّ أم سلمة ليست من أهل البيت ﷺ وكذا سائر أزواجه.

ويكفي في المقام أن نذكر قول إمام السنّة الطحاوي الذي أثبت المراد من أهل البيت ﷺ في القرآن الكريم؛ قال الإمام الحافظ أبو جعفر الطحاوي أحمد بن محمد

(١) صحيح مسلم: ١٠٢٧. ج. ٦١ - (٢٤٢٤) - كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم / باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ.

(٢) - الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤/٥٠٣ [كتاب المناقب / باب: مناقب أهل بيت النبي ﷺ - ح ٣٧٨٧].

بن سلامة بن سلمة الأزدي المصري الحنفي المتوفى سنة ٣٢١هـ فإن قال قائل فإن كتاب الله يدل على أن أزواج النبي ﷺ هم المقصودون بتلك الآية ؛ لأنه قال قبلها في السورة التي هي فيها ﴿يَتَأْتِيَنَّ النَّبِيَّ قُلُوبُ الْأَزْوَاجِ إِنْ كُنْتُمْ﴾ [الأحزاب / ٢٨] إلى قوله ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنَّا كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقَيْنَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (٣٣) ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب / ٣٢]، [٣٣]، فكان ذلك كله يؤذن به ؛ لأنه على خطاب النساء لا على خطاب الرجال، ثم قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾... الآية^(١). (فكان جوابنا له) إن الذي تلاه إلى آخر ما قبل قوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ الآية خطاب لأزواجه، ثم أعقب ذلك بخطابه لأهله بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ﴾ الآية، فجاء به على خطاب الرجال ؛ لأنه قال فيه ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ وهكذا خطاب الرجال، وما قبله فجاء به بالنون وكذلك خطاب النساء.

(فعلقلنا) أن قوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ﴾ الآية خطاب لمن أَرادَه من الرجال بذلك ليعلمهم تشريفه لهم ورفعته لمقدارهم أن جعل نساءهم من قد وصفه لما وصفه به مما في الآيات المتلوات قبل الذي خاطبهم به تعالى.

و(مما دل) على ذلك أيضاً ما قد حدثنا ابن مرزوق، حدثنا روح بن عباد، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج لصلاة الفجر يقول «الصلاة يا أهل البيت» إنها يريد الله... الآية.

(١) ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنَّا كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقَيْنَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (٣٣) ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٢، ٣٣]

(وما قد حدثنا) ابن مرزوق، حدثنا أبو عاصم النبيل، عن عبادة قال أبو جعفر وهو ابن مسلم الفزاري من أهل الكوفة قد روى عنه أبو نعيم قال حدثني أبو داود قال أبو جعفر وهو نافع الهمداني الأعمى من أهل الكوفة أيضا قال حدثني أبو الحمراء قال صحبت رسول الله ﷺ تسعة أشهر كان إذا أصبح أتى باب فاطمة رضي الله عنها فقال «السلام عليكم أهل البيت» إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت... الآية. وفي هذا أيضاً دليل على أن هذه الآية فيهم، وبالله التوفيق»^(١).

وقال ابن حجر الهيتمي «الآية التاسعة قوله تعالى ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران / ٦١] قال في الكشف لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء، وهم علي وفاطمة والحسن لأنها لما نزلت دعاهم فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفها فعلم أنهم المراد من الآية. وأن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة»^(٢).

فأهل البيت اسم خاص في عرف القرآن بالنبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسين رضي الله عنهم لا يطلق على غيرهم، ولو كان من أقربائه رضي الله عنهم الأقربين، وكتب الصحاح تشهد بذلك كما تقدم من رواية مسلم والترمذي. وهكذا تبين عدم صدق زعم الألباني الذي اتهم الشيعة بتحريف الآيات انتصاراً لأهوائهم؛ لأنهم خصصوا أهل البيت في آيات القرآن

(١) مشكل الآثار للطحاوي: ١ / ٣٣٧-٣٣٩، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند، ط. الأولى؛ ١٣٣٣هـ.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٨، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم]، وقارن: الكشف للزنجشيري: ١ / ٣٦٢-٣٦٣ [سورة آل عمران / آية ٦١].

الكريم بعلي وفاطمة والحسن والحسين دون نسائه ﷺ. والله المستعان على هؤلاء المتسرعين السائرين على منهج المتسرّع ابن تيمية الذين ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة ١٠].

دلالة حديث الثقلين

الحديث المتقدم يدل على أن النبي محمدًا ﷺ يأمرنا باتباع القرآن الكريم وأهل بيته ﷺ، والمُتَّبَع لهما ينجو من الضلال، ويتَّبَع طريق الهدى والنجاة، والذي يدل على أن المراد من التمسك في الروايات المتقدمة هو اتباعهما مجيء لفظ الاتباع في رواية الحاكم النيسابوري «قال ﷺ: «أيها الناس، إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما كتاب الله، وأهل بيتي عترتي» ثم قال «أتعلمون أي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» ثلاث مرات؟، قالوا نعم، فقال رسول الله ﷺ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ»^(١).

وهذا الحديث يدل على التشيع لأهل البيت ﷺ، واتباع مذهبهم؛ قال ابن حجر الهيتمي وفي رواية «وإنهما لن يتفرقا حتى يردا الخوض سألت ربي ذلك لهما فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابياً لا حاجة لنا إلى بسطها، وفي رواية آخر ما تكلم به النبي ﷺ «اخلفوني في أهلي»^(٢).

وقال ابن حجر الهيتمي أيضاً «وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٢٤، [ح. ٤٦٣٥ - ذكر اسلام أمير المؤمنين علي ﷺ].

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣٤٢، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر السابق في كل خلف من أممي عدول من أهل بيتي إلى آخره»^(١).

وقال العلامة محمد عبد الرؤوف المناوي في شرحه لحديث الثقلين «(تنبيه) قال الشريف هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمن إلى قيام الساعة حتى يتوجه الحث المذكور إلى التمسك به كما أن الكتاب كذلك، فلذلك كانوا أماناً لأهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض»^(٢).

وهذا ما تعتقده الشيعة الإمامية بأن الأرض لا تخلو من حجة.

وقال المناوي في شرح الحديث «إني تارك فيكم» بعد وفاتي «خليفتي» زاد في رواية أحدهما أكبر من الآخر، وفي رواية بدل خليفتي ثقلين، سماهما به لعظم شأنهما «كتاب الله» القرآن «حبل» أي هو «حبل ممدود ما بين السماء والأرض» قيل أراد به عهده، وقيل السبب الموصل إلى رضاه «وعترتي» بمثناة فوقية «أهل بيتي» تفصيل بعد إجمال بدلاً أو بياناً^(٣)، وهم أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً... يعني إن ائتمرت بأوامر كتابه وانتهيت بنواحيه واهتديت بهدي عترتي واقديت بسيرتهم اهتديت، فلم تضلوا. قال القرطبي وهذا لوصية، وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله وإبرارهم وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي ﷺ وبأنهم جزء منه، فإنهم أصوله التي نشأ عنها، وفروعه التي نشأوا عنه كما قال «فاطمة بضعة مني»،

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٢، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: ٢٠/٣ - حرف الهمة.

(٣) أي: لفظ (أهل بيتي) عطف بيان، أو بدل الكل من لفظ (عترتي).

ومع ذلك فقابل بنو أمية عظيم هذه الحقوق بالمخالفة، والعقوق، فسفكوا من أهل البيت دماءهم، وسبوا نساءهم وأسروا صغارهم، وخرّبوا ديارهم، وجحدوا شرفهم وفضلهم، واستباحوا سبهم ولعنهم، فخالفوا المصطفى ﷺ في وصيته وقابلوه بنقيض مقصوده وأمنيته، فوا حجلهم إذا وقفوا بين يديه، ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه. «وإنهما» أي والحال أنهما، وفي رواية أنّ اللطيف أخبرني أنهما «لن يفترقا» أي الكتاب والعترة أي يستمرّان متلازمين «حتّى يردا على الحوض» أي الكوثر يوم القيامة زاد في رواية كهاتين وأشار بأصبعيه، وفي هذا مع قوله أولاً «إني تارك فيكم» تلويح بل تصريح بأنهما كتوأمين خلّفهما ووصى أمتّه بحسن معاملتهما، وإيثار حقهما على أنفسهما واستمسك بهما في الدين، أما الكتاب فلأنه معدن العلوم الدينية والأسرار، والحكم الشرعية وكنوز الحقائق وخفايا الدقائق، وأما العترة فلأن العنصر إذا طاب أعان على فهم الدين، فطيب العنصر يؤدي إلى حسن الأخلاق، ومحاسنها تؤدي إلى صفاء القلب ونزاهته وطهارته»^(١).

فالمسلمون كانوا يلجؤون إلى رسول الله ﷺ في حياته إذا داهمهم إشكال أو استفسار في مسألة شرعية، وأمّا بعد مماته فأمرهم الرسول ﷺ بالرجوع إلى الكتاب، وإلى أهل البيت ﷺ، فأرشد الناس إلى طريق الحق، وأمرهم بمناصرة أهل البيت ﷺ، ومنهم أمير المؤمنين عليه السلام، فقد أعلن رسول الله ﷺ إمامة علي عليه السلام قبل وفاته وذلك في مواضع عديدة منها حديث الثقلين هذا، فالذين استجابوا لرسول الله ﷺ وانقادوا له انقياداً حقيقياً، يعدون بلا شك رواد التشيع، وحاملي بذوره الأوائل، فالشيعة هم المسلمون من المهاجرين والأنصار، ومن تبعهم بإحسان في الأجيال اللاحقة، من الذين بقوا على ما كانوا عليه في عصر الرسول في أمر القيادة، ولم يغيروه، ولم يتعدّوا عنه إلى غيره، ولم

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: ٣/ ١٩- ٢٠ [٢٦٣١]- حرف الهمزة.

يأخذوا بالمصالح المزعومة في مقابل النصوص، ففزعوا في الأصول والفروع إلى عليّ وعترته الطاهرة عليه السلام، وانحازوا عن الطائفة الأخرى من الذين لم يتعبدوا بنصوص التمسك بالعترة، حيث تركوا النصوص، وأخذوا بالمصالح.

الآية الثانية

قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة ٥٥].

هذه الآية في أولها لفظ ﴿إِنَّمَا﴾ وهو من الألفاظ التي تستعملها العرب للحصر، ويسمى القصر أيضاً، فالآية الكريمة تدلُّ على قصر الولاية على الله تعالى أولاً فهو الخالق المعبود وحده لا شريك له، وعلى ولاية خاتم الأنبياء والمرسلين عليه السلام ثانياً، وعلى ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثالثاً، فهي تشير إلى ثلاثة أمور التوحيد المتمثل بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾، والنبوة المشار إليها بقوله تعالى ﴿وَرَسُولُهُ﴾، والإمامة المتمثلة بأبي الأئمة أمير المؤمنين عليه السلام الموصوف بقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، والذي يدلُّ على أن الموصوف بهذه الصفات هو عليّ عليه السلام أدلة عديدة، منها ما ورد في عدد كبير من تفاسير أهل السنة؛ أن هذه الآية نزلت في شأن علي بن أبي طالب عليه السلام بعد أن تصدّق بخاتمه وهو في حالة الركوع، ومن هذه التفاسير تفسير مقاتل بن سليمان (المتوفى سنة ١٥٠هـ)^(١)، وتفسير الطبري^(٢)، وتفسير السمرقندي^(٣)، وتفسير الكشاف للزحشي^(٤)، وتفسير الدر المنثور للسيوطي^(٥).

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ١ / ٣٠٧.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٤ / ٦٢٩.

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي: ١ / ٤٤٥.

(٤) ينظر: تفسير الكشاف للزحشي: ١ / ٦٣٥ - ٦٣٦.

(٥) ينظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي: ٢ / ٥١٩.

وتفسير ابن عبد السلام لسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام الشافعي^(١)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (المسمى تفسير أبي السعود) لمحمد بن محمد بن مصطفى العمادي^(٢)، وتفسير البغوي المسمى معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (المتوفى سنة ٥١٦ هـ)^(٣)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) لناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى سنة ٧٩١ هـ)^(٤)، والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب)^(٥)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) لعبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي (المتوفى سنة ٧١٠ هـ)^(٦)، وزاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧ هـ)^(٧)، واللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي^(٨)، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد للإمام العلامة أحمد بن محمد ابن عجيبة (ت. ١٢٢٤ هـ)^(٩)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي^(١٠)، وأحكام القرآن لأبي بكر الجصاص (ت).

(١) ينظر: تفسير ابن عبد السلام لسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام الشافعي: تفسير سورة المائدة، آية: ٥٥.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) لمحمد بن محمد بن مصطفى العمادي: تفسير سورة [المائدة، آية: ٥٥].

(٣) ينظر: تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل: ٢ / ٣٨ [المائدة: ٥٥].

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ١ / ٢٧٢.

(٥) ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ١٢ / ٢٣.

(٦) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي): تفسير سورة المائدة، آية: ٥٥.

(٧) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ٢ / ٢٢٧.

(٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٧ / ٣٩٧.

(٩) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٢ / ١٩٠.

(١٠) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢ / ٤٨٤.

٣٧٠هـ^(١)، وكتاب التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم للإمام عبد الرحمن السهيلي^(٢).

فكل هؤلاء المفسرين وغيرهم ذكروا أنَّ هذه الآية نزلت في شأن أمير المؤمنين عليه السلام عندما تصدَّق بخاتمه في الصلاة وكان راکعاً.

و ذكر جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي خمس روايات بطرق مختلفة تفيد أنَّ هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعقبها قائلاً «فهذه خمس طرق لنزول هذه الآية الكريمة في التصديق على السائل في المسجد يشد بعضها بعضاً»، وفيما يلي نص كلامه «من الأحاديث الدالة لما قلناه ما أخرجه الطبراني في الأوسط عن عمار بن ياسر قال وقف على عليّ بن أبي طالب سائل وهو راکع في تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فنزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، وأخرج ابن مردويه في تفسيره عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسجد والناس يصلون وإذا مسكين يسأل، فقال: أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم ذاك القائم. قال: على أيّ حال أعطاك؟

قال: وهو راکع.

قال: وذلك عليّ. فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وتلا الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وأخرج ابن جرير في تفسيره من طريق آخر عن ابن عباس قال كان عليّ قائماً يصلي، فمرَّ سائل، وهو راکع، فأعطاه خاتمه فنزلت الآية، وأخرج أبو الشيخ بن حبان وابن مردويه في تفسيرهما عن عليّ بن أبي طالب قال نزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية على النبي صلى الله عليه وآله في بيته، فخرج رسول

(١) ينظر: أحكام القرآن: ٢ / ٥٥٧ [سورة المائدة / باب العمل اليسير في الصلاة].

(٢) ينظر: التعريف والإعلام: ٥١ - ٥٢.

الله ﷺ والناس يُصلّون، فإذا سائل، فقال: أعطاك أحد شيء؟

قال: لا إلا ذاك الراكع لعلّي أعطاني خاتمه. وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره وابن عساكر في تاريخه عن سلمة بن كهيل قال تصدق عليّ بخاتمه وهو راع فزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، فهذه خمس طرق لنزول هذه الآية الكريمة في التصديق على السائل في المسجد يشد بعضها بعضاً^(١).

شبهة الألباني

لقد حاول الألباني تضعيف قول السيوطي المتقدم، فقال «وأما السيوطي، فقال في الرسالة المذكورة فهذه طرق لنزول هذه الآية الكريمة في التصديق على السائل في المسجد يشد بعضها بعضاً»، وما أظن أن هذا صواب لأن كون كثرة الطرق يقوي الحديث ليس على إطلاقه كما هو مذكور في كتب المصطلح بل ذلك مقيد فيما إذا كان في الطرق بعض من في حفظهم ضعف وهم في أنفسهم ثقات لم يتركوا وما أعتقد أن هذه الطرق قد وجد فيها هذا الوصف. أقول هذا وإن لم أقف على رجالها إلا الطريق الأولى، ففيها الكلبي وهو متروك، فحديثه مطروح لا يعتضد به، والله أعلم^(٢).

الجواب

إنّ ما أورده الألباني ليس بشيء، وذلك للأسباب الآتية

١. عدم صحة قوله «وما أظن أن هذا صواب...» لأنّه حملة على الظنّ، وهذا بعيد

(١) الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون:

١ / ٨٨، [كتاب الزكاة/ بذل العسجد لسؤال المسجد].

(٢) الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب لمحمد ناصر الدين الألباني: ١ / ٨٢٨، [٣٢ - السؤال

من المحتاج والتصديق عليه].

عن الحقِّ لقوله تعالى ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس ٣٦].

٢. زعم أن المذكور في كتب المصطلح أن كثرة الطرق إنما تقوي الحديث إذا كان في الطرق بعض من في حفظهم ضعف وهم في أنفسهم ثقات، وهذا ينافي ما ذكره ابن شرف النووي في أصول الحديث، فقد قال «ويدخل في المتابعة والاستشهاد رواية من لا يُحتجُّ به»^(١). فمن لا يُحتجُّ به لا يكون ثقةً. فالقيد الذي أورده الألباني لا يكون قيداً مطلقاً، بل هو أحد طرق تقوية الحديث، بدليل قول النووي المتقدم.

٣. إن ضعف الإسناد لا يلزم منه ضعف المتن؛ قال النووي «إذا رأيت حديثاً بإسناد ضعيف فلك أن تقول هو ضعيف بهذا الإسناد ولا تقل ضعيف المتن لمجرد ضعف ذلك الإسناد»^(٢). هذا فضلاً عن قول الألباني بأنه لم يقف على رجال تلك الروايات التي ذكرها السيوطي، فكيف يريد أن يحكم على عدم صحة متن الروايات التي ذكرها السيوطي، وهو لم يحقق في سندها؟!!

٤. إن الروايات التي ذكرها السيوطي ليست كلها ضعيفة السند، ولنأخذ الرواية الأخيرة مثلاً التي أخرجها إمام السنة الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧هـ، فإن رجالها قد وثقوا، وهي كالاتي «حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ^(٣)، حَدَّثَنَا

(١) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث لابن شرف النووي: ٥، [النوع الخامس عشر: معرفة الاعتبار والمتابعات والشواهد].

(٢) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث لابن شرف النووي: ٦، [النوع الثاني والعشرون: المقلوب].

(٣) ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ: ١/ ٦٦ [٥١٧- ٨/ ٩٩]، فقال: «الأشج الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي الحافظ محدث الكوفة وصاحب التفسير والتصانيف... ذكره أبو حاتم، فقال: هو إمام أهل زمانه. وقال محمد بن أحمد بن بلال الشطوي:

الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ أَبُو نَعِيمٍ الْأَحْوَلُ^(١)، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ قَيْسٍ الْحَضْرَمِيُّ^(٢)، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ^(٣)، قَالَ تَصَدَّقَ عَلَيَّ بِخَاتِمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَتَزَلْتُ ﴿إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٤).

٥. إِنَّ الأحاديث الدالة على نزول هذه الآية في أمير المؤمنين ﷺ لا تنحصر بالطرق الخمسة التي ذكرها السيوطي، فهناك طرق أخرى لم يذكرها في المصدر المتقدم، منها ما رواه إمام السنة الثعلبي عن أبي ذر الغفاري^(٥). ومنها ما رواه الحاكم بطريق آخر عن علي؛ فقال «حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصنفار، قال حدثنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد بن سلام الرازي بأصبهان، قال حدثنا يحيى بن الضريس، قال حدثنا

= ما رأيت أحد أحفظ منهن وقال النسائي: صدوق.

(١) ذكره ابن حجر في تقريب التهذيب: ٢/ ٤٧٥ [حرف الفاء/ ذكر من اسمه الفضل: ٥٥٨٩]، فقال: «الفضل بن دكين الكوفي، واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير التيمي مولا لهم، الأحول، أبو نعيم الملائي - بضم الميم - مشهور بكنيته، ثقة ثبت، من التاسعة، مات سنة ثمان عشرة، وقيل تسع عشرة، وكان مولده سنة ثلاثين، وهو من كبار شيوخ البخاري».

(٢) ذكره المزي تهذيب الكمال: ١٠/ ١٩٤ [باب الميم/ من اسمه موسى - ٦٩٢٧] فقال: «موسى بن قيس الحضرمي، أبو محمد الكوفي الفراء، يلقب عصفور الجنة... قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي وذكر موسى ابن قيس، فقال: لا أعلم إلا خيراً. وقال اسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: لا بأس به. وقال أبو نعيم: حدثنا موسى الفراء، وكان مرضياً».

(٣) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٥/ ١١١ [٧٥٦-]، فقال: «سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ بْنُ حُصَيْنٍ، الْإِمَامُ، الثَّبْتُ، الْحَافِظُ، أَبُو يَحْيَى الْحَضْرَمِيُّ، ثُمَّ التَّنْعِيُّ، الْكُوفِيُّ... قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: كَانَ مُتَقِنًا لِلْحَدِيثِ. وَقَالَ أَحْمَدُ الْعَجَلِيُّ: تَابِعِي، ثِقَّةٌ، ثَبَّتَ فِي الْحَدِيثِ، وَفِيهِ تَشْيِيعٌ قَلِيلٌ، وَحَدِيثُهُ أَقْلٌ مِنْ مَا تَنَبَّأَ حَدِيثُهُ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: ثِقَّةٌ، مُتَقِنٌ. وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ: ثِقَّةٌ، ثَبَّتَ عَلَى تَشْيِيعِهِ».

(٤) تفسير ابن أبي حاتم الرازي (المسمى التفسير بالمأثور): ٣/ ٢٢٧ [سورة المائدة/

قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾، ح. ٦٥٨٦.

(٥) ينظر: تفسير الكشف والبيان للإمام الثعلبي (ت. ٤٢٧هـ): ٤ / ٨٠ - ٨١ [سورة المائدة،

الآيات: ٥٧ - ٦٣].

عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب قال حدثنا عن أبيه عن جده عن عليّ، قال نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، فخرج رسول الله ﷺ، ودخل المسجد، والناس يصلون بين راعع وقائم، فصلى فإذا سائل قال يا سائل أعطاك أحد شيئا؟ فقال لا إلا هذا الراعع لعلّي أعطاني خاتما. قال الحاكم هذا حديث تفرد به الرازيون عن الكوفيين فإن يحيى بن الضريس الرازي قاضيهما وعيسى العلوي من أهل الكوفة^(١).

ومنها ما ذكره السيوطي تفسيره، فقال «وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قول ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية. نزلت في عليّ بن أبي طالب تصدق وهو راعع.

وأخرج ابن جرير عن السدي وعتبة بن حكيم مثله... وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم عن أبي رافع قال «دخلت على رسول الله ﷺ، وهو نائم يوحى إليه، فإذا حية في جانب البيت، فكرهت أن أبيت عليها، فأوقف النبي ﷺ، وخفت أن يكون يوحى إليه، فاضطجعت بين الحية وبين النبي ﷺ لئن كان منها سوء كان في دونه، فمكثت ساعة فاستيقظ النبي ﷺ، وهو يقول ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ الحمد لله الذي أتم لعلّي نعمه، وهيا لعلّي بفضل الله إياه»^(٢).

ومنها ما رواه الرازي، فقال «حدثنا الربيع بن سليمان المرادي، حدثنا أيوب بن سويد، عن عقبة بن أبي حكيم، في قوله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال علي

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري: ٥٦/١ [النوع الخامس والعشرين: معرفة الأفراد من الأحاديث/ح. ٢١٠].

(٢) تفسير الدر المنثور للسيوطي: ٢/ ٥٢٠ [سورة المائدة/ الآية: ٥٥].

بن أبي طالب»^(١).

فكل هذه الطرق التي رواها علماء السنة تضاف للطرق الخمسة التي ذكرها السيوطي يقوي بعضها البعض، وتكون صالحة كشاهد على صحة الاستشهاد بنزول قوله تعالى ﴿إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ في شأن أمير المؤمنين عليه السلام، عندما تصدق في الصلاة وهو راکع، وإذا ثبت نزولها في شأن علي عليه السلام، فهذه الآية شاهد على وجوب اتباع علي عليه السلام، والتشيع له.

شبهات ابن تيمية

لقد ذكر ابن تيمية بعض الشبهات التي تتعلق بهذه الآية نذكر أهمها مع الرد عليها

الشبهة الأولى

زعم ابن تيمية أن أهل العلم الكبار، أهل التفسير مثل تفسير محمد بن جرير الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما لم يذكروا أن الآية المقدمة نزلت في الإمام علي عليه السلام، لأنهم لم يذكروا في تفاسيرهم مثل هذه الموضوعات، وأن العلامة الحلي نقل شأن نزول هذه الآية من تفسير الثعلبي الذي يروي طائفة من الأحاديث الموضوعات، وهذا نص كلام ابن تيمية

«وأما ما نقله من تفسير الثعلبي فقد اجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي يروي طائفة من الأحاديث الموضوعات كالحديث الذي يرويه في أول كل سورة عن أبي إمامة في فضل تلك السورة، وكأمثال ذلك، ولهذا يقولون هو كحاطب ليل، وهكذا الواحدي تلميذه، وأمثالهما من المفسرين ينقلون الصحيح والضعيف. ولهذا لما كان البغوي عالماً

(١) تفسير ابن أبي حاتم الرازي (المسمى التفسير بالمأثور): ٦/٢٢٧ [سورة المائدة/ قوله

تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، ح. ٦٥٨٤.]

بالحديث، أعلم به من الثعلبي والواحدي، وكان تفسيره (مختصر تفسير الثعلبي)، لم يذكر في تفسيره شيئاً من الأحاديث الموضوعة التي يرويها الثعلبي، ولا ذكر تفاسير أهل البدع التي ذكرها الثعلبي، مع أن الثعلبي فيه خير ودين، لكنه لا خبرة له بالصحيح والسقيم من الأحاديث، ولا يميز بين السنة والبدعة في كثير من الأقوال.

وأما أهل العلم الكبار أهل التفسير، مثل تفسير محمد بن جرير الطبري، وبقي بن مخلد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم، وأمثالهم، فلم يذكروا فيها مثل هذه الموضوعات»^(١).

الجواب

لقد أورد ابن تيمية شبهة تدل على أنه رجل متسرع، أو متجاهل، أو أنه يتعمد الكذب، وهذا واضح في كتابه منهاج السنة الذي ألفه للرد على كتاب منهاج الكرامة في معرفة الإمامة للعلامة ابن المطهر الحلي، فزعم ابن تيمية هنا أن الطبري، وابن أبي حاتم، والبعثي لم يذكروا نزول هذه الآية في شأن علي عليه السلام، وزعم أنها من الموضوعات، ولقد تقدم ذكر عدد كبير من التفاسير التي ذكرت نزول هذه الآية بشأن علي عليه السلام، وسنذكر أولاً ما أورده الطبري، فقد قال:

١٢٢١٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَالَ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِمَنْ، يَتَوَلَّاهُمْ، فَقَالَ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ هَؤُلَاءِ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مَرَّةً سَائِلٌ وَهُوَ رَاكِعٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَعْطَاهُ خَاتَمَهُ.

١٢٢١٦- حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ، قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ عَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ،

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية: ٧/ ٧-٩.

قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ قُلْنَا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا؟ قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا. قُلْنَا بَلَّغْنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ عَلِيٌّ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا.

١٢٢١٧- حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ وَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ هَذَا عَنْ عَبْدِ.

١٢٢١٨- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْرَائِيلَ الرَّمْلِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سُويْدٍ، قَالَ حَدَّثَنَا عُتْبَةُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

١٢٢١٩- حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ حَدَّثَنَا غَالِبُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ، قَالَ سَمِعْتُ مُجَاهِدًا، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الْآيَةَ، قَالَ نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، تَصَدَّقَ وَهُوَ رَاكِعٌ^(١).

وهكذا ذكر أبو حاتم في تفسيره أن هذه الآية نزلت في عليٍّ عليه السلام، وهذا نص قوله

٦٥٨٢- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَنْ قَوْلِهِ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، قُلْتُ نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ، قَالَ «عَلِيٌّ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا».

٦٥٨٣- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو حَفْصٍ، عَنْ السُّدِّيِّ، قَوْلَهُ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، قَالَ «هُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَعَلِيٌّ مِنْهُمْ».

٦٥٨٤- حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ، ثنا أَيُّوبُ بْنُ سُويْدٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي

(١) تفسير الطبري المسمى (جامع البيان في تأويل القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى

حكيم، في قوله ﴿إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال «عليُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ».

قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾

٦٥٨٥- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ دُحَيْمٌ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَجْرٍ، قَالَ قَالَ الزُّهْرِيُّ «إِقَامَتُهَا أَنْ تُصَلِّيَ الْأَوْقَاتَ الْحُمْسَ لَوْ قَتَلَهَا».

قوله تعالى ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾

٦٥٨٦- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعِيُّ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ ذَكَيْنٍ أَبُو نَعِيمٍ الْأَحْوَلُ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ قَيْسٍ الْخَضْرَمِيُّ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهَيْلٍ، قَالَ «تَصَدَّقَ عَلَيَّ بِخَاتَمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَتَزَلَّتْ» ﴿إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١). وقال ابن تيمية «إِنَّ الْبَغْوِيَّ عَلَّمَ بِالْحَدِيثِ أَعْلَمَ بِالْحَدِيثِ مِنَ الثَّعْلَبِيِّ وَالْوَاهِدِيِّ وَكَانَ تَفْسِيرُهُ (مَخْتَصَرُ تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ) لَمْ يَذْكُرْ فِي تَفْسِيرِهِ شَيْئًا مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ الَّتِي يَرْوِيهَا الثَّعْلَبِيُّ».

وللجواب عن ذلك نقول: إِنَّ ابن تيمية يريد أن يقول بأنَّ الأحاديث التي نقلها الثَّعْلَبِيُّ في تفسيره، والتي تشير إلى أَنَّ آيةَ التَّصَدُّقِ بالخاتم في حالة الرُّكُوعِ، هي أحاديث موضوعة، وأنَّ الْبَغْوِيَّ أَعْلَمَ بِالْحَدِيثِ مِنَ الثَّعْلَبِيِّ وَالْوَاهِدِيِّ وَأَنَّ تَفْسِيرَ الْبَغْوِيِّ هُوَ مَخْتَصَرُ تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ، وَأَنَّ الْبَغْوِيَّ لَمْ يَذْكُرْ فِي تَفْسِيرِهِ شَيْئًا مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ الَّتِي يَرْوِيهَا الثَّعْلَبِيُّ، وَنَحْنُ الْآنَ نَرِيدُ أَنْ نُلْزِمَ ابْنَ تَيْمِيَّةَ بِقَوْلِهِ هَذَا، لِأَنَّ قَوْلَهُ هَذَا يَعْنِي أَنَّ الْبَغْوِيَّ لَمْ يَذْكُرْ فِي تَفْسِيرِهِ إِلَّا الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ غَيْرَ الْمَوْضُوعَةِ، فَإِنَّا إِذَا وَجَدْنَا

(١) تفسیر ابن أبي حاتم الرازي (المسمى التفسير بالمأثور) للإمام الحافظ شيخ الإسلام عبد الرحمن

بن أبي حاتم الرازي: ٣/ ٢٢٧ [سورة المائدة/ قوله تعالى: ﴿إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا﴾].

رواية في تفسير البغوي تثبت أنَّ هذه الآية نزلت في عليٍّ عليه السلام فهي رواية صحيحة لأنَّ البغوي على حدِّ تعبير ابن تيمية لم يذكر في تفسيره شيئاً من الأحاديث الموضوعة التي يرويها الثعلبي، ولنَر ما يقول البغوي في تفسيره.

«قال ابن عباس رضي الله عنهما، وقال السدي قوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِعُونَ﴾، أراد به علي بن أبي طالب عليه السلام»، مرَّ به سائل وهو راعٍ في المسجد فأعطاه خاتمه»^(١).

وهكذا تبيَّن للقارئ الكريم مكابرة ابن تيمية، وعدم مصداقية أقواله، ولم يكتفِ ابن تيمية بهذا القدر من السخرية، بل راح يسرد مثل هذه الشبهات الواهية الواحدة تلو الأخرى.

الشبهة التالية

قال ابن تيمية «لو كان المراد بالآية أن يؤتى الزكاة حال ركوعه كما يزعمون أن علياً تصدق بخاتمه في الصلاة لوجب أن يكون ذلك شرطاً في الموالاة وأن لا يتولى المسلمون إلا علياً وحده، فلا يتولى الحسن ولا الحسين ولا سائر بني هاشم وهذا خلاف إجماع المسلمين»^(٢).

وقال أيضاً «غاية ما في الآية أن المؤمنين عليهم موالاة الله ورسوله والمؤمنين فيوالون علياً ولا ريب أن موالاة عليٍّ واجبة على كلِّ مؤمن كما يجب على كلِّ مؤمن موالاة أمثاله من المؤمنين... وأيضاً قال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ فجعل كلِّ مؤمن ولياً لكلِّ مؤمن، وذلك لا يوجب أن يكون أميراً عليه معصوماً لا يتولى عليه إلا

(١) تفسير البغوي المسمّى معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي: ٢/ ٣٨ [المائدة: ٥٥].

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية: ٧/ ١١.

هو... وليس في شيء من هذه النصوص أن مَنْ كان ولياً للآخر كان أميراً عليه دون غيره وأنه يتصرف فيه دون سائر الناس.

الوجه السادس عشر أن الفرق بين الولاية بالفتح والولاية بالكسر معروف، فالولاية ضد العداوة، وهي المذكورة في هذه النصوص ليست هي الولاية بالكسر التي هي الإمارة، وهؤلاء الجهال يجعلون الولي هو الأمير ولم يفرقوا بين الولاية والولاية^(١).

الجواب

للجواب عن هذه الشبهات يقال إن النبي محمدًا ﷺ قد بين في سنته ما أُجمل أو أُبهِم في كتاب الله تعالى؛ وقال القرطبي «روى الأوزاعي عن حسان بن عطية قال كان الوحي ينزل على رسول الله ﷺ ويحضره جبريل بالسنة التي تفسر ذلك. وروى سعيد بن منصور حدثنا عيسى ابن يونس عن الأوزاعي عن مكحول قال القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن. وبه عن الأوزاعي قال، قال يحيى بن أبي كثير السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب بقاضٍ على السنة. قال الفضل بن زياد سمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل وسئل عن هذا الحديث الذي روي أن السنة قاضية على الكتاب، فقال ما أجسر على هذا أن أقوله، ولكني أقول إن السنة تفسر الكتاب وتبينه»^(٢).

فإذا كانت السنة مفسرة للكتاب، فقد فسر رسول الله ﷺ أن الولاية غير محصورة بعليٍّ بل هو أوَّل الأئمة الطاهرين من أهل البيت ﷺ، وهذا ظاهر من حديث الثقلين المتقدم الذي يأمر بالتمسك بأهل البيت ﷺ، وكذا سيظهر من بعض الأحاديث التي ستذكر بأن الولاية غير منحصرة بعليٍّ ﷺ، وهكذا تندفع شبهة ابن تيمية بأن الآية لا تدل على عدم شمول الولاية لباقي أئمة أهل البيت ﷺ.

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية: ١٨ / ٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١ / ٣٩ [باب تبين الكتاب بالسنة، وما جاء في ذلك].

وأما الأحاديث التي تفسّر المراد بالولاية الخلافة فكثيرة، منها قول رسول الله ﷺ «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنك لست بنبيّ إنّه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفةي».

قال وقال له رسول الله «أنت وليّ في كلّ مؤمن بعدي»... وقال «من كنت مولاه فإنّ مولاه عليّ»^(١). فهذا الحديث بيّن أن المراد من قوله تعالى ﴿وَلِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، لأنّ الولاية في الحديث المتقدم بمعنى الخلافة والرئاسة الدينية، وكذلك في الآية الكريمة، لقوله ﷺ «وأنت خليفةي... أنت وليّي»، فأضاف لفظ وليّ إلى ياء المتكلّم، أي أنت تليّني، وعلم من قوله ﷺ «في كلّ مؤمن بعدي» أنّ الولاية ليست المحبة كما زعم ابن تيمية، فلو كان المراد من الولاية المحبة لما قال ﷺ «بعدي» لأنّ محبة عليّ عليه السلام تجب على المؤمنين في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته، ثمّ أنّه ﷺ بيّن أنّ الخلافة لا تنحصر بعليّ عليه السلام، وذلك بالحديث الذي ذكره الألباني وصحّحه، وهو قوله ﷺ «إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٢). فعلم أنّ الخلافة لا تنحصر بعليّ فقط، وإنّما به وبأهل بيته عليه السلام وقرنها ﷺ مع القرآن، فلا يصحّ الرجوع إلى غيرهما لأنهما خليفتا رسول الله ﷺ. وهكذا تندفع شبهات ابن تيمية.

شبهة سلفية

لقد قال بعض السلفية «لو كانت هذه الآية تثبت حقّ عليّ بالولاية لاستشهد بها عليّ في اثبات حقه بالولاية»

(١) المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ٣٤٥ [ح. ٤٧١٠/ کتاب معرفة الصحابة/ ذکر إسلام أمير المؤمنين عليّ].

(٢) مصابيح التنوير علی صحیح الجامع الصغير للألباني: ١/ ٤٦٠، حديث رقم: ٢٤٥٧.

الاجواب

إنَّ عدم استشهاد عليٍّ عليه السلام بهذه الآية يعود لأسباب عديدة؛ منها أنَّ الإمام عليًّا عليه السلام لم يحتجَّ على خصومه بالقرآن الكريم، وذلك يظهر من نصيحته لابن عباس؛ كما «أخرج ابن سعد أنَّ عليًّا قال لابن عباس «اذهب إليهم يعني الخوارج ولا تخصمهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ولكن خصمهم بالسنة». فقال له أنا أعلم بكتاب الله منهم، «فقال صدقت ولكن القرآن حمال ذو وجوه»^(١).

وقال ابن تيمية «وإذا تنازع أصحاب رسول الله ﷺ كانت السنة قاضية بينهم»^(٢). ولذلك احتجَّ أمير المؤمنين بحديث الولاية كما سيأتي بيانه عند ذكر الآية الثالثة، ولم يحتجَّ بالقرآن لكريم.

الآية الثالثة

الآية الثالثة من الآيات التي تنادي بالتشيع قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة ٦٧]

نزلت هذه الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام يوم خطبة الوداع غدير خم، ولما نزلت هذه الآية أخذ الرسول ﷺ بيد عليٍّ عليه السلام وقال «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(٣).

(١) فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني: ١٢ / ١، [مقدمة].

(٢) شرح عمدة الفقه لابن تيمية: ٦ / ٥٥، [كتاب الحج / باب دخول مكة].

(٣) ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي الشافعي: ١٢ / ٤٢، وينظر: الدر المنثور للسيوطي: ٢ / ٥٢٨، وسمط النجوم العوالي لعبد الملك الشافعي: ٢ / ٥٦٦ وانظر: تفسير

وقال ابن ماجه «حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَخْبَرَنِي حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجَّتِهِ الَّتِي حَجَّ فَتَزَلَّ فِي الطَّرِيقِ فَأَمَرَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ «أَلَسْتُ أَوَّلِي بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ». قَالُوا بَلَى. قَالَ «أَلَسْتُ أَوَّلِي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ». قَالُوا بَلَى. قَالَ «فَهَذَا وَلِيُّ مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ اللَّهُمَّ عَادِ مَنْ عَادَاهُ»^(١). قال الشيخ الألباني صحيح.

كما صحح الألباني هذه الرواية أيضًا في كتابه (السلسلة الصحيحة).

فإذا كان رسول الله ﷺ أَوَّلِي بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَأَوَّلِي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، فعليٌّ له الولاية على رقاب المسلمين كما هي ثابتة لرسول الله ﷺ، وهذا ظاهر من قوله ﷺ «فَهَذَا وَلِيُّ مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ»، وقد ورد في رواية صحيحة قوله ﷺ هو أَوَّلِي النَّاسِ بِكُمْ بَعْدِي؛ قال الهيثمي «وعن وهب بن حمزة قال صحبت عليًّا [من المدينة] إلى مكة فرأيت منه بعض ما أكره فقلت لئن رجعت لأشكونك إلى رسول الله ﷺ، فلما قدمت لقيت رسول الله ﷺ، فقلت رأيت من عليٍّ كذا وكذا فقال «لا تقل هذا فهو أَوَّلِي النَّاسِ بِكُمْ بَعْدِي».

[قال الهيثمي] رواه الطبراني وفيه دكين ذكره ابن أبي حاتم ولم يضعفه أحد وبقية رجاله وثقوا^(٢).

الكشف والبيان للإمام الثعلبي (ت. ٤٢٧هـ): ٤ / ٩٢، والكتاب المصنف في الحديث والآثار للإمام الحافظ شيخ البخاري أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٥، [ج. ٣٢١٠٩ / فضائل علي بن أبي طالب] [ﷺ].

(١) سنن ابن ماجه: ٣٣ / ١١٦ / فضل علي بن أبي طالب [ﷺ].

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى: ٩ / ٩٥ [ج. ١٤٦٤١ - كتاب المناقب].

فهذا الحديث خير دليل على تفضيل عليٍّ عليه السلام على سائر الصحابة، وأنه أولى الناس بالصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو واجب الطاعة، وقد استدل أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الولاية على وجوب طاعته مهما كان من أمرٍ، فقد «نادى عليٌّ عليه السلام بعد رجوع الزبير طلحة فقال: يا أبا محمد، ما الذي أخرجك. قال: الطلب بدم عثمان.

قال عليٌّ: قتل الله أولانا بدم عثمان، أما سمعته صلى الله عليه وآله يقول «اللهم وال من والاه، وأنت أول من بايعني». ثم نكثت، وقد قال الله تعالى ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [الفتح ١٠]، فقال طلحة أستغفر الله، ثم رجع»^(١).

وذكر الحاكم النيسابوري هذه الواقعة فقال «أخبرني الوليد وأبو بكر بن قريش، حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا محمد بن عبدة، حدثنا الحسن بن الحسين، حدثنا رفاعة بن إياس الضبي، عن أبيه، عن جده قال كنا مع عليٍّ يوم الجمل فبعث إلى طلحة بن عبيد الله أن القني فأتاه طلحة، فقال نشدتك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه»؟ قال نعم. قال فلم تقاتلني؟ قال لم أذكر قال فانصرف طلحة»^(٢). وفي الهامش قال الذهبي في التلخيص الحسن هو العربي، ليس بثقة، وهو قول ابن الملقن.

وللجواب عن ما قاله الذهبي يقال

لقد وثق جماعة من العلماء الحسن العربي فلا يلتفت إلى تضعيف الذهبي، وأخرج له البخاري في الجامع الصحيح؛ قال سليمان بن خلف الباجي «الحسن العربي البجلي الكوفي أخرج البخاري في الطب عن الحكم بن عتيبة عنه مقروناً بعبد الملك بن عمير،

(١) سمط النجوم العوالي لعبد الملك الشافعي: ٢ / ٥٦٦.

(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٨٦-٨٧/٤. ح. ٥٦٨٠ - كتاب معرفة

الصحابة/ ذكر مناقب طلحة بن عبيد الله.

عن عمرو بن حريث، قال أبو بكر سمعت بن معين يقول الحسن العربي ليس به بأس هو صدوق وإنما يقال إنه لم يسمع من ابن عباس^(١)

وقال أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي «الحسن العربي كوفي ثقة»^(٢).

ولقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يحتج بهذا الحديث بين الحين والآخر ليدكر الناس بحقه في الولاية، وينصح مخالفه بهذا الحديث، ومن شواهد هذه المسألة أيضاً أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب يوماً في الرحبة، وهي ساحة مسجد الكوفة حيث اجتمع الناس فيها وذكر حقه في الولاية، وطلب من الصحابة الذين حضروا غدير خم أن يشهدوا بحديث الولاية الذي سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله في لزوم تأميره وتنصيبه والياً على المسلمين.

كما جاء في رواية أحمد بن حنبل الذي روى بسنده «عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ قَالَ جَمَعَ عَلِيٌّ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ «أَنْشُدُوا اللَّهَ كُلَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ مَا سَمِعَ لَمَّا قَامَ. فَقَامَ ثَلَاثُونَ مِنَ النَّاسِ وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ فَقَامَ نَاسٌ كَثِيرٌ - فَشَهِدُوا حِينَ أَخَذَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ «أَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَوَّلُ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ وَعَادِ مِنْ عَادَاهُ». قَالَ فَخَرَجْتُ وَكَأَنَّ فِي نَفْسِي شَيْئاً فَلَقِيتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيّاً يَقُولُ كَذَا وَكَذَا. قَالَ فَمَا تُنْكِرُ قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ ذَلِكَ لَهُ»^(٣).

وروى هذا الحديث الهيثمي وعقب بعده قائلاً:

«رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة»^(٤).

(١) التعديل والتجريح للباقي: ١/ ٤٩٠ [حرف الحاء باب الحسن/ ٢٣٤ - الحسن العربي البجلي].

(٢) معرفة الثقات للعجلي: ١/ ٣٠٠ [باب الحسن/ ٣٠٦].

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ٤٥٢ - ٤٥٣ [٣٧٠/ ٤]، ج. ١٩٣٢٣.

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/ ٨٩ [كتاب المناقب/ باب مناقب علي عليه السلام / باب قوله صلى الله عليه وآله: «من

وفي رواية أخرى «عن زياد بن أبي زياد قال سمعت علي بن أبي طالب ينشد الناس فقال أنشد الله رجلاً مسلماً سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم ما قال لما قام. فقام اثنا عشر بدریاً فشهدوا. [قال الهيثمي] رواه أحمد ورجاله ثقات»^(١).

فمن هذا الأثر نعلم أن استدلال أمير المؤمنين (عليه السلام) بحديث الولاية لم يكن إلاّ لبيان وجوب طاعته، واتباعه، بأمر رسول الله ﷺ فرضاً على جميع المسلمين مهما كان من أمر، وهناك أحاديث كثيرة كهذا الحديث تأمر الناس بالتشيع، وسنذكر طائفة منها.

كنت مولاه فعليّ مولاه» - ح. ١٤٦١٢].

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/ ٩٢ [كتاب المناقب / ح - ١٤٦٢٤].

الأحاديث النبوية التي تُنادي بالتشيع

الحديث الأول حديث الدار

لقد ولد التشيع مع ولادة الرسالة الإسلامية، فأوّل حديث ينادي بالتشيع هو حديث الدار؛ وذلك لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء ٢١٤] جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ بني عبد المطلب كما جاء في روايات عديدة منها ما رواه الطبري فقال حدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمة بن الفضل، قال حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس، عن علي بن أبي طالب، قال قال رسول الله ﷺ «يا بني عبد المطلب، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأياكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي، ووصيي، وخليفتي فيكم؟» قال فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت أنا يا نبي الله، أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، وقال «هذا أخي، ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا»^(١).

فهذه الرواية تصرّح بأن رسول الله ﷺ يأمر بإتباع عليّ عليه السلام والسمع والطاعة له، وهو الخليفة، فهذا الحديث ينادي للتشيع لعليّ منذ بداية الدعوة الإسلامية.

(١) تهذيب الآثار للطبري: ١ / ٦٢، [مسند علي بن أبي طالب، ح. ١٢٧]، وينظر: تفسير الطبري المسمّى جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى: سنة ٣١٠هـ: ج ٩ / ص ٤٨٤.

فإن قيل هذه الرواية لا تصحُّ لوجود عبد الغفار بن القاسم في سندها الذي اتُّهم بالرفض فالجواب أن هذه الرواية رواها أحمد بن حنبل، والنسائي بسند صحيح؛ وبسندهما تجبر الرواية، وثبتت صحتها.

ورواية أحمد بن حنبل كما يلي:

«حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ^(١). حَدَّثَنَا شَرِيكُ^(٢). عَنِ الْأَعْمَشِ^(٣). عَنِ الْمُنْهَالِ^(٤). عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ^(٥). عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قَالَ جَمَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُونَ فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا، قَالَ فَقَالَ لَهُمْ «مَنْ يَضْمَنُ عَنِّي دِينِي وَمَوَاعِيدِي وَيَكُونُ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟»

فَقَالَ رَجُلٌ - لَمْ يُسَمِّهِ شَرِيكٌ - يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ كُنْتَ بَحْرًا مَنْ يَقُومُ بِهَذَا؟

قَالَ ثُمَّ قَالَ الْآخَرُ قَالَ فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام أَنَا^(٦).

وَأَمَّا رواية النسائي فهي «أخبرنا الفضل بن سهل^(٧). قال حدثني عفان بن مسلم^(٨).

(١) وثقه أحمد بن حنبل، وابن حجر في التقريب.

(٢) قال الذهبي في الكاشف: أحد الأعلام وثقه ابن معين.

(٣) وثقه يحيى بن معين، وقال الذهبي في الكاشف: الحافظ أحد الأعلام، وقال ابن حجر في التقريب: ثقة حافظ، وقال النسائي: ثقة ثبت.

(٤) وثقه ابن معين، والعجلي، والنسائي، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات.

(٥) قال العجلي في كتابه معرفة الثقات: كوفي تابعي ثقة. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات.

(٦) مسند أحمد بن حنبل: ١/١٣٨ [١/١١]، [ج. ٨٨٦/مسند علي بن أبي طالب].

(٧) وثقه النسائي، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال ابن حجر في القريب: صدوق. وقال الذهبي في الكاشف: كان ذكياً يحفظ.

(٨) قال الذهبي في الكاشف: الحافظ، وكان ثبت في أحكام الجرح والتعديل. وقال ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت.

قال حدثنا أبو عوانة^(١). عن عثمان بن المغيرة^(٢). عن أبي صادق^(٣). عن ربيعة بن ناجد^(٤). أن رجلاً قال لعليّ يا أمير المؤمنين لم ورثت ابن عمّك دون عمّك؟.

قال: جمع رسول الله ﷺ، أو قال دعا رسول الله ﷺ بني عبد المطلب، فصنع لهم مداً من طعام قال فأكلوا حتّى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يُمسّ، ثم دعا بغمر، فشرّبوا حتّى رويوا وبقي الشراب كأنه لم يُمسّ، أو لم يشرب، فقال «يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم بخاصة، وإلى الناس بعامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما قد رأيتم، فأثّكم بيايعني على أن يكون أخي، وصاحبي، ووارثي؟»

فلم يقم إليه أحد، فقمّت إليه، وكنت أصغر القوم فقال «اجلس».

ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول «اجلس حتّى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي، ثمّ قال فبذلك ورثت ابن عمّي دون عمّي»^(٥).

«وعن عليّ قال لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال جمع رسول الله ﷺ من أهل بيته فاجتمع له ثلاثون رجلاً فأكلوا وشربوا، قال فقال لهم «من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي؟» فقال رجل لم يسمه شريك يا رسول الله أنت كنت بحرّاً من يقوم بهذا؟ قال ثم قال لآخر فعرض ذلك

(١) وهو الواضح بن عبد الله اليسري وكنيته أبو عوانة، قال عنه الذهبي في الكاشف: الحافظ، ثقة متقن لكتابه، وقال ابن حجر في التقریب: ثقة ثبت.

(٢) وثقه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل والنسائي وأبو حاتم الرازي، وقال ابن حجر في التقریب: ثقة ثبت.

(٣) قال ابن حجر في التقریب: صدوق. وقال الذهبي في الكاشف: وثق. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات.

(٤) قال ابن حجر في التقریب: ثقة، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات.

(٥) السنن الكبرى للنسائي: ٥/ ١٢٥-١٢٦ [ح. ٨٤٥١/ ٢- كتاب الخصائص].

على أهل بيته فقال عليُّ أنا. [قال الهيثمي] رواه أحمد وإسناده جيد. وقد تقدمت لهذا الحديث طرق في علامة النبوة في آيته في الطعام^(١).

الحديث الثاني

الحديث الثاني الذي ينادي بالتشيع لعليٍّ عليه السلام هو قوله عليه السلام أنت خليفتي، فهذا الحديث ينادي بإتباع عليٍّ والتشيع له، وقد أخرجه النسائي بسنده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس في حديث طويل جاء فيه «...خرج بالناس في غزوة تبوك فقال عليٌّ أخرج معك؟

فقال «لا فبكي»، فقال «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي»، ثم قال «أنت خليفتي يعني في كل مؤمن من بعدي...»^(٢).

كذلك أخرج هذا الحديث أحمد بن حنبل في مسنده والحاكم النيسابوري في مستدركه مع اختلاف يسير في اللفظ، ومما جاء فيه «قَالَ وَخَرَجَ بِالنَّاسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَالَ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ أَخْرِجْ مَعَكَ؟ قَالَ فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ عليه السلام «لَا» «فَبَكَى عَلِيٌّ»، فَقَالَ لَهُ «نَبِيُّ اللَّهِ عليه السلام» [أما تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنْكَ لَسْتَ بِنَبِيِّ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي].

قَالَ وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ «أَنْتَ وَلِيِّي فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»

وَقَالَ سُدُّوا أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ غَيْرَ بَابِ عَلِيٍّ، فَقَالَ فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جُبًّا وَهُوَ طَرِيقُهُ لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ قَالَ وَقَالَ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ مَوْلَاهُ عَلِيٌّ»^(٣). وفي هامش المستدرک

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩ / ١٠١ [كتاب المناقب / ح - ١٤٦٦٥].

(٢) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١١٣، [ح. ٨٤٠٩ / ١، كتاب الخصائص - ذكر قول النبي عليه السلام في عليٍّ].

(٣) المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٣٤٥ [ح. ٤٧١٠ / ٤، كتاب معرفة الصحابة / ذكر إسلام أمير

قال الذهبي في التلخيص صحيح.

شبهة ابن تيمية

قال ابن تيمية في منهاج السنة «إن هذا ليس مسنداً بل هو مرسل لو ثبت عن عمرو بن ميمون، وفيه ألفاظ هي كذب على رسول الله ﷺ كقوله «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنك لست بنبي لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي»، فإن النبي ﷺ ذهب غير مرة وخليفته على المدينة غير علي»

الجواب

إنَّ الشبهة التي أوردها ابن تيمية تنمُّ عن حقد وبغض للإمام عليٍّ عليه السلام، فلو كانت هذه الرواية في شأن معاوية بن أبي سفيان لما حاول ابن تيمية إنكارها، فالشبهة التي ذكرها لا يصدق عليها أن يقال «شبهة»، بل هي أقرب للجهل من الشبهة، ولا يليق بقائلها أن يُلقَّب بشيخ، وذلك لأنَّ قوله إنَّ هذه الرواية مرسله غير مسندة غير صحيح؛ فقد رواها أحمد بن حنبل بهذا السند «حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا أَبُو بَلَجٍ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ لَإِنِّي لَجَالِسٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ أَتَاهُ تِسْعَةُ رَهْطٍ فَقَالُوا...»^(١). إلى آخر الرواية، وهذا سند صحيح وثق رجاله كبار علماء الجرح والتعديل من علماء السنة، فأين الإرسال فيه كما زعم ابن تيمية؟!

إضافة لهذا فقد صحَّح هذا الحديث الحاكم النيسابوري، والذهبي في التلخيص، وحسنه ناصر الدين الألباني في كتاب ظلال الجنة^(٢).

المؤمنين عليّ].

(١) مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٤٣٠، [٣ / ٣٣١]، [حديث: ٣٠٦٢].

(٢) ظلال الجنة في تحريج السنة لابن أبي عاصم: ٢ / ٣٣٧.

وأما قول ابن تيمية وفيه ألفاظ هي كذب على رسول الله ﷺ كقوله «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنك لست بنبي لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي» فهو تعدّي على رسول الله ﷺ وتكذيب له ﷺ، فهذه العبارة التي زعم أنها كذب رواها البخاري، ومسلم، فابن تيمية هنا يتهم الرسول ﷺ بالكذب، أو يتهم البخاري ومسلم بالكذب على رسول الله ﷺ!

فعجباً لهذه الجرأة والجسارة على رسول الله ﷺ!

ألم يقل البخاري «حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي»^(١)؟!

والم يقل مسلم «حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَادٍ - وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ - قَالََا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ بُكَيْرٍ بْنِ مِسَارٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا، فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُسَبِّ أَبَا التُّرَابِ؟

فَقَالَ أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا فَالْهَنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَنْ أَسْبَهُ لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةً مِنْهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ خَلَفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ! خَلَفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي». وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا، فَقَالَ «ادْعُوا لِي عَلِيًّا» فَأَتَى بِهِ أَرْمَدَ فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَمَّا نَزَلَتْ

(١) صحيح البخاري: ٧٩٤/ح. ٤٤١٦ / باب غزوة تبوك - كتاب المغازي.

هَذِهِ الْآيَةُ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَقَالَ «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»^(١)!؟

فهذه العبارة «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي». التي كَذَّبها ابن تيمية روتها كتب الصحاح، فهل كان ابن تيمية يجهلها؟! أو أراد تجاهلها؟! فمهما قيل فلا سبيل لخلاصه من تكذيب حديث رسول الله ﷺ.

والظاهر أن ابن تيمية فهم هذا الحديث الذي يُفند أوهامه التي يعتقد بها، ويثبت لزوم التشيع لعلي عليه السلام لأن منزلة هارون من موسى هي الخلافة الدينية^(٢) والنبوّة، ولزوم الطاعة لهارون مثلما هي لموسى، فلم يجد ابن تيمية محيصاً من الخلاص سوى تكذيب الحديث لينجو بأوهامه من الإقرار بالحقيقة التي لا يطيقها ابن تيمية. قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [الزمر ٣٢].

وأما تكذيبه لقول رسول الله ﷺ «لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي»، بحجة أن النبي ﷺ ذهب غير مرة وخليفته على المدينة غير علي عليه السلام فلا يحقُّ له تفسير قول الرسول ﷺ كما يشتهي، ولا يصحُّ تفسير ابن تيمية هذا إلا أن يُقدَّر قيِّداً محذوفاً في هذا الحديث، تقديره «لا ينبغي أن أذهب من المدينة إلا وأنت خليفتي»، فمن أين استدللَّ ابن تيمية على أن الرسول قيّد قوله ﷺ بـ«لا ينبغي أن أذهب - من المدينة - إلا وأنت خليفتي» حتَّى يقول أنه ﷺ ذهب غير مرة وخليفته على المدينة غير علي؟!!

(١) صحيح مسلم: ١٠٢٠ [كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام] -

ح. ٣٢ - (٢٤٠٤).

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا عِشْرِينَ فَتَمَّ مِيقَتَ رَبِّهِ أَذْبَعْتَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢].

فقوله ﷺ « لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خلفتي » ليس فيه لفظ المدينة!
 فمن أين فهم ابن تيمية هذا الفهم الخاطئ ليبيح لنفسه تكذيب قول الرسول ﷺ؟!
 فهذا تحكم لا يستند لأي دليل؛ فقوله ﷺ يحتمل غير ما فهمه ابن تيمية.
 قال الله تعالى ﴿يُخْرِفُونَ إِلِكُمُ عَنِ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾
 [المائدة ١٣].

الحديث الثالث

الحديث الثالث الذي ينادي بالتشيع هو قوله ﷺ «عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»، وهذا قول صريح بولاية أمير المؤمنين ﷺ، وخلافته مباشرة بعد رسول الله ﷺ، وقد روى هذا الحديث ابن أبي شيبه قائلًا:

«حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ الرَّشَكِيُّ عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَلِيًّا فَصَنَعَ عَلِيٌّ شَيْئًا أَنْكَرُوهُ فَتَعَاقَدَ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَذْكُرُوا أَمْرَهُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانُوا إِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ بَدَّوْا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَنَظَرُوا إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ إِلَى رِحَالِهِمْ قَالَ فَلَمَّا قَدِمَتِ السَّرِيَّةُ سَلَّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ تَرَ أَنَّ عَلِيًّا صَنَعَ كَذَا وَكَذَا فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِفُ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ مَا تَرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ، مَا تَرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ، عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»^(١).

وروى هذا الحديث ابن حبان في صحيحه، وعلق عليه شعيب الأرناؤوط قائلًا

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٦ / ٣٧٥ [ح. ٣٢١١٢ / فضائل علي بن أبي طالب ﷺ].

إسناده قوي^(١).

ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، وعقب عليه محقق الكتاب حسين سليم أسد قائلاً رجاله رجال الصحيح^(٢).

الحديث الرابع

الحديث الرابع الذي ينادي بالتشيع ويدعو المسلمين بملازمة عليٍّ عليه السلام ويحذر من مفارقتة، فيساوي بين مفارقة عليٍّ عليه السلام، وبين مفارقة الرسول صلى الله عليه وآله التي تؤدّي إلى مفارقة الله تعالى، وهو ما رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد «عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليٍّ «يا عليُّ مَنْ فارقتني فارقت الله وَمَنْ فارقتك يا عليُّ فارقتني»». [قال الهيثمي] رواه البزار ورجاله ثقات^(٣).

فيلزم من هذا الحديث الذي وثّق رجاله الهيثمي لزوم متابعة عليٍّ عليه السلام والتشيع له، وعدم مفارقتة لأنّ مفارقتة تعني مفارقة رسول الله صلى الله عليه وآله، وبالتالي مفارقة الله تعالى، والخروج عمّا أمر الله تعالى به، ولذا نرى تمسك بعض الصحابة والتابعين بهذا الحديث، فلم يفارقوا عليّاً عليه السلام، وهذا الحديث من جملة الأحاديث التي تدلّ على أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو المؤسس الأوّل للتشيع. ونذكر نص رواية البزار

«حدثنا علي بن المنذر وإبراهيم بن زياد قالوا حدثنا عبد الله بن نمير عن عامر بن السبط عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف عن معاوية بن ثعلبة عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليٍّ «يا عليُّ مَنْ فارقتني فارقت الله وَمَنْ فارقتك يا عليُّ فارقتني»

(١) راجع صحيح ابن حبان: ١٥ / ٣٧٤، [مناقب عليٍّ عليه السلام] ح. ٦٩٢٩.

(٢) ينظر: مسند أبي يعلى الموصلي للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي: ١ / ٢٩٣ [مسند علي بن أبي طالب] ح. ٣٥٥.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ٩ / ١٣٠، [ح. ١٤٧٧١ - كتاب المناقب].

وهذا الكلام لا نعلمه يروى إلا عن أبي ذر بهذا الإسناد^(١).

وقال الحاكم النيسابوري

«حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن علي بن عفان العامري حدثنا عبد الله بن عمير حدثنا عامر بن السمط عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف عن معاوية بن ثعلبة عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ «يا عليّ من فارقتني فقد فارقت الله ومن فارقتك يا عليّ فقد فارقتني»

[وقال الحاكم النيسابوري] صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٢).

شبهة سلفية

لقد حاول بعض السلفية تضعيف هذا الحديث بنقل قول الذهبي في التلخيص الذي زعم أن الحديث منكر. وبسرد نص كلام الألباني الذي قال «وأقول ليس في إسناده من يتهم به؛ سوى معاوية هذا، وقد أورده ابن أبي حاتم بهذا الإسناد، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وكذلك صنع البخاري في «تاريخه»، لكنه أشار إلى هذا الحديث وساق إسناده.

وذكره ابن حبان في «الثقات». ويحتمل أن يكون المتهم به هو داود هذا؛ فإنه - وإن وثّقه جماعة - فقد قال ابن عدي «ليس هو عندي ممن يحتج به، شيعي، عامة ما يرويه في فضائل أهل البيت».

(١) والبحر الزّخّار المعروف (بمسند البزار) للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن عمرو العتكي البزار (ت. ٢٩٢هـ): ج ٩ / ص ٤٥٥ [ح. ٤٠٦٦].

(٢) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٣٦، ٣٥٦ [ح. ٤٦٨٢] - ذکر اسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، [ح. ٤٧٦١] - كتاب الصحابة / ذكر البيان الواضح أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

الاجواب

أمّا قول الذهبي بل منكر، فأجاب عن ذلك الألباني قائلاً «ليس في إسناده من يتهم به ؛سوى معاوية هذا» يعني (معاوية بن ثعلبة)، ثم إنَّ الألباني لم يعثر على أيّ تضعيف لمعاوية هذا، فقال «أورده ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات» فالنتيجة أنّه ثقة، ولا يحقُّ للذهبي إنكار هذا الحديث، ثمَّ إنَّ الألباني احتمل أن يكون المتهم بهذا الحديث هو داود بن أبي عوف وأقرَّ بأنّه وثقه جماعة من علماء الجرح والتعديل باستثناء ابن عدي الذي رفض الاحتجاج به لكونه شيعياً، وهذه الحجة غير كافية لتضعيف الراوي، فقد وثَّقه كبار علماء الجرح والتعديل كأحمد وابن معين «قال عبد الله بن داود كان سفيان يوثقه ويعظمه، وقال وكيع عن سفيان عن أبي الجحاف وكان مرضياً». وقال ابن عينة كان من الشيعة مما يشيعه. وقال أحمد وابن معين ثقة. وقال أبو حاتم صالح الحديث. وقال النسائي ليس به بأس... وذكره ابن حبان في الثقات»^(١).

وقال ابن حجر العسقلاني «داود بن أبي عوف سويد التميمي البرجمي بضم الموحدة والجيم مولاهم أبو الجحاف بالجيم وتشديد المهملة مشهور بكنيته وهو صدوق شيعي ربما أخطأ من السادسة»^(٢).

وقال الشيخ الحافظ عبد الله بن الصديق وهو من علماء المغرب المعاصرين في كتابه (القول المُنقَّع في الرد على الألباني المبتدع) ص ٦ والحديث رواه البزاز، وقال الهيثمي رجاله ثقات. وإنما استنكره الذهبي لأمرين أن هذا اللفظ لم يرد في حقِّ أحد الشيخين، وأنه يفيد الطعن في معاوية وفرقة.

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٣/ ١٨، [١٨٦٨ - حرف الدال: من اسمه داود].

(٢) تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ١/ ١٦٤ [١٨٦٨ - حرف الدال/ من اسمه داود].

وهكذا يتبين أنَّ الحديث لا غبار عليه.

الحديث الخامس

الحديث الخامس يصرِّح فيه رسول الله ﷺ بأنَّ طاعة عليٍّ ﷺ لا تختلف عن طاعة رسوله ﷺ وهي طاعة الله تعالى، إذ روى الحاكم النيسابوري بسنده «عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عليًّا فقد أطاعني، ومن عصى عليًّا فقد عصاني».[قال الحاكم] هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. [وفي هامش الصفحة] قال الذهبي في التلخيص صحيح»^(١).

وعند الرجوع إلى القرآن الكريم نرى أنَّ الله تعالى أمرنا بطاعته وطاعة رسوله ﷺ وطاعة أولي الأمر، وذلك قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوه إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء ٥٩].

فهذا الحديث يفسِّر المراد من أولي الأمر، وهو أمير المؤمنين ﷺ. لأنَّ طاعة عليٍّ طاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ.

الحديث السادس

أنبأ رسول الله ﷺ بتفرُّق الناس واختلافهم من بعده وأرشدتهم إلى أنَّ عليًّا وأصحابه يكونون على الحق.

قال الطبراني «حدثنا إبراهيم بن متويه الأصبهاني^(٢)، حدثنا إبراهيم بن سعيد

(١) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٣٤، [ج. ٤٦٧٥ - ذکر اسلام أمير المؤمنين عليٍّ ﷺ].

(٢) وهو الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحسن الأصبهاني إمام جامع إصبهان توفي سنة ٣٠٢ هـ.

الجوهري^(١)، حدثنا صالح بن بدل^(٢)، حدثنا عبد الله بن جعفر المدني^(٣)، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة^(٤)، عن أبيه^(٥)، عن كعب بن عجرة^(٦)، قال كنّا جلوساً عند رسول الله ﷺ فمرّ بنا رجل متقنع، فقال رسول الله ﷺ «يكون بين الناس فرقة واختلاف، فيكون هذا وأصحابه على الحق»، قال كعب فأدركته فنظرت إليه حتى عرفته، وكنّا نسأل كعباً من الرجل؟، فيأبى يخبرنا، حتّى خرج كعب مع عليٍّ إلى الكوفة، فلم يزل حتّى مات، فكأنّا أن عرفنا أنّ ذلك الرجل عليٌّ ﷺ»^(٧).

فهذا الحديث ينادي بالتشيع لعليٍّ ﷺ، ويبين حصول الفتنة والفرقة بين المسلمين، وأنّ عليّاً ﷺ وأصحابه يكونون على الحقّ، ويلزم منه كون باقي الفرق على الباطل. وقد استجاب الصحابي ابن عجرة لحديث الرسول ﷺ وتبع الإمام عليّاً ﷺ ولم يفارقه إلى آخر حياته. فهو من الصحابة المتشيعين لعليٍّ ﷺ.

وفي مسند أبي يعلي الموصلي «عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه قال كنّا عند النبي ﷺ في نفر من المهاجرين والأنصار فخرج علينا فقال ألا أخبركم بخياركم؟ قالوا بلى قال خياركم الموفون المطيبون إن الله يحب الخفي التقي. قال ومّرّ عليٌّ بن أبي طالب

(١) وصفه الذهبي في الكاشف بالحافظ، ووثقه النسائي، وقال ابن حجر في التقریب: حافظ ثقة تُكَلِّم فيه بلا حجة.

(٢) لم أعثر له على ترجمة.

(٣) رتبته عند ابن حجر: له صحبة.

(٤) وثقه جماعة منهم ابن حجر والدارقطني، والنسائي، ويحيى بن معين، وقال الذهبي في الكاشف: صدوق.

(٥) ذكره ابن حبان في الثقات.

(٦) صحابي.

(٧) المعجم الكبير للطبراني: ٨/ ١٧٢ [ح. ١٥٦٥٦-إسحاق بن كعب بن عجرة عن أبيه كعب]، ضبط نصه وخرج أحاديثه: أبو محمد الأسيوطي.

فقال «الحق مع ذا الحق مع ذا».

قال [محقق الكتاب] حسين سليم أسد صدقة بن الربيع وثقه ابن حبان والهيثمي وباقي رجاله ثقات^(١).

الحديث السابع

يشير رسول الله ﷺ إلى منزلة عليّ عليه السلام منه ﷺ، وأنه لا يحقُّ لأحد أن ينوب عن رسول الله ﷺ إلا أمير المؤمنين عليه السلام، فلا لفظ أوضح من هذا اللفظ على خلافة عليّ عليه السلام لرسول الله ﷺ؛ قال الترمذي «حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حُبَيْشِ بْنِ جُنَادَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ». قَالَ [الترمذي] هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ^(٢). وعلّق الألباني على هذا الحديث، فقال «حَسَنٌ»^(٣). وقد كثر قول رسول الله ﷺ هذا، حتى ذكر البخاري ذلك فقال «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ»^(٤). و إذا عرضنا هذا الوصف على القرآن الكريم نجد أن الله تعالى سَمَّى عليًّا ﷺ نفس الرسول ﷺ، وذلك في قوله تعالى ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران ٦١]، فقد جاء في صحيح مسلم «ولما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران ٦١] دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة

(١) مسند أبي يعلى لأبي يعلى الموصلي التميمي: ٢ / ٣١٨، [ح. ١٠٥٢].

(٢) -الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤ / ٤٧٤، [ح. ٣٧١٩ / كتاب المناقب - باب مناقب علي بن أبي طالب] [ص].

(٣) -ينظر: السلسلة الصحيحة للألباني: ٤ / ٦٣١.

(٤) -صحيح البخاري: ٦٧٥، [باب مناقب علي بن أبي طالب. قال النبي ﷺ لعلي: «أنت مني وأنا منك»].

وحسنًا وحسينًا، فقال اللهم هؤلاء أهلي»^(١).

وقال ابن حجر الهيثمي «أخرج الدارقطني أنَّ عليًّا يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم أنشدكم بالله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله ﷺ في الرحم مني، ومن جعله ﷺ نفسه وأبناءه وأبناءه ونساءه ونساءه غيري. قالوا اللهم لا... الحديث»^(٢).

الحديث الثامن

شبه رسول الله ﷺ أهل بيته بسفينة نوح يوم الطوفان فكل من ركب سفينة دونها أو قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء كان من المغرقين الهالكين، والركوب في سفينة أهل البيت ﷺ هو طريق النجاة الوحيد، فهل يوجد أوضح من هذا التشبيه على إتباع أهل البيت والتشيع لهم؟!

قال الحاكم النيسابوري «أخبرني أحمد بن جعفر بن حمدان الزاهد، ببغداد، حدثنا العباس بن إبراهيم القراطيسي، حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، حدثنا مفضل بن صالح، عن أبي إسحاق، عن حنش الكناني قال سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول وهو آخذ بباب الكعبة من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت النبي ﷺ ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق». [ثم علّق الحاكم على هذا الحديث قائلاً] هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»^(٣).

(١) صحيح مسلم: ١٠٢٠ [ح. ٢٤٠٤ - ٣٢ - باب فضائل علي بن أبي طالب].

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٩، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

(٣) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٦١ [ح. ٤٧٧٨ - كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ].

شبهة وهابية

حاول بعض الوهابية تضعيف هذا الحديث فقال «لقد ضعّفه الألباني، وقال الذهبي مفضل بن صالح وإي، وهو قول ابن الملقن».

وقال الألباني «أن هذا الحديث عزاه الشيخ عبد الحسين الموسوي الشيعي في كتابه «المراجعات» للحاكم من حديث أبي ذر المتقدم، موهماً القراء أنه صحيح بقوله «أخرجه الحاكم بالإسناد إلى أبي ذر»، وهو - كعادته - لا يتكلم على أسانيد أحاديثه التي تدعم مذهبه، بل إنّه يسوقها كلها المسلمات المصححات من الأحاديث؛ إن لم يشعر القارئ بصحتها كما فعل هنا بقوله «صحيحة المستدرک!» فضلاً عن أنه لا يحكي عن أئمة الحديث ما في أسانيدها من طعن، ومتونها من نكارة.

الجواب

إنّ الحديث المتقدّم لم يصححه الحاكم النيسابوري فقط، فقد صحّحه ابن حجر الهيتمي فقال وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضاً «إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينة نوح من ركبها نجا» وفي رواية مسلم «ومن تخلف عنها غرق» وفي رواية هلك «وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له» وفي رواية «غفر له الذنوب»^(١).

إضافة لذلك فإنّ الألباني لم يتابع رواية عليّ ولم يذكرها وهي رواية صحيحة وثق رواتها علماء الرجال المشهورين، والرواية يرويها شيخ البخاري ابن أبي شيبة فقد قال «حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ حَدَّثَنَا عَمَّارٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمُنْهَالِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ «إِنَّمَا مَثَلُنَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَسَفِينَةِ نُوحٍ وَكِتَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٣ - ٢٣٥، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

إِسْرَائِيل^(١).

فجميع الرواة في هذه الرواية ثقات، وفيما يلي نذكر اسم كل راوي في هذه الرواية مع ذكر أقوال علماء الرجال فيه

الأول مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ: قال ابن سعد «معاوية بن هشام القصار مولى بني أسد، ويكنى أبا الحسن. توفي بالكوفة وكان صدوقا كثير الحديث»^(٢).

قال الذهبي «معه^(٣) معاوية بن هشام القصار، عن الثوري وثقه أبو داود. وقال أبو حاتم «صدوق». وأما ابن الجوزي فقال: «قيل هو معاوية بن أبي العباس روى ما ليس من سماعه فتركوه». قلت ما تركه أحد^(٤).

الثاني عَمَّارُ: قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي «عمار بن رزيق الضبي الكوفي التميمي... حدثنا عبد الرحمن، حدثنا يعقوب بن إسحاق، فيما كتب إليّ، قال حدثنا عثمان بن سعيد، قال سألت يحيى بن معين عن عمار بن رزيق، فقال ثقة. حدثنا عبد الرحمن، قال سئل أبو زرعة عنه، فقال ثقة»^(٥).

وقال الذهبي «عمار بن رزيق الضبي أبو الأحوص عن منصور ومغيرة. وعنه أحوص بن جواب وقبيصة وخلق قال لوين قال لي أبو أحمد الزبيري لو اختلفت إليه لكفأك أهل الدنيا»^(٦).

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٤ [ح. ٣٢١٠٦ / فضائل علي بن أبي طالب] [[١]].

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦ / ٢٧٠-٢٧١ [الطبقة الثامنة].

(٣) الرمز م: يعني به الذهبي: (روى له مسلم)، والرمز: عنه معناه: (روى له في كتب السنن الأربعة).

(٤) المغني في الضعفاء للذهبي: ٢ / ٤١٦، [حرف الميم / ٦٣٢٥].

(٥) الجرح والتعديل: ٦ / ٥١٥ [باب العين: ١١٤٣٢ / ٢١٨٢].

(٦) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي: ٢ / ٨٨ [حرف العين / ٣٩٨٨].

الثالث الأعمش: قال الذهبي «الأعمش الحافظ الثقة شيخ الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولا هم الكوفي أصله من بلاد الري، رأى أنس بن مالك وحفظ عنه... وقال بن عيينة كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض وقال الفلاس كان الأعمش يسمى المصحف؛ من صدقه. وقال يحيى القطان الأعمش علامة الإسلام. وقال الحربي ما خلف الأعمش أعبد منه لله. وقال وكيع بقي الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبير الأولى... وكان رأساً في العلم النافع والعلم الصالح»^(١).

الرابع المنهال: قال ابن حجر العسقلاني «المنهال» بن عمرو الأسدي مولا هم الكوفي روى عن أنس... قال ابن معين والنسائي ثقة.... وقال العجلي كوفي ثقة. وقال الدار قطني صدوق.... وذكره ابن حبان في الثقات»^(٢).

الخامس عبد الله بن الحارث: قال ابن عبد البر «عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب القرشي الهاشمي وأمه هند بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ولد على عهد رسول الله ﷺ فأتى به رسول الله ﷺ فحنكه، ودعا له، يكنى أبا محمد ويلقب به... قال علي بن المديني روى عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عمر وعثمان وعلي والعباس وصفوان بن أمية وابن عباس وأم هانئ وكعب رضي الله عنهم وسمع منهم كلهم. وروى عن ابن مسعود ولم يسمع منه وكان ثقة. قال أبو عمر رحمه الله أجمعوا على أنه ثقة فيما روى لم يختلفوا فيه»^(٣).

وهكذا تتبين صحة هذا الحديث. فمن تمسك بأئمة أهل البيت ﷺ وتشيع لهم

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي: ١/ ١١٦ [١٤٩-٥٤/ع - الطبقة الرابعة].

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٨/ ٣٦٦-٣٦٨ [حرف الميم: من اسمه المنهال].

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ٣/ ٢١-٢٢ [١٥١٨-باب حرف العين].

نجا من ظلمة المخالفات ومن تخلف عنهم غرق في بحر كفر النعم وهلك في مفاوز الطغيان.

الحديث التاسع

لقد ورد في بعض الروايات أن رسول الله ﷺ هو الذي أطلق اسم الشيعة، وهي كما يلي:

- منها ما أطلق فيها اسم الشيعة على أتباع ومجبي رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب وأهل البيت الأطهار عليهم السلام، وذلك كما جاء في رواية أحمد بن حنبل «حدثنا محمد بن يونس حدثنا عبيد الله بن عائشة^(١) قال حدثنا إسماعيل بن عمرو^(٢)، عن عمر بن موسى، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب قال شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس إياي، فقال «أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أياننا، وعن شمالكنا، وذرايرنا خلف أزواجنا، وشيعتنا من ورائنا»^(٣).

- ومنها ما أطلق فيها اسم الشيعة على أتباع ومجبي الإمام علي عليه السلام كالرواية التي رواها ابن حجر العسقلاني بسنده «عن جعفر بن محمد هو الصادق عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين بن علي عن أبيه علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ «السابقون إلى ظل العرش يوم القيامة طوبى لهم». قيل

(١) هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر القرشي، روى له أبو داود والترمذي والنسائي، رتبته

عند ابن حجر: ثقة جواد، رتبته عند الذهبي: محدث عالم أخباري، وثقه أبو حاتم.

(٢) هو إسماعيل بن عمرو بن جرير البجلي أحد مشايخ عبيد الله بن عائشة.

(٣) فضائل الصحابة: ٢/ ٦٢٤، [فضائل علي عليه السلام - ح. ١٠٦٨].

يا رسول الله ومن هم؟ قال «هم شيعتك يا عليّ ومحبوك»^(١).

• قال الطبراني «حدثنا علي بن سعيد الرازي، قال حدثنا محمد بن عبيد المحاربي، قال حدثنا عبد الكريم أبو يعفور عن جابر، عن أبي الطفيل، عن عبد الله بن نجى، أن علياً أتى يوم البصرة بذهب أو فضة فنكته، وقال «ابضي واصفري وغري غري، غري أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك». فشق قوله ذلك على الناس، فذكر ذلك له، فأذن في الناس، فدخلوا عليه، فقال ﷺ «إنّ خليلي ﷺ قال «يا عليّ إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين» ثم جمع علي يده إلى عنقه يريهم كيف الإقحام». لم يرو هذا الحديث عن أبي الطفيل إلّا جابر، تفرد به عبد الكريم أبو يعفور»^(٢).

لقد حاول محقق الكتاب في الهامش تضعيف سند هذا الحديث لأنّ فيه جابر الجعفي فقال وهو ضعيف رافضي. وللجواب عن ذلك يقال لقد وثقه جماعة من العلماء؛ قال

(١) الكتاب: الأمالي المطلقة لأحمد بن حجر العسقلاني: ١ / ٢٠٢. ولقد حاول بعضهم تضعيف هذا الحديث بحجة أنّ في سنده «سلم الخواص هو ابن ميمون» فقال: إنّ ابن حبان قال فيه: «شغله الصلاح عن تحفظ الحديث حتى كثر المناكير في روايته». وهذا الرجل وصفوه بالصلاح والعبادة فقد جاء في كتاب تاريخ دمشق: «أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل أنبأنا جدي أبو محمد قال سمعت الحسن بن علي بن إبراهيم المقرئ يقول سمعت عبد الرحمن بن عمر يقول سمعت أبا الحسن الورثاني يقول سمعت أبا العباس السراج يقول: سمعت محمد بن سهل بن عسكر يقول: أتيت سلم الخواص فقال لي بئ عندي قال فبئ عنده قال فجمع بقل البرية والشعير وطبخه ثم وضعه بين يدي قال ثم رأيته يوم الثاني يقاد إلى الجمعة قلت أما كنت بصيراً قال بلى ولكنني أخاف أن أرى منكراً لا أغیره. قال: وكان سلم يكسب في اليوم قيراطاً يتصدق به وقيراطاً ينفق على عياله وقيراطاً يشتري به الخوص»، ولنا أن نتساءل: كيف يضعفون رجلاً اشتهر بالصلاح والزهد والعبادة؟! فما هو ميزانكم في توثيق الرجال إذا كنتم تضعفون الزهاد والعباد وتوثقون غيرهم؟!

(٢) المعجم الأوسط للطبراني: ٣/ ٨٣ [من اسمه عليّ / ٣٩٣٤].

إمام السنة الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي الرازي (المتوفى ٣٢٧ هـ) «حدثنا عبد الرحمن، حدثنا محمد بن يحيى، أخبرني يوسف بن موسى التستري قال سمعت أبا داود - يعني الطيالسي - يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول سمعت سفيان الثوري يقول ما رأيت أروع من جابر الجعفي في الحديث.

حدثنا عبد الرحمن، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود، عن وكيع قال قال سفيان ما رأيت رجلاً أروع في الحديث من جابر الجعفي ولا منصور»^(٣).

وقال أيضاً «حدثنا عبد الرحمن، حدثني أبي، حدثنا إبراهيم بن مهدي، قال سمعت إسماعيل بن علية، قال سمعت شعبة يقول جابر الجعفي صدوق في الحديث.

حدثنا عبد الرحمن، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود، عن شعبة قال لا تنظروا إلى هؤلاء المجانين الذين يقعون في جابر - يعني الجعفي - هل جاءكم عن أحد بشيء لم يلقه»^(٤).

وقال أيضاً «جابر بن يزيد الجعفي الكوفي أبو محمد... حدثنا عبد الرحمن، حدثني أبي، حدثنا أبو غسان التستري، قال سمعت أبا داود قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول سمعت سفيان الثوري يقول كان جابر ورعاً في الحديث، ما رأيت أروع في الحديث من جابر.

حدثنا عبد الرحمن حدثني أبي حدثنا إبراهيم بن مهدي، قال سمعت إسماعيل بن علية، قال سمعت شعبة يقول جابر الجعفي صدوق في الحديث.

(٣) الجرح والتعديل: ١/ ١٠١ [كتاب مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل].

(٤) الجرح والتعديل: ١/ ١٣٩ [كتاب مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل/ باب الجيم: ١٣ -

جابر الجعفي].

حدثنا عبد الرحمن، حدثنا عبد الملك بن أبي عبد الرحمن، حدثنا عبد الرحمن يعني ابن الحكم بن بشير - حدثنا يحيى بن أبي كثير قال كنا عند زهير - يعني ابن معاوية - فذكروا جابرًا الجعفي فقال زهير كان جابر إذا قال سمعت أو سألت فهو من أصدق الناس...

حدثنا عبد الرحمن، قال سمعت أبي يقول حدثنا الطنافسي، قال سمعت وكيعًا يقول مهما شككتكم في شيء فلا تشكوا أن جابر بن يزيد أبا محمد الجعفي ثقة، حدثنا عنه مسعر وسفيان وشعبة وحسن بن صالح^(١).

• روى الطبراني أيضاً قائلًا «حدثنا محمد بن موسى، حدثنا الحسن بن كثير، حدثنا سلمى بن عقبة الحنفي اليمامي، حدثنا عكرمة بن عمار، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال قال: علي بن أبي طالب

«يا رسول الله، أيما أحب إليك أنا أم فاطمة؟»

قال: فاطمة أحب إليّ منك، وأنت أعز عليّ منها، وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء، وإني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخوانا على سرر متقابلين، وأنت معي وشيعتك في الجنة»، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ «لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه».

لم يرو هذا الحديث عن يحيى بن أبي كثير إلا عكرمة بن عمار، ولا رواه عن عكرمة إلا سلمى بن عقبة، تفرد به الحسن بن كثير^(٢).

(١) الجرح والتعديل: ٢/ ٤٢٩ - ٤٣٠ [باب الجيم: ٢٠٤٣ - جابر بن يزيد الجعفي].

(٢) المعجم الأوسط للطبراني: ٥/ ٣٨٠ - ٣٨١ [من اسمه محمد/ ٧٦٧٥].

وروى هذا الحديث الهيثمي وعلّق عليه قائلاً «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سلمى بن عقبة ولم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات»^(١).

وإن كان هذا الحديث فيه سلمى بن عقبة الذي لم يترجم له، فقد وردت أحاديث عديدة بعضها يقوي الآخر تثبت أن رسول الله ﷺ قد أطلق اسم الشيعة؛ وذكر السيوطي أربعة أحاديث منها؛ أحدهما أخرجه ابن عساكر عن جابر بن عبد الله، والآخر أخرجه ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد، والآخر أخرجه ابن عدي عن ابن عباس، والآخر أخرجه ابن مردويه عن علي^(٢).

شبهة سلفية

«لو كانت الأحاديث المتقدمة توجب اتباع عليّ، والتشيع له، لاتبعته الصحابة، ولما قدموا عليه أحداً، ولكنهم قدموا أبا بكر على عليّ، فدلّ ذلك على عدم دلالة هذه الأحاديث على اتباع عليّ»

الجواب

الجواب على هذه الشبهة يكون بأوجه عديدة:

الوجه الأول

إن كثيراً من الصحابة تفاجؤوا بتحويل البيعة إلى غير أمير المؤمنين، وامتنعوا عن بيعة الخليفة الأول، وقالوا «لا نبايع إلاّ عليّاً»، وقد ذكر ذلك جماعة من علماء التاريخ؛ قال محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ «حدثنا ابن حميد، قال حدثنا جرير،

(١) مجمع الزائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ٩/ ١٩٦-١٩٧ [كتاب المناقب/ باب فضل أهل البيت رضي الله عنهم: ح- ١٥٠١٦].

(٢) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي: ٦ / ٦٤٣ [سورة البيّنة].

عن مغيرة، عن أبي معشر زياد بن كليب، عن أبي أيوب، عن إبراهيم قال لما قبض النبي ﷺ... فاجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد ابن عباد، فبلغ ذلك أبا بكر، فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح، فقال ما هذا، فقالوا منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر منا الامراء ومنكم الوزراء، ثم قال أبو بكر إني قد رضيت لكم أحد الرجلين عمر أو أبا عبيدة ان النبي ﷺ جاءه قوم، فقالوا ابعث معنا أمينا، فقال لأبعثن معكم أمينا حق أمين، فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح، وأنا أرضى لكم أبا عبيدة، فقام عمر، فقال أيكم تطيب نفسه أن يخلف قدمين قدمهما النبي ﷺ، فبايعه عمر وبايعه الناس، فقالت الانصار أو بعض الانصار لا نبايع إلا علياً^(١). وذكر عز الدين بن الأثير هذه الواقعة فقال «لما توفي رسول الله ﷺ، اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عباد، فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح، فقال ما هذا؟ فقالوا منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر منا الأمراء ومنكم الوزراء. ثم قال أبو بكر قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة أمين هذه الأمة. فقال عمر أيكم يطيب نفساً أن يخلف قدمين قدمهما النبي ﷺ؟ فبايعه عمر وبايعه الناس. فقالت الأنصار أو بعض الأنصار لا نبايع إلا علياً. قال وتخلف علي، وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة. وقال الزبير «لا أغمد سيفاً حتى يُبايع علي». فقال عمر خذوا سيفه واضربوا به الحجر، ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة»^(٢).

الوجه الثاني

إقرار الخليفة الثاني بأن بيعة الخليفة الأول لم تكن بإجماع المسلمين، وإنما كانت فلتة،

(١) تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): ٢/ ٢٣٣، [سنة ١١ / ذكر الأخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله].

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/ ٣٠٠ [٢/ ٢١٨ ط]، [السنة الحادية عشرة للهجرة / حديث السقيفة وخلافة أبي بكر].

وقى الله المسلمين شرَّها، فقد جاء في صحيح البخاري قول الخليفة الثاني «... ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ وَاللهُ لَوْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلَانًا. فَلَا يَغْتَرَّنَ أَمْرُؤُا أَنْ يَقُولَ إِنَّهَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ. أَلَا وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا، وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تُقَطِّعُ الْأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ، مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يَبَايِعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ...»^(١).

الوجه الثالث

لقد عصت الصحابة رسول الله ﷺ في حياته عندما أعدَّ جيشاً بإمرة أسامة، فليس من الغريب أن تعصيه بعد وفاته في خلافة عليٍّ ؓ؛ جاء في كتب فقه السيرة «وخرج عليٌّ ؓ وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتنى عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إن كان لخليقاً بالإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن كان لمن أحبَّ الناس إليَّ [وعلق الألباني على هذه الحديث، فقال] صحيح.»^(٢).

الوجه الرابع

إنَّ عدم اتباع الصحابة لعليٍّ لا يلزم منه عدم دلالة هذه الأحاديث على اتباع عليٍّ ؓ والتشيع له، خصوصاً إذا عَلَّمْنَا أَنَّ بعض الصحابة قد بدَّلُوا وأحدثوا، ولم يتَّبِعُوا كُلَّ ما أمر به رسول الله ﷺ، وقد أنبأهم رسول الله ﷺ بذلك؛ قال البخاري في صحيحه:

(١) صحيح البخاري: ١٢٣٨-١٢٣٩ ج. ٦٨٣٠ / باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت - كتاب

المحاربين من أهل الكفر والردة

(٢) فقه السيرة لمحمد الغزالي: ٤٦٠

«حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، لَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُمْ لَنَا وَلَهُمْ اخْتَلَجُوا دُونِي فَأَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَصْحَابِي. فَيَقُولُ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بِعَدِّكَ»^(١).

وقال أيضاً: «حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، لَيَرُدُّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ». قَالَ أَبُو حَازِمٍ فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ وَأَنَا أَحَدُهُمْ هَذَا فَقَالَ هَكَذَا سَمِعْتُ سَهْلًا فَقُلْتُ نَعَمْ. قَالَ وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ يَزِيدُ فِيهِ قَالَ «إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا بَدَّلُوا بِعَدِّكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي»^(٢).

وقال البخاري أيضاً: «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ» فَقَالَ هَلَمْ. فَقُلْتُ أَيْنَ؟ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ. قُلْتُ وَمَا شَأْنُهُمْ؟!

قَالَ «إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بِعَدِّكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى، ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ» فَقَالَ هَلَمْ. قُلْتُ أَيْنَ؟ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ. قُلْتُ وَمَا شَأْنُهُمْ؟!

«قَالَ إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بِعَدِّكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى. فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلٍ»^(٣)

(١) صحيح البخاري: ١٢٨١ [ح. ٧٠٤٩ / كتاب الفتن].

(٢) صحيح البخاري: ١٢٨١ [ح. ٧٠٥٠ - ٧٠٥١ / كتاب الفتن].

(٣) قال إمام السنة ابن الجوزي في كتابه كشف المشكل المطبوع في ذيل كتاب صحيح البخاري: ٤/

٣٣٨: «هَمَلٍ»: [النعم] المهملة التي ليس معها راعٍ ولا حافظ، ولا يكاد يسلم منها من السباع

النَّعَم»^(١).

وقال أيضاً: «حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي، فَيُقَالُ هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بِعَدْلِكَ؟! وَاللَّهِ مَا بَرَحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ». فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا ﴿أَعْقَابِكُمْ نَنْكِصُونَ﴾ [المؤمنون ٦٦] تَرْجِعُونَ عَلَى الْعَقَبِ»^(٢).

وقال أحمد بن حنبل «حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمْرَةَ بِنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ «مَا بَالُ رِجَالٍ يَقُولُونَ إِنَّ رَحِمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا تَنْفَعُ قَوْمَهُ، بَلَى وَاللَّهِ إِنَّ رَحِمِي مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِنِّي أَيُّهَا النَّاسُ فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ فَإِذَا جِئْتُمْ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ وَقَالَ أَخُوهُ أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ قَالَ لَهُمْ أَمَّا النَّسَبُ فَقَدْ عَرَفْتُهُ وَلَكِنْ كُنْتُمْ أَحَدُتُمْ بَعْدِي وَارْتَدَدْتُمْ الْقَهْقَرَى»^(٣). وعلق شعيب الأرناؤوط على هذا الحديث قائلاً «صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف».

وغيرها إلا القليل. وقيل: «الهمل»: ما يهمل فلا يرعى ولا يستعمل، بل يترك مهملاً فيضيع ويهلك». قال الدكتور مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق: «والمعنى لا ينجو من النار منهم إلا القليل. قال العيني وهذا يشعر بأنهم صنفان كفار وعصاة».

(١) صحيح البخاري: ١١٩٧ [ح. ٦٥٨٧ / كتاب الرقاق / باب في الحوض].

(٢) صحيح البخاري: ١١٩٨ [ح. ٦٥٩٣ / كتاب الرقاق / باب في الحوض].

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٣ / ٢٣ [١٨ / ٣]، [حديث: ١١١٤٤].

الوجه الخامس

عدم مبايعة عليٍّ عليه السلام كان أمراً معلوماً؛ فقد أخبر النبي ﷺ علياً عليه السلام بأن الأمة ستغدر به بعد وفاة رسول الله ﷺ، كما جاء في المستدرك على الصحيحين «حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد الجمحي بمكة، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا عمرو بن عون، حدثنا هشيم، عن إسماعيل بن سالم، عن أبي إدريس الأودي، عن عليٍّ عليه السلام، قال «إن مما عهد إلي النبي ﷺ أن الأمة ستغدر بي بعده». [قال الحاكم] هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. [وفي الهامش] قال الذهبي في التلخيص صحيح»^(١).

وقال الحاكم أيضاً «عن حيان الأسدي سمعت علياً يقول قال لي رسول الله ﷺ «إن الأمة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش على ملتي، وتقتل على سنتي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني، وإن هذه ستخضب من هذا يعني لحيته من رأسه». [قال الحاكم] صحيح. [وفي الهامش] قال الذهبي في التلخيص صحيح»^(٢).

وإذا لا حظنا قوله ﷺ «ستغدر بك بعدي» علمنا إن الغدر سيقع مباشرة بعد وفاة النبي ﷺ لأنَّ حرف السين الداخل على الفعل المضارع «تغدر» يفيد للاستقبال القريب؛ قال عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (المتوفى ١٣٩٢هـ) «والسين وهي حرف تنفيس، ومعناه الزمن القريب، نحو سيقوم زيد. وسوف وهي حرف تسويق، ومعناه الزمن البعيد، نحو ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾»^(٣).

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٥٠، [ج. ٤٧٣٤ - ذكر اسلام أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام].

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٥٣، [ج. ٤٧٤٤ - ذكر اسلام أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام].

(٣) حاشية الأجرمية لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم: ٢٠.

الوجه السادس

شواهد هذه المسألة كثيرة في كتبنا، فما تقدم من الأوجه منقول من مصادر السنة الحديثية، وما في نهج البلاغة أكثر وأوضح، ويكفي في المقام أن نذكر بعض ما جاء من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وذلك لما قال له قائل: يا أمير المؤمنين، أرايت لو كان رسول الله عليه السلام ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم، وأنس منه الرشد، أكانت العرب تسلم إليه أمراً؟ قال عليه السلام: «لا، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت، إن العرب كرهت أمر محمد عليه السلام، وحسدته على ما آتاه الله من فضله، واستطالت أيامه حتى قذفت زوجته، ونفرت به نافته، مع عظيم إحسانه إليها، وجسيم مننه عندها، واجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته؛ ولو لا أن قريشاً جعلت اسمه ذريعة إلى الرئاسة، وسلم إلى العز والأمرة، لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً، ولا زدت في حافرتها، وعاد قارحها جذعاً، وبارزها بكراً، ثم فتح الله عليها الفتوح، فآثرت بعد الفاقة، وتمولت بعد الجهد والمخمصة، فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً، وقالت لولا أنه حق لما كان كذا؛ ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولايتها، وحسن تدبير الأمراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نبأه قوم، وحول آخرين؛ فكنا نحن بمن حمل ذكره، وحببنا ناره، وانقطع صوته وصيته، حتى أكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا يعرف، وما عسى أن يكون الولد لو كان؟ إن رسول الله عليه السلام لم يقربني ما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة؛ بل للجهاد والنصيحة؛ أفترأه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت؟ وكذلك لم يكن يقرب ما قربت، ثم لم يكن عند قريش والعرب سبباً للحظوة والمنزلة، بل للحرمان والجفوة.

اللهم إنك تعلم أني لم أريد الأمرة، ولا علو الملك والرئاسة، وإنما أردت القيام

بِحُدُودِكَ، وَالْأَدَاءَ لِشَرْعِكَ، وَوَضَعَ الْأُمُورَ فِي مَوَاضِعِهَا، وَتَوَفَّرَ الْحُقُوقُ عَلَى أَهْلِهَا
وَالْمُضَيَّ عَلَى مِنْهَاجِ نَبِيِّكَ، وَارْشَادَ الضَّالِّ إِلَى أَنْوَارِ هِدَايَتِكَ»^(١).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠ / ٥٩٢، [الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين].

الشيعية بعد وفاة الرسول ﷺ

إنَّ أوَّلَ تكتلٍ للشَّيعة حصل بعد وفاة رسول الله ﷺ، وذلك «لما قبض الله نبيه، قال عمر بن الخطاب مَنْ قال إن رسول الله ﷺ مات علوت رأسه بسيوفي هذا، وإنما ارتفع إلى السماء، فقرأ أبو بكر ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران ١٤٤]، فرجع القوم إلى قوله وبادروا سقيفة بني ساعدة، فبايع عمر أبا بكر رضي الله عنهما، واثال الناس عليه يبايعونه، في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة، خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبر بن عازب وأبي بن كعب ومالوا مع علي بن أبي طالب، وقال في ذلك عتبة بن أبي لهب:

ما كنتُ أحسبُ أن الأمرَ منصرفٌ عن أولِ الناسِ إيماناً وسابقه
عن هاشمٍ ثمَّ منهم عن أبي حسن وأعلمِ الناسِ بالقرآنِ والسنن
و آخرِ الناسِ عهداً بالنبِيِّ ومَنْ جبريلِ عونٌ له في الغسلِ والكفن
مَنْ فيه ما فيهم لا يَمْتَرُونَ بِهِ وليس في القومِ مافيه من الحسن^(١).

وقد روى البخاري بإسناده أنَّ الخليفة الثاني خطب خطبةً طويلة في المدينة ومما

(١) تاريخ أبي الفداء (المسمى المختصر في أخبار البشر): ٢١٩/١ [سنة ١١هـ]، وينظر: تاريخ يعقوبي لأحمد بن إسحاق يعقوبي البغدادي: ٨٤/٢ [خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر]، وينظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي لعبد الملك الشافعي: ٣٣٢/٢، [خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)].

جاء فيها «وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَبِرِنَا حِينَ تَوَقَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا»^(١).

وذكر هذه الرواية أحمد بن حنبل وجاء فيها «أَلَا وَإِنَّهُ كَانَ مِنْ خَبِرِنَا حِينَ تَوَقَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا تَخَلَّفُوا فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ...»^(٢). تعليق شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح على شرط مسلم.

وزعم بعضهم أَنَّ عَلِيًّا ؑ بايع في اليوم التالي، وهذا غير صحيح بل استمرت مقاطعة أمير المؤمنين ؑ وعدم مبايعته، فلم يبايع لأحدٍ، وزعم بعضهم أَنَّ عَلِيًّا ؑ لم يبايع مدة قدرها ستة أشهر كما في كتابي مسلم، والبخاري إذ قال البخاري «... فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا [أي من فدك] شَيْئًا فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرَتْهُ، فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُؤْفَيْتَ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُؤْفِيَتْ، دَفَنَهَا رَوْحُهَا عَلِيُّ لَيْلًا، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَصَلَّى عَلَيْهَا، وَكَانَ لِعَلِيِّ مِنَ النَّاسِ وَجْهٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ، فَلَمَّا تُؤْفِيَتْ اسْتَنَكَرَ عَلِيُّ وَجْهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَاحِلَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الْأَشْهُرَ...»^(٣).

فكانت هذه الفترة بداية ظهور الشيعة ككتلة تعلن الولاء والتشيع لأمير المؤمنين ؑ، فالشيعة الأوائل هم خيار الصحابة الذين حفظوا وصايا رسول الله ﷺ، وعرفوا منزلة علي ؑ، ولم يبدلوا أو ينقلبوا على أعقابهم بعد وفاة رسول الله ﷺ، وكما

(١) صحيح البخاري: ١٢٣٨ ج. ٦٨٣٠ / باب رجم الحبل من الزنا إذا أحصنت - كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ١/٦٨ [١/٥٥]، ج. ٣٩٣ / حديث السقيفة.

(٣) صحيح البخاري: ٧٦٦ ج. ٤٢٤٠، ٤٢٤١ - باب غزوة خيبر / كتاب المغازي، وينظر: صحيح مسلم: ٧٥٧ ج. ٥٢ (١٧٥٩) باب قول النبي لا نورث ما تركناه فهو صدقة / كتاب الجهاد والسير.

أخبر الرسول ﷺ بأنهم سيغدرون بعليّ عليه السلام، وينقلبون عليه ويرجعون على أعقابهم، ويبدّلون بعد وفاة رسول الله ﷺ، فكذلك أخبرهم الله تعالى بذلك بقوله ﷺ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾.

وحفظاً لوحدة المسلمين وتماسكهم أثر عليّ عليه السلام الانسحاب من المواجهة السياسية، ومال إلى العزلة أيام الخليفين أبي بكر وعمر، واكتفى بإبداء النصيحة والمشورة، والمشاركة في تسديد المسيرة الإسلامية.

منع انتشار التشيع

لقد أُتِّخِذَتْ بعض الخطوات والتدابير بعد وفاة رسول الله ﷺ لمنع التشيع، ومن أهم هذه التدابير بعد السقيفة نقطتان: الأولى التقليل من شأن أهل البيت عليه السلام، وعدم إعطائهم المكانة التي منحها الله تعالى ورسوله ﷺ لهم، وقد تمثل ذلك في مواقف عديدة.

الموقف الأول: عدم إشراك أهل البيت وبني هاشم في أمرٍ في تاريخ المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ، وهو بيعة السقيفة، فلم يكن لهم علمٌ بهذه السقيفة حتى «جاء البراء بن عازب، فضرب الباب على بني هاشم وقال يا معشر بني هاشم، بويع أبو بكر. فقال بعضهم ما كان المسلمون يحدثون حدثاً نغيب عنه، ونحن أولى بمحمد. فقال العباس فعلوها، ورب الكعبة.

وكان المهاجرون والأنصار لا يشكون في عليٍّ، فلما خرجوا من الدار قام الفضل بن العباس، وكان لسان قريش، فقال يا معشر قريش، أنه ما حقت لكم الخلافة بالتمويه، ونحن أهلها دونكم، وصاحبنا أولى بها منكم»^(١).

الموقف الثاني: الاعتداء على بيت فاطمة الزهراء عليها السلام؛ قال محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ «حدثنا ابن حميد، قال حدثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد بن كليب، قال أتى عمر بن الخطاب منزل عليٍّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقنَّ عليكم أو لتخرجنَّ إلى البيعة. فخرج عليه الزبير مُضَلِّتًا بالسيف، فعثر

(١) تاريخ يعقوبي لأحمد بن إسحاق يعقوبي البغدادي المتوفى ٢٩٢هـ: ٢ / ٨٤ [خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر].

فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه»^(١).

وقال أحمد بن إسحاق اليعقوبي البغدادي المتوفى ٢٩٢هـ «بلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار»^(٢).

وقال إمام السنة الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري المتولد سنة ٢١٣هـ، والمتوفى سنة ٢٧٦هـ إن أبا بكر ﷺ تفقد قومًا تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالخطب وقال والذي نفس عمر بيده. لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقبل له يا أبا حفص! إن فيها فاطمة؟ فقال وإن، فخرجوا فبايعوا إلا عليًا فإنه زعم أنه قال: «حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن...»^(٣)

الموقف الثالث: عدم قبول شهادة الصديقة فاطمة الزهراء التي جاءت تطالب بحقها من ميراث رسول الله ﷺ، كذلك عدم قبول شهادة أمير المؤمنين ﷺ؛ فقد جاء في صحيح البخاري «...عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ فَاطِمَةَ ﷺ بِنْتَ النَّبِيِّ ﷺ أُرْسِلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكَ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «لَا تُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي هَذَا الْمَالِ» وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا عَمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمَلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ

(١) تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): ٢/ ٢٣٣، [سنة ١١/ ذكر الأخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله].

(٢) تاريخ اليعقوبي لأحمد بن إسحاق اليعقوبي البغدادي المتوفى ٢٩٢هـ: ٢/ ٨٥ [خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر].

(٣) الامامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري: ١٩/ ١.

إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرَتْهُ، فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُؤْفَيْتَ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُؤْفِيَتْ، دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَصَلَّى عَلَيْهَا...»^(١).

ففاطمة الزهراء مطهرة من الكذب، لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب ٣٣]، وقد اشتهرت بالصدق، ومن شواهد ذلك ما رواه الحاكم بسنده «عن عائشة» أنها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبي ﷺ قالت ما رأيت أحدًا كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي وَلَدَهَا». [قال الحاكم] هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه [وفي الهامش] قال الذهبي في التلخيص على شرط مسلم^(٢).

فكل هذه المواقف وغيرها كان لها الأثر الكبير في منع انتشار التشيع، والحد منه.

النقطة الثانية منع التحدث بأحاديث الرسول ﷺ خشية انتشار الأحاديث التي تنادي بالتشيع لعليٍّ ؑ الدالة على لزوم أتباعه، واستمر هذا المنع جيلاً بعد جيل؛ ومن شواهد هذه المسألة ما ذكره الذهبي أن الخليفة الأول «جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال إنكم تحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافًا، فلا تحدثوا عن رسول الله ﷺ شيئًا، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرّموا حرامه»^(٣).

(١) صحيح البخاري: ٧٦٦ [ج. ٤٢٤٠، ٤٢٤١ / باب غزوة خيبر - كتاب المغازي].

(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٧١ [كتاب معرفة الصحابة / ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ج. ٤٨١٧].

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي: ٩ / ١ [الطبقة الأولى من الكتاب: ١ / ١ - أبو بكر الصديق]، وضع حواشيه: الشيخ زكريا عميرات.

وروى الحاكم بسنده عن «القاسم بن محمد، قالت عائشة جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ وكانت خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلب كثيراً قالت فغممني، فقلت أتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلما أصبح قال أي بنية هلمي الأحاديث التي عندك فجتته بها فدعا بنا فحرقها فقلت لم أحرقتها؟ قال خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذاك^(١)».

وقد شدد الخليفة الثاني أكثر من الخليفة الأول، فكان يضرب الصحابة على روايتهم للحديث أو يسجنهم؛ ومن شواهد ذلك ما رواه عبد الرزاق «عن معمر عن الزهري، قال قال أبو هريرة لما ولي عمر قال أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ إلا فيما يعمل به. قال ثم يقول أبو هريرة أفإن كنت محدثكم بهذه الأحاديث وعمر حي؟ أما والله إذا لألفيت المخفقة ستبأشر ظهري^(٢)».

وقال أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي «عن أبي هريرة أنه قال لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني عمر بالدرة^(٣)».

وروى الحافظ خليل بن عبد الله القزويني، أبو يعلى الخليلي بسنده عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه أن عمر بن الخطاب حبس جماعة منهم أبو هريرة، وقال أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ، وكانوا في حبسه إلى أن مات^(٤).

وروى النسائي بسنده «عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ «ليتنهين بنو وليعة أو

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي: ١/ ١٠-١١ [الطبعة الأولى من الكتاب: ١/ ١- أبو بكر الصديق].

(٢) المصنف لعبد الرزاق: ١٠/ ٢٤٣ [باب الكذب على النبي ﷺ / ح. ٢٠٦٦٣].

(٣) جامع بيان العلم وفضله للقرطبي: ٢/ ٢٤٠، [باب ذكر من ذم الإكثار من الحديث دون التفهم له والتفقه فيه].

(٤) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للإمام الخليلي: ١/ ٢١٤ [شيوخ مالك/ ٣٩- عبد الله بن إدريس الاودي الكوفي].

لأبعثن إليهم رجلاً كنفي ينفذ فيهم أمري، فيقتل المقاتلة، ويسبي الذرية» فما راعني إلا وكف عمر في حجرتي من خلفي من يعني؟

فقلت ما إياك يعني، ولا صاحبك قال فمن يعني؟

قلت خاصف النعل. قال وعليّ يخصف نعلا^(١).

فقول أبي ذر «فما راعني إلا وكف عمر في حجرتي من خلفي من يعني؟» دليل على الرعب والخوف الذي أُحْدِثَ لمنع وصول أحاديث الفضائل إلى الناس.

ولم يكن تشدد الخليفة الثاني في منع الأحاديث أيام خلافته فقط، بل إنَّ البداية كانت منذ الأيام الأخيرة لحياة رسول الله ﷺ، كما جاء في صحيح البخاري «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ لَمَّا حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَفِي الْبَيْتِ رَجُلَانِ فِيهِمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ». فَقَالَ عُمَرُ إِنَّ النَّبِيَّ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ. فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَاخْتَصَمُوا، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرَّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ النَّبِيُّ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالْإِخْتِلَافَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «قُومُوا». قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ»^(٢).

هذا وإنَّ منع التحدث أو كتابة الأحاديث يُعَدُّ خلاف السُّنَّة؛ لأنَّ الرسول ﷺ كان يأمر بالتحدث، وكتابة الحديث كما روى عبد الرزاق «عن معمر عن الحسن أن النبي ﷺ

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٢٧، [ح. ٨٤٥٧ / ١، كتاب الخصائص - ذكر قول النبي ﷺ علي كنفي].

(٢) جاء في صحيح البخاري: ١٠٥٦-١٠٥٧، [ح. ٥٦٦٩ - كتاب المرضى والطب/ باب قول المريض قوموا عني].

قال حدثوا عني ولا حرج ولكن من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

وقال أحمد بن حنبل «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَخْنَسِ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَاهَكَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَهَتَيْتُ فُرَيْشًا، فَقَالُوا إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَشَّرَ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرَّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ «اَكْتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ»^(٢). وعلق عليه شعيب الأرناؤوط قائلاً «إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير الوليد بن عبد الله».

فيفهم من هذا الحديث وغيره أن منع كتابة الحديث وروايته يُعدُّ مخالفة لله^(٣) ولرسوله ﷺ، ولم يشترط رسول الله ﷺ على المحدث أن يأتي بشاهد، ولكن بعد وفاته ﷺ لم يقبلوا بحديث الصحابي، فزَعَرُوا التشكيك بالرواية التي يرويها الصحابي لوحده كي يُضَعِّقُوا ما تناقله الصحابة من أحاديث الولاية، ولم يطلبوا منه أن يحلف اليمين على صدق ما يقول، بل كان يُطَالَب بإحضار شاهد يُصَدِّقُه على صحَّة ما سمعه من رسول الله ﷺ، وهناك شواهد كثيرة على ذلك، فمن شواهد هذه المسألة ما رواه أحمد بن حنبل بسنده «عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُوَيْبٍ قَالَ جَاءَتْ الْجَدَّةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا، فَقَالَ مَا أَعْلَمُ لَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْئًا وَلَا أَعْلَمُ لَكَ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ. فَسَأَلَ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ لَهَا السُّدَسَ.

(١) المصنف لعبد الرزاق: ١٠/ ٢٤٣ [باب الكذب على النبي ﷺ / ح. ٢٠٦٦١].

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٢٢٠ [١٦٢/ ٢]، [مسند عبد الله بن عمر بن العاص/ ح. ٦٥١٧].

(٣) قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ۝ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ (٢) وَمَا يَنْطِقُ

عَنِ الْمَوْتَىٰ ۝ (٣) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم: ١ - ٥].

فَقَالَ مَنْ يَشْهَدُ مَعَكَ أَوْ مَنْ يَعْلَمُ مَعَكَ؟

فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَنْفَذَهُ لَهَا^(١). وَعَلَّقَ عَلَيْهِ شَعِيبُ الْأَرْنَؤُوطُ قَائِلًا «الْحَدِيثُ صَحِيحٌ بِشَوَاهِدِهِ».

وَمِنْ شَوَاهِدِهَا أَيْضًا مَارَوَاهُ مُسْلِمٌ بِسَنَدِهِ «عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَّجِ أَنَّ بُسْرَ بْنَ سَعِيدٍ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ كُنَّا فِي مَجْلِسٍ عِنْدَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، فَاتَى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ مُعْضَبًا حَتَّى وَقَفَ، فَقَالَ أَنْشُدْكُمْ اللَّهُ هَلْ سَمِعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ الْإِسْتِئْذَانَ ثَلَاثَ فَإِنْ أَذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ؟

قَالَ أَبِي وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمْسٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، فَرَجَعْتُ، ثُمَّ جِئْتُهُ الْيَوْمَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي جِئْتُ أَمْسٍ، فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا، ثُمَّ انْصَرَفْتُ. قَالَ قَدْ سَمِعْنَاكَ وَنَحْنُ حِينَئِذٍ عَلَى شُغْلٍ، فَلَوْ مَا اسْتَأْذَنْتَ حَتَّى يُؤْذَنَ لَكَ؟ قَالَ اسْتَأْذَنْتُ كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَوَاللَّهِ لَا أُوجِعَنَّ ظَهْرَكَ، وَبَطْنَكَ، أَوْ لَتَاتَيْنِ بِمَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا، فَقَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ فَوَاللَّهِ لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَحَدُنَا سِنًا، فَمَا يَا أَبَا سَعِيدٍ، فَقُمْتُ حَتَّى أَتَيْتُ عُمَرَ، فَقُلْتُ قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا»^(٢).

وَرَوَى مُسْلِمٌ أَيْضًا بِسَنَدِهِ «عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، أَنَّ أَبَا مُوسَى اسْتَأْذَنَ عَلَى عُمَرَ ثَلَاثًا، فَكَانَتْهُ وَجَدَهُ مَشْغُولًا، فَرَجَعَ، فَقَالَ عُمَرُ أَلَمْ تَسْمَعْ صَوْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ائْذِنُوا لَهُ؟ فَدَعَا لَهُ، فَقَالَ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ إِنَّا كُنَّا نُوْمِرُ بِهَذَا. قَالَ لَتَقِيمَنَّ عَلَى هَذَا بَيْنَهُ أَوْ لَا فَعَلْنَا؟ فَخَرَجَ فَأَنْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالُوا لَا يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا إِلَّا أَصْغَرُنَا. فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ، فَقَالَ كُنَّا نُوْمِرُ بِهَذَا. فَقَالَ عُمَرُ خَفِيَ عَلَيَّ هَذَا مِنْ أَمْرِ رَسُولِ

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤/٢٧٦ [٢/١٢٦]، [مسند الشاميين/ح. ١٨٠٠٣].

(٢) صحيح مسلم: ٩٢٤-٩٢٥ [ح. ٣٤- (٢١٥٣)] - كتاب الآداب / باب الاستئذان.

الله ﷺ أَهْلَانِي عَنْهُ الصَّفَقُ بِالْأَسْوَاقِ»^(١).

ومن الملفت للنظر هنا أنَّ الخليفة الأوَّل والثاني لا يعتقدان بعدالة الصحابة، فهما قد أسقطا نظرية عدالة الصحابة التي يقول بها علماء السلفية، وأسقطا نظرية علماء الجرح والتعديل التي تعتبر قول الصحابي حجة، فالصحابي إذا روى رواية لا بد أن يأتي للخليفة الأوَّل أو الثاني بشاهد على صدق قوله، وإلاَّ يُضْرَب!، فالصحابي أبو موسى في هذه الرواية مثلاً ليس بحجة عند الخليفة الثاني، وأمَّا علماء الجرح والتعديل، فيخالفون الخليفة الأوَّل والثاني في هذه المسألة، ويعتبرون قوله لوحده حجة.

هذا وقد استمرُّوا على هذه الفتوى المانعة من رواية، وتدوين أحاديث رسول الله ﷺ حتَّى عصر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز حيث رفع الحضر، وأمر بتدوين حديث الرسول ﷺ، فكانت البذرة الأولى في تدوين الحديث تحت إشراف النظام الأموي، فالتَّخذت منهجية البحث الحديثي طابع الفكر الأموي الَّذي كانت مواقفه معروفة اتَّجاه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأهل البيت (عليهم السلام) والتشيع، لذا شَدَّدُوا على منع روايات فضائل أهل البيت (عليهم السلام) وأطلقوا العنان في مدح مخالفينهم.

(١) صحيح مسلم: ٩٢٥ ج. ٣٦ - (٢١٥٣) - كتاب الآداب / باب الاستئذان.

الصحابة الشيعة

لقد حرص النبي محمد ﷺ على وضع بعض الدلائل والعلامات التي تدل على المذهب الحق والاتجاه السليم، بعد وفاته مضافاً إلى ما تقدّم من الأحاديث التي تنادي بالشيعة لعليّ وأهل البيت عليه السلام، فخصّ بعض الصحابة المتشيعين بعلامات تنير الدرب أمام المشككين والحائدين عن طريق الهداية، ومن هذه العلامات ما ذكره ﷺ في شأن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما «وَيَحِ عَمَّارٌ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ». قَالَ يَقُولُ عَمَّارٌ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ^(١).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ»^(٢).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ عَادَى عَمَّارًا عَادَاهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ»^(٣).

وقد اهتدى بعض الحائرين بهذه الأحاديث كما روى عماره بن خزيمة بن ثابت قال شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يسل سيفاً. وشهد صفين ولم يقاتل وقال لا أقاتل حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول «تقتله الفئة الباغية» «فلما قتل عمار قال خزيمة ظهرت لي الضلالة. ثم تقدم فقاتل حتى قُتل^(٤). فقد تيقن

(١) صحيح البخاري: ٩٨ ج. ٤٤٧ / باب التعاون في بناء المسجد - كتاب الصلاة.

(٢) صحيح مسلم: ١٢١٢ [كتاب الفتن وأشرط الساعة / باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل / ح. ٧٣ - (٢٩١٦)].

(٣) صحيح الجامع الصغير: ج ١ / ص ٢٩٤، ح. ٦٣٨٦. وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم: ٦٣٨٦، وقال: (صحيح).

(٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ٤ / ١٢٧ [باب العين والميم / ٣٨٠٤ - عمار =

خزيمة بن ثابت الملقَّب بذي الشهادتين، وزال عنه الشكُّ بالعلامة التي وضعها رسول الله ﷺ بأنَّ عمار تقتله الفئة الباغية، فجاهد ضد هذه الفئة حتَّى استشهد.

وقد كان عماراً بن ياسر رضي الله تعالى عنهما، ينادي إلى التشيع؛ ويدعو المسلمين إليه رغم القيود الشديدة المفروضة آنذاك على الحديث، فقد روى الحاكم النيسابوري بسنده «عن عليّ بن الحزور قال سمعت أبا مريم الثقفي يقول سمعت عمار بن ياسر ؓ يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي «يا عليُّ، طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذَّب فيك» [قال الحاكم] هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه^(١).

وكان عمار رضي الله تعالى عنه يحفِّز الأبطال في معركة صفين ويشجِّعهم على القتال والتفاني، ومن أمثلة ذلك قوله لهاشم بن عتبة بن أبي وقاص^(٢) يا هاشم تفرُّ من الجنة؟! الجنة تحت البارقة!. اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه، والله لو ضربونا حتَّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أننا على حقٍّ وأنهم على الباطل^(٣).

ولقد ذكر بعض المؤرخين أسماء بعض الصحابة الشيعة؛ فقالوا تخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع عليّ بن أبي طالب، منهم العباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، والزبير بن العوام بن العاص، وخالد بن سعيد، والمقداد

= بن ياسر].

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣/ ٣٤٦ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين عليّ ؓ، ح. ٤٧١٥].

(٢) ويُلَقَّب هاشم هذا بالمرقال وكان من الشجعان الأبطال والفضلاء الأخيار وكانت معه الراية في صفين وهو على الرجالة، فقطعت رجله يومئذ وجعل يقاتل من دنا منه وهو بارك ويرتجز ويقول: «الفحل يحمي شوله معقولا»، وقاتل حتى قتل.

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ٤/ ١٢٦ [باب العين والميم/ ٣٨٠٤-عمار بن ياسر].

بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب^(١). فكل هؤلاء من الصحابة الشيعة. ونذكر هنا بعض الصحابة الذين اشتهروا بتشييعهم لعلي^(عليه السلام)

عمار بن ياسر

«عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب المذحجي ثم العنسي أبو اليقظان، وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام وهو حليف بني مخزوم. وأمه سمية وهي أول من استشهد في سبيل الله عز وجل وهو وأبوه وأمه من السابقين. وكان إسلام عمار بعد بضعة وثلاثين. وهو ممن عذّب في الله... واستعمله عمر بن الخطاب على الكوفة وكتب إلى أهلها أما بعد فإني قد بعثت إليكم عماراً أميراً وعبد الله بن مسعود وزيراً ومعلماً وهما من نجباء أصحاب محمد فاقتدوا بهما، ولما عزله عمر قال له أساءك العزل؟ قال والله لقد ساءتني الولاية وساءني العزل. ثم إنه بعد ذلك صحب عليّاً رضي الله عنهما وشهد معه الجمل وصفين، فأبلى فيهما ما قال أبو عبد الرحمن السلمي شهدنا صفين مع عليٍّ فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا وادٍ من أودية صفين إلا رأيت أصحاب النبي ﷺ يتبعونه كأنه علم لهم قال وسمعت يومئذ يقول لهاشم بن عتبة بن أبي وقاص يا هاشم تفر من الجنة! الجنة تحت البارقة اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه، والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعات هجر لعلمت أننا على حق وأنهم على الباطل.

(١) تاريخ يعقوبي لأحمد بن إسحاق يعقوبي البغدادي: ٢/ ٨٤ [خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر]، وينظر: تاريخ أبي الفداء (المسمى المختصر في أخبار البشر): ١/ ٢١٩ [سنة ١١هـ]، وينظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي لعبد الملك الشافعي: ٢/ ٣٣٢، [خلافة أبي بكر الصديق ﷺ].

وقال أبو البختری قال عمار بن یاسر یوم صفین ائتونی بشربة. فأتی بشربة لبن فقال إن رسول الله ﷺ قال «آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن» وشربها ثم قاتل حتى قُتل. وكان عمره یومئذ أربعاً وتسعین سنة، وقیل ثلاث وتسعون وقیل إحدى وتسعون... ولما قتل عمار قال «ادفنونی فی ثیابی فإنی مخاصم»^(١).

أم سلمة أم المؤمنین

من الصحابیات المتشیعات اللاتی کُنَّ یُبْلَغَنَّ للتشیع ویأمرنَ الناس به الصحابة أم سلمة أم المؤمنین رضي الله تعالى عنها، ومن الشواهد التي تدلُّ على أنَّها كانت تشیع وتأمّر بالتشیع ما رواه الحاكم؛ فقال:

«حدثني أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي من أصل كتابه حدثنا الحسن بن علي بن شبيب العمري حدثنا عبد الله بن صالح الأزدي حدثني محمد بن سليمان بن الأصبهاني عن سعيد بن مسلم الملكي عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت لما سار عليٌّ إلى البصرة دخل على أم سلمة زوج النبي ﷺ، فقالت سرّ في حفظ الله وفي كنفه، فو الله إنك لعلّ الحق، والحق معك، ولولا أني أكره أن أعصي الله ورسوله، فإنه أمرنا ﷺ أن نقر في بيوتنا لسرّ معك، ولكن والله لأرسلن معك من هو أفضل عندي وأعزُّ عليّ من نفسي ابني عمر.

[قال الحاكم] هذه الأحاديث كلها صحيحة على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٢). وفي الهامش وافقه الذهبي في التلخيص على شرط البخاري ومسلم.

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ٤/ ١٢٢، ١٢٦، ١٢٧ [باب العين والميم/ ٣٨٠٤-عمار بن ياسر].

(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٣٢-٣٣٣ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين عليّ ؑ، ح. ٤٦٦٩].

وكانت أم سلمة رضي الله تعالى عنها تستشهد بأحاديث رسول الله ﷺ التي تنادي بالشيعة لعليّ عليه السلام، ومن شواهد هذا ما رواه الحاكم النيسابوري فقال:

«أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، حدثنا أحمد بن محمد بن نصر، حدثنا عمرو بن طلحة القناد الثقة المأمون، حدثنا عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه، قال حدثني أبو سعيد التيمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال كنت مع عليّ عليه السلام يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أمير المؤمنين، فلما فرغ ذهبت إلى المدينة، فأتيت أم سلمة فقلت إني والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شرباً ولكني مولى لأبي ذر، فقالت مرحباً، فقصصت عليها قصتي، فقالت أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟ قلت إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس. قالت أحسنت سمعت رسول الله ﷺ يقول «عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»

[قال الحاكم] هذا حديث صحيح الإسناد وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ثقة مأمون ولم يخرجاه^(١). وفي الهامش «وافقه الذهبي في التلخيص صحيح».

وهذا الحديث شبيه بحديث الثقلين الذي تقدّم ذكره، وهو قوله ﷺ «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخِرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَاَنْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا».

قال [الترمذي] هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ^(٢).

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣/ ٣٣٧ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ح. ٤٦٨٦].

(٢) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤/ ٥٠٣ [كتاب المناقب/ باب: مناقب أهل بيت النبي ﷺ]

وعَلَى الألباني على هذا الحديث قائلاً صحيح.

كذلك صحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة^(١).

«وعن أم سلمة أنها كانت تقول «كان عليٌّ على الحق مَنْ اتَّبَعَهُ اتَّبَعَ الحقَّ وَمَنْ تَرَكَه تَرَكَ الحقَّ عهد معهود قبل يومه هذا» [قال الهيثمي] رواه الطبراني وفيه مالك بن جعوبة، ولم أعرفه، وبقية أحد الإسنادين ثقات.»^(٢).

مِثْمُونَةُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ

مِنَ الصَّحَابِيَّاتِ الْمُتَشِيعَاتِ اللَّاتِي كُنَّ يَبْلُغْنَ لِلتَّشِيعِ وَيَأْمُرُنَ النَّاسَ بِهِ الصَّحَابِيَّةُ مِثْمُونَةُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ «حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ مِثْمُونَةَ، قَالَتْ لَمَّا كَانَتِ الْفُرْقَةُ قِيلَ لِمِثْمُونَةَ ابْنَةُ الْحَارِثِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَتْ عَلَيْكُمْ بِابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَوَ اللَّهُ مَا ضَلَّ، وَلَا ضَلَّ بِهِ»^(٣).

وما رواه الحاكم النيسابوري

«حدثنا أبو بكر بن إسحاق، أنبأ محمد بن عيسى بن السكن، حدثنا الحارث بن منصور، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن جري بن كليب العامري قال لما سار عليٌّ إلى صفين كرهت القتال، فأتيت المدينة، فدخلت على ميمونة بنت الحارث فقالت «من أنت؟» قلت من أهل الكوفة، قالت «من أيهم؟» قلت من بني عامر، قالت «رحباً

== ٣٧٨٨.]

(١) السلسلة الصحيحة للألباني: ج. ١٧٦١.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ٩/ ١٢٩، [ج. ١٤٧٦٨].

(٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٦/ ٣٧٤ [ج. ٣٢١٠٤/ فضائل علي بن

أبي طالب (ع)].

على رحب، وقرباً على قرب، تجيء ما جاء بك؟» قال قلت سار عليّ إلى صفين وكرهت القتال، فجئنا إلى ها هنا، قالت «أكنتَ بايعته؟» قال قلت نعم، قالت «فارجع إليه، فكُنْ معه، فوالله ما ضلَّ، ولا ضلَّ به» [قال الحاكم] «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» [وفي الهامش] وافقه الذهبي في التلخيص على شرط البخاري ومسلم^(١).

عبد الله بن عباس

من الصحابة الشيعة عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال ابن عبد البر «شهد عبد الله بن عباس مع علي رضي الله عنهما الجمل وصفين والنهروان»^(٢).

وروى أحمد بن حنبل بسنده «عن أبي صالح قال لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال اللهم إني أتقرب إليك بولاية علي بن أبي طالب»^(٣).

وقد كان ابن عباس يدعو الناس إلى التشيع ويروي الأحاديث التي تدعو إلى اتباع عليّ عليه السلام وتبين مكانته العالية، ومنزلته الرفيعة، ومن شواهد ذلك ما رواه الحاكم بسنده «عن عمرو بن ميمون، قال إني لجالس عند ابن عباس، إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا يا ابن عباس، إما أن تقوم معنا، وإما أن تخلو بنا من بين هؤلاء، قال فقال ابن عباس بل أنا أقوم معكم، قال وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال فابتدؤوا فتحدثوا، فلا ندري ما قالوا قال فجاء ينفض ثوبه ويقول أفٍ وتفٍ وقعوا في رجل له بضع عشرة

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣/ ٣٥١-٣٥٢ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، ح. ٤٧٣٨].

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ٣/ ٧٠ [باب حرف العين/ عبد الله بن عباس الهاشمي].

(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل [فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب]: ٣٣٦، ح. ٣٣٦.

فضائل ليست لأحد غيره، وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ «لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله». فاستشرف لها مستشرف فقال أين علي؟ «فقالوا إنه في الرحى يطحن، قال «وما كان أحدهم ليطحن»، قال فجاء وهو أرمداً لا يكاد أن يبصر، قال فنفت في عينيه، ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاه إياه، فجاء علي بصفية بنت حبي، قال ابن عباس ثم بعث رسول الله ﷺ فلاناً [أبا بكر] بسورة التوبة، فبعث علياً خلفه فأخذها منه، وقال «لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه»، فقال ابن عباس وقال النبي ﷺ لبني عمه «أيكم يوالي في الدنيا والآخرة؟» قال وعليٌ جالس معهم، فقال رسول الله ﷺ وأقبل على رجل منهم، فقال «أيكم يوالي في الدنيا والآخرة؟» «فأبوا، فقال لعلي عليه السلام أنت ولي في الدنيا والآخرة»، قال ابن عباس وكان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة رضي الله عنها، قال وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين وقال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، قال ابن عباس وشري علي نفسه، فلبس ثوب النبي ﷺ، ثم نام في مكانه، قال ابن عباس وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ، فجاء أبو بكر رضي الله عنه ونائم، قال وأبو بكر يحسب أنه رسول الله ﷺ، قال فقال يا نبي الله، فقال له علي: «إن نبي الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه»، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال وجعل علي عليه السلام يرمي بالحجارة كما كان رمي نبي الله ﷺ وهو يتضور، وقد لف رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه فقالوا إنك للئيم وكان صاحبك لا يتضور ونحن نرميه، وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك، فقال ابن عباس وخرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وخرج بالناس معه، قال فقال له علي عليه السلام أخرج معك؟ قال فقال النبي ﷺ لا. فبكى علي، فقال له أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، قال ابن عباس وقال له

رسول الله ﷺ «أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة»، قال ابن عباس وسدّ رسول الله ﷺ أبواب المسجد غير باب عليّ، فكان يدخل المسجد جنباً، وهو طريقه ليس له طريق غيره. قال ابن عباس وقال رسول الله ﷺ «من كنت مولاه، فإن مولاه علي»... [وفي الهامش] قال الذهبي في التلخيص صحيح^(١).

عبيد الله بن العباس

عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي... وقال يعقوب بن شيبة يعد في أجزاء الطبقة الذين رأوا النبي ﷺ ولم يحفظوا عنه شيئاً وكان سخيّاً جواداً استعمله عليّ على اليمن وحج بالناس سنة ٣٦ وسنة ٣٧ ومات بالمدينة سنة سبع وثمانين فكانه عاش بضعا وثمانين سنة^(٢).

قثم بن العباس

«قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي... آخر الناس عهداً بالنبي ﷺ قثم بن العباس، وكان قثم بن العباس والياً لعلي بن أبي طالب على مكة... فلم يزل والياً عليها حتى قتل عليّ»^(٣).

أبو ذر الغفاري

من الصحابة الشيعة الأوائل أبو ذر الغفاري الذي كان يدعو الناس لعلّي ﷺ،

(١) المستدرک على الصحيحین: ٣/ ٣٤٥ [ح. ٤٧١٠/ کتاب معرفة الصحابة/ ذکر إسلام أمير المؤمنين عليّ].

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٥/ ٣٨٢، [٤٤٣٣- حرف العين: من اسمه عبید الله مصغراً].

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ٣/ ٣٦٣ [باب الأفراد في حرف القاف/ ٢١٩٠- قثم بن العباس الهاشمي].

ويحثهم على التشيع، ومن شواهد ذلك ما رواه الحاكم بسنده «عن حنش الكناني قال سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول وهو آخذ بباب الكعبة من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت النبي ﷺ «ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق». [ثم علق الحاكم على هذا الحديث قائلاً] هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»^(١).

وروى الحاكم أيضاً بسنده «عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:

«من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني». [قال الحاكم] هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. [وفي هامش الصفحة] قال الذهبي في التلخيص صحيح^(٢).

وروي عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه «يا علي من فارقني فارق الله ومن فارقك يا علي فارقني». [قال الهيثمي] رواه البزار ورجاله ثقات»^(٣).

وروى النسائي بسنده «عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ ليتتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفي ينفذ فيهم أمري، فيقتل المقاتلة، ويسبي الذرية فما راعني إلا وكف عمر في حجزتي من خلفي من يعني؟

فقلت ما إياك يعني، ولا صاحبك قال فمن يعني؟

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٦١ [ح. ٤٧٧٨] - کتاب معرفة الصحابة/ ذکر مناقب أهل بیت رسول الله ﷺ.

(٢) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٣٤، [ح. ٤٦٧٥] - ذکر اسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمی: ٩ / ١٣٠، [ح. ١٤٧٧١] - کتاب المناقب.

قلت خاصف النعل. قال وعليّ يخصف نعلًا^(١). فقول أبي ذر «فما راعني إلا وكف عمر في حجزتي من خلفي من يعني؟» دليل على الرعب والخوف الذي أحدث لمنع وصول أحاديث الفضائل، ولكن أبا ذر لم يخف وأجاب بكلّ شجاعة «ما إيّاك يعني، ولا صاحبك»، فكانت هذه الأحاديث ونحوها التي أشاعها أبو ذر سبباً في نفيه إلى الشام في زمن عثمان ثم إلى الربرة.

أسيد بن ثعلبة الأنصاري

«أسيد بن ثعلبة الأنصاري شهد بدرًا وشهد صفين مع عليّ بن أبي طالب [عليه السلام]»^(٢).

أبو أيوب الأنصاري

«خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة أبو أيوب الأنصاري التجاري من بني غنم بن مالك بن النجار غلبت عليه كنيته... شهد العقبة وبدرًا وسائر المشاهد وعليه نزل رسول الله ﷺ في خروجه من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرًا من مكة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده في تلك السنة وبنى مساكنه ثم انتقل ﷺ إلى مسكنه... وكان أبو أيوب الأنصاري مع عليّ بن أبي طالب في حروبه كلّها»^(٣). وعينه عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] عاملًا على المدينة^(٤).

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٢٧، [ح. ٨٤٥٧ / ١، كتاب الخصائص - ذكر قول النبي ﷺ علي كنفسي].

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ١٨٦ / ١ [باب حرف الألف / ٥٥ - أسيد بن ثعلبة الأنصاري].

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ٩ / ١٠ - [باب حرف الخاء / ٦١٨ - خالد بن زيد].

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ١ / ٢٤٤ [باب حرف الباء / ١٧٥ - بسر بن أرطاة القرشي].

حُبْشِيٌّ بَنُ جُنَادَةَ

«حبشي بن جنادة بن نصر بن أسامة بن الحارث بن معيط بن عمرو بن جندل بن مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن... أسلم حبشي وصحب النبي ﷺ، وشهد مع عليٍّ مشاهده.

قال أخبرنا مالك بن إسماعيل عن إسرائيل عن قرّة بن عبد الله السلولي قال عاد حبشي بن جنادة رجلٌ فقال ما أتخوف عليك إلّا مسيرك مع عليٍّ. قال ما من عملي شيء أُرْجى عندي منه»^(١)

وكان حبشي بن جنادة يُبلِّغ للتشيع، ومن شواهد ذلك ما رواه الترمذي «حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ». قَالَ [الترمذي] هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ»^(٢).

سلمان الفارسي

سئل علي بن أبي طالب ﷺ عن سلمان رضي الله تعالى عنه، فقال «علم العلم الأول والآخر بحر لا ينزف وهو منا أهل البيت. هذه رواية أبي البخري عن عليٍّ»^(٣).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ١١١ [طبقات الكوفيين/ تسمية من نزل الكوفة من أصحاب رسول الله ﷺ - ١٨٩٢ - حبشي بن جنادة].

(٢) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤ / ٤٧٤، [ج. ٣٧١٩ / كتاب المناقب - باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ].

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ٢/ ١٩٦ [باب حرف السين/ ١٠١٩ - سلمان الفارسي].

عبد الرحمن بن حنبل

«عبد الرحمن بن حنبل الجمحي مولاهم أخو كilde... وقال العلائي عن مصعب كان عبد الرحمن شاعراً هجّاء فبلغ عثمان أنه هجاه بالأبيات التي يقول فيها:

أحلفُ بالله ربِّ العبادِ ما خلقَ اللهُ شيئاً سُدَى
وفي رواية جهد اليمين، بدل رب العباد

ولكن خُلِفْتَ لنا فِتْنَةً لكي نَبْتَلِي بك أو تُبْتَلَى
دَعَوْتَ الطريدَ فأدْنَيْتَهُ خِلافاً لما سَنَّه المصطفى
ومالاً أتاك به الأشعريّ مِنْ الْفِيءِ أَعْطَيْتَهُ مَنْ دَنَا
وإنَّ الْأَمِينِينَ قَدْ بَيَّنَّا مَنَارَ الطَّرِيقِ عَلَيْهِ الْهُدَى

فأمر به فحبس بخير وأنشد المرزباني في معجم الشعراء أنه قال وهو في السجن:

إلى الله أشكو لا إلى الناس ما عدا أبا حسنٍ غُلاً شديداً أكابدهُ
بخيرٍ في قعرِ الغموضِ كأنّها جَوَانِبُ قَبْرِ أَعْمَقِ اللَّحْدِ لا حِدهُ
أَ إِن قُلْتُ حَقًّا أَوْ نَشَدْتُ أَمَانَةً قُتِلْتُ؟ فَمَنْ لِلْحَقِّ إِنْ مَاتَ نَاشِدُهُ

وقيل إنَّ عَلِيًّا كَلَّمَ عثمان فيه فأطلقه، وشهد هو الجمل، مع عليٍّ ثم صفين، فقتل

بها»^(١).

خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ

«خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ بَذَرِيٍّ مُهَاجِرِيٍّ أَوَّلِيٍّ، سَادِسُ الْإِسْلَامِ، مِنْ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ فِي اللَّهِ... تُوفِّيَ مُنْصَرَفَ عَلِيٍّ مِنْ صَفِينٍ إِلَى الْكُوفَةِ

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ٣/٣٢٨-٣٢٩ [حرف العين المهملة:

٥١٠٦-عبد الرحمن بن حنبل].

سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ. أَوَّلُ مَنْ فَبَرِ بِظَهْرِ الْكُوفَةِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً»^(١).

قال الذهبي «خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ بْنِ جَنْدَلَةَ بْنِ سَعْدِ التَّمِيمِيِّ... قِيلَ مَاتَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُمَرُ. وَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ، بَلْ مَاتَ بِالْكُوفَةِ، سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عَلِيٌّ. وَقِيلَ عَاشَ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ سَنَةً. نَعَمْ، الَّذِي مَاتَ سَنَةَ تِسْعِ عَشْرَةَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُمَرُ هُوَ خَبَابُ مَوْلَى عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ، صَحَابِيٍّ مُهَاجِرِيٍّ أَيْضًا»^(٢).

عائذ بن سعيد

«عائذ بن سعيد بن زيد بن جندب بن جابر بن عبد الحارث بن بغيض الجسري حي من عنزة بن ربيعة، كان فيمن وفد على النبي ﷺ وقتل مع عليٍّ بصفين سنة سبع وثللاثين»^(٣).

زيد بن أرقم الخزرجي

«زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، من بني الحارث بن... وروينا عنه من وجوه أنه قال غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة غزوات منها معه سبع عشرة غزوة. ويقال إنَّ أولَ مشاهدته المريسيع يعد في الكوفيين نزل الكوفة وسكنها وابتنى بها داراً في كندة. وبالكوفة كانت وفاته، في سنة ثمان وستين... وشهد زيد بن الأرقم مع عليٍّ ؑ صفين وهو معدود في خاصة

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني: ٢/ ١٦٩ [باب الحاء / ٧٨٩ - خباب بن الأرت].

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ١٥٨ [باب بن الأرت بن جندلة].

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ٣/ ١٤٥ [باب العين والألف / ٢٧٥١ - عائذ

بن سعيد].

أصحابه»^(١).

هاشم بن عتبة المرقال

«هاشم بن عتبة بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري. وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص يكنى أبا عمرو ويعرف بالمرقال.

نزل الكوفة أسلم يوم الفتح. وكان من الشجعان الأبطال والفضلاء الأخيار. فُقِّتَ عينه يوم اليرموك بالشام. وهو الذي فتح جلولا من بلاد الفرس وهزم الفرس وكانت جلولا تسمى فتح الفتوح بلغت غنائمها ثمانية عشر ألف ألف. وشهد صفين مع عليّ عليه السلام وكانت معه الراية. وهو على الرجالة وقتل يومئذ وفيها يقول الرجز:

أعور يبغي أهله محلا

قد عالج الحياة حتى ملا

لا بد أن يفلا أو يفلا

فقطعت رجله يومئذ وجعل يقاتل من دنا منه وهو بارك ويقول الرجز:

الفحل يحمي شوله معقولا

وقاتل حتى قتل وفيه يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة الرجز:

يا هاشم الخير جزيت الجنة قاتلت في الله عدوَّ السُّنَّة

وكانت صفين سنة سبع وثلاثين»^(٢).

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ٢/ ١٠٩-١١٠ [باب حرف الزاي/ ٨٤٢- باب زيد].

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ٥/ ٣٥٣ [باب الهاء/ ٥٣٢٨- هاشم بن عتبة].

سعد بن الحارث بن الصمة

«سعد بن الحارث بن الصمة... صحب النبي ﷺ، وشهد مع عليّ صفيين وقتل يومئذ وهو أخو جهيم بن الحارث بن الصمة»^(١).

عبد الله بن بديل بن ورقاء

«عبد الله بن بديل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة الخزاعي. أسلم مع أبيه قبل الفتح، وشهد حنيناً والطائف. وكان سيد خزاعة، وخزاعة عيبة رسول الله ﷺ. وقيل بل هو وأخوه من مسلمة الفتح، والصحيح انه أسلم قبل الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوك قاله الطبري وغيره.

وكان له قدر وجلالة. قتل هو وأخوه عبد الرحمن بن بديل بصفيين، وكان يومئذ على رجالة عليّ ؑ. كان من وجوه الصحابة... قال الشعبي كان عبد الله ابن بديل في صفيين عليه درعان وسيفان، وكان يضرب أهل الشام ويقول:

لم يبقَ إلا الصبرُ والتوكلُ ثم التمشي في الرعيل الأول
مشيَ الجمالِ في حياضِ المنهلِ والله يقضي ما يشا ويفعلُ
فلم يزل يضرب بسيفه حتّى انتهى إلى معاوية، فأزاله عن موقفه، وأزال أصحابه
الذين كانوا معه، وكان مع معاوية يومئذ عبد الله بن عامر واقفاً، فأقبل أصحاب معاوية
على ابن بديل يرمونه بالحجارة حتى أثخنوه، وقتل. فأقبل إليه معاوية وعبد الله بن عامر
معه، فألقى عليه عبد الله بن عامر عمامته غطى بها وجهه، وترحم عليه، فقال معاوية
اكشفوا عن وجهه، فقال له ابن عامر والله لا يُمثّل به وفيّ روح، وقال معاوية اكشفوا
عن وجهه، فقد وهبناه لك. ففعلوا، فقال معاوية هذا كبش القوم ورب الكعبة، اللهم

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ٢/ ١٥١ [باب حرف السين/ ٩٢٦-باب

أظفر بالأشتر، والأشعث بن قيس، والله ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر:

أخوال الحرب إن عَصَّتْ به الحرب عَصَّها وإن شَمَرَتْ يوماً به الحرب شَمَرَّا
كليث هزبرٍ كان يحمي ذماره رمته المنايا قصدها فتقطَّرا
ثم قال معاوية إن نساء خزاعة لو قدرت أن تقاتلني فضلاً عن رجالها لفعلت»^(١).

عبد الرحمن بن بديل بن ورقاء

«عبد الرحمن بن بديل بن ورقاء الخزاعي قال ابن الكلبي كان هو وأخوه عبد الله رسولي رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن وشهدا جميعاً صفين»^(٢).

سهيل بن عمرو الأنصاري

«سهيل بن عمرو بن أبي عمرو الأنصاري ذكره ابن الكلبي فيمن شهد صفين من البدرين، فقال سهيل بن عمرو الأنصاري شهد بدرًا وقتل مع علي بن أبي طالب [عليه السلام] بصفين»^(٣).

الفاكه بن سعد الأنصاري

«الفاكه بن سعد بن جبير بن عنان بن عامر بن خطمة الأنصاري الأوسي الخطمي أبو عقبة. وهو جد عبد الرحمن بن سعد بن الفاكه... وكانت له صحبة... قال الكلبي:

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ٣/ ٩ [باب حرف العين/ ١٤٨٩- باب عبد الله].

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ٢/ ٣٦٧ [باب حرف العين/ ١٤٠٠- باب عبد الرحمن].

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي: ٢/ ٢٢٩ [باب حرف السين/ ١١١٠- سهيل بن عمرو الأنصاري].

هو مهاجري شهد صفين مع عليٍّ وقتل بها»^(١).

ثابت بن عبيد الأنصاري

«ثابت بن عبيد الأنصاري شهد بدرًا، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب [عليه السلام] وقتل بها»^(٢).

عمرو بن الحمق الخزاعي

«عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي هاجر إلى النبي ﷺ بعد الحديبية وقيل بل أسلم عام حجة الوداع والأول أصح، صحب النبي ﷺ وحفظ عنه أحاديث... انتقل من مصر إلى الكوفة... سقى النبي ﷺ فقال «اللهم متعه بشبابه». فمرت عليه ثمانون سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء... وكان ممن سار إلى عثمان بن عفان [عليه السلام] وهو أحد الأربعة الذين دخلوا عليه الدار فيما ذكروا وصار بعد ذلك من شيعة عليٍّ وشهد معه مشاهدته كلها الجمل وصفين والنهروان.

وأعان حजर بن عدي وكان من أصحابه فخاف زيادًا فهرب من العراق إلى الموصل... أنبأنا أبو منصور بن مكارم بإسناده... قال أول رأس حمل في الإسلام رأس عمرو بن الحمق إلى معاوية»^(٣).

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ٤ / ٣٣٢-٣٣٣ [باب الفاء / ٤١٩٨- الفاكه بن سعد الأنصاري].

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي: ١ / ٢٧٩ [باب حرف الثاء / ٢٥٩- ثابت بن عبيد الأنصاري].

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ٤ / ٢٠٥-٢٠٦ [باب العين والميم / ٣٩١٢- عمر بن الحمق الخزاعي]، وينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦ / ١٠١-١٠٢ [طبقات=

أنس بن الحارث

«أنس بن الحارث روى عنه سليم والد أشعث بن سليم عن النبي ﷺ في قتل الحسين، وقتل مع الحسين»^(١).

«أنس بن هزلة. وفد إلى النبي ﷺ... قال أبو أحمد العسكري أنس بن هزلة ويقال أنس بن الحارث له صحبة قتل مع الحسين بن علي رضي الله عنهما، وهذا أنس بن الحارث قد تقدم ذكره؛ فلا أعلم أحدهما واحد أم اثنان. وأبو أحمد عالم فاضل لو لم يعلم أنها واحد لما قاله، وما أقرب أن يكونا واحدًا؛ لأنه قد ذكر في أنس بن الحارث أنه قتل مع الحسين والله أعلم»^(٢).

سُلَيْمَانُ بْنُ صُرْدٍ

«سُلَيْمَانُ بْنُ صُرْدٍ أَبُو مُطَرِّفٍ الْخَزَاعِيُّ الْكُوفِيُّ الْأَمِيرُ، أَبُو مُطَرِّفٍ الْخَزَاعِيُّ، الْكُوفِيُّ، الصَّحَابِيُّ».

لَهُ رِوَايَةٌ يَسِيرَةٌ... قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ كَانَ مِمَّنْ كَاتَبَ الْحُسَيْنَ لِيُبَايِعَهُ، فَلَمَّا عَجَزَ عَنْ نَصْرِهِ نَدِمَ، وَحَارَبَ.

قُلْتُ كَانَ دِينًا، عَابِدًا، خَرَجَ فِي جَيْشٍ تَابُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ خِذْلَانِهِمُ الْحُسَيْنَ الشَّهِيدَ، وَسَارُوا لِلطَّلَبِ بِدَمِهِ، وَسُمُّوا جَيْشَ التَّوَابِينَ... حَضَّ سُلَيْمَانُ عَلَى الْجِهَادِ؛ وَسَارَ فِي أُلُوفٍ لِحَرْبِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَقَالَ إِنَّ قُتِلْتُ، فَأَمِيرُكُمْ الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ، وَالتَّقَى

= الكوفيين/ تسمية من نزل الكوفة من أصحاب رسول الله ﷺ / ١٨٦٠ - عمرو بن الحمق].

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ١/ ٢٠١ [باب حرف الألف/ ٨٨ - أنس بن الحارث].

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ١/ ٣٠١ [باب الهمة والنون وما يثلثها/ ٢٦٤ - أنس بن هزلة].

الْجَمْعَانِ، وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ، فَالْتَحَمَ الْقِتَالُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَقُتِلَ خَلْقٌ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ. وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِالتَّوَائِبِ شِيعَةِ الْحُسَيْنِ، وَقُتِلَ أَمْرَاؤُهُمُ الْأَرْبَعَةُ؛ سُلَيْمَانُ، وَالْمُسَيَّبُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَائِلٍ، وَذَلِكَ بِعَيْنِ الْوَرْدَةِ، الَّتِي تُدْعَى رَأْسَ الْعَيْنِ، سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ^(١). وَذَكَرَ ابْنُ حَبَانَ أَنَّ عَدَدَهُمْ كَانَ «تِسْعَةَ آلَافٍ مِّنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ، فَتَلَقَاهُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ فِي أَهْلِ الشَّامِ فَقَتَلَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ»^(٢).

أَبُو الطُّفَيْلِ

«أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ اللَّيْثِيُّ الْكِنَانِيُّ خَاتَمٌ مَّنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الدُّنْيَا... وَاسْمُ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو اللَّيْثِيِّ، الْكِنَانِيُّ، الْحِجَازِيُّ، الشَّيْعِيُّ. كَانَ مِّنْ شِيعَةِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ.

مَوْلَدُهُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ... وَقِيلَ إِنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ كَانَ حَامِلَ رَايَةِ الْمُخْتَارِ لَمَّا ظَهَرَ بِالْعِرَاقِ، وَحَارَبَ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ. وَكَانَ أَبُو الطُّفَيْلِ ثَقَّةً فِيمَا يُقَالُ، صَادِقًا، عَالِمًا، شَاعِرًا، فَارِسًا، عُمَرُ دَهْرًا طَوِيلًا، وَشَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ حُرُوبَهُ»^(٣).

عمار بن أبي سلامة

«عمار بن أبي سلامة بن عبد الله بن عمران بن رأس بن دالان الهمداني ثم الدلاني له إدراك وكان قد شهد مع عليٍّ مشاهدته، وقتل مع الحسين بن عليٍّ بالطف ذكره الكلبي»^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤ / ٤٨١ - ٤٨٢ [٢٨٣ - سليمان بن صرد].

(٢) الثقات لابن حبان: ٤ / ٢٤٠ [رفاعة بن شداد الفتياني].

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤ / ٥٣٤ - ٥٣٥ [٣١٩ - أبو الطفيل خاتم من رأى رسول الله ﷺ في الدنيا].

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ٤ / ٢٠٢ [حرف العين المهملة: ٦٤٦٢ - عمار]

عدي بن حاتم الطائي

«عدي بن حاتم الطائي أحد بني ثعل، ويكنى أبا طريف. نزل الكوفة وابتنى بها داراً في طيء ولم يزل مع علي بن أبي طالب، عليه السلام، وشهد معه الجمل وصفين، وذهبت عينه يوم الجمل. ومات بالكوفة زمن المختار سنة ثمان وستين»^(١).

سهل بن حنيف

«سهل بن حنيف بن واهب بن عكيم من بني جشم بن عوف بن عمرو بن عوف من الأوس ويكنى أبا عدي. شهد بدرًا. وكان علي بن أبي طالب عليه السلام، حين خرج من المدينة ولّاه المدينة ثم كتب إليه أن يلحق به، فلحق به ولم يزل معه، وشهد معه صفين، ثم رجع إلى الكوفة، فلم يزل بها حتى مات سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي بن أبي طالب»^(٢).

قيس بن سعد

«قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ دُلَيْمٍ الْأَنْصَارِيِّ ابْنِ حَارِثَةَ بْنِ أَبِي حَزِيمَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ طَرِيفِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ، الْأَمِيرُ، الْمُجَاهِدُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، سَيِّدُ الْخَزْرَجِ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ أَبِي ثَابِتٍ، الْأَنْصَارِيُّ، الْخَزْرَجِيُّ، السَّاعِدِيُّ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَابْنُ صَاحِبِهِ... قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْبَرْقِيِّ كَانَ صَاحِبَ لَوَاءِ النَّبِيِّ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، وَكَانَ بِمَضَرَ وَالْيَا عَلَيْهَا لِعَلِيٍّ.... قَالَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ صَحِبْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله عَشْرَ سِنِينَ...

بن أبي سلامة].

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٩٩ [طبقات الكوفيين/ تسمية من نزل الكوفة من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وآله / ١٨٥١ - عدي بن حاتم الطائي].

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٩٣ - ٩٤ [طبقات الكوفيين/ تسمية من نزل الكوفة من

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله / ١٨٢٩ - سهل بن حنيف].

كَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَنْزِلَةِ صَاحِبِ الشُّرْطَةِ مِنَ الْأَمِيرِ، فَكَلَّمَ أَبُوهُ النَّبِيَّ ﷺ فِي قَيْسٍ، فَصَرَفَهُ عَنِ الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ، مُحَافَةً أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى شَيْءٍ، فَصَرَفَهُ... وَذَكَرَ عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَعْمَلَ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ عَلَى الصَّدَقَةِ...»^(١).

«وكان عليّ بن أبي طالب قد ولّاه مصر، ثمّ عزله عنها، فقدم قيس المدينة، ثمّ لحق عليّاً في الكوفة، فلم يزل معه، وكان على شرطة الخميس... قال محمد بن عمر ولم يزل قيس بن سعد مع عليّ حتّى قُتِلَ عليّ، فصار مع الحسن بن عليّ، رضي الله عنهما، فوجهه على مقدمته يريد الشام، ثمّ صالح الحسن بن عليّ معاوية فرجع قيس إلى المدينة، فلم يزل بها حتّى توفي في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان»^(٢).

أبورافع مولى رسول الله ﷺ

«أبو رافع مولى رسول الله ﷺ اسمه أسلم كان قبطيّاً عداة في أهل المدينة شهد مع عليّ الجمل وصفين، وقد قيل إنّ اسمه إبراهيم، ويقال يسار، وبعضهم قال هرمز والصحيح أسلم»^(٣). وقد غلبت عليه كنيته، اعتقه رسول الله ﷺ وزوّجه مولاته سلمى، فولدت له عبيد الله بن أبي رافع»^(٤).

وما ذكرناه ليس سوى غيض من فيض، والمزيد مُتَّاحٌ للصّادّي ولكلّ مُسْتَزِيدٍ في مَا تَضَمَّنَتْهُ الْمَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ الَّتِي دَوَّنَتْ آثَارَ الصَّحَابَةِ، فَذَكَرُوا الْمُتَشِيعِينَ مِنْهُمْ ككِتَابِ أَسَدِ الْغَابَةِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ، وَالِاسْتِيعَابِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ، وَالْإِصَابَةِ فِي تَمْيِيزِ

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٢٧٢-٢٧٣ [٢٤٣- قيس بن سعد بن عبادة].

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ١٢١-١٢٢ [طبقات الكوفيين/ تسمية من نزل الكوفة من أصحاب رسول الله ﷺ / ١٩٢٩- قيس بن سعد].

(٣) الثقات لابن حبان: ٣/ ١٦.

(٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ١/ ٢١٥ [باب الهمة والسين وما يثلاثهما/ ١١٨- أسلم أبورافع].

الصحابة، وغيرها من مؤلفات أعلام علماء السنة، وقد ألّف كاتب أمير المؤمنين عليه السلام عبيدُ الله بن أبي رافع كتاباً ذكر فيه أسماء الصحابة الذين شاركوا مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمّل وصفين والنهروان. وقد استفاد من هذا الكتاب بعض علماء السنة الذين ترجموا للصحابة^(١).

(١) ينظر على سبيل المثال: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ١/ ٥٠٦ [باب الجيم مع الباء/ ٦٧٣ - جبر بن أنس].

التشيع في التابعين

لقد استمرَّ خطُّ التشيع لعليٍّ عليه السلام وأهل بيته إلى التابعين وتابعيهم، فكانوا متفانين في حبِّهم وإخلاصهم لأمر المؤمنين عليهم السلام، ونذكر أسماء بعضهم كشاهدٍ على استمرار هذا المنهج السليم الَّذي خطَّه رسول الله صلى الله عليه وآله للتشيع، وهو منهجٌ سليمٌ لا لبس فيه، وهذا ظاهر من الأحاديث المتقدمة الَّتِي ذُكرت في حقِّ عليٍّ وأهل البيت عليهم السلام، إضافة إلى ذلك فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد صرَّح بأحاديث كثيرة في فضل بعض الصحابة أو التابعين المشيعين لعليٍّ عليه السلام ليجعلها تذكراً، ودليلاً لمن نسي أو خفي عنه طريق الحقِّ ومنهج الصواب، ومن أمثلة ذلك ما قاله صلى الله عليه وآله في شأن التابعي أُوَيْسُ الْقَرْنِيِّ؛ كما رواه مسلم بإسناده «عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَمَرُّهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ»^(١).

وفي رواية أخرى قال الحاكم «حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا عبد الوهاب الثقفي، حدثنا خالد الحذاء، عن عبد الله بن شقيق، عن عبد الله ابن أبي الجعداء أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول «يدخل الجنة بشفاعتي رجل من أمتي أكثر من بني تميم». قال الثقفي قال هشام سمعت الحسن يقول «إنه أويس القرني». [قال الحاكم] صحيح الإسناد ولم يخرجاه. [وفي الهامش] وافقه الذهبي في التلخيص صحيح»^(٢).

(١) صحيح مسلم: ١٠٧٠. ح. ٢٢٤- (٢٥٤٢) - كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم / باب من فضائل أويس القرني.

(٢) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٤ / ١٢٣ ح. ٥٨٢١ - ذکر مناقب أويس

وكان أُوَيْسُ الْقُرْنِيِّ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ عليه السلام، واستشهد في حرب صفين، وكانت هذه الأحاديث الَّتِي بَشَّرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وأُخْبِرَ فِيهَا بِمَنْزِلَةِ أُوَيْسِ الْقُرْنِيِّ هَدَايَةً لِبَعْضِ جُنُودِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ قَائِلًا «حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ ثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ صَفِينِ نَادَى مَنْادٍ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ أَصْحَابَ عَلِيٍّ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ الْقُرْنِيُّ؟ قَالُوا نَعَمْ. فَضَرَبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ مَعَهُمْ، ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ «خَيْرُ التَّابِعِينَ أُوَيْسُ الْقُرْنِيِّ»^(١).

وقال الهيثمي «عن ابن أبي ليلى قال نادى رجل من أهل الشام يوم صفين أفيكم أويس القرني؟ قالوا نعم. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول «إِنَّ مِنْ خَيْرِ التَّابِعِينَ أُوَيْسًا».

[قال الهيثمي] رواه أحمد وإسناده جيد^(٢).

فهذا الحديث يفيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعل للمسلمين علامات واضحة تَدُلُّهُمْ عَلَى مَوَالَاةِ عَلِيٍّ عليه السلام والتشيع له، وتلك حَجَّةٌ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران ١٧٩].

وقد اشتهر التشيعون لعليٍّ عليه السلام بالعبادة والتقوى والصلاح، وكانوا يعملون مخلصين لربهم، بخلاف جماعة معاوية بن أبي سفيان، فكانوا أصحاب دنيا؛ قال ابن عبد البر «حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن عمر، حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي، حدثنا حفص بن غياث، حدثنا الثوري، عن أبي قيس

بن عامر القرني].

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٤ / ١١٨ [ح. ٥٨٠٩ - ذكر مناقب أويس

بن عامر القرني].

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ٩ / ٥٥٦ [ح. ١٦٤٤٠ - كتاب المناقب/ باب ما جاء

في أويس].

الأودي، قال أدركت الناس وهم ثلاث طبقات أهل دين يحبون علياً وأهل دنيا يحبون معاوية وخوارج.»^(١)

وفيما يلي نذكر بعض التابعين الشيعة كدليل على استمرار منهج التشيع.

محمد بن أبي بكر

«محمد بن عبد الله بن عثمان، وأمّه أسماء بنت عميس الخثعمية... ولد في حجة الوداع... وتزوَّج عليّاً بأمه أسماء بنت عميس بعد وفاة أبي بكر... وكان ربيبه في حجره وشهد مع عليّ الجمل وكان على الرجال، وشهد معه صفين، ثم ولّاه مصر فقتل بها، ولما وُلي مصر سار إليه عمرو بن العاص فاقتتلوا فانهزم محمد ودخل خربة فأخرج منها وقتل وأحرق في جوف حمار ميت»^(٢).

مالك الأشتر

«مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع النخعي الكوفي المعروف بالاشتر. أدرك الجاهلية، وكان من شيعة عليّ... وشهد اليرموك... وولّاه عليّ مصر، فخرج إليها، فمات قبل أن يصل إليها وقيل مات وهو والٍ عليها... وكان من أصحاب عليّ وشهد معه الجمل وصفين ومشاهده كلها... كان رئيس قومه، وله بلاء حسن في وقعة اليرموك وذهبت عينه يومئذ»^(٣).

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد الله القرطبي: ٢١٣/٣ [باب حرف العين/ ١٨٧٥ - عليّ بن أبي طالب الهاشمي].

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ٩٧/٥ [باب الميم والحاء/ ٤٧٥١ - محمد بن أبي بكر].

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي: ٩/ ٤٦٤ [باب الميم/ ٦٣٦٢ - مالك بن الحارث].

أبان بن تغلب

قال محمد بن يعقوب الفيروزآبادي «أبان بن تغلب بن رباح الجريري أبو سعد البكري مات سنة إحدى وأربعين ومئة إمام جليل أديب لقي أبا محمد عليّ بن الحسين وأبا عبدالله رضي الله عنهم وكانت له عندهم حظوة، صنف كتاب الغريب في القرآن»^(١). وقد وثّقه علماء الرجال؛ قال ابن حجر العسقلاني «أبان بن تغلب الربيعي أبو سعد الكوفي روى عن أبي إسحاق السبيعي والحكم بن عتيبة وفضيل بن عمر والفقيمي، وأبي جعفر الباقر وغيرهم... قال أحمد ويحيى وأبو حاتم والنسائي «ثقة»، زاد أبو حاتم وقال الجوزجاني «زائع مذموم المذهب مجاهر»، وقال أبو بكر بن منجويه «مات سنة ٢٤١هـ»، وقال ابن عدي «له نسخ عامتها مستقيمة إذا روى عنه ثقة، وهو من أهل الصدق في الروايات وإن كان مذهبه مذهب الشيعة، وهو في الرواية صالح لا بأس به». قلت هذا قول منصف وأما الجوزجاني فلا عبرة بحطه على الكوفيين... وقال العقيلي سمعت أبا عبد الله يذكر عنه عقلاً وأدباً وصحة حديث إلا أنه كان غالباً في التشيع»، وقال ابن سعد «كان ثقة»، وذكره ابن حبان في «الثقات» وأرخ وفاته ومنه نقل بن منجويه، وقال الأزدي «كان غالباً في التشيع وما أعلم به في الحديث بأساً»^(٢).

وقال الذهبي «أبان بن تغلب الكوفي شيعي جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه وعليه

بدعته.

وقد وثّقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم، وأورده ابن عدي، وقال كان غالباً في التشيع.

(١) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي: ٢.

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ١/ ١١٨-١١٩-١٤٦ - حرف الألف: من اسمه

أبان].

وقال السعدي زائع مجاهر^(١).

عبد الرحمن السلمي

«عبد الرحمن السلمي قال أبو عمر أما عبد الرحمن السلمي، فالصحيح عنه أنه كان مع عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه»^(٢).

كميل بن زياد

«كميل بن زياد بن نبيك ويقال بن عبد الله النخعي التابعي الشهير له إدراك قال بن أبي خيثمة وخليفة بن خياط مات سنة اثنتين وثمانين من الهجرة زاد بن أبي خيثمة، وهو ابن سبعين سنة، بتقديم السين، فيكون قد أدرك من الحياة النبوية ثمانين سنة... قال ابن سعد شهد صفين مع عليّ، وكان شريفًا مطاعًا ثقة قليل الحديث، ووثقه بن معين وجماعة، وقال بن عمار كان من رؤساء الشيعة... وقال جرير، عن مغيرة طلب الحجاج كميل بن زياد، فهرب منه، فحرم قومه عطاءهم، فلما رأى كميل ذلك قال أنا شيخ كبير قد نفذ عمري لا ينبغي أن أحرم قومي عطاءهم، فخرج إلى الحجاج، فلما رآه قال له لقد أحببت أن أجد عليك جميلًا؛ فقال له كميل إنه ما بقي من عمري إلا القليل، فأقضى ما أنت قاضٍ، فإن الموعد الله، وقد أخبرني أمير المؤمنين عليّ أنك قاتلي، قال بلى، قد كنت فيمن قتل عثمان، اضرَبوا عنقه، فضربت عنقه»^(٣).

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: ١/ ١١٨ [حرف الألف/ أبان: ٢/ ١٢٥٢- أبان بن تغلب].

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ١/ ١٧١ [باب حرف الألف/ ٢١- باب أسامة].

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ٤/ ٥٠٥- ٥٠٦ [حرف الكاف: ٧٥٠٠- كميل بن زياد].

عبيد الله بن أبي رافع

كان أبوه أبو رافع مولى رسول الله ﷺ، فأعتقه رسول الله ﷺ وزوجه مولاته سلمى، فولدت له عبيد الله بن أبي رافع، وكانت سلمى قابلة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وكان عبيد الله خازناً لعلي بن أبي طالب وكتائباً له أيام خلافته، وله كتاب تسمية من شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين والنهر وان من الصحابة رضي الله عنهم^(١). ذكر فيه أسماء الصحابة الذين شاركوا بهذه الحروب.

وهناك أعداد كبيرة من التابعين الشيعة الذين ذكرتهم كتب الرجال، وقد اصطَلَحُوا عليهم بالكوفيين، وهذا يدلُّ على استمرار منهج التشيع من عهد الصحابة وتابعيهم، تابعوا أئمة أهل البيت عليه السلام في كلِّ زمن، واستمرَّ النهج الإسلامي الصحيح إلى يومنا هذا باتباع الأئمة الإثني عشر، وهم أئمة أهل البيت عليه السلام، وقد أشار رسول الله ﷺ إلى إمامتهم بقوله «لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَا ضِيَاءَ مَا وَلِيَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا». [قال الراوي] ثُمَّ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَةٍ خَفِيَّتْ عَلَى فَسَأَلْتُ أَبِي مَاذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»^(٢). فهؤلاء هم خلفاء رسول الله ﷺ الَّذِينَ بَشَّرَ بِهِمْ، وذكر أنَّ الساعة لا تقوم حتَّى يظهر آخرهم، كما روى مسلم قول رسول الله ﷺ «لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»^(٣).

(١) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ١/ ٢١٥، ٥٠٦ [باب الهمزة والسين

وما يثلاثهما/ ١١٨ - أسلم أبو رافع، وباب الجيم مع الباء/ ٦٧٣ - جبر بن أنس].

(٢) وصحيح مسلم: ٧٩١ [ح. ٥ - (١٨٢١)] - كتاب الإمارة.

(٣) وصحيح مسلم: ٧٩٢ [ح. ١٠ - (١٨٢٢)] - كتاب الإمارة.

دين عليّ عليه السلام

لقد اصطلح على التشيع «دين عليّ عليه السلام»، وكان هذا الاصطلاح شائعاً في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، وبعد وفاته، وهذا يدلُّ على الانشقاق الطائفي والمذهبي الذي أحدثه معاوية في الإسلام حتَّى بات الإسلام الصحيح يعرف بدين عليّ عليه السلام، ومن الشواهد التي تدلُّ على انتشار هذا الاصطلاح ما رواه ابن أبي شيبه، فقال «حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ فِطْرِ، عَنْ مُنْذِرٍ، عَنْ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، قَالَ حَمَلْتُ عَلَى رَجُلٍ يَوْمَ الْجَمَلِ، فَلَمَّا ذَهَبَتْ أَطْعَمَهُ، قَالَ أَنَا عَلَى دِينِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَعَرَفْتُ الَّذِي يُرِيدُ، فَتَرَكْتُهُ»^(١). ومما يدلُّ على شياع اصطلاح دين عليّ، ما رواه أبو رجاء العطاردي أنّه سمع عمرو بن يثري يوم الجمل يقول:

إِنْ تَنْكِرُونِي فَأَنَا بَنُ يَثْرِيٍّ قَاتِلُ عِلْبَاءَ وَهِنْدَ الْجَمَلِيِّ
ثُمَّ ابْنُ صَوْحَانَ عَلَى دِينِ عَلِيٍّ

...بعد أن قتل الثلاثة وكانوا من عسكر عليّ طلب البراز، فبرز له عليّ، فقال مَنْ أنت؟ فقال: أنا عليّ بن أبي طالب، قال: والله ما أحبُّ أن أقتلك، وما أحبُّ أن تقتلني، فرجع عنه، فسأله عمار عن رجوعه، فأخبره، فقال له أنا له، فقال له عليّ: خذ مغفري، فاجعله على رأسك، ثم أمكنه من ضربة في رأسك، فإذا فعل فاقصد رجله، فاني رأيته مكشوفة، ففعل، فسقط، فجّره عمار برجله حتَّى أتى به عليّاً، فقال له استبقني يا أمير المؤمنين لعدوك. فقال لو لم تقتل الثلاثة لفعلت، اضرب عنقه يا عمار، ففعل»^(٢).

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٧/٥٣٨ [كتاب الجمل/ح] - ٣٧٧٨.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ٤/٢١٢ [حرف العين المهملة: ٦٥٢٠ -

عمرو بن يثري].

واستمرَّ هذا الاصطلاح بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام فترى أنَّ الإمام الحسين عليه السلام كتب إلى معاوية بن أبي سفيان يوبّخه فيه على أفعاله، ومما جاء فيه «ألست صاحب حجر والحضرميين اللذين كتب اليك ابن سميّة أنّهما على دين عليّ، ورأيه، فكتبت إليه مَنْ كان على دين عليّ ورأيه فاقتله... ودين عليّ وابن عم عليّ الذين كان يضرب عليه أباك يضربه عليه ابوك أجلسك مجلسك الذي أنت فيه ولو لا ذلك كان أفضل شرفك وشرف أبيك تجشم الرحلتين اللتين بنا مَنْ الله عليك بوضعهما عنكم»^(١).

واستمرَّ إصطلاح دين عليّ حتّى واقعة كربلاء، فكان «نافع بن هلال الجملي قد كتب اسمه على أفواق نبله، فجعل يرمى بها مُسَوِّمة [وفي رواية مُسَمُّومة] وهو يقول "أنا الجملي أنا على دين عليّ". فقتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى مَنْ جرح»^(٢). واستمرَّ هذا الإصطلاح حتّى قيام المختار، ومن شواهد ذلك أنَّ سيد قرّاء أهل اليمن رفاعه بن شداد البجليّ كان مع أهل اليمن، ولما سار أصحاب المختار «نحو أهل اليمن، فلمّا خرجوا إلى جبانة السبيع لقيهم على فم السكة الأعسر الشاكري، فقتلوه ونادوا في الجبابة، وقد دخلوها يا لثارات الحسين! فسمعها يزيد بن عمير بن ذي مران الهمداني فقال يا لثارات عثمان! فقال لهم رفاعه بن شداد ما لنا ولعثمان! لا أقاتل مع قوم ييغون دم عثمان. فقال له ناس من قومه جئنا بنا وأطعنك حتّى إذا رأينا قومنا تأخذهم السيوف قلت انصرفوا ودعوهم! فعطف عليهم وهو يقول، شعراً:

أنا ابن شداد على دين عليّ لست لعثمان بن أروى بويّ
لأصلين اليوم فيمن يصطلي بحر نار الحرب غير مؤتل

(١) المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي المتوفّى سنة ٢٤٥هـ: ٤٧٩، مطبعة الدائرة، ط. ١٣٦١هـ.

(٢) البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير: ٥/ ٦٩١ [دخول سنة إحدى وستين]، وتاريخ

الأمم والملوك للطبري: ٣/ ٣٢٨ [سنة: ٦١].

فقاتل حتى قتل»^(١).

فكانوا يفتخرون بتشيعهم الذي سمّوه «دين علي» لأنه الدين الصحيح الذي جاء به رسول الله ﷺ، فقد اشتهر أمير المؤمنين عليه السلام بتمسكه الشديد بالنصوص الشرعية، وتركه الاجتهاد مقابل وجود النصوص، في حين قد كثرت اجتهادات بعض الصحابة مخالفين بذلك النصوص الصريحة، ومن أمثلة ذلك ما أفاته عمر بن الخطاب بترك الصلاة إذا أجنب ولم يجد ماءً كما جاء في صحيح مسلم «أَنَّ رَجُلًا أَتَى عُمَرَ فَقَالَ إِنِّي أَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ مَاءً. فَقَالَ لَا تُصَلِّ. فَقَالَ عَمْرٌو أَمَا تَذْكُرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِذْ أَنَا وَأَنْتَ فِي سَرِيَّةٍ فَأَجْنَبْنَا، فَلَمْ نَجِدْ مَاءً، فَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تُصَلِّ، وَأَمَّا أَنَا فَتَمَعَّكَتُ فِي التُّرَابِ وَصَلَّيْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَضْرِبَ بِيَدَيْكَ الْأَرْضَ، ثُمَّ تَنْفُخَ، ثُمَّ تَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَكَ وَكَفْيِكَ». فَقَالَ عُمَرُ اتَّقِ اللَّهَ يَا عَمْرُؤُ! قَالَ إِنْ شِئْتَ لَمْ أُحَدِّثْ بِهِ»^(٢).

وقال البخاري «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ عَلِي بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ شَهِدْتُ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَعُثْمَانَ يَنْهَى عَنِ الْمُتَعَةِ وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا. فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ، أَهْلًا بِهِمَا لَبِيكَ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ قَالَ: «مَا كُنْتُ لَأَدْعَ سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ لِقَوْلِ أَحَدٍ»^(٣).

ومن شواهد ترك النصوص والاجتهاد مقابل النص ما ذكره عبد الله بن أحمد بن قدامة الحنبلي «قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ تَمَتَّعَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ عُرْوَةُ نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمُتَعَةِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَرَاهُمْ سَيَهْلِكُونَ، أَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَيَقُولُونَ نَهَى عَنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»^(٤).

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣/ ٦٥٧ [السنة ٦٦ هـ/ ذكر قتل المختار قلة الحسين عليه السلام].

(٢) صحيح مسلم: ١٥٤ [ح. ١١٢ - (٣٦٨) - كتاب الحيض / باب التيمم].

(٣) صحيح البخاري: ٢٨٩، [ح. ١٥٦٣ / كتاب الحج - باب: التمتع والإقراء، والإفراد بالحج].

(٤) المغني لعبد الله بن قدامة: ٤/ ٣٨٦، [مسألة: ٥٥٨ / كتاب الحج].

معاناة الشيعة بعد استشهاد أمير المؤمنين ﷺ

لقد عانى الشيعة القتل والتشريد بعد وفاة أمير المؤمنين ﷺ، وكانت معاناة الشيعة من الصحابة والتابعين مؤلمة، فقد زاد ظلم بني أمية عليهم، وفيما يلي نماذج من معاناتهم:

معاناة آمنة بنت الشريد

لقد كان النظام الأموي قاسياً في تعذيب الشيعة حتى النساء كانت تُعَذَّب وتُسَجَّن وتُؤَخَذ كرهائن للظفر برجالهنّ، وهذه الظاهرة غريبة عن الإسلام بل غريبة عن عادات الجاهلية أيضاً، ومن أمثلة ذلك معاناة آمنة بنت الشريد زوجة الصحابي عمرو بن الحمق، فقد حبسها معاوية بن أبي سفيان في سجن دمشق ستين، ثم إن عبد الرحمن بن أم الحكم ظفر بعمرو بن الحمق، فقتله وبعث برأسه إلى معاوية، وهو أول رأس حمل في الإسلام، فلما أتى معاوية الرسول بالرأس بعث به إلى امرأته آمنة بنت الشريد في السجن «قال أبو زكريا حدثني عبد الله بن المغيرة القرشي، عن الحكم بن موسى، عن يحيى بن حمزة، عن إسحاق بن أبي فروة، عن يوسف بن سليمان، عن جدته قالت كان تحت عمرو بن الحمق آمنة بنت الشريد فحبسها معاوية في سجن دمشق زمناً حتى وجه إليها رأس عمرو بن الحمق فألقي في حجرها فارتاعت لذلك ثم وضعت في حجرها ووضعت كفها على جبينه، ثم لثمت فاه، ثم قالت غيبتموه عني طويلاً ثم أهديتموه إليّ قتيلاً! فأهلا بها من هدية غير قالية ولا مقلية...»^(١).

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ٤/ ٢٠٦ [باب العين والميم/ ٣٩١٢-عمرو

بن الحمق الخزاعي]

معاناة الصحابي حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ

حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة الكندي. وهو المعروف بحجر الخير... وفد على النبي ﷺ هو وأخوه هانئ وشهد القادسية، وكان من فضلاء الصحابة، وكان على كندة بصفين، وعلى المسيرة يوم النهروان، وشهد الجمل أيضاً مع عليٍّ رضي الله عنه، وكان من أعيان أصحابه.

ولما وُلِّيَ زياد العراق، وأظهر من الغلظة وسوء السيرة ما أظهر، خلعه حجر، ولم يخلع معاوية، وتابعه جماعة من شيعة عليٍّ رضي الله عنه، وحصبه يوماً في تأخير الصلاة هو وأصحابه^(١)؛ فكتب فيه زياد إلى معاوية فأمره أن يبعث به وبأصحابه إليه، فبعث بهم مع وائل بن حجر الحضرمي، ومعه جماعة، فلما أشرف على مرج عذراء، قال إني لأول المسلمين كبر في نواحيها، فأنزل هو وأصحابه عذراء وهي قرية عند دمشق، فأمر معاوية بقتلهم، فشفع أصحابه في بعضهم فشققهم، ثم قُتِلَ حجر وستة معه، وأطلق ستة، ولما أرادوا قتله صلى ركعتين، ثم قال لولا أن تظنوا بي غير الذي بي لأطلتها، وقال لا تنزعوا عني حديدًا ولا تغسلوا عني دمًا فإني لاقٍ معاوية على الجادة.

ولما بلغ فعل زياد بحجر إلى عائشة رضي الله عنها، بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى معاوية تقول الله الله في حجر وأصحابه، فوجده عبد الرحمن قد قتل، فقال لمعاوية أين عزب عنك حلم أبي سفيان في حجر وأصحابه ألا حبستهم في السجون وعرضتهم للطاعون؟

قال حين غاب عني مثلك من قومي قال والله لا تعدُّ لك العرب حلمًا بعدها ولا رأيًا قتلت قومًا بعث بهم أسارى من المسلمين!

(١) حصبه: أي حجر وأصحابه رموا زياداً بالحصباء وهي الحصى، لأن زياداً أخر الصلاة.

قال فما أصنع كتب إليَّ زياد فيهم يشدد أمرهم ويذكر أنهم سيفتقون فتقًا لا يرفع ولما قدم معاوية المدينة دخل على عائشة رضي الله عنها، فكان أول ما قالت له في قتل حجر في كلام طويل، فقال معاوية دعيني وحجرًا حتى نلتقي عند ربنا.

قال نافع كان ابن عمر في السوق فنعي إليه حجر فأطلق حبوته وقام وقد غلبه النحيب.

وسئل محمد بن سيرين عن الركعتين عند القتل فقال صلاهما خيب وحُجر وهما فاضلان وكان الحسن البصري يعظم قتل حجر وأصحابه.

ولما بلغ الربيع بن زياد الحارثي وكان عاملاً لمعاوية على خراسان قتل حجر دعا الله عز وجل وقال اللهم إن كان للربيع عندك خير فاقبضه إليك وعجل فلم يبرح من مجلسه حتى مات.

وكان حجر في ألفين وخمسمائة من العطاء وكان قتله سنة إحدى وخمسين وقبره مشهور بعذراء وكان مجاب الدعوة^(١).

معاناة أبناء حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ

قال ابن عساكر «عبيد الله وعبد الرحمن ابنا حجر بن عدي، وقتلها مصعب بن الزبير صبرًا وكانا يتشيعان»^(٢).

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ١/ ٦٩٧ [باب الحاء والجيم/ ١٠٩٣-حجر بن عديّ]، وينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٢٤١-٢٤٤ [ومن هذه الطبقة ممن روى عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٢٢١٢-حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ].

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٢/ ٢١٠ [ذكر من اسمه حجر بالحاء والجيم].

القتل العام

وقال الهيثمي «وعن الحسن قال كان زياد يتبع شيعة علي فيقتلهم فبلغ ذلك الحسن بن علي فقال «اللهم تفرد بموته فإن القتل كفارة».

رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح»^(١).

ومن أبرز المصائب التي مرّت على آل الرسول ﷺ مصيبة كربلاء التي استشهد فيها الحسين بن عليّ مع اثنين وسبعين رجلاً من الصحابة والتابعين وبني هاشم، في أبشع مصيبة عرفها التاريخ الإسلامي، وبعد تلك الواقعة هانت رقاب أهل البيت ﷺ والمتشيعين لهم على بني أمية. فتكرر القتل لأهل البيت ﷺ، وتعذيبهم بأبشع الأساليب.

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ٦ / ٢٩٥ [ح. ١٠٦٠٤ - كتاب الحدود والديات].

التيار الأموي ومحاربة التشيع

لقد سعى الأمويون ومن والاهم بكل وسائلهم للقضاء على التشيع وبث الدعايات الكاذبة ضدهم، ويعدُّ الأمويون أوَّل مَنْ بنى أُسس محاربة التشيع، وتشويه سمعتهم ابتداء بحرب صفين، وما فعله بُسرُ بْنُ أَرْطَاةَ الَّذِي أُرسله معاوية بن أبي سفيان إلى مكة والمدينة واليمن سنة ٤٠ هـ ليتتبع شيعة عليٍّ فيوقع بهم ففعل بمكة والمدينة واليمن أفعالاً قبيحة لم تفعلها الجاهلية، ودخل المدينة فهرب منه كثير من أهلها منهم جابر بن عبد الله، وأبو أيوب الأنصاري، وغيرهما، وقتل فيها كثيراً من الكبار والأطفال، وهدم بالمدينة الدور، وأغار على همدان باليمن وسبى نساءهم، فكُنَّ أول مسلمات سبين في الإسلام، وباعهنَّ في السوق عاريات بطريقة يندى لها الجبين، ومن الأطفال الذين ذبحهم عبد الرحمن وقتم ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما صغيران بين يدي أمهما، فأصابها الهلع^(١).

والعجب كلَّ العجب مَنْ يترحم على بسر بن أرتاة كالذهبي في سير أعلام النبلاء في حين أن كبار علماء السنة كيحيى بن معين يقول لا تصح له صحبة، وكان يقول هو رجل سوء وذلك لما ركبه في الإسلام من الأمور العظام.

فهذه هي سنَّة بني أمية، ومن يتبعهم كالذهبي الترحم على مجرم هتك أعراض

(١) ينظر بالترتيب: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: ١/ ٣٧٤ [باب الباء

والسين/ ٤٠٦- بسر بن أرتاة]، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ١/ ٢٤٠-

٢٤٦ [١٧٥- باب حرف الباء: باب بسر]، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ١/ ٤٥٥،

[٧٠٧- حرف الباء الموحدة: مَنْ اسمه بسر].

المسلمين، وقتل الأطفال والنساء والشيوخ المتمسكين بالثقلين كتاب الله وأهل البيت عليهم السلام.

وفيما يلي نتطرق لبعض أساليب التيار الأموي في محاربة التشيع، والآثار المترتبة عليها.

(١) محاربة أمير المؤمنين عليه السلام، وجميع المتشيعين له بشتى وسائل الحرب، حتى تأصل الكره في قلوب أهل الشام، فسنوا الأسنة للتصدّي لكل من يذكر فضائل علي عليه السلام ^(١).

(١) فالتحدث بفضائل علي عليه السلام كان يعدّ جريمة تستحقّ القتل في مملكة بني أمية؛ قال عز الدين بن الأثير المتوفّى سنة ٦٣٠هـ في كتابه أسد الغابة في معرفة الصحابة: ١/ ٥٧٢-٥٧٣ [باب الجيم والنون/ ٨١٢- جندع الأنصاري الأوسي]: «وروى أبو أحمد العسكري بإسناده عن عمارة بن يزيد عن عبد الله بن العلاء عن الزهري قال: سمعت سعيد بن جناب يحدث عن أبي عنفوان المازني قال: سمعت أبا جنيذة جندع بن عمرو بن مازن قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» وسمعت - وإلا صمتا - يقول وقد انصرف من حجة الوداع فلما نزل غدير خم قام في الناس خطيباً وأخذ بيد علي وقال: «من كنت وليه فهذا وليه اللهم وإليّ من والاه وعاد من عاداه».

قال عبيد الله: فقلت للزهري: لا تحدث بهذا بالشام وأنت تسمع ملء أذنيك سبّ عليّ فقال: والله إنّ عندي من فضائل عليّ ما لو تحدثت بها لقتلت.

واستمرّ البغض حتى بعد سنة ثلاثمائة للهجرة، فقد روى الذهبي في تاريخ الإسلام: ٧/ ٨٠٤ [الطبقة الثانية والثلاثون/ ١١٢٩]، قائلاً: «قال أبو سليمان بن زبر: اجتمعت أنا وعشرة فيهم أبو بكر الطائي يقرأ فضائل عليّ عليه السلام في الجامع بدمشق. قلت: هذا كان بعد الثلاثمائة، إذ العوام بدمشق نواصب قال: فوثب إلينا نحو المائة من أهل الجامع يريدون ضربنا. وأخذ شخص بلحيتي، فجاء بعض الشيوخ، وكان قاضياً، في الوقت فخلّصني وعلّقوا أبا بكر فضرّبوه، وعملوا على سوقه إلى الوالي في الخضراء، فقال لهم أبو بكر: يا سادة، إنما في كتابي فضائل علي، وأنا أخرج لكم غداً فضائل معاوية أمير المؤمنين. واسمعوا هذه الأبيات التي قلتها الآن:

حب عليّ كله ضرب يرجف من خيفته القلب

فمذهبي حب إمام الهدى يزيد والدين هو النصب =

(٢) سب أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام على المنابر وإيهام الناس بأنهم يستحقون السب والشتم^(١).

(٣) وضع الأحاديث الكاذبة في فضائل بعض الصحابة ليوهموا الناس أنها لم تصدر في حق علي وأهل البيت عليهم السلام^(٢). ومن أمثلة ذلك «أَخْرَجَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ سَأَلَتْ أَبِي مَا تَقُولُ فِي عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ؟ فَاطْرَقَ ثُمَّ قَالَ إَعْلَمُ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ كَثِيرَ الْأَعْدَاءِ فَفَتَشَ أَعْدَاؤُهُ لَهُ عَيْبًا فَلَمْ يَجِدُوا، فَعَمَدُوا إِلَى رَجُلٍ قَدْ حَارَبَهُ فَاطْرُوهُ كَيَادًا مِنْهُمْ لِعَلِّيٍّ، فَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى مَا اخْتَلَقُوهُ لِمُعَاوِيَةَ مِنَ الْفَضَائِلِ بِمَا لَا أَصْلَ لَهُ. وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ لَكِنْ لَيْسَ فِيهَا مَا يَصَحُّ مِنْ طَرِيقِ الْإِسْنَادِ، وَبِذَلِكَ جَزَمَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَهَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا^(٣)».

(٤) محبة أهل البيت جريمة يعاقب عليها الدستور الأموي^(٤).

=مَنْ غَيْرِ هَذَا قَالَ فَهُوَ أَمْرٌ مُخَالَفٌ لَيْسَ لَهُ لُبٌّ

وَالنَّاسُ مِنْ يَنْقُذُ لَأَهْوَاءِهِمْ يَسْلَمُ وَإِلَّا فَالْقَفَا نَهَبٌ.

(١) قال أبو الفداء في تاريخه المسمى (المختصر في أخبار البشر): ١ / ٢٧٨، في باب [سنة ٩٩هـ]: «كَانَ خُلَفَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ يُسَبُّونَ عَلِيًّا عليه السلام مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي خَلَعَ الْحُسَيْنُ فِيهَا نَفْسَهُ مِنَ الْخِلَافَةِ، إِلَى أَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ، آخِرَ أَيَّامِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ [بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ] أَبْطَلَ ذَلِكَ، وَكَتَبَ إِلَى نُوَايِهِ: بِإِبْطَالِهِ، وَلَمَّا خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، أَبْدَلَ السَّبَّ فِي آخِرِ الْخُطْبَةِ بِقِرَاءَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠] فَلَمْ يُسَبَّ عَلِيٌّ بَعْدَ ذَلِكَ. وَاسْتَمَرَّتْ الْخُطَبَاءُ عَلَى قِرَاءَةِ هَذِهِ الْآيَةِ»

(٢) قال ابن الجوزي في كتابه الموضوعات: ١ / ٤٢: «القسم الخامس: قوم كان يعرض لهم غرض فيضعون الحديث. فمنهم من قصد بذلك التقرب إلى السلطان بنصرة غرض كان له».

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٧ / ١٣١ [كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم / باب ٢٩ / ح. ٣٧٦٧].

(٤) ولهذه المسألة شواهد كثيرة منها ما أخرج الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين: ٢ /

(٥) قتل كل من تسمّى باسم علي^(١).

(٦) خلق اصطلاح الرافضة لمحبي أهل البيت عليهم السلام، وفارسية التشيع،^(٢) فكان كل من أظهر محبته لأهل البيت عليهم السلام نبزوه بالرفض، واستمرت هذه الحالة إلى زمان الشافعي الذي صرخ بوجه هذا الجمود الفكري قائلاً:

يَا رَاكِبًا قَفَّ بِالْمَحْصَبِ مِنْ مَنَى وَاهْتَفَّ بِقَاعِدِ خَيْفِنَا وَالنَّاهِضِ
سَحَرًا إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مَنَى فَيُضَا كَمُلْتَطِمِ الْفُرَاتِ الْفَائِضِ
إِنْ كَانَ رَفُضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدْ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي^(٣).

٤٦٨، [ح. ٣٤١٦-كتاب التفسير/ تفسير سورة النحل] بسنده: «عن عبد الله بن طاوس، عن أبيه، قال: كان حجر بن قيس المدري من المختصين بخدمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام»، فقال له علي يومًا: «يا حجر إنك تقام بعدي فتؤمر بلعني فالعني ولا تبرأ مني». قال طاوس: فرأيت حجر المدري وقد أقامه أحمد بن إبراهيم خليفة بني أمية في الجامع ووكل به ليلعن عليًا أو يقتل فقال حجر: أما إن الأمير أحمد بن إبراهيم أمرني أن ألعن عليًا فالعنوه لعنه الله. فقال طاوس: فلقد أعمى الله قلوبهم حتى لم يقف أحد منهم على ما قال».

(١) قال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: ٥/ ٦٨٣ [حرف العين: من اسمه علي/ ٤٨٧٤ علي بن رباح]: «قال الليث: قال علي بن رباح: لا اجعل في حل من سماني عليّ فان اسمي عليّ. وقال المقرئ: كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه عليّ قتلوه، فبلغ ذلك رباحًا، فقال: هو عليّ وكان يغضب من علي ويخرج على من سماه به». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٥/ ٥٦٨-٦٤٩- علي بن رباح:]

«قال أبو عبد الرحمن المقرئ: كانت بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه، فبلغ ذلك رباحًا، فغير اسم ابنه».

(٢) ما كانت الفارسية سبّه يوم كان الفرس سنّة، وإنّا صارت سبّه يوم تشيع قسم من الفرس.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٨/ ٤٠١ [١٥٣٩-الإمام الشافعي].

آثار السياسة الأموية في محاربة التشيع

١ - اتهام غير الشيعة بالتشيع وقتلهم

من آثار محاربة بني أمية للتشيع ظهر نوع آخر من أنواع التطرف، وهو اتهام غير الشيعة بالتشيع وقتلهم مما أودى بحياة كثير من الذين اتُّهموا بالرفض والتشيع حتى طال بعض علماء السُّنة.

أولاً: النسائي

الذي هو أحد مؤلفي الصحاح الست، فقد قتلوه بسبب تصنيفه كتاب الخصائص في فضل علي بن أبي طالب وأهل البيت عليهم السلام، فأنكروا عليه ذلك، وقيل له ألا تخرج فضائل معاوية، فقال أي شيء أخرج؟ حديث اللهم لا تشعب بطنه، وسئل أيضاً عن معاوية وما جاء من فضائله، فقال ألا يرضى رأساً برأس حتى يفضل، فما زالوا يدفعون في خصيته وداسوه حتى أخرج من المسجد وحمل إلى الرملة ثم مات بسبب ذلك الدوس؛ «قال الدارقطني كان بن الحداد أبو بكر الشافعي كثير الحديث ولم يحدث عن غير النسائي وقال رضيت به حجة بيني وبين الله قال وأبو عبد الله ابن منده عن حمزة العقبي المصري وغيره أن النسائي خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق فسئل بها عن معاوية وما جاء من فضائله فقال ألا يرضى رأساً برأس حتى يفضل. قال فما زالوا يدفعون في خصيه حتى أخرج من المسجد ثم حمل إلى مكة فتوفي بها كذا في هذه الرواية

إلى مكة، وصوابه الرملة»^(١).

الثاني: ظهير الدين الأردبيلي

«ظهير الدين الأردبيلي الحنفي كان عالماً كاملاً صاحب مجاورة، ووقار، وهيبة، وفصاحة، وكانت له معرفة بالعلوم خاصة بعلم الإنشاء والشعر، وكان يكتب الخط الحسن حكموا عليه بالإعدام واتهم بالتشيع، لأنه ذهب إلى عدم وجوب مدح الصحابة على المنبر، وأنه ليس بفرض، فقبض عليه وقدم للمحاكمة وحكم عليه القاضي بالإعدام، ونفذ الحكم في حقه، فقطعوا رأسه وعلقوه على باب زويلة بالقاهرة، قتل مع الوزير أحمد باشا بمصر سنة ثلاثين وتسعمائة»^(٢).

٢- اتهام كل راوي محب لآل البيت وعدم قبول روايته.

إنَّ التطرّف الفكري في عهد بني أمية أخلف مساوئ كثيرة حتّى أوصلت بعض الناس إلى السعي لمحو فضائل أمير المؤمنين، وأهل البيت عليهم السلام بطرق شتى تجد بعض ملاحظها ظاهرة في كيفية تقييمهم لمن يروي شيئاً من الفضائل، ومن المؤسف أن نرى استمرار سلبيات هذه المنهجية عبر قرون عديدة حتّى يمكنك أن ترى هذا الأثر ظاهراً عند معظم علماء الجرح والتعديل في مسألة توثيق رجال الحديث، فإذا اشتهر راوي من الرواة بالبغض والنصب لعل عليه السلام أو لآل الرسول عليهم السلام كان ذلك الراوي مصدر ثقة، وموضع احترام عندهم أمثال حريز بن عثمان الذي كان ينتقص الإمام علياً عليه السلام وينال منه، فكان هذا الراوي مصدر ثقة عندهم لبغضه أمير المؤمنين عليه السلام، فقد وثّقوه رغم

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي: ١/ ١٩٥ [٧١٩ - ١٠/ ٦٥ - النسائي الحافظ الإمام شيخ الإسلام - الطبقة العاشرة].

(٢) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين الغزي: ١/ ١٣٦، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي: ٨/ ١٧٣.

وجود هذه الخصلة الذميمة فيه والتي تسقط عدالته، فتراهم فضّلوه على كثير من الرواة حتّى قال عنه أحمد بن حنبل «ثقة، ثقة، وقال أيضًا ليس بالشام أثبت من حريز»^(١).

قال المزي «حريز بن عثمان بن جبر بن أحمز بن أسعد الرحبي المشرقي أبو عثمان، ويقال أبو عون الشامي... حدثنا أحمد بن أبي يحيى قال سمعت أحمد بن حنبل يقول حديث حريز نحو من ثلاث مائة وهو صحيح الحديث إلا أنه يحمل على عليّ وقال أبو عبيد الآجري عن أبي داود سألت أحمد بن حنبل عن حريز فقال ثقة ثقة ثقة. وقال الحسين بن إدريس الأنصاري عن أبي داود سمعت أحمد قال ليس بالشام أثبت من حريز إلا أن يكون بحيرًا. قيل لأحمد فصفوان قال حريز ثقة. قال وقال أبو داود سمعت أحمد وذكر له حريز وأبو بكر بن أبي مريم وصفوان فقال ليس فيهم مثل حريز ليس أثبت منه. ولم يكن يرى القدر قال وسمعت أحمد مرة أخرى يقول حريز ثقة ثقة وقال إسحاق بن منصور ومعاوية بن صالح والمفضل بن غسان الغلابي وعباس الدوري وعثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين ثقة. وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن يحيى بن معين عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وأبو بكر بن أبي مريم وحريز بن عثمان هؤلاء ثقات. وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة وسئل علي بن المديني عن حريز بن عثمان فقال لم يزل من أدركناه من أصحابنا يوثقونه.

وقال عثمان بن سعيد الدارمي عن عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم حريز بن عثمان حمصي جيد الإسناد صحيح الحديث. وقال يعقوب بن سفيان عن دحيم ثور وحريز وأرطاة كل هؤلاء ثقة وقال أبو حاتم سمعت دحيمًا يثني على حريز. وقال الأحوص بن المفضل بن غسان عن أبيه ويقال في حريز بن عثمان مع تثبته أنه كان سفيانيًا وقال في

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٢/ ٢٢٠ [حرف الحاء: من اسمه حارث/ ١٠٧٥ -

الحارث بن عبد الله الأعور].

موضع آخر حريز بن عثمان ثبت وقال أحمد بن عبد الله العجلي شامي ثقة وكان يحمل على عليّ. وقال عمرو بن عليّ كان ينتقص عليّاً وينال منه وكان حافظاً لحديثه سمعت يحيى يحدث عن ثور عنه. وقال في موضع آخر ثبت شديد التحامل على عليّ. وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصليّ يتهمونه أنه كان ينتقص عليّاً ويروون عنه ويحتجون بحديثه وما يتركونه. وقال أبو حاتم حسن الحديث ولم يصح عندي ما يقال في رأيه ولا أعلم بالشام أثبت منه هو أثبت من صفوان بن عمرو وأبي بكر بن أبي مريم وهو ثقة متقن. وقال أحمد بن سليمان الرهاوي سمعت يزيد بن هارون يقول وقيل له كان حريز يقول لا أحب عليّاً قتل آبائي. قال لم أسمع هذا منه كان يقول لنا إمامنا ولكم إمامكم. وقال الحسن بن علي الخلال قلت ليزيد بن هارون هل سمعت من حريز بن عثمان شيئاً تنكره عليه من هذا الباب قال إني سألته أن لا يذكر لي شيئاً من هذا مخافة أن أسمع منه شيئاً يضيق علي الرواية عنه قال وأشد شيء سمعته يقول لنا أمير ولكم أمير يعني لنا معاوية ولكم عليّ. فقلت ليزيد فقد آثرنا على نفسه قال نعم.

وقال الخلال أيضاً حدثنا عمران بن أبان قال سمعت حريز بن عثمان يقول لا أحبه قتل آبائي يعني عليّاً. وقال يعقوب بن سفيان حدثنا محمد بن عبد الله قال سمعت بعض أصحابنا يذكر عن يزيد بن هارون قال قال حريز بن عثمان لا أحب من قتل لي جدين. وقال أحمد بن سعيد الدارمي عن أحمد بن سليمان المروزي حدثنا إسماعيل بن عياش قال عادت حريز بن عثمان من مصر إلى مكة فجعل يسبّ عليّاً ويلعنه. وقال محمد بن عمرو العقيلي حدثنا محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس قال حدثنا يحيى بن المغيرة قال ذكر جرير أن حريزاً كان يشتم عليّاً على المنابر... قال حدثنا إسماعيل بن عياش قال سمعت حريز بن عثمان قال هذا الذي يرويه الناس عن النبي ﷺ قال لعليّ أنت مني بمنزلة هارون من موسى حق ولكن أخطأ السامع. قلت فما هو؟ فقال إنها هو أنت مني

مكان قارون من موسى. قلت عن من ترويّه؟ قال سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر....»^(١).

فهذا الذي يحرف كلام رسول الله ﷺ صار ثقة ثقة ثقة، والسبب معروف لأنه يلعن ويسب ويكره علياً.

فلماذا كل هذا المدح والتوثيق لهذا الناصبي؟!

فالناصبي والخارجي يُوثّقان لأنها يبغضان علياً، فهل معيار العدالة بغض أمير المؤمنين (ع)؟!؟

فهذا هو التطرف والانحراف عن سيرة المصطفى ﷺ وما أوصى به في علي (ع)؛ فترى البخاري وأحمد ابن حنبل وغيرهما يروون عن النواصب والخوارج ويوثقونهم؛ فممن رجال البخاري، وأحمد بن حنبل عمران بن حطان الخارجي الذي له الآيات الآتية في مدح ضربة ابن ملجم؛ قال الذهبي: «عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي البصري. من أعيان العلماء، لكنّه من رؤوس الخوارج.

حدث عن عائشة، وأبي موسى الأشعري، وابن عباس. روى عنه ابن سيرين، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير. قال أبو داود ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج. ثم ذكر عمران بن حطان، وأبا حسان الأعرج... ومن شعره في مصرع علي (ع) -

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيُبْلَغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا
إِنِّي لَأَذْكُرُهُ حِينًا فَأَحْسِبُهُ أَوْفَى الرِّيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانَا
أَكْرِمَ بِقَوْمٍ بَطُونُ الطَّيْرِ قَبْرَهُمْ لَمْ يَخْلُطُوا دِينَهُمْ بَغْيًا وَعُدْوَانًا»^(٢).

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي: ٢/ ٤٨٢-٤٨٦ [باب الحاء/ ١١٧٥ حريز بن عثمان].

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٥/ ٢١٢-٢١٣ [٤٥٣-عمران بن حطان].

«ومن عاب على البخاري إخراج حديثه الدار قطني، فقال عمران متروك لسوء اعتقاده وخبث مذهبه»^(١)

وأما لو تعلّق الأمر بمعاوية بن أبي سفيان، وابنه يزيد، فلن يسمحوا للنيل منهما، وتسقط حينئذ عدالة مَنْ لم يُثْنِ عليهما ويتهم بالتشيع؛ ومن أمثلة ذلك ما قاله الصفدي «قال قاضي القضاة العلامة تقي الدين السبكي رأيت بخط ناصر الدين بن سلمة الغرناطي شيخنا ابن هارون فيه تشيعٌ وانحرافٌ عن معاوية وابنه يطعن فيهما نظماً ونثراً، اختلط بعد انفصالي عنه وبان اختلاطه»^(٢).

فمَنْ انحرف عن يزيد ومعاوية صار متشيعاً وبان اختلاطه، وتُرِكَت روايته، ومَنْ أبغض عليّاً ونال منه صار ثقةً، ثقةً، ثقةً، ومَنْ ناصر عليّاً تركوه، فهذا سيد التابعين أويس القرني الذي مدحه رسول الله ووصفه بخير التابعين^(٣)، فلكونه من شيعة أمير المؤمنين ﷺ ضعّفوه، وأنكروه، فذكره العقيلي في كتاب الضعفاء، وقال البخاري في إسناده نظر^(٤). كذلك ترى تشدّدهم وتركهم لمن أحبَّ أو روى فضائل أهل البيت ﷺ وإن كان الراوي في حدّ ذاته صادقاً مشهوراً بالصلاح عابداً زاهداً، أو كان إماماً من أئمة السنّة فسَيُتَّهَم بالتشيع أو الرفض، وتترك روايته، ويُتَّهَم بالكذب أمثال الحارث الهمداني الذي وصفوه بأحد الكذابين، وتركوا روايته لأنّه أحبَّ عليّاً ﷺ، وقد شهد أحد علماء السنّة وهو ابن عبد البر على براءته من الكذب وبيّن سبب تكذيبه فقال «ولم

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ٤/ ٣٠٣ [حرف العين المهملة: ٦٨٧٤ - عمران بن حطان].

(٢) الوافي بالوفيات للصفدي: ١٧/ ٣١٧.

(٣) ينظر: صحيح مسلم: ١٠٧٠ [ح. ٢٢٤ - (٢٥٤٢)] - كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم / باب من فضائل أويس القرني].

(٤) ينظر: الضعفاء للعقيلي: ١/ ١٥٣ [باب أيوب / ١٦٧ - أويس القرني الزاهد].

يَبِينُ مِنَ الْحَارِثِ كَذِبَ، وَإِنَّمَا نُقِمَ عَلَيْهِ إِفْرَاطُهُ فِي حُبِّ عَلِيٍّ^(١).

و اتهموا إمام السنة محمد بن جرير بن يزيد الطبري بالتشيع لأنه صحح حديث غدير خم كما جاء في لسان الميزان «محمد بن جرير بن يزيد الطبري الإمام الجليل المفسر أبو جعفر صاحب التصانيف الباهرة، مات سنة عشر وثلاثمائة، ثقة صادق فيه تشيع يسير، وموالاة لا تضر. أقذع أحمد بن علي السليمان الحافظ، فقال كان يضع للروافض كذا، قال السليمان وهذا رجم بالظن الكاذب، بل ابن جرير من كبار أئمة الإسلام المعتمدين، وما تدعي عصمته من الخطأ، ولا يحل لنا أن نؤذيه بالباطل والهوى، فإنَّ كلام العلماء بعضهم في بعض ينبغي أن يتأنَّى فيه، ولا سيما في مثل إمام كبير... وإنما نبأ بالتشيع لأنه صحح حديث غدير خم»^(٢).

و اتهموا إمام الشافعية بالتشيع لمحبة آل البيت ﷺ ولموافقة الشيعة في مسائل فرعية أصابوا فيها كالجهر بالبسملة والقنوت في الصبح والتختم في اليمين؛ قال الذهبي: «فكان العجلي يوهم في الإمام أبي عبد الله التشيع لقوله:

إِنْ كَانَ رَفْضاً حَبَّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدْ الثَّقَلَانِ أَيْ رَافِضِي
وكذا تكلم فيه بالتشيع بعض أعدائه من كبار المالكية لموافقة الشيعة في مسائل فرعية أصابوا فيها ولم يدعوا بها كالجهر بالبسملة والقنوت في الصبح والتختم في اليمين، وهذا قلة ورع وتسرع إلى الكلام في الإمام، فالشافعي رحمه الله أبعد شيء من التشيع. كيف وهو القائل فيما ثبت عنه الخلفاء الراشدون خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز أفشيحي يقول هذا قط؟!»^(٣).

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ١١٧/٢.

(٢) لسان الميزان لابن حجر العسقلاني: ١٠٨/٥ [من اسمه محمد/ ٧١٩٠ (٧٣١٢) محمد بن جرير].

(٣) الرواة الثقات المتكلم فيهم بها لا يوجب ردهم للذهبي: ٣١.

فمحنة علي عليه السلام صارت عندهم معياراً لاثام الراوي بالكذب وعدم الأخذ بروايته، ولا شك أن هذا الأسلوب كان له الأثر الكبير في إسقاط أحاديث كثيرة تركت ولم يعمل بها بسبب محبة رواتها لعلي عليه السلام، فتوهموا أن حب علي جريمة تسقط بها عدالة الراوي متجاهلين قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه مسلم بإسناده عن علي عليه السلام أنه قال «وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ أَنْ لَا يُجَنَّبَنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»^(١).

وقد حاول ابن تيمية تضعيف هذه الحديث والتشكيك به^(٢). لأجل تبرئة معاوية من النفاق لأن هذا الأمر يخص معاوية، فهذا الحديث يثبت نفاق معاوية الذي أبغض علياً عليه السلام، فلذا ذهب ابن تيمية يلتمس لمعاوية الأعذار ويرفع من شأنه، فأخذ يكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويضعف من حديثه، كرامة وثأراً لمعاوية!

والمستبعد لأقوال ابن تيمية يشعر بعمق البغض الذي يكنه ابن تيمية لعلي بن أبي طالب عليه السلام. ولعل هذه الخصلة هي السبب في تلقيه بشيخ الإسلام.

وهكذا استمرت هذه الحرب المتطرفة التي أسسها معاوية بن أبي سفيان في محاربة الشيعة والتشيع إلى العصر الحاضر، ولعبت الأهواء والمزاجية الدور الكبير في انحراف المنهج الحديثي عن مساره الصحيح مخلفة خلفها سلبيات كثيرة كان لها الأثر الكبير على مختلف المجالات التطبيقية في حياة المسلمين العبادية أو المعاملاتية.

٣- حرمان الشيعة من حرية التواجد

لقد حرمت الشيعة من البروز والانتشار وحرية الدعوة والتواجد في المجتمع بفعل

(١) صحيح مسلم: ٤٩ [كتاب الإيمان/ باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق - ح. ١٣١ - (٧٨)].

(٢) منهاج السنة النبوية: ٧/ ٨٣.

الحصار والبطش والإرهاب، لأن الشيعة تحمل راية أهل البيت عليه السلام الذين يخشاهم الحكام وتدين بالطاعة والولاء لأئمتهم الأطهار لذا لم تنل الشيعة رضا الحكام، وأُخرجت من دائرة الإسلام، فغابت عن الناس، بخلاف غيرهم ممن كان ولا زال يدين للحكام مبتعداً عن أئمة أهل البيت، يصغي بالسمع والطاعة للحاكم سواء كان الحاكم باراً أو فاجراً، لذا قد منحت له حرية الدعوة وشرعية التواجد، وقد منح الفرصة كاملة للبروز والانتشار على مرّ التاريخ، فكان مذهبه هو الشائع الظهور والانتشار، بخلاف الشيعة، فكانوا محاريين من قبل الحكام، مما تسبب في غيابهم الدائم عن الساحة الذي ساعد في انتشار الشائعات، والاتهامات الباطلة التي حيكت ضدهم للقضاء عليهم بشتّى الأساليب والطرق. كاختراع لفظ الراوفض، والسبئية، ونحو ذلك من الكلام الباطل.

٤- وضع الأحاديث في الشيعة

لقد وضعوا بعض الأحاديث في الرافضة على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، غير مباليين بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن هذه الأحاديث الموضوعة:

(١) «يكون في آخر الزمان قوم يُنبِزُونَ الرافضة؛ يُرَفِّضُونَ الإسلام ويلفظونه، فاقتلوهم فإنهم مشركون».

(٢) عَنْ إِبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، وَعِنْدَهُ عَلِيٌّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «يَا عَلِيُّ! سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي قَوْمٌ يَتَحَلَوْنَ حُبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، لَهُمْ نَبَزٌ يَسْمُونَ الرَّاغِضَةَ، فَاقْتُلُوهُمْ...»

(٣) «سَيَأْتِي بَعْدِي قَوْمٌ لَهُمْ نَبَزٌ يُقَالُ لَهُمُ الرَّاغِضَةُ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ؛ فَاقْتُلُوهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ». قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْعَلَامَةُ فِيهِمْ؟ قَالَ: «يَقْرَظُونَكَ بِمَا لَيْسَ فَيْكَ، وَيَطْعَنُونَ عَلَى أَصْحَابِي وَيَشْتُمُونَهُمْ»

(٤) «يا علي! أنت وأصحابك في الجنة، أنت وشيعتك في الجنة، إلا أنه ممن يزعم أنه يحبك أقوام يُضَفَرُونَ الإسلام ثم يَلْفِظُونَهُ، يقرأون القرآن لا يجاوزُ تراقيهم، لهم نَبَزٌ، يقال لهم الرافضة، فإن أدركتهم فجاهدْهم، فإنهم مشركون. فقلتُ يا رسول الله! ما العلامةُ فيهم؟ قال لا يشهدونَ جُمعةً ولا جماعةً، وَيَطْعَنُونَ على السَّلَفِ الأولِ».

(٥) «يا علي! أنت وشيعتك في الجنة وإن قوما لهم نبز يقال لهم الرافضة، إن أدركتهم؛ فاقتلهم فإنهم مشركون. قال عليّ ينتحلون حُبنا أهل البيت وليسوا كذلك! وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر»

وقد ذكر الألباني هذا الأحاديث في كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، برقم ٦٢٦٧، ٥٥٩٠، وذكرها في كتابه ظلال الجنة ج ٢/ ص ١٩١، باب في ذكر الرافضة، وقد أثبت الألباني ضعفها. ووضع بعضها، فلا حاجة لمناقشتها.

«المشبهة يهود هذه الأمة، والروافض نصاراها»^(١). وهذا الحديث لا أصل له في كتب الأحاديث.

٥ - وضع الفتاوي المتطرفة في الشيعة

لقد وضعوا فتاوي متطرفة تخالف السنة النبوية، والأحكام الشرعية التي سنّها الله تعالى ورسوله ﷺ، ومنها ما يلي:

(١) تكفير الشيعة، بحجة أنهم روافض، فأباحوا قتلهم، متناسين أنهم يؤمنون بالله الواحد الأحد، ورسوله محمد ﷺ، وبجميع الأنبياء والمرسلين، ويقىمون الصلاة،

(١) الملل والنحل للشهرستاني: ١/ ١٩ [المقدمة الثالثة: في بيان أول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها في الأول].

ويؤتون الزكاة، ويصومون شهر رمضان، ويحجون بيت الله الحرام؛ قال الله تعالى:

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كُنْتُمْ مِن قَبْلُ فَمَنْ يَؤْتِيكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء ٩٤]، وقال تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء ٩٣].

(٢) أفتوا بعدم السلام على الرافضي، وعدم ردّ الجواب إذا سلّم عليهم^(١).

(٣) إذا مات الرافضي فلا يصلّون عليه^(٢).

(٤) تجوز غيبة الرافضي^(٣). إلى غير ذلك من الفتاوي المرتجلة التي تدلّ على جهلهم في الاستنباط للأحكام الشرعية، وعدم معرفتهم في علم الفتوى والاجتهاد.

٦- التّقول والافتراء على الشيعة

لقد كذبوا على الشيعة بأكاذيب وافتراءات كثيرة منها:

(١) زعموا أنّ اليهود تزول على القبلة شيئاً، وكذلك الرافضة، واليهود تنود في الصلاة، وكذلك الرافضة^(٤).

(٢) زعموا أنّ اليهود يستحلّون دم كلّ مسلم، وكذلك الرافضة، واليهود لا يرون على النساء عدّة، وكذلك الرافضة، واليهود لا يرون الطلاق الثلاث شيئاً، وكذلك

(١) ينظر: السنة لأبي بكر الخلال: ٣/ ٤٩٤ [ذكر الروافض / ٧٨٤].

(٢) ينظر: السنة لأبي بكر الخلال: ٣/ ٤٩٤ [ذكر الروافض / ٧٨٥].

(٣) ينظر: السنة لأبي بكر الخلال: ٣/ ٤٩٥ [ذكر الروافض / ٧٨٨].

(٤) ينظر: السنة لأبي بكر الخلال: ٣/ ٤٩٨ [جامع أمر الروافضة / ٧٩١].

الرافضة، واليهود حرّفوا التوراة، وكذلك الرافضة حرّفوا القرآن، واليهود يبغضون جبريل، ويقولون هو عدونا من الملائكة، وكذلك صنف من الرافضة يقولون غلط بالوحي إلى محمد ﷺ^(١).

(١) السنة لأبي بكر الخلال: ٣/٤٩٨ [جامع أمر الروافضة/ ٧٩٢].

اختراع لفظ الروافض

هذا المصطلح ابتدعه بنو أمية وأتباعهم للنيل من يوالي أهل البيت عليهم السلام، ليضيفوا إلى ديوان مساوئهم سيئة أخرى، مخالفين قوله تعالى ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات ١١]. ولكي يُبرر أتباع بني أمية عملهم السيئ هذا، فادَّعوا أنَّ أوَّل مَنْ سَمَّى الشيعة بالرافضة هو زيد بن علي عليه السلام، واستشهدوا على وجه تسميتهم بقول الأصمعي «كانوا قد بايعوا زيد بن علي، ثم قالوا إبرأ من الشيخين نقاتل معك، فأبى وقال كانا وزير ي جدي فلا أبرأ منهما فرفضوه، وأرفضوا عنه، فسموا رافضة».

وقول الأصمعي هذا لا يصحُّ الركون إليه لأسباب عديدة منها أنَّه منحرف عن الإمام علي عليه السلام وشيعته، فكيف يمكن الاعتماد على قوله، خصوصاً إذا تضمن تنقيصاً وازدراء بهم؟. إضافة لهذا فإنَّ بعض علماء السنة أطلق لفظ الروافض على كلِّ مَنْ قدَّم علياً على أبي بكر وعمر، كابن حجر العسقلاني؛ فقد قال «والتشيع محبة علي، وتقديمه على الصحابة، فمن قدَّمه على أبي بكر وعمر، فهو غالٍ في تشيعه ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي، فإنَّ انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغالٍ في الرفض^(١)».

وبناء على رأي ابن حجر العسقلاني هذا أن زيدا بن علي عليه السلام رافضيٌّ لأنَّه كان يقول عليٌّ أفضل من أبي بكر الصديق ومن بقيَّة الصحابة^(٢). فمن نسبتم إليه تسمية الرافضة

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري فتح الباري: ٦٤٠.

(٢) الوافي بالوفيات للصفدي: ٢٢/١٥.

صار عندكم رافضياً. وظهرت بدعتكم الباطلة.

ومّا يدلُّ على أنَّ تسمية الرافضة هي تسمية سياسية افتعلها بنو أمية ضدَّ محبي أهل البيت عليهم السلام أمران:

الأوّل: أنَّ معاوية هو أوّل مَنْ أطلق هذا اللفظ، والدليل على ذلك ما جاء في كتابه الَّذي بعثه إلى عمر بن العاص فقد «كتب إليه أما بعد، فإنه قد كان من أمر عليٍّ وطلحة والزبير وعائشة ما قد بلغك، فقد سقط إلينا مروان في رافضة أهل البصرة، وقدم على جرير بن عبد الله في بيعة عليٍّ، وحبست نفسي عليك حتى تأتيني، فاقدم على بركة الله تعالى»^(١). فهذا الدليل يبطل قول مَنْ زعم أنَّ أوّل مَنْ سمَّى الشيعة بالرافضة هو زيد بن عليٍّ عليه السلام، لأنَّ معاوية كان قبل أن يولد زيد بن عليٍّ، بل قبل أن يولد أبو زيد الَّذي وُلِدَ سنة ٣٦هـ، وهي السنة الَّتِي وقعت فيها حرب أصحاب الجمل.

والأمر الثاني: ما يفهم من صريح قول الشافعي أنَّ محبة آل محمد عليهم السلام تسمَّى رفضاً، وذلك أنَّه قال:

«إِنْ كَانَ حَبُّ الْوَلِيِّ رَفْضًا فَإِنِّي أَرْفُضُ الْعِبَادَ
وَقَالَ أَيْضًا...

إِنْ كَانَ رَفْضًا حَبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدْ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي»^(٢).

(١) تاريخ يعقوبي لأحمد بن إسحاق يعقوبي البغدادي: ٢/ ١٢٨ [خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب].

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٠٤ - ٢٠٥، [الفصل الرابع في نبذ من كلماته وقضايا الدالة على علو قدره علما وحكمة وزهدا ومعرفة بالله تعالى].

تهمة ابن سبأ

لقد زعم بعض المخالفين لمذهب أهل البيت عليه السلام أن ابن سبأ هو مؤسس المذهب الشيعي، فذهب العلماء بين مثبت لهذه الشخصية، وبين منكر لوجودها، ومهما كان فلا علاقة للمذهب الجعفري بهذه الشخصية، والذي يدلّ على ذلك أمور:

(١) لو كان ما زعموه صحيحاً لما ذمّه علماؤنا في كتبهم، فقد قال الطوسي «عبدالله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو»^(١).

(٢) ورود بعض الروايات تفيد أن أمير المؤمنين عليه السلام قتله؛ فقد جاء قال الحر العاملي «محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في (كتاب الرجال) عن محمد بن قولويه، عن سعد بن عبدالله، عن محمد بن عثمان العبدي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبدالله بن سنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال إن عبدالله بن سبأ كان يدّعي النبوة، وكان يزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله تعالى عن ذلك فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه فسأله، فأقر وقال نعم أنت هو، وقد كان ألقى في روعي أنك أنت الله وأنا نبي، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك قد سخر منك الشيطان، فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب، فأبى، فحبسه، واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأخرجه فأحرقه بالنار.. الحديث.

وعنه، عن سعد، عن يعقوب بن يزيد، ومحمد بن عيسى جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول وهو يحدث أصحابه بحديث عبدالله بن سبأ، وما ادعى من الربوبية لأمر المؤمنين عليه السلام، فقال إنه لما ادّعى ذلك فيه

(١) رجال الطوسي: ٧٥.

استتابه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فأبى أن يتوب، فأحرقه بالنار»^(١).

(٣) لا يوجد دليل يثبت تشيع عبدالله بن سبأ لا من حيث أقواله ولا من حيث أفعاله، فادعائه النبوة، وزعمه بالوهية علي (عليه السلام) يلزم كونه كافراً في مذهبنا.

(٤) وجود الشيعة، والتشيع في الصحابة قبل ظهور شخصية ابن سبأ، وبعد قتله خير دليل على عدم صحة هذه الدعوى الباطلة، فمن الصحابة الشيعة الذين كانوا ينتمون للتشيع قبل ظهور شخصية ابن سبأ عمار بن ياسر وأبو ذر الغفاري، ومن الصحابة الذين عاشوا زمناً طويلاً بعد ابن سبأ جابر بن عبد الله الأنصاري، وسليمان بن صرد.

(٥) ظهور طبقة مثقفة من علماء السنة ومفكرهم نفت علاقة الشيعة بابن سبأ أمثال الدكتور حامد حنفي رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عين شمس الذي قال «إن ابن سبأ من أعظم الأخطاء التاريخية التي أفلتت من زمام الباحثين وغم عليهم أمرها، فلم يفقهوها، ويفطنوا إليها، هذه المفتريات التي افتروها على الشيعة حتى لفقوا عليهم قصة عبد الله بن سبأ فيما لفقوه واعتبروها مغمزاً يغمزون به عليهم»^(٢).

وأمثال طه حسين الذي قال في كتابه الفتنة الكبرى الجزء الثاني، علي وبنوه «أقل ما يدل عليه إعراض المؤرخين عن السبئية وعن ابن السوداء في حرب صفين، أن أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء إنما كان متكلفاً منحولاً وقد اخترع بآخرة حين كان الجدل بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية. أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهودياً إمعاناً في الكيد لهم، والنيل منهم، ولو قد كان أمر ابن السوداء مستنداً إلى أساس من الحق والتاريخ الصحيح لكان من الطبيعي أن يظهر

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٨ / ٥٥٤، [باب حكم من شتم النبي (عليه السلام)].

(٢) نظرات في الكتب الخالدة لحامد حنفي داود: ١٠٢.

أثره وكيدته في هذه الحرب المعقدة المعضلة التي كانت بصفين، ولكان من الطبيعي أن يظهر أثره حين اختلف أصحاب علي في أمر الحكومة، ولكان من الطبيعي بنوع خاص أن يظهر أثره في تكوين هذا الحزب الجديد، الذي كان يكره الصلح وينفر منه ويكفر من مال إليه، أو شارك فيه.

ولكننا لا نرى لابن السوداء ذكرا في أمر الخوارج، فكيف يمكن تعليل هذا الالهام؟ أو كيف يمكن أن نعلل غياب ابن سبأ عن وقعة صفين وعن نشأة حزب المحكمة؟

أما أنا فلا أعلل الأمرين إلا بعلّة واحدة. وهي أن ابن السوداء لم يكن إلا وهما وإن وجد بالفعل فلم يكن ذا خطر كالذي صورته المؤرخون وصوروا نشاطه أيام عثمان وفي العام الأول من خلافة علي! وإنما هو شخص ادخره خصوم الشيعة للشيعة وحدهم ولم يدخروه للخوارج...»^(١).

(١) أعضاء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية: ١٧٩، البطحاء، ط. الخامسة.

تهمة فارسية التشيع

قال الله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات ١٣]. مما لاشك فيه أن الله تعالى بعث رسوله ﷺ للناس كافة، والإسلام غير محصور بقومية معينة، كالعرب مثلاً، قال الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ ٢٨]، وهذه الحقيقة لا ينكرها أي مسلم، ولكن لما عجز خصوم مذهب أهل البيت (عليه السلام) عن رد الأدلة النقلية التي تثبت وجوب اتباع أهل البيت (عليه السلام) لجؤوا إلى التشبث بمثل هذه التهم محاولين التخلص من هذه التهمة التي هم أولى بها، ولأجل الدفاع عن هذه التهمة المقلوبة لابد من بيان الحقيقة التي لا مناص منها، فقد امتدح علماء السنّة الفرس قبل تشيعهم؛ و وصفوهم بأفضل التابعين؛ قال ابن تيمية:

«فضل بعض العجم - خاصة عجم أصبهان - لاكتسابهم فضائل السابقين من العرب ولهذا - لما علم المؤمنون من أبناء فارس، وغيرهم، هذا الأمر، أخذ من وفقه الله منهم نفسه بالاجتهاد في تحقيق المشابهة بالسابقين، فصار أولئك من أفضل التابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة، وصار كثير منهم أئمة لكثير من غيرهم، ولهذا كانوا يفضلون من الفرس من رأوه أقرب إلى متابعة السابقين، حتّى قال الأصمعي فيما رواه عنه أبو طاهر السلفي في كتاب فضل الفرس، قال «عجم أصبهان قريش العجم». وروى - أيضاً - السلفي بإسناد معروف عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، عن أسامة بن زيد، عن سعيد بن المسيب قال لو أني لم أكن من قريش لأحببت أن أكون من

فارس، ثم أحببت أن أكون من أصبهان، وروي بإسناد آخر، عن سعيد بن المسيب قال لولا أني رجل من قريش لتمنيت أن أكون من أهل أصبهان، لقول النبي ﷺ «لو كان الدين معلقاً بالثريا لتناوله ناس من أبناء العجم، أسعد الناس بها فارس وأصبهان»، قالوا وكان سلمان الفارسي من أهل أصبهان، وكذلك عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما، وغيرهما، فإن آثار الإسلام كانت بأصبهان أظهر منها غيرها، حتى قال الحافظ عبد القادر الرهاوي «ما رأيت بلداً بعد بغداد، أكثر حديثاً من أصبهان»، وكان أئمة السنة علماء وفقهاء، والعارفون بالحديث وسائر أمور الإسلام المحض، فيهم أكثر من غيرهم حتى أنه قيل إن قضاتهم كانوا من فقهاء الحديث، مثل صالح بن أحمد بن حنبل، ومثل أبي بكر بن أبي عاصم، ومن بعدهم، وأنا لا أعلم حالهم بآخرة، وكذلك كل مكان أو شخص من أهل فارس يمدح المدح الحقيقي إنما يمدح لمشابهة السابقين حتى قد يختلف في فضل شخص على شخص، أو قول على قول، أو فعل على فعل لأجل اعتقاد كل من المختلفين أن هذا أقرب إلى طريق السابقين الأولين، فإن الأمة مجمعة على هذه القاعدة وهي فضل طريقة العرب السابقين وأن الفاضل من تبعهم وهو المطلوب هنا»^(١).

فابن تيمية هنا يمدح الفرس ويصفهم بأفضل التابعين، وأن أئمة السنة منهم وهم العارفون بالحديث وسائر أمور الإسلام المحض أكثر من غيرهم، إلى غير ذلك من المدح، وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى «إن سلمان الفارسي كان هو نائب عمر بن الخطاب على المدائن وكان يدعو الفرس إلى الإسلام».

ولكن لما أعلن التشيع رسمياً في إيران سنة ١٥٠٠م، صار التشيع فارسياً، صفوياً،

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية الحراني: ٤٥١-٤٥٢ [فصل بين التشبه بالكفار والشياطين

وبين الأعراب والأعاجم فرق يجب اعتباره].

وكأنَّ الشيعة ولدت بهذا التاريخ!!!، وبهذه السرعة قد نسوا أنَّ أصل أئمة المذاهب هم من الفرس، وفيما يلي نذكر بعض أعلامهم الفرس.

فارسية أئمة المذاهب

إنَّ أقطاب علماء السنَّة وأغلب أئمتهم ينتمون إلى غير العرب كأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي، وجده زوطي من أهل كابل، كان مملوكاً لبني تيم الله بن ثعلبة فأعتق فولد أبوه ثابت على الإسلام^(١).

وكذلك أصحاب الصحاح هم من العجم وهم:

(١) مؤلَّف صحيح البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برد زبه البخاري، توفِّي سنة ٢٥٦هـ، وهو أعجمي. قال إمام السنَّة الحافظ عبد الله بن عدي المتوفِّي سنة ٣٦٥هـ «سمعت محمد بن أحمد بن سعدان البخاري، يقول محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن مغيرة ابن بردزبه البخاري - وبردزبه مجوسي مات عليها، والمغيرة بن بردزبه أسلم على يدي يمان البخاري والي بخارى»^(٢).

(٢) مؤلَّف سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تلميذ البخاري ومسلم، توفِّي سنة ٢٩٧هـ، وهو أعجمي.

(٣) مؤلَّف سنن ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه مولى ربيعة، توفِّي سنة ٢٢٥هـ، وهو أعجمي.

(٤) مؤلَّف سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، توفِّي سنة ٢٧٥هـ، وسجستان بلدة أعجمية.

(١) ينظر: أخبار أبي حنيفة وأصحابه للقاضي أبي عبد الله حسين بن علي الصيمري: ١٥.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: ١/ ٢٢٧ [مقدمة المصنف / محمد بن اسماعيل البخاري].

(٥) مؤلف سنن النسائي أحمد بن شعيب النسائي نسبة لمدينة نسا بخراسان، وهو أعجمي. وهؤلاء أصحاب الصحاح الست كلهم من الأعاجم باستثناء مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، ولد في نيسابور وهو بلد أعجمي وتوفي بظاهر نيسابور سنة ٢٦١هـ^(١). ولكن أصله عربي ينتسب إلى قبيلة قشير. فبعد أن ثبت أن كل هؤلاء العلماء الذين تعتمد عليهم السنة في عباداتهم ومعاملاتهم من الفرس، فنحن لا نقول إن مذهب مخالفينا أصوله فارسية!

شبهة ابن تيمية

قال ابن تيمية «قد تواتر عنه [أي عن علي^{عليه السلام}] من الوجوه الكثيرة أنه قال على منبر الكوفة وقد أسمع من حضر «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر»، وبذلك أجاب ابنه محمد بن الحنفية فيما رواه البخاري في صحيحه، وغيره من علماء الملة الحنفية، ولهذا كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا علياً أو كانوا في ذلك الزمان لم يتنازعو في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان، وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر حتى ذكر مثل ذلك أبو القاسم البلخي قال سأل سائل شريك بن عبد الله بن أبي نمر، فقال له أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له أبو بكر. فقال له السائل أقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال نعم، إنما الشيعي من قال مثل هذا، والله لقد رقى عليّ هذه الأعواد فقال «ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر». أفكنا نردّ قوله؟ أكنّا نكذبه؟ والله ما كان كذاباً. ذكر هذا أبو القاسم البلخي في النقض على ابن الراوندي اعترضه على الجاحظ نقله عنه القاضي عبد الجبار الهمداني^(٢).

(١) الأعلام للزركلي: ٧/ ٢٢١ [الإمام مسلم].

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية: ١/ ٦٩ - ٧٠ [مقدمة ابن تيمية].

الاجواب

لقد كَذَّب ابن تيمية في هذه الشُّبُهَة مرَّات عديدة:

الأولى: زعم أنَّه قد تواتر قول عليٍّ عليه السلام على منبر الكوفة خيرُ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثمَّ عمر. وما روي لم يقل أحد بتواتره إلَّا ابن تيمية، وما في صحيح مسلم خلافه، فقد جاء في صحيح مسلم في حديث طويل أنَّ العباس وعلي بن أبي طالب عليهما السلام دخلا على عمر بن الخطاب يطالبانه بفدك، فقال عمر «... فَلَمَّا تُوِّفِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُمَا تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا نُورِثُ مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً». فَرَأَيْتُمَا كَاذِبًا آتِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللَّهِ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ»

تَابِعٌ لِلْحَقِّ ثُمَّ تُوِّفِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ، فَرَأَيْتُمَا كَاذِبًا آتِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللَّهِ يَعْلَمُ إِنَّي لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ...»^(١). فَمَنْ كَانَ يَرَى أبا بكر وعمر كاذبين آثمين غادرين خائنين كيف يراهما خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟!!!

الثانية: زعم ابن تيمية أنَّ الشيعة الأوائل كانوا يفضلون أبا بكر وعمر على عليٍّ عليه السلام، وزعم أنَّ هذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر، ولم يأتِ دليل صحيح حتَّى من كتب السنَّة. وهذا كذب باتفاق الشيعة، فَمَنْ هُوَ لاء الأكابر من الأوائل والأواخر؟!!!

الثالثة: زعم أنَّ أبا القاسم البلخي شعبيٌّ، وهذا كذب صريح لأنَّه من السنة المعتزلة؛ فقد جاء في كتاب تاج التراجم في طبقات الحنفية ج ١ / ص ١١ «عبد الله بن أحمد بن محمود أبو القاسم البلخي صاحب التصانيف في علم الكلام، وكان فيه اعتزال

(١) صحيح مسلم: ٧٥٥-٧٥٦ [ح. ١٧٥٧ / كتاب الجهاد والسير باب حكم النبيء].

أقام ببغداد، واشتهرت بها كتبه، ثم عاد إلى بلخ، وتوفي بها في شعبان سنة تسع عشرة وثلاثمائة فيما ذكره ابن الخطيب.

الرابعة: زعم أن شريك بن عبد الله بن أبي نمر شيعي، وهذا كذب صريح، فلم يذكر أحد من علماء الرجال الذين ترجموا له أنه كان شيعياً.

الخامسة: زعم أن شريك بن عبد الله بن أبي نمر سمع من عليّ عليه السلام، وهذا لم يقل به أحد من علماء الرجال أنه سمع من عليّ أو عاصر علياً، لأنه توفي سنة ١٤٠هـ، وهذا يعني أنه ولد بعد شهادة عليّ عليه السلام، فكيف يزعم أنه رأى علياً عليه السلام، وسمع منه؟!!!

ولنذكر أقوال بعض علماء السنة ممن ترجم لشريك بن عبد الله بن أبي نمر؛ قال أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (المتوفى ٣٩٨هـ) «شريك بن عبد الله بن أبي نمر أبو عبد الله القرشي وقال الواقدي هو الليثي من أنفسهم المديني سمع أنس بن مالك وعطاء بن يسار وسعيد بن المسيب وكريب، روى عنه سعيد المقبري ومالك بن أنس وسليمان بن بلال وإسماعيل ومحمد ابنا جعفر بن أبي كثير في العلم، وغير موضع قال الواقدي توفي سنة ١٤٠ قبل خروج محمد بن عبد الله»^(١).

وقال جلال الدين السيوطي «شريك بن عبد الله بن أبي نمر المدني روى عن أنس وابن المسيب وعطاء وطائفة وعنه مالك والثوري وأبو حمزة وآخرون قال بن سعد ثقة كثير الحديث ووثقه أيضاً النسائي وابن معين وابن عدي مات بعد سنة أربعين ومائة»^(٢).

وقال ابن حبان «شريك بن عبد الله بن أبي نمر القرشي من أهل المدينة ربما أخطأ وأبو نمر جده شهد بدرًا يروى عن أنس روى عنه المقبري ومالك وسليمان بن بلال

(١) الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد: ١ / ٣٥٣-٣٥٤، [باب الشين / ٥١-شريك].

(٢) إسعاف المبطل برجال الموطأ لجلال الدين السيوطي: ٤٦.

والناس مات بعد الأربعين ومائة كنيته أبو عبد الله^(١).

فلم يقل أحدٌ بأنه روى عن عليٍّ عليه السلام أو سمع منه أو كان من شيعته!، ولعلَّ كلام ابن تيمية هذا الذي ذكره في مقدمة كتابه منهاج السنة النبوية يُعدُّ براعةً في استهلال كتابه بالكذب، وهذا يعني أنَّه بنى كتابه على الكذب، وهذا واضح في مواضع كثيرة من كتابه،

كما يلاحظ القارئ الكريم في شبهاته السابقة التي نوقشت في هذا الباب.

(١) الثقات لابن حبان: ٤/ ٣٦٠، [٣٣٤٤ - شريك بن عبد الله].

مصادر التشريع عند الشيعة

إنَّ أكثرَ الناسِ الذين يُعادونُ التشيعَ أو الشيعةَ يجهلون حقيقةَ معتقداتهم، أو مصادرَ تشريعهم، لذا كان من المناسب إعطاء فكرة موجزة عن مصادر التشريع عند الشيعة، وهي أربعة مصادر:

المصدر الأول: القرآن الكريم

وهو كتاب الله تعالى الَّذِي نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ، الموجود حالياً بين أيدي المسلمين، كامل منزّه عن النقص والتحريف، قال الله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر ٩]، وهو متواتر بكلماته وحروفه بالتواتر القطعي منذ زمن نبينا محمد ﷺ حتّى عصرنا الحاضر.

المصدر الثاني: السنة النبوية الشريفة

ودليل حجيتها قوله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر ٧]، وهي متمثلة بقول المعصوم وفعله وتقريره الواصلة إلينا بالطريق الصحيح عن الثقات العدول، ويشترط بالحديث أن لا يخالف القرآن؛ كما روى الشيخ الكليني؛ فقال «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أيوب بن الحر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كُلُّ شَيْءٍ مُردود إلى الكتاب والسنة، وكلُّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف»^(١).

(١) الكافي للشيخ الكليني: ١/ ٦٩، [كتاب فضل العلم/ باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب/ ح. ٣].

المصدر الثالث: الإجماع

وهو اتفاق جميع علماء الأمة، أو علماء الإمامية الذي يكشف ضمناً عن قول المعصوم.

المصدر الرابع: دليل العقل

ويرجع إليه وإلى قواعده عند فقدان النصوص أو تعارض الأدلة، وملخصه هو إدراك العقل بما هو عقل للحسن والقيح في بعض الأفعال الملازم لإدراكه تطابق العقلاء عليه وذلك ناتج من تأدب العقل بذلك وبما أن الشارع سيد العقلاء، فقد حصل إدراك حكم الشارع قطعاً وليس وراء القطع حجة.

الخاتمة

لقد أُثبتَ في هذا الباب أنَّ التشيع هو الإسلام الصحيح الَّذي أمر به رسول الله ﷺ، وأنَّ أوَّل تكتُّلٍ للشَّيعة حصل بعد وفاة رسول الله ﷺ في دار عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد ذُكر في بداية مباحث الكُرَّاس معنى الشَّيعة في اللغة، ثمَّ ذُكر تعريف الشَّيعة عند بعض علماء السَّنة كالأشعري، وابن حزم، ومعنى الشَّيعة في القرآن الكريم، ثمَّ ذُكرت بعض الآيات القرآنية الَّتِي تُنادي بالتَّشيع، مع الرَّد على بعض الشَّبهات الَّتِي أثارها بعض المخالفين حول دلالة الآيات الَّتِي تنادي بالتَّشيع لعليّ رضي الله عنه، كذلك فقد ظهر أنَّ مذهب أهل البيت رضي الله عنهم هو المذهب الَّذي أمر الرسول ﷺ بالتَّمسك به، وذلك من خلال دلالة حديث الثقلين، إضافة إلى الأحاديث النبوية العديدة الَّتِي تُنادي بالتَّشيع، والَّتِي تشير بصورة صريحة وواضحة إلى أنَّ مذهب التَّشيع هو المذهب الَّذي أمر به رسول الله ﷺ منذ أوائل الدَّعوة الإسلاميَّة، وحتىَّ آخر أيام عمره المبارك، وهذه الأحاديث الَّتِي رويت عن رسول الله ﷺ بطرق وصيغ وإن كانت مختلفة إلَّا أنَّها تصبُّ في مفهوم واحد، وهو دعوة رسول الله ﷺ إلى التَّشيع لعليّ بن أبي طالب، وأهل البيت رضي الله عنهم، مما يصبح واضحاً أنَّ التَّشيع لم يولد إلَّا في حياة رسول الله ﷺ، وأنَّه هو الإسلام الصحيح الَّذي جاء به رسول الله ﷺ، وأنَّ الخلاف وقع بعد وفاة رسول الله ﷺ، فمُنِع انتشار التَّشيع بأساليب عديدة مِنها منع رواية أحاديث رسول الله ﷺ الَّتِي تحتوي على أحاديث كثيرة تُبيِّن أحقية عليٍّ وأهل البيت رضي الله عنهم في الخلافة الرِّبانية، وتأمُر المسلمين بِاتِّباعهم. ومنها التَّقليل من شأن أهل البيت رضي الله عنهم، كعدم قبول شهادة الصديقة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

التي جاءت تطالب بحقها من ميراث رسول الله ﷺ.

كما ذُكرت بعض الردود على شبه السلفية التي حاولت التقليل من أهمية الأحاديث التي تنادي بالتشيع أو تضعيفها، إضافة إلى الرد على شبه عديدة ومختلفة، كما أشير إلى التشيع بعد وفاة الرسول ﷺ مع ذكر أسماء بعض الصحابة والتابعين الذين اشتهروا بتشيعهم، إضافة إلى بيان معاناة الشيعة بعد استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام)، مع بيان آثار السياسة الأموية في محاربة التشيع، وزرع البغض والكره ضد أهل البيت (عليهم السلام)، ومحبيهم، واتهامهم بتهم كاذبة وباطلة، كاختراعهم لفظ الروافض، وغيرها من الأساليب التي يحاول الوهابية في العصر الحاضر إحياءها. كما بُيّن زيف بعض الادعاءات، والتهم الباطلة التي يحاول المخالفون التشبث والتمسك بها كتهمة فارسية التشيع، وتهمة ابن سبأ ونحوهما.

هذا ونسأل الله العليّ القدير أن يتقبل منّا هذا الجهد البسيط، ويجعله هداية لطلاب الحقيقة، والرشاد، وأن يُمّن على الأمة الإسلامية بنبيذ الفرق، والابتعاد عن الأساليب التي تضعف المسلمين والإسلام، والركون إلى الحوار العلميّ البناء. والالتزام بالسنة النبوية ومجانبة البدعة، والتمسك بكتاب الله تعالى وعترته رسوله ﷺ وأهل البيت (عليهم السلام).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

البَابُ الثَّانِي

ولاية

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

في الكتاب والسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الواحد الاحد الذي بعد فلا يرى وقرب فشهد النجوى المحمود في
الآخرة والاولى جاعل في الارض خليفة ليهدي به الخليقة وصلاته الدائمة على من بهم
الارض قائمة الهداة الابرار أهل البيت الاطهار.

لا نعدوا الحقيقة ولا نعيد الصواب ما إذا لو قلنا ان الامامة تعد واحدة من أهم
المسائل الاسلامية التي دار عليها الجدل والخلاف بين علماء الاسلام، وما حصل خلاف
كما حصل عليها؛ اذ تجد كتب العقائد والمناظرات مشحونة بالتجاذبات والصدامات،
لما لها من الاهمية القصوى المستمدة من روح النصوص الالهية التي يجمعها القرآن ومن
هدي السنة النبوية التي تجمعها مصنفات الفرق الاسلامية، إضافة الى ان موقعها فيه
من الاهمية ما يجعل التنافس فيه بصورة رهيبه؛ لأنها خلافة النبي ﷺ واستلام دفة حكم
المسلمين وإصدار الاحكام والاوامر باسم الاسلام، فيرغب بها كل تقي فكيف بالذي
دونه، فبعد رحيل المصطفى ﷺ الى الرفيق الاعلى بعد ان أدى رسالته على أتم وجه، بدأ
التجهيز لأخذ مقام النبي السياسي والتشريعي بينما النبي ﷺ مسجى على دكة المغتسل
قد أحاط به جمعٌ من أنصاره واصحابه، إذ بدأت السقيفة تأخذ صداها فتجمع عدد من
الصحابة لمبايعة شخص قد اختاروه مسبقاً، فحصل بذلك الخلاف على هذا المنصب

الخطير، فاعتمد جمعٌ نظرية الشورى وما تلتزم به من كتاب الله حسبنا وغيرها، جمعٌ أعتقد بواقعية تعيين الإمامة بالنص، فكان ذلك نقطة تحول كبيرة في حياة المسلمين، حيث رافق ذلك نظرية منع تدوين الحديث خوفاً من اختلاطه مع القرآن الكريم وبالتالي ضياع القرآن الكريم - كما يزعمون - الذي وعد الله بحفظه الى يوم الدين، حيث يرى جمع من المفكرين ان هذه النظرية تستبطن إخفاء فضائل الإمام علي عليه السلام واحقيقته بالخلافة، ولم تنتهي هذه النظرية بانتهاء حكم الخليفة الأول بل تعدى الأمر الى الخليفة الثاني والثالث فاستمر النهج ذلك النهج والسياسة تلك السياسة، حتى وصل الأمر إلى ضرب من يذكر حديثاً عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله او يحبس على ذلك، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كإدارة الحكم من النظام والتشريع والقضاء فقد حصل الشيء الكارثي فترى الخليفة يُسأل ولا يستطيع الجواب مراراً وتكراراً وقد خلّد الدهر ذلك (لولا ابو الحسن لهلك...)، ومن هذا الواقع انجر الامر الى نشوء اعداء لآل البيت النبوي مقابل اولئك الثابتين على مبدئهم ولم ينقلبوا، فصارت كل فئة تدافع عن رأيها وفكرتها، حتى انجر ذلك الى الاتباع فحصل الخلاف بينهم، فنشأت المدارس الفكرية والعقائدية على أثر هذا الامر، فحصلت السجلات الكلامية وكثرت الشبهات وكثر قولهم (قلتم وقلنا)، فبعد قوم عن المنهج فضلاً عن بعدهم من الصواب والحقيقة، وقيل ما حصل خلاف كما حصل في الإمامة والخلافة فترى كتب العقائد والتاريخ مملوءة بالنقاشات والردود، ولا يزال هذا الامر مستمراً الى يومنا هذا، وكثيراً من تلك المناهج التي بعدت عن الحق واتهمت الامامية بتهم زائفة بعيدة عن الصواب والواقع قد روج لها مع علمهم انها باطلة وقد انتفع من هذا الترويج قوم، ولا تزال الامامية تُرمى بالتهم من قبل خصومهم، فتولد من هذه النقاشات والاقوال خلاف كبير وقد أمر الله تعالى بتوحيد الكلمة وعدم بث روح التفرقة بين المسلمين وهذا ما يفرح الاعداء ويحزن

المؤمنين، وقد اشار النبي ﷺ الى هذا الخلاف في حديث عنه معروف بحديث الافتراق او الاختلاف والذي كان منه «ستختلف هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة..» وفعلا فقد أثبت هذا الحديث معجزته الغيبية فكل فرقة تأمل ان تكون هي الناجية والباقي في النار، ولم تنتهي تلك الاختلافات فلا تزال نارها موقدة الى يومنا هذه حتى يخرج الله عز وجل من يحمدها ويملا الارض قسطاً وعدلاً.

وما يزال مداد العلماء يجري في اوديته الحقبة لبيان مظلومية مذهب أهل البيت عليه السلام والدفاع عنه وبيان وجهه الناصع لمن خفي عليه ذلك، ونحن نقتفي على أثرهم فنظرنا لتلك المناهج بمعق واثبتنا ان الامامية لهم الحق فيما يقولونه ويعتقدونه مستدلين بذلك من مصنفات مدرسة الصحابة في اثبات كبريات مسائلهم العقائدية لاسيما أصل الامامة، فتوفر البحث على عدة مباحث رئيسية بدأت من تعريف الامامة وماهيتها في القران والسنة واختتمت بأدلة استحقاق أمير المؤمنين لهذا المنصب دون غيره .

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وعلى صحبه المتجبين، لا نبالغ إن قلنا إن كثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة التي اختصت بذكر فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأهل البيت عليهم السلام قد دُفِنَتْ في صدور الرواة، ولم يصِّرحوا بها، وذلك لعدة أسباب، أهمها: الخوف من الحاكم أو السلطان، بسبب الاضطهاد الفكري، ومحاولات طمس فضائل علي وأبنائه عليهم السلام، وأحقيتهم بالخلافة المنصوص عليها من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فمن شواهد ذلك ما رواه الحافظ الموفق بن أحمد البكري المكي الحنفي الخوارزمي بإسناده عن سليمان بن مهران الأعمش: «قال: بينا أنا نائم في الليل اذ انتبعت بالجرس على بابي، فناديت الغلام فقلت: من هذا؟

قال: رسول أبي جعفر أمير المؤمنين وكان إذ ذاك خليفة [من الخلفاء العباسيين] قال: فنهضت من نومي فزعا مرعوباً فقلت للرسول ما وراءك؟ هل علمت لم بعث إليّ أمير المؤمنين في هذا الوقت؟

قال: لا علم لي، ففكرت متفكراً لا أدري على ماذا أنزل الأمر، أفكر فيما بيني وبين نفسي إلى ماذا أصير إليه وأقول لم بعث إليّ في هذا الوقت وقد نامت العيون وغارت النجوم؟! ففكرت ساعة، ثم ساعة، فقلت: إنما بعث إليّ في هذه الساعة ليسألني عن فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام فإن أنا أخبرته فيه بالحق أمر بقتلي وصلبي، فأيست والله من نفسي وكتبتي وصيتي، والرسول يزعجونني ولبست كفني وتحنطت بحنوطي

وودعت أهلي وصبيتي...»^(١). فهكذا كان حال الرواة المقربين من السلطة الحاكمة، يعيشون في حالة خوف وحذر، وكثيراً ما يتعرّضون لتهمة التحدّث بروايات الفضائل، فيزج بهم في المعتقلات والسجون، أو يتعرّضون للقتل أو التعذيب، أو غير ذلك من أساليب القمع والإضطهاد، فحتى أحمد بن حنبل المقرّب من المتوكّل العبّاسي الذي كان يغدق عليه بالأموال والهدايا «فتشت داره بسعاية كاذبة أساسها أنه آوى علويّاً خارجاً على الخلافة في بيته». ^(٢)

فإذا كان هذا حال الرواة، والعلماء المقربين من السلطان الحاكم في زمن العباسيين فما بالك في حالهم في عهد بني أميّة؟ بل كيف كان يعيش العلماء، والناس المواليون لأهل البيت عليهم السلام؟!

فكان الرواة في زمن بني أميّة يخشون حتّى مجرد الرواية عن آل البيت عليهم السلام حتّى أصبحت الصحاح شبه خالية من أحاديث أهل البيت عليهم السلام «قال مصعب بن عبد الله: سمعت الدراوردي يقول: لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر أمر بني العباس». ^(٣) فهذا أحد الأسباب المهمة التي أخفت حقائق كثيرة، وأحاديث كثيرة عن فضائل أهل البيت عليهم السلام.

ومن هذه الأسباب منع عمر بن الخطّاب من تدوين الحديث، فكان يقول: أقلّوا الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، وزجر غير واحد من الصحابة عن بثّ الحديث، فقد قال أبو هريرة: «ما كنّا نستطيع أن نقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله حتى قبض عمر كنّا نخاف السياط» ^(٤).

(١) المناقب: ٢٨٤ - ٢٨٥ [ح. ٢٧٩ - الفصل التاسع عشر].

(٢) ابن حنبل حياته وعصره - آراؤه وفقهه للإمام محمود أبو زهرة: ٦٤.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (ت. ٧٤٨هـ): ٦ / ٤٣٩، [الطبقة الخامسة من التابعين].

(٤) ينظر بالترتيب: المعجم الأوسط للطبراني: ١ / ٥٧٦ [ح. ٢١١٧ - من اسمه أحمد]، وشيخ

والباحث اللبيب يدرك أنَّ السبب الحقيقي والوحيد الذي دعاه لمنع كتابة الحديث في حياة رسول الله ﷺ - وذلك في قصة رزيّة الخميس المذكورة في صحيح البخاري^(١) وفي غيره من الصحاح - هو نفس السبب الذي دعاه إلى منع كتابة الحديث بعد وفاة رسول الله ﷺ، وهو نفس السبب الذي دعا الحكّام الأمويين، والعبّاسيين من محاربة كلّ مَنْ يتحدّث بأحاديث الولاية، أو يذكر فضائل أهل البيت عليه السلام، وهذا الأمر في غاية الوضوح فلا يحتاج إلى تأمل شديد، أو دقّة نظر.

ومن مظاهر كتمان الحقيقة والخوف من السلطة الحاكمة ما تراه جلياً في قول أبي هريرة: ولو أحدثكم بكل الذي أعلم لقطعت عنقي من ها هنا وأخذ قفاه بحرف كفه» [ثم رفع يده للدعاء قائلاً: «اللهم لا تدركن أبا هريرة إمرة الصبيان»^(٢) فما منع أبا هريرة من التصريح شيء سوى الخوف من السلطة الحاكمة، وما هو هذا الخبر الذي لو باح به لقتلوه؟!، وما علاقته بالإمارة وإمرة الصبيان، حتى يدعو أبو هريرة على نفسه بالموت قبل حلولها؟! فكل هذا الكلام فيه تعريض إن لم نقل تصريح بغضب الخلافة من صاحبها الشرعي.

ومن الأسباب التي أدّت إلى ضياع أحاديث الخلافة، والولاية: تكتم بعض الرواة

المضيرة أبو هريرة لمحمود أبو ريّة: ١٢٥-١٢٦.

(١) صحيح البخاري: ٣٩ [ح. ١١٤ - كتاب المغازي].

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٧ / ٥٠٩ [ح. ٣٧٦١٦ / ما ذكر في فتنه الدجال]؛ ونص الحديث: «حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا بن عون عن عمير بن إسحاق قال سمعت أبا هريرة يقول ويل للعرب من شر قد اقترب أطلت والله لهي أسرع إليهم من الفرس المضمر السريع الفتنة الصماء المشبهة يصبح الرجل فيها على أمر ويمسي على أمر القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي ولو أحدثكم بكل الذي أعلم لقطعت عنقي من ها هنا وأخذ قفاه بحرف كفه اللهم لا تدركن أبا هريرة إمرة الصبيان ورفع يديه حتى جعل ظهورهما مما يلي بطن كفه»

لأسباب غامضة: فقد روى الحاكم النيسابوري «... عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نظر النبي إلي فقال: «يا علي، أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي» [ثم قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، «وأبو الأزهري بإجماعهم ثقة، وإذا تفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح»، سمعت أبا عبد الله القرشي يقول: سمعت أحمد بن يحيى الحلواني يقول: «لما ورد أبو الأزهري من صنعاء وذاكر أهل بغداد هذا الحديث أنكره يحيى بن معين، فلما كان يوم مجلسه، قال في آخر المجلس: أين هذا الكذاب النيسابوري الذي يذكر عن عبد الرزاق هذا الحديث؟

فقام أبو الأزهري، فقال: هو ذا أنا، فضحك يحيى بن معين من قوله وقيامه في المجلس فقرّبه وأدناه، ثم قال له: كيف حدثك عبد الرزاق بهذا، ولم يحدث به غيرك؟ فقال: أعلم يا أبا زكريا، أي قدمت صنعاء وعبد الرزاق غائب في قرية له بعيدة فخرجت إليه، وأنا عليل، فلما وصلت إليه سألتني عن أمر خراسان، فحدثته بها وكتبت عنه، وانصرفت معه إلى صنعاء، فلما ودعته، قال لي: قد وجب عليّ حقك، فأنا أحدثك بحديث لم يسمعه مني غيرك، فحدثني والله بهذا الحديث، لفظاً فصدقه يحيى بن معين واعتذر إليه»^(١).

ومن هنا تعلم أنه ليس من المستبعد أن يكون عبد الرزاق قد أخفى أحاديث كثيرة مثل هذا الحديث الذي خصّه بأبي الأزهري إكراماً له؛ لقوله: «قد وجب عليّ حقك»، وهذا يعني أن هذا الحديث من الأحاديث المعتبرة والصحيحة عند عبد الرزاق، فإذا كان ذلك فلماذا كان عبد الرزاق يكتّم هذا الحديث؟!

و من معاناة الرواة كانوا يجبرون على القول على رسول الله بما لم يقله فمن شواهد

(١) المستدرک على الصحيحين للحاکم النيسابوري: ٣ / ٣٣٩ - ٣٤٠، [ح. ٤٦٩٨، وعن جابر

ابن عبد الله ٤٦٩٧ - ذکر اسلام أمير المؤمنين علي ].

هذه المسألة ما رواه مسلم في صحيحه بسنده «عن ابن عليّ قال زهير حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثني أبو حيان حدثني يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ قال يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفوني...»^(١) إلى آخر الحديث، والشاهد قوله: «فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفوني»، فهو يعتذر إليهم طالباً عدم تكليفه بما لم يسمع، فإذا لم يكن هناك تكليف وإجبار لما قال لهم ذلك.

ومن الأسباب التي أدّت إلى ضياع أحاديث الخلافة، والولاية أيضاً: تفشي ظاهرة اتّهام الرواة بالتشيع، والرفض، وعدم الإهتمام أو الأخذ بمروياتهم، وذلك إذا رَوَوْا أحاديث في فضائل أهل البيت عليه السلام، حتى أنّ الإمام الشافعي اتّهموه بالرفض، فلم يتحمّل كلّ هذا الجمود الفكري المتعصّب ضدّ أهل البيت عليه السلام فانفجر صارخاً مدافعاً عن نفسه بقوله:

قالوا ترفضت؟ قلت: كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن تولّيت غير شك خير إمام وخير هادي
إن كان حبّ الوليّ رفضاً فإنني أرفض العباد
وقال أيضاً:

يا راكبا قف بالمحصّب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض

(١) وصحيح مسلم: ١٠٢١ [ح. ٢٤٠٨ / كتاب فضائل الصحابة].

إن كان رفضاً حبّ آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي^(١).
ولقد لاقى الموالون لآل الرسول ﷺ الإضطهاد والتعسف والقتل بعد وفاة
الرسول محمد ﷺ، ومن شواهد ذلك ما رواه الطبراني بسنده عن «عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ:
كَانَ زِيَادٌ يَتَّبِعُ شَيْعَةَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَيَقْتُلُهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَقَالَ:

«اللَّهُمَّ تَفَرَّدَ بِمَوْتِهِ، فَإِنَّ الْقَتْلَ كَفَّارَةٌ»^(٢).

فهذه بعض الأسباب التي أدّت إلى عدم استيعاب كتب السنة لكلّ ما روي
بخصوص ولاية علي بن أبي طالب، وآل البيت عليهم السلام، أو أدّت إلى إنفراد بعض الرواة
برواية معيّنة دون أن يرووها غيره من الرواة. ومع كل هذا وذاك فما عثرنا عليه من
النصوص في كتب السنة، وأوردناه في هذا الكرّاس كافٍ لإثبات أحقيّة أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة مباشرة بعد رسول الله ﷺ، وقد ذكرنا أولاً أدلّة ولاية
أمير المؤمنين في القرآن، وثانياً أدلّة ولاية أمير المؤمنين في الأحاديث النبوية الشريفة،
وذلك بالإعتماد على مصادر وكتب أهل السنة فقط، لإلزام المخالف الحجة الظاهرة
التي لا ينكرها إلّا المتعصب الحائد عن طريق الحق، أو الناصبي الذي يبغض أهل
البيت عليهم السلام، وبإذن الله تعالى سيهتدي بها كلّ طالبٍ للحقيقة ومنصف يريد النجاة
ويريد إرضاء الله تعالى.

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٠٤ - ٢٠٥، [الفصل الرابع في نبذ من كلماته وقضاياها الدالة

على علو قدره علماً وحكمة وزهداً ومعرفة بالله تعالى].

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ٢٠١ [ح. ٢٦٢٤ / بقية أخبار الحسن بن علي رضي الله تعالى

عنهما].

الإمامة في القرآن الكريم

القرآن الكريم دستور المسلمين فاذا ما حصل خلاف على أمر ما رجعوا اليه وجعلوه هو الحكم بينهم ولا صوت يعلو فوق صوت الكتاب العزيز، وهذا هو المطلوب ولا بد من ان يكون هو المتفق عليه، لكن حتى في هذا المقدار الخلاف حاصل، لان المعاند مهما اقامت له الحجة وبينت له الصواب والحقيقة فانه لا يفتأ يجادل ويماطل حتى جاء ذم الجدل والمماطلة والمخاصمة .

أ. الإمامة العامة :

عند التأمل في آيات القرآن الكريم تجدها تناولت هذا الموضوع ببعدين :

الاول: بالإمامة العامة وشرعيتها وأظهر آية في ذلك الآية الابراهيمية التي يستفاد منها الامامة العامة حتى وان جاء فيها أسم شيخ الانبياء ﷺ .

الثاني: الآيات التي يستدل بها الامامية على اثبات معتقدهم بأحقية خلافة علي عليه السلام واولاده الطاهرين وهي متعددة سنسوقها خلال البحث ان شاء الله .

آيات الامامة العامة في القرآن الكريم :

١- وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١) فهذا المقام حصل عليه شيخ الانبياء ﷺ بعد مقام النبوة وفي ذلك قرينة على ان هذا المنصب أعلى من مرتبة النبوة،

(١) سورة البقرة: ١٢٤

فإن النبوة متقدمة عليه وهذا المقام انما حصل عليه بعد نجاحه في الاختبار والابتلاء، بدلالة أسم الفاعل (جاعلك) المستفاد منه إعطاء هذا المقام في الحاضر او المستقبل كما انها تعطي صلاحية استمرار الامامة بعد النبوة، بدليل ان ابراهيم (ع) طلب هذا المقام العظيم لذريته فلم تقف الآية عند حد ولم تنهي فترة الامامة بل قالت له ان الظالمين من ذريتك لا يصلون ولا ينالون لهذا الموقع والمقام الالهي العظيم.

٢- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾^(١)

٣- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٢).

٤- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^(٣).

٥- قوله تعالى: ﴿نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٤)

ولفظه الائمة واردة في القرآن الكريم أربع مرات تقريباً واستعملت لائمة الضلال أيضاً.

١- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَكْثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةً

(١) سورة الانبياء: ٧٣.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

(٣) سورة السجدة: ٢٤.

(٤) سورة القصص: ٥.

الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ^(١)

٢- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾^(٢)

ب- الإمامة الخاصة في القرآن الكريم

يقصد بها هنا النص على امامة أئمة أهل البيت عليهم السلام حصراً من دون ان يشترك معهم أحد وغالبها في أمير المؤمنين عليه السلام، لان الخلاف الاولي حصل بين المسلمين في أحقيته بالخلافة أولاً وقبل كل أحد، والامامية تصرح بأنه هو المستحق للخلافة ومن بعده ولده لا يشاركون فيها أحد، بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا ثبت استحقاق أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة أولاً من دون ان يتقدم عليه أحد، فذلك دال على ان خلافة من كان قبله باطلة بضرورة التلازم؛ لأن خلافته تدفع تلك الخلافة التي قبلها وتفقد شرعيتها، وفيما يلي استعراض لآيات الامامة الدالة على إمامة أمير المؤمنين وأحقيته بالخلافة هو واولاده.

الآية الأولى:

تأمر بأن نكون مع علي عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:

١١٩]، فقد ذكر جماعة من علماء السنة أن المراد من الصادقين في هذه الآية الكريمة محمد صلى الله عليه وآله، وعلي عليه السلام، وقيل: مع الصادقين أي مع علي بن أبي طالب^(٣).

(١) سورة التوبة: ١٢.

(٢) سورة القصص: ٤١.

(٣) ينظر: الدر المنثور للسيوطي: ٣ / ٥١٧، والمناقب للخوارزمي الحنفي: ٢٨٠، وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٤٠٦، والكشف والبيان (تفسير الثعلبي) للإمام أبي إسحاق أحمد الثعلبي (ت. ٤٢٧هـ): ٥ / ١٠٩، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي

الآية الثانية :

تأمر النبي ﷺ أن يدلّ المسلمين على وليّهم كما دلّهم على صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحبّهم ليلزمهم الله تعالى الحجة في جميع ذلك :

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]

«نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام [يوم غدیر خم]، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» فلقبه عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»^(١).

وقال السيوطي: «أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أَنَّ عَلِيّاً مَوْلى الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾»^(٢). [المائدة/ ٦٧]

قال الحاكم الحسكاني الحنفي^(٣) «٢٥٢ - ... سمعت زياد بن المنذر يقول: كنت

(ت. ٦٥٤هـ): ١٩.

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي الشافعي: ١٢ / ٤٢، وينظر: الدر المنثور للسيوطي: ٢ / ٥٢٨، ط. الثانية ٢٠٠٤م - ١٤٢٤هـ، وسمط النجوم العوالي لعبد الملك الشافعي: ٢ / ٥٦٦، وانظر: تفسير الكشف والبيان للإمام الثعلبي (ت. ٤٢٧هـ): ٤ / ٩٢، والكتاب المصنف في الحديث والآثار للإمام الحافظ شيخ البخاري أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٥، [ح. ٣٢١٠٩ فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام].

(٢) الدر المنثور للسيوطي: ٢ / ٥٢٨.

(٣) قال الذهبي: «الحسكاني القاضي المحدث أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسان القرشي العامري النيسابوري الحنفي الحاكم ويعرف بابن الحذاء الحافظ شيخ متقن ذو عناية تامة بعلم الحديث وهو من ذرية الأمير عبد الله بن عامر بن كرز الذي افتتح خراسان زمن عثمان وكان معمرًا عالي الإسناد صنف في الأبواب وجمع وحدث

عند أبي جعفر محمد بن علي وهو يحدث الناس إذ قام إليه رجل من أهل البصرة يقال له: عثمان الأعشى - كان يروي عن الحسن البصري - فقال له: يا ابن رسول الله جعلني الله فداك، إن الحسن يخبرنا أن هذه الآية نزلت بسبب رجل ولا يخبرنا من الرجل ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾.

فقال: لو أراد أن يخبر به لأخبر به، ولكنه يخاف، إن جبرئيل هبط على النبي ﷺ فقال له: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على صلاتهم، فدلهم عليها، ثم هبط فقال: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على صيامهم، فدلهم، ثم هبط فقال: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على حجهم ففعل، ثم هبط فقال: إن الله يأمرك أن تدل أمتك على وليهم على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم ليلزمهم الحجة في جميع ذلك.

فقال رسول الله: «يا رب إن قومي قريبو عهد بالجاهلية، وفيهم تنافس وفخر، وما منهم رجل إلا وقد وتره وليهم وإني أخاف»

فأنزل الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧] يريد فما بلغت تامه ﴿وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، فلما ضمن الله بالعصمة وخوفه أخذ بيد علي بن أبي طالب ثم قال:

عن جده احمد وعن أبي الحسن العلوي وأبي عبد الله الحاكم وأبي طاهر بن محمّد وعبد الله بن يوسف الأصهباني وأبي الحسن بن عبدان وابن فجويه الدينوري وأبي الحسن علي بن السقاء وأبي عبد الله بن باكويه وخلق وينزل الى أبي سعيد الكنجدودي ونحوه اختص بصحبة أبي بكر بن الحارث الأصهباني النحوي وأخذ عنه وأخذ أيضا عن الحافظ احمد بن علي بن منجويه وتفقه على القاضي أبي العلاء صاعد بن محمد...» تذكرة الحفاظ - ج ٣ / ص ٢٥٨.

«يا أيها الناس من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه».

قال زياد: فقال عثمان: ما انصرفت إلى بلدي بشيء أحب إلي من هذا الحديث^(١). قال الطحاوي: «حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال: حدثنا أبو عامر العقدي قال: حدثنا كثير بن زيد، عن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن علي، أن النبي ﷺ حضر الشجرة بخم فخرج آخذاً بيد علي فقال: «يا أيها الناس، أستم تشهدون أن الله عز وجل ربكم؟ قالوا: بلى، قال: «أستم تشهدون أن الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم، وأن الله عز وجل ورسوله موليكم؟» قالوا: بلى، قال: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله بأيديكم، وأهل بيتي»^(٢) وقال الحاكم الحسكاني الحنفي أيضاً: ٢٥٤ - ... عن عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ [وساق] حديث المعراج إلى أن قال: «وإني لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً، وإنك رسول الله وإن علياً وزيرك».

قال ابن عباس: فهبط رسول الله فكره أن يحدث الناس بشيء منها، إذ كانوا حديثي عهد بالجاهلية، حتى مضى لذلك ستة أيام، فأنزل الله تعالى: ﴿يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ [هود/١٢]

فاحتمل رسول الله ﷺ حتى كان يوم الثامن عشر، أنزل الله عليه ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، ثم إن رسول الله ﷺ أمر بلالاً حتى يؤذن في الناس أن لا يبقى غداً أحد إلا خرج إلى غدير خم، فخرج رسول الله ﷺ والناس من الغد، فقال:

«يا أيها الناس إن الله أرسلني إليكم برسالة وإني ضقت بها ذرعاً مخافة أن تتهموني وتكذبوني حتى عاتبني ربي فيها بوعيد أنزله علي بعد وعيد».

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٢٩٩ - ٣٠١.

(٢) مشكل الآثار للطحاوي: ج ٤ / ص ٣٠٦.

ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها حتى رأى الناس بياض إبطيهما [إبطهما خ] ثم قال: «أيها الناس الله مولاي وأنا مولاكم، فمن كنت مولاة فعلي مولاة، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله». وأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(١)

«فعندها استأذن حسان بن ثابت رسول الله ﷺ أن يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم؟ فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت ولينا ولم تلق منا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا علي فإني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاة فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم والٍ وليه وكن للذي عادى علياً معاديا»^(٢)
جاء في تفسير القرطبي عن ابن عمر: نزلت ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣] فعاش بعدهما النبي ﷺ ثمانين يوماً^(٣).

وأنشأ الصحابي قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام)، بعد رجوعه من البصرة في قصيدته التي أولها:

«قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا ونعم الوكيلُ

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٣٠٤ - ٣٠٥، وانظر: تفسير

القرآن العظيم لابن كثير (ت. ٧٧٤هـ): ٣ / ٢١ - ٢٢.

(٢) مناقب آل محمد (المسمى بالنعيم المقيم لعرة النبأ العظيم) لشيخ الشافعية أبي محمد بن عبد

الواحد الموصلي (ت. ٦٥٧هـ): ١٨٩ - ١٩٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي: ١٠ / ١٦٧ [سورة النصر / آية: ٣].

وعلي إمامنا وإمام لسوانا أتى به التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل
إنما قاله النبي على الأمة حتم ما فيه قال وقيل^(١)
استدل أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الولاية على وجوب طاعته مهما كان من أمر:
نادى علي عليه السلام بعد رجوع الزبير طلحة فقال: يا أبا محمد، ما الذي أخرجك. قال:
الطلب بدم عثمان.

قال علي: قتل الله أولانا بدم عثمان، أما سمعته عليه السلام يقول: «اللهم وال من والاه،
وأنت أول من بايعني ثم نكثت»، وقد قال الله تعالى ﴿فَمَنْ نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى
نَفْسِهِ﴾ الفتح: ١٠، فقال طلحة: أستغفر الله، ثم رجع^(٢).

وقال الحاكم النيسابوري: «أخبرني الوليد وأبو بكر بن قريش، حدثنا الحسن بن
سفيان، حدثنا محمد بن عبدة، حدثنا الحسن بن الحسين، حدثنا رفاعة بن إياس الضبي،
عن أبيه، عن جده قال: كنا مع علي يوم الجمل فبعث إلى طلحة بن عبيد الله: أن القني
فأتاه طلحة، فقال: نشدتك الله هل سمعت رسول الله عليه السلام يقول: «من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه»؟ قال: نعم. قال: فلم تقا تلني؟ قال: لم أذكر
قال: فانصرف طلحة»^(٣).

الآية الثالثة:

هذه الآية تدل على قصر الولاية على الله تعالى أولاً فهو الخالق المعبود وحده لا

(١) تذكرة الخواص - المعروف بتذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة - : ٣٥.

(٢) سمط النجوم العوالي لعبد الملك الشافعي: ٢ / ٥٦٦.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٤ / ٨٦-٨٧ ح. ٥٦٨٠ - كتاب معرفة

الصحابه/ ذكر مناقب طلحة بن عبيد الله.

شريك له، وعلى ولاية خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ ثانياً، وعلى ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥] الآية نزلت في شأن علي بن أبي طالب عليه السلام بعد أن تصدق بخاتمه وهو في حالة الركوع^(١).

وعن ابن عباس قال: أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبى ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إن منازلنا بعيدة، ليس لنا مجلس دون هذا المجلس، وإن

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٤ / ٦٢٩، وتفسير مقاتل بن سليمان (المتوفى ١٥٠هـ): ١ / ٣٠٧، وتفسير السمرقندي: ١ / ٤٤٥، وتفسير الكشاف للزمخشري: ١ / ٦٣٥ - ٦٣٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣ / ١٠٠ [المائدة: ٥٦]، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم للإمام عبد الرحمان السهيلي: ٥١ - ٥٢، وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٢٤٩ - ٢٩٠، وتفسير الدر المنثور للسيوطي: ٢ / ٥١٩، وتفسير ابن عبد السلام لسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام الشافعي: تفسير سورة [المائدة: ٥٥]، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) لمحمد بن محمد بن مصطفى العمادي: [المائدة: ٥٥]، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت. ٥١٦هـ): ٢ / ٣٨ [المائدة: ٥٥]، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) لناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت. ٧٩١هـ): ١ / ٢٧٢، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ١٢ / ٢٣، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) لعبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي (ت. ٧١٠هـ): تفسير سورة [المائدة: ٥٥]، وزاد الميسر في علم التفسير لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي (ت. ٥٩٧هـ): ٢ / ٢٢٧، واللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي: ٧ / ٣٩٧، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد للإمام العلامة أحمد بن محمد ابن عجيبة (ت. ١٢٢٤هـ): ٢ / ١٩٠، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: ٢ / ٤٨٤، وأحكام القرآن لأبي بكر الجصاص (ت. ٣٧٠هـ): ٢ / ٥٥٧ [سورة المائدة / باب العمل اليسير في الصلاة].

قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله وصدقناه، رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا، فشق ذلك علينا، فقال لهم النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. ثم إن النبي ﷺ خرج من المسجد والناس بين قائم وراكع، فرأى سائلاً فقال له النبي ﷺ: هل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: نعم خاتم من فضة، فقال له النبي ﷺ: من أعطاكه؟ فقال: ذلك القائم، وأوماً بيده إلى علي بن أبي طالب، فقال النبي ﷺ: علي أي حال أعطاك؟ قال: أعطاني وهو راکع، فكبر النبي ﷺ ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [المائدة: ٥٦]

فأنشأ [الصحابي] حسان بن ثابت يقول:

أبا حسنٍ تفديك روعي ومهجتي وكل بطيءٍ في الهدى ومسارع
أيذهب مدحي والمحيين ضائعاً وما المدح في ذات الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راکعاً فدتك نفوس الخلق يا خير راکع
بخاتمك الميمون يا خير سيّد ويا خير شارٍ ثم يا خير بائع
فأنزل فيك الله خير ولاية وبينها في محكمات الشرائع^(١).

وأخرج الثعلبي بسنده «عن عبادة بن الربيع، قال: بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم إذ أقبل رجل متعمم بالعمامة فجعل ابن عباس لا يقول، قال رسول الله: إلا قال الرجل: قال رسول الله؟

فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟

قال: فكشف العمامة عن وجهه، وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٢٧٦ - ٢٨٠، وينظر: المناقب للخوارزمي الحنفي: ٢٦٥، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي (ت. ١٢٧٠هـ): ٣ / ٣٣٤ [سورة المائدة: ٥٥]، وانظر: وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ت. ٦٥٤هـ): ١٩.

لم يعرفني فأنا جُنْدُب بن جنادة البدري، أبو ذر الغفاري: سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإِلَّا صَمَمْتُ ورأيت بهاتين وإِلَّا فعميتا يقول: «عليّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله» أما إني صلّيت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام صلاة الظهر فدخل سائل في المسجد فلم يعطه أحد فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد إني سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً وكان علي راکعاً فأومى إليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي ﷺ فلما فرغ النبي ﷺ من الصلاة رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إن أخي موسى سألک، فقال: ﴿رَبِّ اشرح لي صدري ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لي أَمْرِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لي وَزيراً مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَؤُلَاءِ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي﴾ الآية، فأنزلت عليه قرأناً ناطقاً ﴿سَنَشُدُّ عَضْداً بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰناً﴾ اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أَمْرِي واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشد به ظهري».

قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى أنزل عليه جبرئيل من عند الله،

فقال: يا محمد اقرأ، فقال: وما أقرأ؟

قال: اقرأ ﴿إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، إلى ﴿رَكْعُونَ﴾^(١) وقال ابن حجر:

أخرج الطبراني وابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: ما أنزل الله ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إِلَّا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان، وما ذكر علياً إِلَّا بخير.^(٢)

(١) تفسير الكشف والبيان للإمام الثعلبي (ت. ٤٢٧هـ): ٤ / ٨٠ - ٨١ [سورة المائدة، الآيات:

٥٧ - ٦٣]، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ت. ٦٥٤هـ): ١٨ - ١٩.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٩٦، [الفصل الثالث في ثناء الصحابة، والسلف عليه]، تذكرة

الخواص لسبط ابن الجوزي (ت. ٦٥٤هـ): ١٧.

«وقد روى مجاهد قال: سأل رجل عن ابن عباس فقال: ما أكثر فضائل علي بن أبي طالب وأني لأظنها ثلاثة آلاف فقال له ابن عباس: هي إلى الثلاثين ألفاً أقرب، ثم قال ابن عباس: لو أن الشجر أقلام، والبحور مداد والإنس والجن كتاب، وحساب ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين علي (عليه السلام)»^(١)

معنى الولاية

لقد ذكر اللغويون معاني كثيرة للفظ (ولي)، وعدّها السيد علي الميلاني بأنها مشتركة معنوي ومعناها القائم بالأمر، «فمعنى الولاية إذا قيل: فلان ولي فلان، أي فلان هو القائم بأمر فلان، فلان ولي هذه الصغيرة، أي القائم بشؤون هذه الصغيرة، فلان ولي الأمر أي القائم بشؤون هذا الأمر، ولذا يقال للسلطان ولي، هذا المعنى هو واقع معنى الولاية. ونجد هذا المعنى في كل مورد ذكر موردًا للولاية مثلاً: الصديق ولي، الجار ولي، الخليف ولي، الأب ولي، الله ولي، ورسوله ولي، وهكذا في الموارد الأخرى من الأولياء. هذا المعنى موجود في جميع هذه الموارد، وهو القيام بالأمر، هذا هو معنى الولاية على ضوء كلمات علماء اللغة، فلو تراجعون كتب اللغة تجدون أن هذه الكلمة يذكرون لها هذا المعنى الأساسي، وهذا المعنى موجود في جميع تلك الموارد المتعددة مثلاً: الجار له الولاية أي الجار له الأولوية في أن يقوم بأمر جاره، يعني لو أن مشكلة حدثت لشخص فأقرب الناس في مساعدته في تلك المشكلة والقيام بشؤون هذا الشخص يكون جاره، هذا حق الجوار، مثلاً الخليف كذلك، مثلاً الناصر أو الأخ، هذه كلها ولايات، لكن المعنى الوجداني الموجود في جميع هذه الموارد هو القيام بالأمر. هذا بناء على أن تكون الولاية مشتركاً معنوياً. وأما إذا جعلنا الولاية مشتركاً لفظياً، فمعنى ذلك أن تكون هناك مصاديق متعددة ومعاني متعددة للفظ الواحد، مثل كلمة العين،

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ت. ٦٥٤هـ): ١٧.

كلمة العين مشترك لفظي، ويشترك في هذا: العين الجارية، والعين الباصرة، وعين الشمس... فالاشتراك ينقسم إلى اشتراك معنوي واشتراك لفظي، في الدرجة الأولى نستظهر أن تكون الولاية مشتركة معنويًا، وعلى فرض كون المراد من الولاية المعنى المشترك بالاشتراك اللفظي، فيكون من معاني لفظ الولاية: الأحقية بالأمر، الأولوية بالأمر، فهذا يكون من جملة معاني لفظ الولاية، وحينئذ لتعيين هذا المعنى نحتاج إلى قرينة معينة، كسائر الألفاظ المشتركة بالاشتراك اللفظي. وحينئذ لو رجعنا إلى القرائن الموجودة في مثل هذا المورد، لرأينا أن القرائن الحالية والقرائن اللفظية، وبعبارة أخرى القرائن المقامية والقرائن اللفظية كلها تدل على أن المراد من الولاية في هذه الآية المعنى الذي تقصده الإمامية، وهو الأولوية والأحقية بالأمر^(١).

الآية الرابعة:

تحذر المسلمين بأنهم سيُسألون عن ولاية علي عليه السلام يوم القيامة فمن كان عليها أدخل الجنة، ومن لم يواله أدخل النار:

قال الله تعالى: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤].

قال ابن حجر: «أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «وقفوهم إنهم مسئولون عن ولاية علي»، و[قال ابن حجر:] كأن هذا هو مراد الواحدي بقوله: روي في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ أي: عن ولاية علي وأهل البيت^(٢).

(١) آية الولاية للسيد علي الميلاني: ٢٠، مركز الأبحاث العقائدية - قم، ط. الأولى؛ ١٤٢١هـ.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٢٩، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم]، وانظر: النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي: تفسير سورة الصافات، آية ٢٤، تفسير ابن عبد السلام لسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام الشافعي: تفسير سورة الصافات، آية ٢٤.

وأخرج الحاكم الحسكاني الحنفي عدة أحاديث بأسانيد مختلفة مثل الحديث المتقدم منها: ... عن أبي سعيد الخدري في قوله: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ قال: [عن] إمامة علي بن أبي طالب. ^(١)

... عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة أوقف أنا وعلي على الصراط، فما يمر بنا أحد إلا سألناه عن ولاية علي، فمن كانت معه وإلا ألقيناه في النار، وذلك قوله: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾». ^(٢)

وقال سبط ابن الجوزي: «قوله تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصفات: ٢٤] قال مجاهد: عن حبّ علي عليه السلام». ^(٣)

الآية الخامسة:

آية المباهلة، وهي تدل على أن علي بن أبي طالب عليه السلام نفس الرسول محمد عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران/ ٦١].

«قال العلامة البيهقي في كتاب المحاسن: عن عمرو بن الأصم قال: حدثنا رجل من بني هاشم، فقال أصلح الله الأمير، ألا أحدثك بفضائل أمير المؤمنين، علي بن أبي

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ١٩٥ - ١٩٦، وانظر: روح

المعاني لشهاب الدين الألوسي (ت. ١٢٧٠هـ): ١٢ / ٧٨ [سورة الصفات آية: ٢٤].

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ١٩٧، وانظر: روح المعاني

لشهاب الدين الألوسي (ت. ١٢٧٠هـ): ١٢ / ٧٨ [سورة الصفات آية: ٢٤]، وتفسير الماوردي

(النكت والعيون) لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري: ج ٥ / ص ٤٤.

(٣) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ت. ٦٥٤هـ): ٢٠.

طالب. قال نعم. قال: حدثني أبي، قال: حضرت مجلس محمد ابن عائشة البصرة إذ قام إليه رجل من وسط الحلقة، فقال، يا أبا عبد الرحمن، من أفضل أصحاب رسول الله ﷺ؟ فعدهم ما عدا علياً، فقلت: فأين علي؟ فقال: ما هذا؟ تسألني عن أصحاب رسول الله ﷺ أو عن نفسه، قال: بل عن أصحابه، فقال إن الله تعالى يقول: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ فكيف يكون أصحابه مثل نفسه؟!^(١).

وأخرج الدارقطني أن علياً يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم: أنشدكم بالله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله ﷺ في الرحم مني، ومن جعله ﷺ نفسه وأبناءه وأبناءه ونساءه نساءه غيري. قالوا: اللهم لا. الحديث^(٢)

وروى إمام السنة وثقتهم وهو من رجال الصحاح الست الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبيسي المتوفى سنة ٢٣٥ هـ قال: «حدثنا أبو الجواب عن يونس بن أبي إسحاق عن زيد بن شيع عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ: «لينتهين أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفي فيهم أمري فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية»^(٣).

وروى النسائي: «... عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفي ينفذ فيهم أمري، فيقتل المقاتلة، ويسبي الذرية» فما راعني إلا وكف عمر في حجزتي من خلفي: من يعني؟

فقلت: ما إياك يعني، ولا صاحبك قال: فمن يعني؟

(١) سمط النجوم العوالي لعبد الملك الشافعي: ١٠ / ٣.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٩، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

(٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٧ [ح. ٣٢١٢٨].

قلت: خاصف النعل. قال: وعلي يخصف نعلا.^(١)

وقد وردت عدت روايات بأسانيد مختلفة تصرح بقول النبي محمد ﷺ بأن علياً  هو نفسه ﷺ^(٢)

وفي صحيح مسلم: .. عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال ما منعك أن تسب أبا التراب؟

فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه.

لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم.

سمعت رسول الله ﷺ يقول له، خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي يا رسول الله! خلفتني مع النساء والصبيان؟

فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبوة بعدي»

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٢٧، [ح. ٨٤٥٧ / ١]، كتاب الخصائص - ذكر قول النبي ﷺ علي كنفي.

(٢) تفسير الدر المنثور للسيوطي: ٣ / ٣٨٥ [سورة التوبة / الآية: ٥]، وتفسير الكشاف للزمخشري: ٤ / ٣٥٠ [سورة الحجرات]، والسنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٢٧، [كتاب الخصائص - ذكر قوله ﷺ: «علي كنفي» - ح. ٨٤٥٧ / ١]، والمعجم الأوسط للطبراني (ت. ٣٦٠هـ): ٣ / ٣٨ [من اسمه علي - ح. ٣٧٩٧]، والمستدرک علی الصحیحین للحاکم: ٢ / ٢٤٤ - ٢٤٥ [كتاب الجهاد - ح. ٢٦٠٦]، والبحر الزخار المعروف بمسند البزاز للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزاز (ت. ٢٩٢هـ): ٣ / ٢٥٨ - ٢٥٩ [ح. ١٠٥٠]، والمُصَنَّف للإمام الحافظ أبي بكر عبد الرزاق: ١٠ / ٢٢٠ [١١ / ٢٢٥]، [ح. ٤٨٤٣] (٢٠٥٧) - باب أصحاب النبي ﷺ، وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي: ١٤٤، مطبوع مع مناقب الأسد الغالب لابن الجزري.

وسمعتة يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله».

قال فطاولنا لها فقال: «ادعوا لي علياً فأتى به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه».

ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ﷺ فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»^(١).

وروى الترمذي هذه الرواية وعقب عليها قائلاً: «هذا حديث حسنٌ صحيح»^(٢)... قال الشعبي: قال جابر: ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ رسول الله وعلي بن أبي طالب، و﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الحسن، والحسين، و﴿وَسَاءَنَا﴾ فاطمة ﷺ^(٣).

الآية السادسة:

تخبر هذه بنزول العذاب من السماء، من الله تعالى على من كذب بولاية علي ﷺ وتصف الكاذب بأنه كافر: قال الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝ (٢) مِمَّنْ أَلَّهَ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ [المعارج / ١-٣]

ذكر الحاكم الحسكاني الحنفي خمس روايات بأسانيد مختلفة، كما ذكر غيره أنها نزلت في أعرابي اسمه: (النعمان بن الحرث الفهري)، وفي رواية اسمه: (النعمان بن الحرث الفهري)، وفي أخرى اسمه: (الحارث بن عمرو الفهري) سأل رسول الله ﷺ بولاية

(١) صحيح مسلم: ١٠٢٠ ج. ٢٤٠٤ - ٣٢ - باب فضائل علي بن أبي طالب، والسنن الكبرى

للبيهقي: ١٠ / ٢٠٤ ج. م. ١٣٦٧٦ - كتاب النكاح / باب إليه ينسب أولاد بناته.

(٢) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤ / ٤٧٧ ج. ٣٧٢٤ / كتاب المناقب.

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ١٩٣، ١٨٨.

علي بن أبي طالب (عليه السلام).

... عن علي [ابن الحسين]، قال: لما نصب رسول الله ﷺ علياً يوم غدير خم فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» طار ذلك في البلاد، فقدم على رسول الله النعمان بن الحرث الفهري فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحج والصلوة والزكاة والصوم فقبلناها منك، ثم لم ترَضَ حتى نصبت هذا الغلام فقلت: من كنت مولاه فهذا مولاه. فهذا شيء منك أو أمر من عند الله؟ قال: أمر من عند الله. قال: الله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله؟

قال: فولى النعمان وهو يقول: (اللهم) إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فرماه الله بحجر على رأسه فقتله فأنزل الله تعالى ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾^(١)

الآية السابعة:

فيها وعيد لمن يعرض عن ولاية علي (عليه السلام):

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ [الجن / ١٧].

روى الحاكم الحسكاني الحنفي «عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٤٤٣، وينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد للإمام العلامة أحمد بن محمد بن محمد ابن عجيبة (ت. ١٢٢٤هـ): ٨ / ١٣٣، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي: ١٥ / ٦٢، الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي (ت. ٦٧١هـ): ٩ / ١٧٨، تفسير اللباب لابن عادل أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني: ١٩ / ٣٥٠ [المعارج: ١]، وتفسير أبي السعود في تفسير قوله تعالى:

﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ [المعارج: ١]، وتذكرة الخواص - المعروف بتذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة - ٣٣.

رَبِّهِ ۖ قَالَ: ذَكَرَ رَبَّهُ وَلايَةَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ وَعَلَى أَوْلَادِهِ السَّلَامُ»^(١).

الآية الثامنة :

فيها تهديد، وذم لمن كذب بولاية علي عليه السلام: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾^(٣١) وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى^(٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَمْتَطِي^(٣٣) أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى ۖ [القيامة / ٣١-٣٥]

وأخرج الحاكم الحسكاني الحنفي عن حذيفة بن اليمان، و... عن عمار بن ياسر قال: كنت عند أبي ذر [الغفاري] في مجلس لابن عباس وعليه فسطاط وهو يحدث الناس إذ قام أبو ذر حتى ضرب بيده إلى عمود الفسطاط، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته باسمي أنا جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري، سألتكم بحق الله وحق رسوله أسمعتم رسول الله يقول: «ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر»؟

قالوا: اللهم نعم. قال: أتعلمون أيها الناس أن رسول الله جمعنا يوم غدير خم ألف وثلاثمئة رجل، وجمعنا يوم سمرات خمس مئة رجل، [وفي] كل ذلك يقول: «اللهم من كنت مولاه فإن علياً مولاه»، «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، فقام عمر فقال: يخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، فلما سمع ذلك معاوية بن أبي سفيان، اتكأ على المغيرة بن شعبة وقام وهو يقول: لا نقر لعلي بولاية، ولا نصدق محمداً في مقالة.

فانزل الله تعالى على نبيه: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾^(٣١) وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى^(٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَمْتَطِي^(٣٣) أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى ۖ تهدداً من الله تعالى وانتهازاً؟، فقالوا: اللهم نعم^(٢).

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٤٤٩.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٤٥٥ - ٤٥٦.

الآية التاسعة:

وصفت ولاية علي (عليه السلام) بالنبا العظيم: قال الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ^(١) عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ^(٢) الَّذِي هُوَ فِيهِ يُخْتَلَفُونَ﴾ [النبا/ ١-٣] روى الحاكم الحسكاني الحنفي عن فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدثني جعفر بن محمد الفزاري، حدثنا محمد بن الحسين، عن محمد بن حاتم، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سألت أبا جعفر عن قول الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ^(١) عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ فقال: كان علي يقول لأصحابه: «أنا والله النبا العظيم الذي اختلف في جميع الامم بألستها والله ما لله نبؤ أعظم مني، ولا لله آية أعظم مني»^(١)

عن علي بن أبي طالب قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال: الأمر بعدك لمن؟ قال: لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى فأنزل الله ﷻ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي (عليه السلام) عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ^(٢) الَّذِي هُوَ فِيهِ يُخْتَلَفُونَ^(٣) فمنهم المصدق، ومنهم المكذب بولايته، ﴿كَلَّا سَعَاءُ مَا يَدَّعُونَ^(٤)﴾ كَلَّا سَعَاءُ مَا يَدَّعُونَ^(٤) وهو رد عليهم، سيعرفون خلافته أنها حق، إذ يسألون عنها في قبورهم فلا يبقى منهم ميت في شرق ولا غرب ولا بر ولا بحر إلا ومنكر ومنكر يسألانه يقولان للميت: «من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟»^(٢).

الآية العاشرة:

تنبئ بأن أهل ولاية علي (عليه السلام) هم الذين يؤذن لهم بقول: (لا إله إلا الله) يوم القيامة: قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبا/ ٣٨].

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٤٨٥.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٤٨٦ - ٤٨٧.

روى الحاكم الحسكاني الحنفي عن... عن أبي الجارود، قال: قال أبو جعفر [في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾] قال: «إذا كان يوم القيامة خطف قول: لا إله إلا الله من قلوب العباد في الموقف إلا مَنْ أَقَرَّ بولاية علي وهو قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ [يعني] من أهل ولاية علي! فهم الذين يؤذن لهم بقول: لا إله إلا الله^(١).

الآية الحادية عشرة:

تأمر بنصب عليٍّ للخلافة:

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الشرح / ٧].

قال الحاكم الحسكاني الحنفي: ... حدثني علي بن موسى بن إسحاق، عن محمد بن مسعود بن محمد [العيّاشي] [قال:]: حدثنا جعفر بن أحمد، قال: حدثني حمدان والعمركي، عن العبيدي عن يونس، عن زرعة، عن سماعة، عن أبي بصير: عن أبي عبد الله [في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾] قال: يعني [انصب] عليا للولاية وبه عن يونس عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ يعني عليا للولاية.

[العيّاشي] حدثنا جبرئيل بن أحمد، قال: حدثني الحسن بن خرزاد، قال: حدثني غير واحد عن أبي عبد الله [في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾] قال: [يعني] «إذا فرغت فانصب عليا للناس».

[العيّاشي] حدثنا علي بن محمد، قال: حدثني محمد بن أحمد [بن يحيى]، عن العباس، عن عبد الرحمان بن حمّاد، عن الفضل، عن أبي عبد الله في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٤٨٩ - ٤٩٠.

فَرَعَتْ فَأَنْصَبَ ﴿﴾ يعني «انصب عليا للولاية»^(١).

قال أبو حيان: وقرأ آخرون من الإمامية: فانصب بكسر الصاد بمعنى: إذا فرغت من الرسالة فانصب خليفة.^(٢)

الآية الثانية عشرة:

تَدُلُّ عَلَى أَنَّ وَلَايَةَ عَلِيٍّ  هِيَ الدِّينُ:

قال الله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾ [التين/ ٧]

وفي رواية عن موسى بن جعفر [في قوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾] قال: يعني [ولاية علي بن أبي طالب]^(٣).

الآية الثالثة عشرة:

وصفت علياً  بأنه خير البرية: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة/ ٧]

روى الحاكم الحسكاني الحنفي... عن إبراهيم بن مهاجر مولى آل شخبرة قال: حدثني يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي، قال: سمعت علياً يقول: حدثني رسول الله ﷺ وأنا مسنده إلى صدري فقال: يا عليُّ أما تسمع قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾؟ هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الخوض، إذا اجتمعت الأمم للحساب تدعون غراء محجلين. قال الحاكم: [هذا حديث]

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٥٢٥ - ٥٢٦.

(٢) تفسير البحر المحيط: ٨ / ٤٨٤، لأبي حيان الأندلسي.

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٥٣٠.

غريب في الفضائل لا أعلم أنا كتبناه إلا بهذا الاسناد^(١). وذكر الحاكم الحسكاني الحنفي أيضاً عدة أحاديث مثله عن ابن عباس، وعن جابر، وعن أبي برزة الأسلمي... عن جابر بن عبد الله الانصاري، قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ أقبل علي بن أبي طالب، فلما نظر إليه النبي قال: «قد أتاكم أخي» ثم التفت إلى الكعبة فقال: «ورب هذه البنية إن هذا وشيعته [هم] الفائزون يوم القيامة»، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: «أما والله إنه أولكم إيماناً بالله، وأقومكم بأمر الله، وأوفاكم بعهد الله، وأقضاكم بحكم الله، وأقسمكم بالسوية، وأعدلكم في الرعية، وأعظمكم عند الله مزية». قال جابر: فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ فكان علي إذا أقبل قال أصحاب محمد ﷺ قد أتاكم خير البرية بعد رسول الله^(٢). قال الطبري: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا عيسى بن فرقد، عن أبي الجارود، عن محمد بن علي ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ فقال النبي ﷺ: «أَنْتَ يَا عَلِيٌّ وَشِيعَتُكَ»^(٣).

وذكر السيوطي أربعة أحاديث مثله؛ أحدهما أخرجه ابن عساكر عن جابر بن عبد الله، والآخر أخرجه ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد، والآخر أخرجه ابن عدي عن ابن عباس، والآخر أخرجه ابن مردويه عن علي^(٤).

قال الشوكاني، والآلوسي: وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٥٣٥.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٥٤٣ - ٥٤٤، وانظر: الدر

المثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي: ٦ / ٦٤٣ [سورة البينة].

(٣) تفسير الطبري لمحمد بن جرير الطبري: ١٢ / ٦٥٧ [سورة البينة / الآيتان: ٦ و ٧] وانظر:

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: ٥ /

٤٨٠: [سورة البينة].

(٤) انظر: الدر المثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي: ٦ / ٦٤٣ [سورة البينة].

النبي ﷺ، فأقبل عليّ، فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ فكان أصحاب محمد ﷺ إذا أقبل قالوا: قد جاء خير البرية. وأخرج ابن عدي، وابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعاً: «علي خير البرية». وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال رسول الله ﷺ لعليّ: «هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين» وأخرج ابن مردويه عن عليّ مرفوعاً نحوه.^(١)

وأخرج الطبراني عن أحمد بن العباس المُرِّي القنطريّ وبإسناده: أن النبي ﷺ قال لعليّ: «أنت وشيعتك تردون علي الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم وإن عدوك يردون علي ظماء مقبحين»^(٢).

الآية الرابعة عشرة:

تأمر الرسول ﷺ بسؤال الرسل ﷺ على أي شيء بعثوا؟

قال الله تعالى: ﴿وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبُدُونَ﴾ [الزخرف / ٤٥]

...عن ابن مسعود، قال: قال لي رسول الله ﷺ «لما أسري بي إلى السماء إذا ملك قد أتاني فقال لي: يا محمد سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قلت: معاشر

(١) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني: ٥ / ٥٠٠، ٥٠١ [سورة البينة]، وانظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي: ١٥ / ٤٣٢، وانظر: مناقب آل محمد (المسمى بالنعيم المقيم لعنة النبأ العظيم) لشيخ الشافعية أبي محمد بن عبد الواحد الموصلي (ت. ١٨٥٧هـ).

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ١ / ٢٥١ [ح. ٩٤١].

الرسول والنبیین علی ما بعثکم الله [قبلي]؟

قالوا: علی ولايتك يا محمد وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

... عن علقمة والاسود، عن عبد الله، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا عبد الله أتاني الملك فقال: يا محمد واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قلت: على ما بعثوا؟ قال: علی ولايتك وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام» ^(٢).

الآية الخامسة عشرة:

تبشر الذين آمنوا بولاية علي عليه السلام وتنذر الذين كذبوا بالولاية:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [الحديد/ ١٩]... عن ابن عباس أنه سئل عن قول الله [عز وجل]: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: سأل قوم النبي صلى الله عليه وآله، فقالوا: فيمن نزلت هذه الآية يا نبي الله؟

قال: «إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض فنادى مناد ليقم سيّد المؤمنين ومعه الذين آمنوا بعد بعث محمد صلى الله عليه وآله فيقوم علي بن أبي طالب فيعطى اللواء من النور الأبيض بيده تحته جميع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، لا يخالطهم غيرهم حتى يجلس على منبر من نور ربّ العزة، ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطى أجره ونوره، فإذا أتى على آخرهم قيل لهم: قد عرفتم منازلكم من الجنة، إن ربكم تعالى يقول

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٢٦٩ - ٢٧٠، وانظر غرائب القرآن ورجائب الفرقان (بتفسير النيسابوري) لنظام الدين حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري المعروف بنظام الأعرج: تفسير سورة الزخرف، آية ٤٥.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٢٧١ - ٢٧٢.

لكم: عندي مغفرة وأجر عظيم - يعني الجنة - فيقوم علي بن أبي طالب والقوم تحت لوائه حتى يدخلهم الجنة. ثم يرجع إلى منبره ولا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ بنصيبه منهم إلى الجنة، ويترك أقواما منهم إلى النار، وذلك قوله:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ يعني السابقين الأولين وأهل الولاية.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني بالولاية بحق علي، وحق علي الواجب على العالمين ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [و] هم الذين قاسم علي عليهم النار فاستحقوا الجحيم^(١).

الآية السادسة عشرة:

تصف علياً عليه السلام بأنه الشهيد يوم القيامة: قال الله تعالى: ﴿وَحَآتَ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق/ ٢١].

... عن أم سلمة [في] قول الله عز وجل: ﴿وَحَآتَ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ إن رسول الله السائق، وعلي الشهيد^(٢).

الآية السابعة عشرة:

تبين أن خلافة علي عليه السلام بأمر الله تعالى: قال الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ۖ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۚ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ ۝٢ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم/ ١-٤]. أخرج الحاكم الحسكاني الحنفي عدّة أحاديث، وأخبار بطرق مختلفة، وأسانيد مختلفة ذات مفهوم واحد، وذلك عن أنس، وابن عباس، وعلي بن أبي طالب، منها:

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٣٠١ - ٣٠٢.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٣٠٩.

... عن أنس قال: انتقض كوكب على عهد رسول الله فقال النبي ﷺ: «انظروا إلى هذا الكوكب فمن انتقض في داره فهو الخليفة من بعدي». فنظرنا فإذا هو انتقض في منزل علي بن أبي طالب ؑ، فقال جماعة من الناس: قد غوى محمد في حب علي فأنزل الله: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ۖ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۚ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (١)

... عن علي بن أبي طالب ؑ قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا هبط نجم من السماء في دار رجل من أصحابي فانظروا من هو؟ فهو خيلتي عليكم بعدي والقائم فيكم بأمرى».

فلما كان من الغد انتقض نجم من السماء قد غلب ضوءه على ضوء الدنيا حتى وقع في حجرة علي بن أبي طالب ؑ، فهاج القوم وقالوا: والله لقد ضل هذا الرجل وغوى. فأنزل الله: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ۖ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ (٢).

الآية الثامنة عشرة:

تصف علياً وشيعته بالسابقين المقربين في جنات النعيم:

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۚ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۚ﴾ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ [الواقعة/ ١٠-١٢].

... عن ابن عباس قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۚ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۚ﴾ قال: «حدثني جبرئيل بتفسيرها قال: ذاك علي وشيعته إلى

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢/ ٣٢٥ - ٣٢٦.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢/ ٣٢٩.

الجنة^(١). وقال ابن أبي نَجِيج، عن مجاهد، عن ابن عباس: ﴿وَالسَّيْقُونِ السَّيْقُونَ﴾، قال: يوشع بن نون، سبق إلى موسى، ومؤمن آل «يس»، سبق إلى عيسى، وعلي بن أبي طالب، سبق إلى محمد رسول الله ﷺ. رواه ابن أبي حاتم، عن محمد بن هارون الفلاس، عن عبد الله بن إسماعيل المدائني البزاز، عن شُعَيْب بن الضحاك المدائني، عن سفيان بن عُيَيْنَةَ، عن ابن أبي نَجِيج به^(٢).

الآية التاسعة عشرة:

تصف علياً ﷺ بالنور الذي يمشي به المؤمنون:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَجَعَلَ لَكُم نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد/ ٢٨].

... عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال: الحسن والحسين ﴿وَجَعَلَ لَكُم نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال: علي بن أبي طالب ﷺ^(٣).

... عن جابر: عن أبي جعفر في قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال: الحسن والحسين ﴿وَجَعَلَ لَكُم نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال: «إمام عدل تأتمون به، علي بن أبي طالب ﷺ»^(٤).

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٣٤٥ - ٣٤٦، ومناقب آل محمد (المسمى بالنعيم المقيم لعتره النبأ العظيم) لشيخ الشافعية أبي محمد بن عبد الواحد الموصلي (ت. ٦٥٧هـ): ١٨٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٧ / ٣٩٥، وينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي: ١٤ / ١٣٢، وفتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني: ٥ / ١٥٧، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ت. ٦٥٤هـ): ٢٠.

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٣٦٠.

(٤) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٣٦١.

الآية العشرون:

تصف ولاية علي عليه السلام بالحكمة:

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة / ٢].

... عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الآية، قال: الكتاب القرآن، والحكمة ولاية علي بن أبي طالب ^(٥).

الآية الحادية والعشرون:

تبين أن الله تعالى سيجعل لعلي عليه السلام وداً:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا﴾ [مريم / ٩٦].

... عن ابن عباس قال: أخذ النبي صلى الله عليه وآله يدي ويد علي بن أبي طالب عليه السلام وخلا بنا على ثبير، ثم صلى ركعات، ثم رفع يديه إلى السماء فقال: «اللهم إن موسى بن عمران سألك، وأنا محمد نبيك أسألك أن تشرح لي صدري وتيسر لي أمري وتحلل عقدة من لساني ليفقه به، قولي واجعل لي وزيراً من أهلي علي بن أبي طالب أخي، أشدد به أزري وأشركه في أمري»

قال ابن عباس: سمعت منادياً ينادي: يا أحمد قد أوتيت ما، سألت. فقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: يا أبا الحسن ارفع يدك إلى السماء فادع ربك وسل يعطك.

(٥) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٣٩٧.

فرفع علي يده إلى السماء وهو يقول: «اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي عندك ودّاً»، فأنزل الله على نبيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾، فتلاها النبي ﷺ على أصحابه فتعجبوا من ذلك تعجباً شديداً، فقال النبي ﷺ «مما تتعجبون. إن القرآن أربعة أرباع فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع في أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام وإن الله أنزل في علي كرائم القرآن»^(١).

وذكر المفسرون في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾ أنها نزلت في علي بن أبي طالب ^(٢).

الآية الثانية والعشرون:

فسرت بأنّ علياً هو الصراط المستقيم الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة:

قال الله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة/ ٦].

... عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره [من أراد «خ»] أن يحوّز على الصراط كالريح العاصف ويلج الجنة بغير حساب فليتولّ وليّي ووصيّتي وصاحبتي وخليفتي على أهلي علي بن أبي طالب، ومن سره [ومن أراد «خ»] أن يلج النار فليترك ولايته، فوعزة ربي وجلاله إنه لباب الله الذي لا يؤتى إلاّ منه، وأنّه الصراط المستقيم، وأنّه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة»^(٣).

وقال الله تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَىٰ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحجر/ ٤١].

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٦٧ - ٦٨.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي: ٤ / ٥١٢ [سورة مريم]، والمحرر

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: ٤ / ٣٤

[سورة مريم]، وتفسير البحر المحيط لأبي حيّان: ٦ / ٢٠٩ [سورة مريم الآيات: ٥١٩٨].

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٩٢.

... عن إسماعيل بن زياد عن سلام بن المستنير الجعفي قال: دخلت على أبي جعفر الباقر، فقلت: جعلني الله فداك إني أكره أن أشقّ عليك، فإن أذنت لي أسألك؟ فقال: «سلني عما شئت».

فقلت: أسألك عن القرآن؟ قال: نعم.

قلت قول الله تعالى في كتابه: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ﴾ قال: صراط علي بن أبي طالب عليه السلام. فقلت: صراط علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: صراط علي بن أبي طالب عليه السلام.^(١) وقال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ (١٧٤) ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ، فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٤، ١٧٥].

... عن عبد الله بن سليمان قال: قلت لأبي عبد الله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: «البرهان محمد، والنور علي، والصراط المستقيم علي».^(٢)

الآية الثالثة والعشرون:

فُسِّرَتْ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى وِلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس / ٢٥]

... علي: عن أبيه عبد الله بن عباس في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ يعني به الجنة، ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني به ولاية علي بن أبي

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحشكاني الحنفي: ١ / ٩٣.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحشكاني الحنفي: ١ / ٩٣ - ٩٤.

طالب عليه السلام ^(١). وأخرج مثله عن زيد بن علي عليه السلام.

وعن علي [بن أبي طالب] قال: حدثني سلمان الخير فقال: يا [أ] با الحسن، قلما أقبلت أنت وأنا عند رسول الله إلا قال: «يا سلمان هذا، وحزبه هم المفلحون يوم القيامة» ^(٢). أخرج الحاكم الحسكاني الحنفي عدة أحاديث مثله بأسانيد مختلفة.

الآية الرابعة والعشرون:

تأمر بإطاعة النبي عليه السلام وعلي عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء / ٥٩].

... عن علي قال: قال رسول الله عليه السلام: «شركائي الذين قرنهم الله بنفسه وبني وأنزل فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ الآية، فإن خفتهم تنازعاً في أمر فارجعوه إلى الله والرسول وأولي الأمر».

قلت: يا نبي الله من هم؟ قال: أنت أولهم ^(٣).

... عن مجاهد [في قوله تعالى]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني [الذين] صدقوا بالتوحيد ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ يعني في فرائضه ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ يعني في سنته

﴿وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: نزلت في أمير المؤمنين حين خلفه رسول الله بالمدينة فقال: «أتخلفني على النساء والصبيان»؟

فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى» حين قال له: ﴿أَخْلَفْنِي فِي قَوِّي وَأَصْلِحْ﴾. فقال الله: ﴿وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: [هو] علي بن أبي طالب ولاه الله

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٤١١.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ١٠٥ - ١٠٦.

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٢٢٥.

الأمر بعد محمد في حياته حين خلفه رسول الله بالمدينة، فأمر الله العباد بطاعته وترك خلافه»^(١).

... عن أبي بصير: عن أبي جعفر، أنه سأل عن قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: نزلت في علي بن أبي طالب.

قلت: إن الناس يقولون: فما منعه أن يسمي علياً وأهل بيته في كتابه؟

فقال أبو جعفر: قولوا لهم: إن الله أنزل على رسوله الصلاة ولم يسم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك، وأنزل الحج فلم ينزل: طوفوا سبعا حتى فسر ذلك لهم رسول الله وأنزل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فنزلت في علي والحسن والحسين، وقال رسول الله ﷺ: «أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي إني سألت الله أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض فأعطاني ذلك.»^(٢)

الآية الخامسة والعشرون

فسرت بأن علياً عليه السلام من رجال الأعراف:

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾ [الأعراف/ ٤٦]

... عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت جالسا عند علي فأتاه عبد الله بن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ فقال: «ويحك يا ابن الكواء! نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار.»^(٣)

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحشكاني الحنفي: ١ / ٢٢٦.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحشكاني الحنفي: ١ / ٢٢٧.

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحشكاني الحنفي: ١ / ٣١١.

وذكر الثعلبي بإسناده عن ابن عباس في قول عز وجل: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ قال: الأعراف موضع عالٍ على الصراط، عليه العباس وحمة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين، رضي الله عنهم، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه^(١). قال ابن حجر: أخرج الطبراني يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض^(٢)

الآية السادسة والعشرون:

فسرت بأن علياً يؤذن يوم القيامة قائلاً: ألا لعنة الله على الظالمين الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي، قال الله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَحَبُّ الْجَنَّةِ أَحَبَّ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف / ٤٤]

... عن ابن عباس قال: إن لعلي بن أبي طالب في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس [منها] قوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ فهو المؤذن بينهم يقول: «ألا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي»^(٣).

الآية السابعة والعشرون:

معناها علي ﷺ أُمَّةٌ يَهْدِي بِالْحَقِّ وَيَبْهِي بِالْبُاطِلِ

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف / ١٨١]

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٧ / ٢١٢، [سورة الاعراف].

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٦٥، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٣١٨.

... عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً﴾

قال: يعني من أمة محمد أمة؛ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ يعني يدعون بعدك يا محمد إلى الحق ﴿وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ في الخلافة بعدك.

ومعنى الأمة: العلم في الخير، نظيرها: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ يعني عالماً في الخير، معلماً للخير.^(١)

الآية الثامنة والعشرون:

معناها التحذير من ظلم علي عليه السلام باغتصاب مقعده بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

قال الله تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال/ ٢٥]... عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي»^(٢)

الآية التاسعة والعشرون:

معناها قل يا محمد صلى الله عليه وآله لمن يستنبئك من أهل مكة عن إمامة علي عليه السلام أحق هي: إي وربي إنه لحق

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُّ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس/ ٥٣]

...عن جعفر الصادق عن أبيه في قول الله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ﴾

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحشكاني الحنفي: ١ / ٣٢٠.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحشكاني الحنفي: ١ / ٣٢٣.

قال: «يستنبئك يا محمد أهل مكة عن علي بن أبي طالب أإمام؟! قل: إي وربي إنه لحق»^(١).

الآية الثلاثون:

قيل في تفسيرها: ضاق رسول الله ﷺ مخافة تكذيب أهل الإفك والنفاق بولاية

علي 

قال الله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ ۖ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۖ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [هود/ ١٢].

... عن جابر بن أرقم، عن أخيه زيد بن أرقم قال: إن جبرئيل الروح الأمين نزل على رسول الله بولاية علي بن أبي طالب عشية عرفة، فضاق بذلك رسول الله ﷺ مخافة تكذيب أهل الإفك والنفاق فدعا قوماً أنا فيهم فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم فلم ندر ما نقول له، فبكى [النبي] ﷺ فقال له جبرئيل: «يا محمد أجزعت من أمر الله؟ فقال: كلا يا جبرئيل ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش إذ لم يقرؤا لي بالرسالة حتى أمرني بجهادهم وأهبط إلي جنوداً من السماء فنصروني فكيف يقرون لعلي من بعدي فانصرف عنه جبرئيل فنزل عليه ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ ۖ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾^(٢).

الآية الحادية والثلاثون:

معناها محمد ﷺ المنذر وعلي  الهادي من بعده

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد/ ٧].

... عن ابن عباس قال: لما نزلت: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٤١٦.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٤٢٢.

رسول الله ﷺ: «أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي» وضرب بيده إلى صدر علي فقال: «أنت الهادي بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون»^(١) وأخرج الحاكم الحسكاني الحنفي سبعة عشرة رواية مثلها بطرق، وبأسانيد مختلفة.^(٢) أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي، الديلمي - عن ابن عباس^(٣)

الآية الثانية والثلاثون:

معناها يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بولاية علي بن أبي طالب ﷺ

قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم / ٢٧].

... عن ابن عباس قال: [في قوله تعالى] ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ قال: بولاية علي بن أبي طالب ﷺ^(٤).

الآية الثالثة والثلاثون:

معناها قسم رب العالمين بأنه تعالى يسألهم عن ولاية علي ﷺ قال الله تعالى:

-
- (١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٤٥٠، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري: ٤ / ١٤١ [سورة: الرعد]، وأخرج الحاكم النيسابوري مثله عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي، وقال بعد ذكره الحديث: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وذلك في كتابه: المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٤٢، [ج. ٤٧٠٤ - ذكر اسلام أمير المؤمنين علي ﷺ].
- (٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٤٥٠ - ٤٥٢
- (٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨٥، [ج. ٣٠٠٩ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة]، وجمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٣ / ٢٥٢، [ج. ٨٦٤٤ - قسم الأقوال / حرف الهمزة]. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٤٨٣.

- (٤) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٤٨٣.

﴿فَوَرَّيْكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٩٣﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿الحجر/ ٩٢-٩٤﴾.

«٤٥٢-... عن السدي [في قوله تعالى]: ﴿فَوَرَّيْكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

[قال]: عن ولاية علي، ثم قال: ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فيما أمرهم به وما نهاهم عنه، وعن أعمالهم في الدنيا، ثم قال: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال السدي: قال أبو صالح: قال ابن عباس: أمره الله أن يظهر القرآن، وأن يظهر فضائل أهل بيته كما أظهر القرآن.^(١)

الآية الرابعة والثلاثون:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ بِالْجَمِّ هُمْ يَسْتَدُونَ﴾ [النحل/ ١٦].

أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد المفيد قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد، قال: حدثني محمد بن عبد الرحمان بن الفضل قال: حدثني جعفر بن الحسين، قال: [حدثني أبي] قال: حدثني محمد بن يزيد، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عن، قوله تعالى: ﴿وَاللَّجِيمِ هُمْ يَسْتَدُونَ﴾ قال: النجم علي.^(٢)

الآية الخامسة والثلاثون:

معناها ولقد ذكرنا علياً في القرآن الكريم فما يزيدهم إلا نفورا

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء/ ٨٩]

... عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين في قوله تعالى: ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٤٩٧.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٤٩٩.

كُفُورًا ﴿١﴾ قال: بولاية علي يوم أقامه رسول الله ﷺ.

... عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت أبا جعفر عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا﴾ قال: يعني ولقد ذكرنا علياً في كل القرآن وهو الذكر، ﴿يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾^(١).

الآية السادسة والثلاثون:

معناها ولاية علي عليه السلام التي لم يبعث نبي قط إلا بها

قال الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف / ٤٤].

... عن أبي جعفر محمد بن علي في قول الله تعالى: قال: ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ قال: «تلك ولاية أمير المؤمنين التي لم يبعث نبي قط إلا بها»^(٢).

الآية السابعة والثلاثون:

فسرت بأن الله تعالى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى إلى ولاية علي عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه / ٨٢].

... عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه عن جده قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ثم قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «إلى ولايتك»^(٣).

الآية الثامنة والثلاثون:

فسرت بأن ولاية علي عليه السلام صراط يعدل ويميل عنه الذين لا يؤمنون بالآخرة

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٥٣٤.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٥٤٠.

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٥٧٥.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَفِبُنَّ﴾ [المؤمنون / ٧٤]... عن الأصمغ بن نباتة، عن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَفِبُنَّ﴾ قال: «عن ولايتي»^(١).

الآية التاسعة والثلاثون:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في القرآن الكريم

... عن ابن عباس، قال: سمعته يقول: ليس من آية في القرآن: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، إلا وعلي رأسها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد ﷺ في القرآن، وما ذكر علياً إلا بخير.^(٢)

الآية الأربعون:

علي عليه السلام أذن واعية لعلم رسول الله ﷺ

قال الله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أَذُنٌ وَعِيَةٌ﴾ [الحاقة / ١٢].

حدثنا محمد بن عمر بن سلم حدثني أبو محمد القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب حدثني أبي عن أبيه جعفر عن أبيه محمد بن عبدالله عن أبيه محمد عن أبيه عمر عن أبيه علي قال: قال رسول الله ﷺ «يا علي إن الله أمرني أن أدنيك وأعلمك لتعي وأنزلت هذه الآية: ﴿وَتَعِيَهَا أَذُنٌ وَعِيَةٌ﴾ فأنت أذن

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٦١٠.

(٢) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٣٢٠، [ح. ٢٣٨]، وانظر: تفسير الدر المنثور لأبي بكر السيوطي: ١ / ١٩٦ [سورة البقرة / الآية ١٠٤]، وجمع = الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٦ / ٢٧٠ [ح. ١٩٠٦٤ - قسم الأقوال / حرف الميم]، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام الحافظ أبي نعيم الأصفهاني الشافعي (ت. ٤٣٠هـ): ١ / ١٠٣ [ح. ١٩٤ - علي بن أبي طالب].

واعية لعلمي^(١)

وذكر الحاكم الحسكاني الحنفي حديثاً مثله، وزاد عليه: وأنا المدينة وأنت الباب ولا يؤتى المدينة إلا من بابها.^(٢)

وهذا ما قد تيسر لنا جمعه من كتب السنة وتفاسيرها في شأن ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وما نزل في شأنه عليه السلام أكثر، قال ابن حجر: أخرج ابن عساكر عنه. قال: ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي.

وأخرج ابن عساكر عنه أيضاً، قال: نزل في علي ثلاثمائة آية.^(٣)

وروي «... عن ابن عباس، قال: سمعته يقول: ليس من آية في القرآن: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، «إلا وعليّ رأسها وأميرها وشریفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد عليه السلام في القرآن، وما ذكر عليّاً إلا بخير.»^(٤)

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام الحافظ أبي نعيم الشافعي (ت. ٤٣٠هـ): ١ / ١٠٨

[ح. ٢١٠ - علي بن أبي طالب]، ومناقب آل محمد (المسمى بالنعيم المقيم لعنة النبأ العظيم) لشيخ الشافعية أبي محمد بن عبد الواحد الموصلي (ت. ٦٥٧هـ): ١٨٨.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٤٢٦

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٩٦، [الفصل الثالث في ثناء الصحابة، والسلف عليه].

(٤) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٣٢٠، [ح. ٢٣٨]،

وانظر: تفسير الدر المنثور لأبي بكر السيوطي: ١ / ١٩٦ [سورة البقرة / الآية ١٠٤]، وجع

الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٦ / ٢٧٠ [ح. ١٩٠٦٤]

- قسم الأقوال / حرف الميم]، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام الحافظ أبي نعيم

الأصفهاني الشافعي (ت. ٤٣٠هـ): ١ / ١٠٣ [ح. ١٩٤ - علي بن أبي طالب].

ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام في الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث الأول:

علي عليه السلام أخو رسول الله ﷺ، وهو الصديق الأكبر:

... عن عبادة بن عبد الله، قال: سمعت علياً يقول: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقوها بعدي إلا كاذب مفتر، صليت مع رسول الله ﷺ قبل الناس بسبع سنين»^(١).

... عن أبي سليمان الجهني، قال: سمعت علياً على المنبر يقول: «انا عبد الله: وأخو رسوله ﷺ لا يقوها إلا كذاب مفتر»، فقال رجل: أنا عبد الله وأخو رسوله ﷺ فحنق فحمل.^(٢)

(١) تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): ١ / ٥٣٧ [تاريخ ما قبل الهجرة النبوية الشريفة]، والسنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٠٧، [ج. ٨٣٩٥ / ٣]، والمستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٢٥ - ٣٢٦، [ج. ٤٦٤٢ - ذکر اسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام]، وسنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني: ٣٣ [ج. ١٢٠]، ضبط نصّها: أحمد شمس الدين، والكشف والبيان لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري: ٥ / ٨٥، وجمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ١٣ / ١٥ [ج. ٥٤٢٦ - مسند علي بن أبي طالب]، وينظر: فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل: ١٦٤ [ج. ١١٧]، والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٠ [ج. ٣٢٠٧٥ عن أسماء بنت عميس].

(٢) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٢٦، [ج. ٨٤٥٢ / ٣]، وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي: ١٤٢، مطبوع مع مناقب الأسد الغالب لابن الجزري.

الحديث الثاني:

علي عليه السلام أول من أسلم:

... حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثني يحيى بن أبي الأشعث الكندي، من أهل الكوفة، قال: حدثني إسماعيل بن إياس بن عفيف، عن أبيه، عن جده، قال: كنت امرءاً تاجراً، فقدمت أيام الحج، فأتيت العباس، فبينما نحن عنده إذ خرج رجلٌ يصلي، فقام تجاه الكعبة، ثم خرجت امرأة فقامت معه تصلي، وخرج غلام فقام يصلي معه، فقلت: يا عباس، ما هذا الدين؟ إن هذا الدين ما أدري ما هو؟

قال: هذا محمد بن عبد الله، يزعم أن الله أرسله به، وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به، وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب، آمن به. قال عفيف: فليتني كنت آمنت يومئذ فكنت أكون رابعاً!... حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا عيسى بن سودة بن الجعد، قال: حدثنا محمد بن المنكدر وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وأبو حازم المدني، والكلبي، قالوا: علي أول من أسلم. قال الكلبي: أسلم وهو ابن تسع سنين...

وكان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الإسلام...

فلم يزل علي بن أبي طالب مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله نبياً، فاتبعه علي فآمن به وصدقه ^(١).

(١) تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): ١ / ٥٣٨ [تاريخ ما قبل الهجرة النبوية الشريفة]، وقد ذكرت عدة مصادر أنَّ علياً عليه السلام أول من أسلم منها: الجامع لأحكام القرآن الكريم للطبري (ت. ٦٧١هـ): ٨ / ١٨٢ [سورة التوبة (براءة) / آية: ١٠٠]، والسنن الكبرى للبيهقي: ٩ / =

قال شيخ البخاري ابن أبي شيبة: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَيْسٌ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ أَبِي صَادِقٍ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَرُودًا عَلَى نَبِيِّهَا أَوَّلُهَا إِسْلَامًا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.^(١)

الحديث الثالث:

علي (عليه السلام) وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخليفته منذ بداية الدعوة الإسلامية:

... حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس، عن علي بن أبي طالب، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله): ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال لي: «يا علي، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أي متى أبادهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت عليه حتى جاءني جبرئيل فقال: يا محمد، إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رَحْلاً شاة،

= ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦ [ج. ١٢٤٠٢، ١٢٤٠٣، ١٢٤٠٨ - باب من قال يحكم بصفة اسلامه / كتاب اللقطة]، والسنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٤، [ج. ٨١٣٧ / ١]، والجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤ / ٤٨٢ [ج. ٣٧٣٥]، والمُصَنَّفُ للإمام الحافظ أبي بكر عبد الرزاق: ١٠ / ٢٢١ [١١ / ٢٢٦]، [باب أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله)]، والآحاد والمثاني لأحمد بن عمرو بن الضحاک أبو بكر الشيباني: ١ / ١٢٥، وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي: ١١٩، ١٢٠، ١٢١، مطبوع مع مناقب الأسد الغالب لابن الجزري، ومُسْنَدُ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ لسليمان بن داود بن الجارود (ت. ٢٠٤هـ): ٣ / ١٦٣ [ج. ٢٨٧٦ / عمر بن ميمون]، وجامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري (ت. ٦٠٦هـ): ٨ / ٨٨ [ج. ٦٤٨٦ - الفرع الثاني: في فضائل الرجال على الإنفراد].

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٤ [ج. ٣٢١٠٣ / فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام)].

واملاً لنا عُساً من لبن؛ ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به». ثم دعوتهم له؛ وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه؛ فيهم أعمامه: أبو طالب وحزمة والعباس وأبو هب؛ فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت، فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ جذبةً من اللحم، فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصفحة.

ثم قال: خذوا بسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وإيُّم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم.

ثم قال: اسقِ القوم، فجئتهم بذلك العُس، فشربوا حتى رؤوا جميعاً، وإيُّم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بדרه أبو هب، فقال: سحركم صاحبكم! ففترَّق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ، فقال:

«الغد يا علي؛ إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول، ففترَّق القوم قبل أن أكلهم، فعُدّ لنا من الطعام مثل ما صنعت، ثم اجمعهم».

ففعلت، ثم جمعتهم فدعاني بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا، ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال:

«يا بني عبد المطلب إني قد جئتكُم بخيري الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأیکم يؤازرنی علی أمری هذا؟ ویكون أخي ووصي وخليفتي فيكم؟» قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت: وإنی لأحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحشهم ساقاً؛ أنا يا نبي الله، أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي، ثم قال:

«إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا». قال: فقام القوم

يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع^(١).

ورواه ابن جرير في تفسيره بنفس السند عند تفسير قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، ولكن استبدل عبارة: إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا بقوله: «إنَّ هذا أخي وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا»^(٢).

الحديث الرابع:

علي عليه السلام أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحبه ووارثه ووزيره:

... عن ربيعة بن ناجد: أن رجلاً قال لعلي: يا أمير المؤمنين! لم ورث ابن عمك دون عمك؟

قال: «جمع رسول الله صلى الله عليه وآله - أو قال - دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب، فصنع لهم مدا من طعام. قال: فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس، ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس أو لم يشرب، فقال: «يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم بخاصة، وإلى الناس بعامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما قد رأيتم،

(١) تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): ١ / ٥٤٣ [تاريخ ما قبل الهجرة النبوية الشريفة]، وتفسير البغوي المسمى معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت. ٥١٦هـ): ٣ / ٣٤٢ [سورة الشعراء / آية: ٢١٤]، وأخرج مثله أحمد بن حنبل في: فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة]: ٣١٠، [ح. ٢٣٢]، وتفسير السراج المنير لمحمد بن أحمد الشربيني: ٣ / ٧٧ [سورة الشعراء / آية: ٢١٤]، واللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي: ١٥ / ٩٣، [سورة الشعراء / آية: ٢١٤]، وأخرج مثلها الحاكم الحسكاني الحنفي بإسناده عن البراء في شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم: ١ / ٦٣٠ - ٦٣٦ [سورة الشعراء / آية: ٢١٤].

(٢) تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى:

فأيكم يبايعني على أن يكون أخي، وصاحبي، ووارثي؟» فلم يقم إليه أحد، فقامت إليه، وكنت أصغر القوم فقال: «اجلس» ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول: «اجلس» حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي، ثم قال: «أنت أخي وصاحبي ووارثي ووزير فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي»^(١).

الحديث الخامس:

عليٌّ عليه السلام ولي كل مؤمن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله:

... عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن علياً مني، وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن من بعدي»^(٢). وفي مسند أبي داود: حدثنا يونس، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي: «أنت ولي كل مؤمن بعدي»^(٣).

وأخرج الخطيب، والرافعي عن علي عليه السلام: «سألت الله يا علي فيك خساً، فمنعني واحدة وأعطاني أربعاً: سألت الله أن يجمع عليك أمتي فأبى عليّ، وأعطاني فيك أن أول من تشق عنه الأرض يوم القيامة أنا وأنت معي، معك لواء الحمد وأنت تحمله بين يدي»

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٢٦، [ح. ٨٤٥١ / ٣ - كتاب الخصائص].

(٢) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٥، [ح. ٨١٤٦ / ١٠، كتاب المناقب]، وانظر: نفس المصدر ص: ١٢٦ - ١٢٧، [ح. ٨٤٥٣ / ١، ٨٥٤ / ١، ٨٤٥٥ / ٢، ٨٤٥٦ / ٣]، والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن أبي شيبه: ٦ / ٣٧٥ [ح. ٣٢١١٢]، والمعجم الكبير للطبراني: ٧ / ٢٥٤ [ح. ١٤٦٨٤]، وجامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري (ت. ٦٠٦هـ) ٨ / ٤٩١ [ح. ٦٤٩٢ - الفرع الثاني: في فضائل الرجال على الانفراد].

(٣) مسند أبي داود الطيالسي لسليمان بن داود بن الجارود (ت. ٢٠٤هـ) ٣ / ١٦٣ [ح. ٢٨٧٥].

عمر بن ميمون].

تسبق به الأولين والآخرين، وأعطاني فيك أنك ولي المؤمنين بعدي»^(١)

الحديث السادس:

علي (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) من علي (عليه السلام):

عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال: لما قُتِلَ علي (عليه السلام) يوم أحد أصحاب الأولوية، قال جبريل (عليه السلام): يا رسول الله، إن هذه هي المواساة، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): إنه مني وأنا منه قال جبريل (عليه السلام): وأنا منكما يا رسول الله (صلى الله عليه وآله).^(٢)

وروي... عَنْ حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ السَّلُولِيِّ وَكَانَ قَدْ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ»^(٣).

«... عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) جيشاً، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب، فمضى في السرية، فأصاب جارية، فأنكروا عليه، وتعاهدوا أربعة من

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨٧، [ح. ٣٣٠٤٤ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة]،

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ١ / ٢٥٠ [ح. ٩٣٤].

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٤ / ٢٠٤، [٤ / ١٦٥]، [حديث: ١٧٥٢٥، ١٧٥١٧، ١٧٥٢٣]، [١٧٥٢٤]، وفضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل: ٢٠١، [ح. ١٤٧]، وانظر: السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٥، ١٢٨ [ح. ٨١٤٧ / ٥]، والجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤ / ٤٧٤، [ح. ٣٧١٩ / كتاب المناقب - باب مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)]، وفي صحيح البخاري: ٦٧٥، [باب مناقب علي بن أبي طالب. قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي: «أنت مني وأنا منك»]، وينظر: الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٨٨، [الحديث السادس والعشرون: الفصل الثاني في فضائله (عليه السلام)]، وسنن ابن ماجة لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني: ٣٣ [ح. ١١٩]، والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن أبي شيبة: ٦ / ٣٦٩ [ح. ٣٢٠٦٢]، وانظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري (ت. ٦٠٦هـ): ٨ / ٤٩١ [ح. ٦٤٩٣ - الفرع الثاني: في فضائل الرجال على الانفراد].

أصحاب رسول الله ﷺ إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع. وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدؤوا برسول الله ﷺ فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على النبي ﷺ، فقام أحد الاربعة، فقال يا رسول الله ﷺ! ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ، ثم قام - يعني الثاني - فقال مثل ذلك، ثم قام الثالث، فقال مثل مقالته ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليهم رسول الله ﷺ والغضب في وجهه فقال: «ما تريدون من علي؟ إن علياً مني، وأنا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي»^(١).

و أخرج مثله النسائي بإسناده عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال رسول الله ﷺ: «لا تقعن يا بريدة في علي، فإن علياً مني وأنا منه وهذا وليكم بعدي»^(٢).

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣٢ - ١٣٣، ٤٥ [ج. ٨٤٧٤ / ١ / ٨١٤٦، ١٠]، وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي: ١٥٠، مطبوع مع مناقب الأسد الغالب لابن الجزري، والجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤ / ٤٧٠، [ج. ٣٧١٢ / كتاب المناقب - باب مناقب علي بن أبي طالب]، وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ جمال الدين أبي الحجاج: ٨ / ١٥٢، [ج. ١٠٨٦١ / من مسند عمران بن حصين الخزاعي]، وانظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٧٩، [ج. ٣٢٩٣٨ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة]، وفضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٢١٥، ٢٤٩، ٣٠٦، [ج. ١٥٩، ١٨٤، ٢٢٨]، وانظر: مسند أحمد بن حنبل: ٤ / ٥٣٤ - ٥٣٥ [٤ / ٤٣٧ - ٤٣٨]، [ج. ١٩٩٥٠]، وجامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري (ت. ٦٠٦هـ): ٨ / ٤٩١ [ج. ٦٤٩٢ - الفرع الثاني: في فضائل الرجال على الانفراد]، والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٥ [ج. ٣٢١١٢ / فضائل علي بن أبي طالب].

(٢) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣٣ [ج. ٨٤٧٥ / ١]، وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي: ١٥١، مطبوع مع مناقب الأسد الغالب لابن الجزري، وانظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٧٩، [ج. ٣٢٩٣٩ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة].

الحديث السابع:

علي عليه السلام إمام من خلقت الأرض له:

روى الحاكم الحسكاني الحنفي بإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون وبهم ينصرون وبهم يمطرون عبد الله بن مسعود وأبو ذر وعمار وسلمان والمقداد، وحذيفة، وأنا إمامهم السابع، قال الله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(١).

الحديث الثامن:

علي عليه السلام أحد الثقلين، وهو ولي من والى رسول الله صلى الله عليه وآله:

... عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله عن حجة الوداع، ونزل غدير خم أمر بدوحات فُقمَمَ^(٢) ثم قال: «كأنني قد دعيت، فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض».

ثم قال: «إن الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن» ثم أخذ بيد علي فقال: «من كنت وليه، فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه». فقلت لزيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: ما كان في الدوحات أحدٌ إلا رآه بعينه وسمعه بأذنيه.^(٣)

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٥٢٣.

(٢) فُقمَمَ: أي كُنست وجمعت القمامة منها.

(٣) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣٠، ٤٥ [ج. ٨٤٦٤ / ١، ٨١٤٨ / ١٢]، وينظر: ٨٤٦٥ / ٢، ٨٤٦٦ / ٣، ٨٤٦٧ / ٤، ٨٤٦٨ / ٥، ٨٤٦٩ / ٦، ٨٤٧٠ / ٧، وخصائص أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب للنسائي: ١٤٧، مطبوع مع مناقب الأسد الغالب لابن الجزري.

وانظر: المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ٣٢٤ [ج. ٤٩٨٥].

... عن سعد قال كنا مع رسول الله ﷺ بطريق مكة، وهو موجه إليها، فلما بلغ غدير خم وقف الناس، ثم رد من مضى، ولحقه من تخلف، فلما اجتمع الناس إليه قال: أيها الناس: هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: «اللهم اشهد ثلاث مرات يقولها، ثم قال: أيها الناس من وليكم؟ قالوا: الله ورسوله - ثلاثا - ثم أخذ بيد علي، فأقامه ثم قال: من كان الله ورسوله وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(١)

وروي... عن ابن عباس عن بريدة قال: خرجت مع علي إلى اليمن، فرأيت منه جفوة، فقدمت على النبي ﷺ فذكرت علياً فتنقصته، فجعل رسول الله ﷺ يتغير وجهه، قال: يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(٢).

وروي... عن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كنت وليه فعلي وليه»^(٣).

قال شيخ البخاري ابن أبي شيبه: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي سَفَرٍ، قَالَ: فَتَزَلَّنَا بِغَدِيرِ خُمٍّ، قَالَ: فَتَوَدَّي: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، وَكُسِحَ لِرَسُولِ اللَّهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣٥، [ح. ٨٤٨١ / ١]، وجمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٩ / ١١٥ [ح. ٢٧٦٠٠ - قسم الأقوال / حرف الياء]، وانظر: سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني: ٣٣ [ح. ١١٦]، وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي: ١٥٣، مطبوع مع مناقب الأسد الغالب لابن الجزري.

(٢) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٥ [ح. ٨١٤٥ / ٩]، كتاب المناقب، وينظر: فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل: ١٨٩ [ح. ١٤٠].

(٣) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٥، [ح. ٨١٤٤ / ٥، ٨٤٥٩ / ١]، ومسند أحمد بن حنبل: ٥ / ٤٢٣، [٣٦١ / ٥]، [حديث: ٢٣١٢١]، والكتاب المصنف في الاحاديث والآثار لأبي بكر عبد

الله بن أبي شيبه: ٦ / ٣٦٨ [ح. ٣٢٠٥٦].

فَصَلَّى الظُّهْرَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»، قَالَ: فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: هَنِيئًا لَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ^(١).

الحديث التاسع:

علي (عليه السلام) يناشد الصحابة ليشهدوا بما سمعوه من حديث الولاية:

... عن سعيد بن وهب قال: قال علي في الرحبة: أنشد بالله من سمع رسول الله ﷺ يوم غدیر خم يقول: «الله وليي، وأنا ولي المؤمنين، ومن كنت وليه، فهذا وليه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره»؟

فقال سعيد: قام إلى جنبي ستة، وقال حارثة بن مضرب: قام عندي ستة، وقال زيد

بن شيع: قام عندي ستة^(٢)

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٥ [ج. ٣٢١٠٩ / فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام)].

(٢) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٥٥، ١٣٤، ١٣٦، [ج. ٨٥٤٢ / ٨٤٧٨، ٤ / ٨٤٣٨، ١ / ٢ / وينظر نفس المصدر ص: ١٣١ - ١٣٢، ج. ٨٤٧٠ / ٧ / ٨٤٧١، ٨ / ٨٤٧٢، ٩ / ٨٤٧٣ / ١٠، ٨٤٨٣ / ٢ / ٨٤٨٤، ٣، والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن أبي شيبة: ٦ / ٣٧١ [ج. ٣٢٠٨٢ عن أسماء بنت عميس]، وذكر السيوطي حديثين مثله عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن زاذان أبي عمر في: جمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ١٣ / ٢٩ - ٣٠ [ج. ٥٥١٢، ٥٥١٣ - مسند علي بن أبي طالب]. وأخرج مثله الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الله ابن الجزري عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في كتابه: مناقب الأسد الغالب ممزق الكتاب ومظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب: ٣٩، والمعجم الأوسط للطبراني: ١ / ٥٧٤ [ج. ٢١٠٩، ٢١١٠ -]

وأخرج النسائي بسنده:.... عن زيد بن يشيع قال سمعت علياً بن أبي طالب يقول على منبر الكوفة إني منشد الله رجلاً ولا أنشد إلا أصحاب محمد ﷺ من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» فقام ستة من جانب المنبر وستة من الجانب الآخر فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول ذلك (١)

وروى أحمد بن حنبل:... عن أبي الطفيل قال: جمع علي ﷺ الناس في الرحبة ثم قال: «أنشد بالله كل امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس.

قال أبو نعيم: فقام أناس كثير، فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: «أتعلمون أي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»

قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» (٢).

الحديث العاشر:

علي ﷺ له كل ما كان لهارون من موسى ﷺ إلا النبوة:

...عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا

=من اسمه أحمد].

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣٢، ح. ٨٤٣٧ / ١٠، مناقب الأسد الغالب ممزق الكتاب ومظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب لابن الجزري: ٤٠، وانظر: مسند أحمد بن حنبل: ١ / ١١٠، ٢٣٤ [١ / ٨٨، ١٨٥]، [حديث: ٦٧٣، ١٦١٣]، والجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤ / ٤٧٧ [ح. ٣٧٢٤] كتاب المناقب.

(٢) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٣٨٢، [ح. ٢٩٢].

فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ؟

قَالَ «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي»^(١).

قال إمام السنة الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الله ابن الجزري بعد أن أخرج الحديث: متفق على صحته بمعناه من حديث سعد بن أبي وقاص.

قال الحافظ ابن عساكر: وقد روى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ جماعة من الصحابة منهم: عمر، وعلي، وابن عباس، وعبد الله بن جعفر، ومعاوية، وجابر بن سمرة، وأبو سعيد، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وريد بن أبي أوفى، ونبيط بن شريط، وحبشي بن جنادة، ومالك بن الحويرث، وأنس بن مالك، وأبو الطفيل، وأم سلمة، وأسما بنت عميس، وفاطمة بنت حمزة، ثم ذكر طرقها كلها بأسانيد في تاريخ

(١) صحيح البخاري: ٦٧٦، ٧٩٤ [ح. ٣٧٠٦ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، وح. ٤٤١٦ - كتاب المغازي]، وصحيح مسلم: ١٠١٩ [ح. ٢٤٠٤ - ٣٠، ٣١، ٣٢ باب فضائل علي بن أبي طالب]، والسنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٤، [ح. ٨١٤١ / ٥]، وينظر نفس المصدر: عن سعد بن أبي وقاص [ح. ٨١٣٨ / ٢، ٨١٣٩ / ٣، ٨١٤٠ / ٤، ٨١٤٢ / ٦، ٨١٤٣ / ٧]، والصواعق المحرقة لابن حجر: ١٨٧، [الفصل الثاني في فضائله ﷺ وكرم الله وجهه]، وجمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٩ / ٨٠، ١٥٨ [ح. ٢٧٣٥٤، ٢٧٩٠٧ - قسم الأقوال / حرف الياء]، والمُصَنَّفُ للإمام الحافظ أبي بكر عبد الرزاق: ١٠ / ٢٢١ [١١ / ٢٢٦]، [ح. (٤٨٤٤) ٢٠٥٥٨ / باب أصحاب النبي ﷺ]، وانظر: الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤ / ٤٨٠، [ح. ٣٧٣١]، وأيضاً عن جابر بن عبد الله ح ٣٧٣٠ / كتاب المناقب - باب مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)]]، وروى أحمد بن حنبل مثله في: مسنده عن أبي سعيد الخدري: ٣ / ٣٩، [٣ / ٣٢]، [حديث: ١١٢٧٨]، وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي: ١٢٢ و ١٣٥ - ١٤١، مطبوع مع مناقب الأسد الغالب لابن الجزري، ووجامع الأصول في أحاديث الرسول لأبن الأثير الجزري (ت. ٦٠٦هـ): ٨ / ٤٨٩ [ح. ٦٤٨٩ - الفرع الثاني: في فضائل الرجال على الإنفراد].

دمشق رحمه الله^(١)

قال الإمام النسائي: ... خرج بالناس في غزوة تبوك فقال علي: أخرج معك؟
فقال: لا فبكي، فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك
لست بنبي، ثم قال: أنت خليفتي يعني في كل مؤمن من بعدي...^(٢)
وقال الحاكم الحسكاني الحنفي: وهذا حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم
الحافظ^(٣) يقول: خرجته بخمسة آلاف إسناد!!^(٤).

...عن سعيد بن المسيب سمع سعد بن أبي وقاص يقول: قال رسول الله ﷺ لعلي:
«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة»^(٥)

(١) مناقب الأسد الغالب ممزق الكتاب ومظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن
علي بن أبي طالب: ٤٣.

(٢) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١١٣، [ح. ٨٤٠٩ / ١، كتاب الخصائص - ذكر قول النبي ﷺ
في علي].

(٣) وأبو حازم الحافظ هو عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي النيسابوري الأعرج ذكره الذهبي
في كتابه تذكرة الحفاظ برقم ٩٧٩ في الطبقة الثانية من الطبقة الثالثة عشرة من الحفاظ، ج ٢،
ص ١٨٢. ومما جاء في ترجمته: ... قال الخطيب: كان ثقة صادقاً حافظاً عارفاً... قال أبو محمد
السمرقندي: سمعت أبا بكر الخطيب يقول: لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين أبو
نعيم، وأبو حازم العبدوي.

(٤) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٢٣٠.

(٥) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٢٠، [ح. ٨٤٣١ / ٣، ٨٤٣٢ / ٤، ٨٤٣٤ / ١، كتاب
الخصائص - ذكر قول النبي ﷺ]، وذكره أيضاً باختلاف يسير في اللفظ في ح.: ٨٤٢٩ /
٨٤٣٠، ٢ / ٨٤٣٣، ١ / ٨٤٣٥، ٣ / ٨٤٣٦، ٤ / ٨٤٣٧، ٥ / ٨٤٣٨، ٦ / ٨٤٣٩، ٧ /
٨٤٤٠، ٨ / ٨٤٤١، ٩ / ٨٤٤٢، ١٠ / ٨٤٤٣، ١١ / ٨٤٤٤، ١٢ / ٨٤٤٥، ١ / ٨٤٤٦،
٢ / ٨٤٤٧، ٣ / ٨٤٤٨، ٤ / ٨٤٤٩، ٥ / [ح. ٤٧٧، والجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤ / ٤٧٧،
[ح. ٣٧٢٤ / كتاب المناقب - باب مناقب علي بن أبي طالب (ﷺ)]، مسند أحمد بن حنبل: ١ =

قال النبي ﷺ: «يا أم سلمة! إن علياً لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى» العقيلي عن ابن عباس^(١)

ولقد أكد النبي ﷺ على منزلة علي (عليه السلام) منه كمنزلة هارون من موسى، وأنه لا فرق بين علي (عليه السلام) ورسول الله ﷺ إلا النبوة؛ فقد روي عن علي قال: وجعت وجعاً شديداً فأتيت النبي ﷺ، فأقامني في مكانه، وقام يصلي وألقى علي طرف ثوبه، ثم قال: ﷺ «قم يا علي! قد برئت. لا بأس عليك، وما دعوت لنفسي بشيء إلا دعوت لك مثله، وما دعوت بشيء إلا قد استجيب لي - أو قال: أعطيت إلا أنه قيل لي: لا نبي بعدك»^(٢) وقال ابن حجر: الحديث السابع والعشرون: أخرج البغوي، وعبد الغني في الإيضاح عن سلمان (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «سمي هارون ابنه شبرا وشبيرا وإني سميت ابني الحسن والحسين بما سمي به هارون ابنه»^(٣)

وروى أحمد بن حنبل بسنده... سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أقول كما قال أخي موسى، اللهم اجعل لي وزيرا من أهلي، علياً

= / ٢٢١، [١ / ١٧٣، ١٧٥]، [حديث: ١٤٩٤، ١٥٠٩]، والمعجم الكبير للطبراني: ٥ / ٢٦٨

[ح. ١٠٩٢٩، ١٠٩٢٤]، ضبط نصه وخرج أحاديثه: أبو محمد الاسيوطي.

(١) جمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٩ / ١٠٩ [ح. ٢٧٥٥٨ - قسم الأقوال / حرف الياء]..

(٢) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٥١، [ح. ٨٣٣ / ١]، كتاب الخصائص، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨٨، [ح. ٣٣٠٤٥ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة].

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٩٢، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الثالث]، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني: ٢ / ١٠ [ح. ١٧٨٢ - أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب]، وأخرجه البيهقي بإسناده عن علي (عليه السلام) في السنن الكبرى: ١٠ / ٢٠٤ [ح. م ١٣٦٧٥ - كتاب النكاح / باب إليه ينسب أولاد بناته].

أخي، اشدد به أذري، وأشركه في أمري، كي نسبحك كثيرا، ونذكرك كثيرا، إنك كنت بنا بصيرا»^(١)

الحديث الحادي عشر:

عليّ ﷺ الهادي المهدي الذي يسلك بكم الطريق المستقيم:

... عن حذيفة بن اليمان، قال: قالوا يا رسول الله ألا تستخلف عليا؟ قال: «إن تولوا علياً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم» رواه النعمان بن أبي شبة الجندي عن الثوري عن أبي اسحاق عن زيد بن شيع عن حذيفة نحوه^(٢).

وروي بلفظ آخر... عَنْ زَيْدِ بْنِ يَثِيعٍ، عَنْ حَذِيفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ تَسْتَخْلَفُوا عَلِيًّا - وَمَا أَرَاكُمْ فَاعِلِينَ - تَجِدُونَهُ هَادِيًا مَهْدِيًا يَحْمِلُكُمْ عَلَى الْمَحَبَةِ الْبَيضاء»^(٣)

الحديث الثاني عشر:

تنبأ الرسول ﷺ بحصول الفتنة بعده، فأمر بلزوم عليّ ﷺ:

...عن أبي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علياً بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي وأول من يضافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب

(١) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٣٧٠، [ح ٢٨٢]،

وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي (ت. ١٢٧٠هـ): ٨ / ٥٠٠ [سورة طه: ١٧ - ٤٤].

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم: ١ / ١٠٤، [ح - ١٩٥ / علي بن أبي طالب]، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨١، [ح. ٣٢٩٦٣ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة]، ومناقب الأسد الغالب ممزق الكتاب ومظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب: ٥٨.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم: ١ / ١٠٤، [ح - ١٩٦ / علي بن أبي طالب].

المنافقين»^(١).

«تكون بين الناس فرقة واختلاف فيكون هذا وأصحابه على الحق - يعني علياً
طب - عن كعب بن عجرة»^(٢)

الحديث الثالث عشر:

أمر الرسول ﷺ بتولي علي عليه السلام:

... عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يريد أن يحيى حياتي، ويموت
موتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي، فليتولّ علياً بن أبي طالب، فإنه لن يخرجكم
من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة» [قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم
يخرجاه]^(٣)

وفي كنز العمال: «من أحب أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني
ربي قضباناً من قضبانها غرسها بيده، وهي جنة الخلد، فليتول علياً وذريته من بعده فإنهم
لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة»

(مطين، والباوردي، وابن شاهين، وابن منده عن زياد بن مطرف)^(٤).

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ٦ / ٢٣٢ [ج. ١٠٤٧١ حرف اللام - أبو
ليلي]، وانظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨١، [ج. ٣٢٩٦١
- كتاب الفضائل / ذكر الصحابة]، وتاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي: ٤٥ / ٣٤٥ [ترجمة
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام].

(٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨٥، [ج. ٣٣٠١٣ - كتاب
الفضائل / ذكر الصحابة].

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٤١، [ج. ٤٧٠٠ - ذكر اسلام أمير
المؤمنين علي عليه السلام].

(٤) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨١، [ج. ٣٢٩٥٧ - كتاب =

وروى أبو نعيم بإسناده... عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يحيا حياتي ويموت ميتتي، ويتمسك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله بيده ثم قال لها كوني فكانت، فليتوّل عليّاً بن أبي طالب من بعدي» رواه شريك أيضاً عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم ورواه السدي عن زيد بن أرقم ورواه ابن عباس^(١).

وروى أبو نعيم أيضاً بإسناده... عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي؛ فليوال علياً من بعدي وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فيها وعلما، وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، للقاطعين فيهم صلتي، لا أنا لهم الله شفاعتي»^(٢).

الحديث الرابع عشر:

من فارق علياً (عليه السلام) فارق الله تعالى وفارق رسوله ﷺ، وطاعة عليّ (عليه السلام) طاعة الله ورسوله:

...عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قال النبي ﷺ: «يا عليّ، من فارقتني فارق الله، ومن فارقك يا عليّ فارقتني»

=الفضائل/ ذكر الصحابة، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ٢ / ٢٣٥ [ح. ٢٨٦٠ - حرف الزاي المنقوطة: زياد - زياد].
(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام الحافظ أبي نعيم الشافعي (ت. ٤٣٠هـ): ١ / ١٢٧ - ١٢٨ [ح. ٢٦٧].

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام الحافظ أبي نعيم الشافعي (ت. ٤٣٠هـ): ١ / ١٢٨ [ح. ٢٦٨]، وتاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي: ٤٥ / ١٨٢ [ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)].

[قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(١)].

قال الهيثمي: وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «يا عليُّ مَنْ فارقتني فارق الله ومَنْ فارقتك يا عليُّ فارقتني» [قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات^(٢)].

قال الشيخ الحافظ عبد الله بن الصديق وهو من علماء المغرب المعاصرين في كتابه (القول المُنقَع في الرد على الألباني المبتدع) ص ٦: قال الحاكم: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي وزاد: بل منكر، والحديث رواه البزار، وقال الهيثمي: رجاله ثقات. وإنما استنكره الذهبي لأمرين: أن هذا اللفظ لم يرد في حق أحد الشيخين، وأنه يفيد الطعن في معاوية وفرقته.

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده... عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أطاعني فقد أطاع الله، ومَنْ عصاني فقد عصى الله، ومَنْ أطاع علياً فقد أطاعني، ومَنْ عصى علياً فقد عصاني» هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه [وفي هامش الصفحة: وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح^(٣)].

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده أيضاً... عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٣٦، ٣٥٦ [ح. ٤٦٨٢ - ذكر اسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام]، و[ح. ٤٧٦١ - كتاب الصحابة / ذكر البيان الواضح أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب]، وجمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٩ / ١٥٤ [ح. ٢٧٨٨٠ - قسم الأقوال / حرف الياء.. والبحر الزخار المعروف (بمسند البزار) للحافظ الامام أبي بكر أحمد بن عمرو العتكي البزار (ت. ٢٩٢هـ): ج ٩ / ص ٤٥٥ [ح. ٤٠٦٦].

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ٩ / ١٣٠، [ح. ١٤٧٧١ - كتاب المناقب].

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٣٤، [ح. ٤٦٧٥ - ذكر اسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام].

لعلي بن أبي طالب (عليه السلام): «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني» هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه^(١)

الحديث الخامس عشر:

علي (عليه السلام) مع القرآن والقرآن مع علي (عليه السلام) لا يفترقان حتى يوم القيامة.

روي... عن أبي ثابت، مولى أبي ذر قال: كنت مع علي (عليه السلام) يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أمير المؤمنين، فلما فرغ ذهبت إلى المدينة فأُتيت أم سلمة فقلت: إني والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شرباً ولكني مولى لأبي ذر، فقالت: مرحبا فقصصت عليها قصتي، فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرهما؟ قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس، قالت: أحسنت سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «علي مع القرآن والقرآن مع علي لن ينفرقا حتى يردا علي الحوض» [قال الحاكم] هذا حديث صحيح الإسناد وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ثقة مأمون، ولم يخرجاه^(٢)

وقال ابن حجر «قال (عليه السلام) في مرض موته: «أيها الناس، يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول، معذرة إليكم، ألا إني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فرفعها، فقال: هذا علي مع القرآن

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٤١، [ج. ٤٦٩٩ - ذکر اسلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)].

(٢) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٣٧، [ج. ٤٦٨٦ - ذکر اسلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)]، والمعجم الأوسط للطبراني: ٣ / ٣٧٦ [من اسمه عباد - ج. ٤٨٨٠]، والمعجم الصغير للطبراني: ١ / ٢٥٥ [من اسمه عباد].

والقرآن مع علي لا يفترقان، حتى يردا علي الحوض فأسألهما ما خُلِفْتُ فيهما»^(١)

الحديث السادس عشر:

علي عليه السلام سيد العرب:

... عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد

العرب»

هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وفي إسناده عمر بن الحسن وأرجو أنه صدوق، ولولا ذلك لحُكمت بصحته على شرط الشيخين، [واستشهد الحاكم على صحة هذا الحديث بوروده من طريقين آخرين فقال:]

وله شاهد من حديث عروة، عن عائشة: أخبرناه أبو بكر محمد... قال رسول الله ﷺ: «ادعوا لي سيد العرب» فقلت: يا رسول الله، أأنت سيد العرب؟ قال: «أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب»

وله شاهد آخر من حديث جابر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «ادعوا لي سيد العرب» فقالت عائشة رضي الله عنها: أأنت سيد العرب يا رسول الله؟ فقال: «أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب»^(٢).

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٩٤، [الفصل الثاني في فضائله عليه السلام]، وانظر: المعجم الصغير = للطبراني: ١ / ٢٥٥ [من اسمه عباد].

(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٣٦ - ٣٣٧، [ح. ٤٦٨٣، ٤٦٨٤، ٤٦٨٥ - ذكر اسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام]، ومناقب الأسد الغالب ممزق الكتاب ومظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب لابن الجزري: ٤٨ - ٤٩، وينظر: الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٨٨، [الفصل الثاني في فضائله عليه السلام وكرم الله وجهه]، وكتر العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨٤ - ٢٨٥ [ح. ٣٣٠٠٣، ٣٣٠٠٤، ٣٣٠٠٥، ٣٣٠٠٦ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة]، وجمع الجوامع (الجامع الكبير

أخرج الطبراني بسنده «عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَنَسُ انْطَلِقْ فَادْعُ لِي سَيِّدَ الْعَرَبِ»، يَعْنِي عَلِيًّا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: أَلَسْتَ سَيِّدَ الْعَرَبِ؟ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَعَلِيٌّ سَيِّدُ الْعَرَبِ»، فَلَمَّا جَاءَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْأَنْصَارِ فَأَتَوْهُ، فَقَالَ لَهُمْ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَا أَذْكَكُمْ عَلَى مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هَذَا عَلِيٌّ فَأَحِبُّوه بِحُبِّي، وَكَرِّمُوهُ لِكِرَامَتِي، فَإِنَّ جَبْرِيلَ (عليه السلام) أَمَرَنِي بِالَّذِي قُلْتُ لَكُمْ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(١).

الحديث السابع عشر:

علي (عليه السلام) سيد المسلمين

روى أبو نعيم بسنده... عن الشعبي قال: قال علي: قال لي رسول الله عليه الصلاة والسلام:

«مرحبا بسيد المسلمين، وإمام المتقين»

ف قيل لعل: فأى شيء كان من شكرك؟ قال: «حمدت الله تعالى على ما أتاني، وسألته الشكر على ما أولاني، وأن يزيدني مما أعطاني»^(٢)

في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٢٤٨ / ٣ - ح. ٨٦١٤ - قسم الأقوال / حرف الهمة.، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام الحافظ أبي نعيم الأصفهاني الشافعي (ت. ٤٣٠هـ): ١ / ١٠٢ - ح. ١٩١ - علي بن أبي طالب، والمعجم الأوسط للطبراني: ٨٢ / ٣ - من = اسمه علي - ح. ٣٩٣٠.

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ٢١٧ - ح. ٢٦٨٣ / أبو ليلى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم: ١ / ١٠٦، - ح. ٢٠٥ / علي بن أبي طالب، وينظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨٥، - ح. ٣٣٠٠٦ -

وجاء في كنز العمال: لما عرج بي إلى السماء انتهي بي إلى قصر من لؤلؤة فراشه ذهب يتلألاً فأوحى إلي في علي ثلاث خصال أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين^(١)

وروي عن عبد الله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «أوحى إلي في علي ثلاث: أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين»^(٢)

قال الطبراني: حدثنا محمد بن مسلم بن عبد العزيز الأشعري الأصبهاني، حدثنا مجاشع بن عمرو، بهمدان سنة ٢٣٥ خمس وثلاثين ومائتين، حدثنا عيسى بن سودة الرازي، حدثنا هلال بن أبي حميد الوزان، عن عبد الله بن عكيم الجهني

قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل أوحى إلي في علي ثلاثة أشياء ليلة أسري بي: أنه سيد المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين»^(٣)

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده... عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: نظر النبي ﷺ إلي فقال: «يا علي، أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي» صحيح على شرط

كتاب الفضائل / ذكر الصحابة].

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨٥، [ج. ٣٠٠٧، ٣٣٠٠٨ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة]، وانظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام الحافظ أبي نعيم الأصبهاني الشافعي (ت. ٤٣٠هـ): ١ / ١٠٦ [ج. ٢٠٥ - علي بن أبي طالب].

(٢) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٤٨ - ٣٤٩، [ج. ٤٧٢٦ - ذكر اسلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)]، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨٥، [ج. ٣٣٠٠٧، ٣٣٠٠٨ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة]، معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (ت. ٤٣٠هـ): ١ / ٢٦٤ [ج. ٩٣١ / من اسمه اسعد].

(٣) المعجم الصغير للحافظ للطبراني (ت. ٣٦٠هـ): ٢ / ٨٨.

الشيخين

وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة، وإذا تفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح، سمعت أبا عبد الله القرشي يقول: سمعت أحمد بن يحيى الحلواني يقول: لما ورد أبو الأزهر من صنعاء وذاكر أهل بغداد بهذا الحديث أنكره يحيى بن معين، فلما كان يوم مجلسه، قال في آخر المجلس: أين هذا الكذاب النيسابوري الذي يذكر عن عبد الرزاق هذا الحديث؟

فقام أبو الأزهر، فقال: هو ذا أنا، فضحك يحيى بن معين من قوله وقيامه في المجلس فقربه وأدناه، ثم قال له: كيف حدثك عبد الرزاق بهذا، ولم يحدث به غيرك؟

فقال: أعلم يا أبا زكريا، أني قدمت صنعاء وعبد الرزاق غائب في قرية له بعيدة فخرجت إليه، وأنا عليل، فلما وصلت إليه سألتني عن أمر خراسان، فحدثته بها وكتبت عنه، وانصرفت معه إلى صنعاء، فلما ودعته، قال لي: قد وجب علي حقتك، فأنا أحدثك بحديث لم يسمعه مني غيرك، فحدثني والله بهذا الحديث لفظاً، فصدقه يحيى بن معين واعتذر إليه»^(١)

الحديث الثامن عشر:

أمر رسول الله ﷺ بسد جميع أبواب الصحابة المطلّة على المسجد النبوي الشريف إلا باب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بأمر الله تعالى:

روى الحاكم النيسابوري بإسناده... عن زيد بن أرقم قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد، فقال يوماً: «سدوا هذه الأبواب إلا باب علي»

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٣٩ - ٣٤٠، [ح. ٤٦٩٨، وعن جابر بن عبد الله ٤٦٩٧ - ذکر اسلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام].

قال: فتكلم في ذلك ناس، فقام رسول الله ﷺ، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد: فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكن أمرت بشيء فاتبعته»

[قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(١)].

وقال الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الله بن الجزري بعد إخراجهم بسنده هذا الحديث: حديث حسن، وقد رواه أبو الأشهب عن عوف بن ميمون، عن البراء بن عازب، وروى عن ابن عباس في حديث طويل، وورد أيضاً من حديث سعيد^(٢). وروى النسائي بسنده... عن الحارث بن مالك قال: أتيت مكة، فلقيت سعد بن أبي وقاص فقلت: هل سمعت لعلي منقبة؟

قال: كنا مع رسول الله ﷺ في المسجد فنودي فينا ليلاً: ليخرج من المسجد إلا آل رسول الله ﷺ وآل علي، قال: فخرجنا فلما أصبح أتاه عمه فقال: يا رسول الله! أخرجت أصحابك وأعمامك وأسكنت هذا الغلام!

فقال رسول الله ﷺ: «ما أنا أمرت بإخراجكم، ولا بإسكان هذا الغلام، إن الله هو أمر به»^(٣).

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٣٨، [ح. ٤٦٨٩ - ذکر اسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام]، وذكره أحمد بن حنبل في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة]: ١٥٢ [ح. ١٥٢]، وكذا ذكره في فضائل الصحابة، وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي: ١٣٣ - ١٣٤، مطبوع مع مناقب الأسد الغالب لابن الجزري، وتاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي: ٤٥ / ١٠٦ [ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام].

(٢) مناقب الأسد الغالب ممزق الكتاب ومظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب: ٤٩ - ٥٠.

(٣) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١١٨ - ١١٩، [ح. ٨٤٢٤ / ١]، ومثله عن إبراهيم بن سعد بن

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده... عن خيثمة بن عبد الرحمن قال: سمعت سعد بن مالك، وقال له رجل: إن علياً يقع فيك إنك تخلفت عنه، فقال سعد: والله إنه لرأي رأيته، وأخطأ رأيي، إن علي بن أبي طالب أعطي ثلاثاً لأن أكون أعطيت إحداهن أحب إلي من الدنيا وما فيها، لقد قال له رسول الله ﷺ يوم غدير خم بعد حمد الله والثناء عليه: هل تعلمون أني أولى بالمؤمنين؟ قلنا: نعم، قال: «اللهم من كنت مولاه، فعلي مولاه، وإل من والاه، وعاد من عاداه» وجيء به يوم خيبر وهو أرمم ما يبصر، فقال: يا رسول الله، إني أرمم، فتفل في عينيه، ودعا له فلم يرمم حتى قتل، وفتح عليه خيبر وأخرج رسول الله ﷺ عمه العباس وغيره من المسجد، فقال له العباس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن علياً؟ فقال: «ما أنا أخرجتكم وأسكنته، ولكن الله أخرجكم وأسكنه»^(١).

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده أيضاً... عن زيد بن أرقم قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد، فقال يوماً: «سدوا هذه الأبواب إلا باب علي» قال: فتكلم في ذلك ناس فقام رسول الله ﷺ، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: «فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سدت شيئاً ولا فتحته، ولكن أمرت بشيء فاتبعته»

«هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»^(٢).

أبي وقاص، عن أبيه، ح. ٨٤٢٤ / ١، كتاب الخصائص - ذكر قول النبي ﷺ.
(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٣٠، ح. ٤٦٥٩ - ذکر اسلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

(٢) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٣٨، ح. ٤٦٨٩ - ذکر اسلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، والسنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١١٨ [حديث: ٨٤٢٣ / ١]، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٧٩، ح. ٣٣٠٠١، ٣٣٠٠٢ - كتاب الفضائل /

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده أيضاً... عن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطاب عليه السلام: «لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطي حمر النعم قيل: وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: «تزوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسكناه المسجد مع رسول الله ﷺ يحل له فيه ما يحل له، والراية يوم خير» «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»^(١)

ومما يدل على صحة الاستشهاد بهذا الحديث على خلافة علي عليه السلام هو استدلال ابن حجر على خلافة أبي بكر بحديث مثله؛ فقال: الحديث الرابع والعشرون: أخرج أحمد والضياء عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال: «إني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي» فقال فيه قائلكم وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحتة ولكني أمرت بشيء فاتبعته [وقد استدل ابن حجر على خلافة أبي بكر بحديث مثله]

ولا يشكل هذا الحديث بما مر في أحاديث خلافة أبي بكر من أمره عليه السلام بسد الخوخ جميعها إلا خوخة أبي بكر لأن ذلك فيه التصريح بأن أمره بالسد كان في مرض موته وهذا ليس فيه ذلك، فيحمل هذا على أمر متقدم على المرض فلاجل ذلك اتضح قول العلماء إن ذاك فيه إشارة إلى خلافة أبي بكر على أن ذاك الحديث أصح من هذا وأشهر.^(٢) فقول ابن حجر على أن ذاك الحديث أصح من هذا وأشهر أي حديث: «إني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي»، أصح وأشهر من حديث خوخة أبي بكر، ويضاف إلى ذلك أن أبا بكر كان بيته بعيداً جداً عن المسجد بحيث يستعين بالفرس للوصول

ذكر الصحابة].

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٣٨، [ج. ٤٦٩٠ - ذکر اسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام]، ومناقب الأسد الغالب ممزق الكتاب ومظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب لابن الجزري: ٥٣.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٩٢، [الفصل الثاني في فضائل علي عليه السلام].

اليه خصوصاً قبل وفاة النبي ﷺ، فمن أين كانت خوخة أبي بكر في المسجد النبوي؟!، والذي يدل على ذلك ما رواه البخاري... عن الزهري قال: أخبرني أبو سلمة: أَنَّ عَائِشَةَ - رضى الله عنها - زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ:

أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ - رضى الله عنه - عَلَى فَرَسِهِ مِنْ مَسْكِنِهِ بِالسُّنْحِ حَتَّى نَزَلَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ، حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ - رضى الله عنها - فَتِمَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُسَجًى بِبُرْدِ حَبْرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ: «بِأَبِي أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ، أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا»^(١).

الحديث التاسع عشر:

منع أبي بكر من تبليغ سورة براءة، وإرسال علي (عليه السلام) مكانه.

أرسل النبي ﷺ أبا بكر بِسُورَةِ التَّوْبَةِ لِيُبَلِّغَهَا إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ بَعَثَ عَلِيًّا (عليه السلام) عَلَى أَثَرِهِ لِيَمْنَعَهُ مِنْ تَبْلِيغِهَا، وَطَلَبَ مِنْ عَلِيٍّ (عليه السلام) أَنْ يَذْهَبَ بِهَا إِلَيْهِمْ فَلَمَّا قَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ بَكَى، وَقَالَ: لَعَلَّ اللَّهَ وَنَبِيَّهُ سَخِطَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا، وَلَكِنْ أَمَرْتُ أَنْ لَا يُبَلِّغَهَا عَنِّي إِلَّا رَجُلًا مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ»^(٢). وفي رواية أخرى أخرجها النسائي بسنده، وفيها: «إِنَّهُ لَا يُوْدِي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي»^(٣).

(١) صحيح البخاري لمحمد بن اسماعيل البخاري: ٢٣١ [ح. ١٢٤١ - كتاب الجنائز / باب الدخول على الميت].

(٢) ينظر: مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٤٣٠، [٣ / ٣٣١]، [حديث: ٣٠٦٢]، والمناقب للخوارزمي الحنفي: ١٢٦، ١٦٥، والسنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١١٣ [حديث: ٨٤٠٩ / ١]، والجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤ / ١٢٦، [ح. ٣٠٩٠ / كتاب تفسير القرآن].

(٣) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٢٩ [ح. ٨٤٦٢ / ٣].

قال السيوطي أخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند وأبو الشيخ وابن مردويه عن علي (عليه السلام) قال «لما نزلت عشر آيات من براءة علي النبي (صلى الله عليه وآله) دعا أبا بكر (رضي الله عنه) ليقرأها على أهل مكة، ثم دعاني فقال لي: أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه، ورجع أبو بكر (رضي الله عنه) فقال: يا رسول الله نزل في شيء؟ قال: لا، ولكن جبريل جاءني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك»^(١).

الحديث العشرون

لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي.

أخرج هذا الحديث أحمد بن حنبل في مسنده والحاكم النيسابوري في مستدركه مع اختلاف يسير في اللفظ، ومما جاء فيه عن عمرو بن ميمون: قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ أَتَاهُ تِسْعَةُ رَهْطٍ فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، إِمَّا أَنْ تَقُومَ مَعَنَا وَإِمَّا أَنْ يُخْلُونَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَلْ أَقُومُ مَعَكُمْ. قَالَ: وَهُوَ يَوْمِئِذٍ صَحِيحٌ قَبْلَ أَنْ يَعْمَى، قَالَ: فَابْتَدَءُوا فَتَحَدَّثُوا، فَلَا نَدْرِي مَا قَالُوا، قَالَ: فَجَاءَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ وَيَقُولُ: أَفْ وَثُفْ! وَقَعُوا فِي رَجُلٍ لَهُ عَشْرٌ، وَقَعُوا فِي رَجُلٍ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله): «لَا بَعْثَن رَجُلًا لَا يُخْزِيهِ اللَّهُ أَبَدًا، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، قَالَ: فَاسْتَشْرَفَ لَهَا مَنْ اسْتَشْرَفَ، قَالَ (صلى الله عليه وآله): «أَيْنَ عَلِيٌّ؟» قَالُوا: هُوَ فِي الرَّحْلِ يَطْحَنُ. قَالَ: وَمَا كَانَ أَحَدُكُمْ لِيَطْحَنَ؟ قَالَ: فَجَاءَ وَهُوَ أَرْمَدُ لَا يَكَادُ يُبْصِرُ، قَالَ: فَفَنَفَثَ فِي عَيْنَيْهِ، ثُمَّ هَزَّ الرَّايَةَ ثَلَاثًا، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ، فَجَاءَ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ، قَالَ:

ثُمَّ بَعَثَ (صلى الله عليه وآله) فَلَانًا [أبا بكر] بِسُورَةِ التَّوْبَةِ، فَبَعَثَ عَلِيًّا خَلْفَهُ فَأَخَذَهَا مِنْهُ، قَالَ: «لَا يَذْهَبُ بِهَا إِلَّا رَجُلٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ».

(١) تفسير الدر المنثور للسيوطي: ٣ / ٣٧٧ - ٣٧٨ [سورة التوبة / الآية: ١٠ و ١١]، وكتاب السنة،

عمرو بن أبي عاصم: ٥٩٥ ح. ١٣٨٤.

قَالَ: وَقَالَ ﷺ لِنَبِيِّ عَمِّهِ: أَيُّكُمْ يُؤَالِيَنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟

قَالَ: وَعَلِيٌّ مَعَهُ جَالِسٌ فَأَبَوْا فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أُوَالِيكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قَالَ ﷺ: «أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» قَالَ: فَتَرَكَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَقَالَ ﷺ: أَيُّكُمْ يُؤَالِيَنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ فَأَبَوْا قَالَ فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: أَنَا أُوَالِيكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَقَالَ ﷺ: أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَ: وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ خَدِيجَةَ، قَالَ: وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَوْبَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ فَقَالَ ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الاحزاب: ٣٣]، قَالَ: وَشَرَى عَلِيٌّ نَفْسَهُ لِسَيِّدِ ثَوْبِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ نَامَ مَكَانَهُ قَالَ: وَكَانَ الْمُسْرِكُونَ يَرْمُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ... وَجَعَلَ عَلِيٌّ يَرْمِي بِالْحِجَارَةِ كَمَا كَانَ يَرْمِي نَبِيَّ اللَّهِ، وَهُوَ يَتَصَوَّرُ قَدْ لَفَّ رَأْسَهُ فِي الثَّوْبِ لَا يُخْرِجُهُ حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ فَقَالُوا: إِنَّكَ لِلَّيْمِ! كَانَ صَاحِبُكَ نَرْمِيهِ فَلَا يَتَصَوَّرُ، وَأَنْتَ تَتَصَوَّرُ وَقَدْ اسْتَنْكَرْنَا ذَلِكَ!

قَالَ: وَخَرَجَ بِالنَّاسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَخْرِجْ مَعَكَ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ: لَا، فَبَكَى عَلِيٌّ، فَقَالَ لَهُ [نبي الله ﷺ]: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيِّ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي»، قَالَ: وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ وَلِيِّي فِي كُلِّ مَوْمِنٍ بَعْدِي»، وَقَالَ: سُدُّوا أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ غَيْرَ بَابِ عَلِيٍّ، فَقَالَ فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جُنُبًا وَهُوَ طَرِيقُهُ لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ قَالَ: وَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ مَوْلَاهُ عَلِيٌّ». [وفي الهامش: قال الذهبي في التلخيص: صحيح^(١)].

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٤٥، [ح. ٤٧١٠ - ذكر اسلام أمير المؤمنين علي ﷺ]، ومسنند أحمد بن حنبل: ١ / ٤٣٠، [٣ / ٣٣١]، [حديث: ٣٠٦٢]، والسنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١١٣ [حديث: ٨٤٠٩ / ١]، والمناقب للخوارزمي الحنفي: ١٢٦ - ١٢٧، وفضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٣٣٢، [ح. ٢٤٩]، المعجم الكبير للطبراني: ٦ / ٦٩ - ٧٠ [ح. ١٢٤٢٨].

وأخرج الحاكم الحسكاني بإسناده عن عن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن وصيي وخيري من أترك بعدي ينجز موعدي ويقضي ديني علي بن أبي طالب»^(١)

وأخرج الطبراني بسنده عن سلمان، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيٌّ، فَمَنْ وَصِيُّكَ؟ فَسَكَتَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ رَأَيْتُ، فَقَالَ: «يَا سَلْمَانُ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ، قَالَ: تَعْلَمُ مَنْ وَصِيُّ مُوسَى؟»

قُلْتُ: نَعَمْ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، قَالَ: لِمَ؟ قُلْتُ: لِأَنَّهُ كَانَ أَعْلَمَهُمْ، قَالَ: «فَإِنَّ وَصِيَّ وَمَوْضِعَ سَرِّي، وَخَيْرٌ مَنْ أَتْرُكُ بَعْدِي، وَيُنْجِزُ عِدَّتِي، وَيَقْضِي دِينِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»^(٢)

الحديث الحادي والعشرون:

هذا علي سيد المؤمنين، وأمير المسلمين، وموضع سري وعلمي، وبابي الذي آوي إليه، وهو الوصي على [أهل] بيتي والأخيار من أمتي، وهو أخي في الدنيا والآخرة، وهو معي في السناء الأعلى:

روي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان عند أم سلمة زوجته إذ أقبل علي يريد الدخول، فنقر نقراً خفيفاً، فعرف النبي ﷺ نقره فقال: يا أم سلمة، قومي فافتحي الباب، فقالت: يا رسول الله، من ذا الذي يبلغ خطره أن أستقبله بمحاسني؟

فقال: «يا أم سلمة، إن طاعتي طاعة الله عز وجل، قومي فافتحي؛ فإن بالباب رجلاً ليس بالخرق ولا بالنزق ولا بالعجل في أمره، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يا أم سلمة، إن تفتحي الباب له فلن يدخل حتى يخفي عليه الوطء.»

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ١١٦.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ٥٥٣ - ٥٥٤ [ح. ٥٩٤٠ أبو سعيد عن سلمان رضي الله تعالى عنه].

فلم يدخل حتى غابت عنه، وخفي عليه الوطاء، فلما لم يحس لها حركة دفع الباب ودخل، فسلم على النبي ﷺ فرد عليه السلام، وقال: «يا أم سلمة، هل تعرفين هذا؟» قالت: نعم، هذا علي بن أبي طالب، فقال رسول الله ﷺ: «نعم، هذا علي، سيط^(١) لحمه بلحمي، ودمه بدمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى؛ إلا أنه لا نبي بعدي، يا أم سلمة، هذا عليّ سيد المؤمنين، وأمير المسلمين، وموضع سري وعلمي، وبابي الذي آوي إليه، وهو الوصي على [أهل] بيتي والأخيار من أمتي، وهو أخي في الدنيا والآخرة، وهو معي في السناء الأعلى، اشهدي يا أم سلمة أن علياً يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين...»^(٢).

الحديث الثاني والعشرون:

من وصايا الرسول ﷺ الإدارية لعلي بن أبي طالب

روي عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ عَنْ عَلِيٍّ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَا عَلِيُّ، إِنَّ أَنْتَ وَوَلِيَّتَ هَذَا الْأَمْرِ بَعْدِي فَأَخْرِجْ أَهْلَ نَجْرَانَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ»^(٣)

وهذا الحديث يدل على خلافة علي بن أبي طالب ؓ مباشرة بعد الرسول محمد ﷺ وإلا فلماذا لم يوص الرسول محمد ﷺ لأبي بكر بهذه الوصية الإدارية؟! فلو كان أبو بكر هو الخليفة بعد رسول الله لأوصاه النبي ﷺ بهذه الوصية.

(١) سيط: معناها اختلط.

(٢) سمط النجوم العوالي لعبد الملك الشافعي: ١١ / ٣،

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ١ / ١٠٩، [٨٧ / ١]، [حديث: ٦٦٤]، والمُصَنَّف لعبد الرزاق: ٦ / ٤٧

[٥٧ / ٦]، [ح. (٢٧٨٩) - ١٠٢٨ - إجلاء اليهود من المدينة]، وجمع الجوامع (الجامع الكبير

في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٩ / ١٥٥ [ح. ٢٧٨٨٥ - قسم الأقوال /

حرف الياء]، وكتاب السنة لعمر بن أبي عاصم: ٥٤٩ [ح. ١١٨٤].

الحديث الثالث والعشرون:

الرسول ﷺ وعلي عليه السلام حجة على المسلمين يوم القيامة

روى الخطيب عن أنس قول الرسول ﷺ: «أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة يعني علياً»^(١).

الحديث الرابع والعشرون:

معناه إختصاص علي عليه السلام بسبع خصال تفوق فيها على قريش

روي عن معاذ بن جبل قال قال النبي ﷺ: «يا علي أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيه أحد من قريش: أنت أولهم إيماناً بالله وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله مزية» (أبو نعيم في الحلية عن معاذ)^(٢)

وروي عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي - وضرب بين كتفيه: «يا علي لك سبع خصال لا يحاجك فيهن أحد يوم القيامة: أنت أول المؤمنين بالله إيماناً، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأرأفهم بالرعية، وأقسمهم بالسوية،

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨٥، [ح. ٣٣٠١٠ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة].

(٢) جمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٩ / ١٥٥، ١٥٦ [ح. ٢٧٨٨٧، ٢٧٨٨٨ - قسم الأقوال / حرف الياء.، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام الحافظ أبي نعيم الأصفهاني الشافعي (ت. ٤٣٠هـ): ١ / ١٠٦ [ح. ٢٠٤ - علي بن أبي طالب]، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨٣، [ح. ٣٢٩٩٢ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة].

وأعلمهم بالقضية، وأعظمهم منزلة يوم القيامة»^(١).

الحديث الخامس والعشرون:

يبين المنزلة العلمية للإمام علي (عليه السلام)، عند الله تعالى، ورسوله ﷺ التي هي أحد لوازم ومتطلبات الإمامة

روي... عن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، أن النبي ﷺ قال لعلي: «أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي»

[قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه^(٢) وروي... عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب» هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وأبو الصلت ثقة مأمون. فإني سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب في التاريخ يقول: سمعت العباس بن محمد الدوري يقول: سألت يحيى بن معين، عن أبي الصلت الهروي، فقال: ثقة.

فقلت: أليس قد حدث عن أبي معاوية، عن الأعمش «أنا مدينة العلم»؟ فقال: قد حدث به محمد بن جعفر الفيدي وهو ثقة مأمون.

(١) وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨٣، [ج. ٣٢٩٩٢ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة].

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٣٥، [ج. ٤٦٧٨ - ذكر اسلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)]، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨٢، [ج. ٣٢٩٨٠ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة]، وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٤٥٢، وجمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٩ / ١٥٦، [ج. ٢٧٨٩١ - قسم الأقوال / حرف الياء]..

سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه القباني إمام عصره ببخارى، يقول: سمعت صالح بن محمد بن حبيب الحافظ يقول: وسئل عن أبي الصلت الهروي، فقال: دخل يحيى بن معين ونحن معه على أبي الصلت فسلم عليه، فلما خرج تبعته فقلت له: ما تقول رحمك الله في أبي الصلت؟

فقال: هو صدوق. فقلت له: إنه يروي حديث الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ «أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأتها من بابها»، فقال: قد روى هذا ذاك الفيدي، عن أبي معاوية، عن الأعمش كما رواه أبو الصلت^(١).
عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا دار الحكمة وعلي بابها»^(٢)

الحديث السادس والعشرون:

علي عليه السلام أمير البررة

روى الحاكم النيسابوري بسنده... عن عبد الرحمن بن عثمان قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: سمعت رسول الله ﷺ وهو أخذ بضبع علي بن أبي طالب [عليه السلام] وهو يقول: «هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله»، ثم مد بها صوته «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»^(٣)

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٣٩، ح. ٤٦٩٥، ٤٦٩٦، وعن جابر ابن عبد الله ح: ٤٦٩٧ - ذکر اسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، وانظر: مناقب الأسد الغالب مزق الكتاب ومظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب لابن الجزري: ٥٦، وانظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام الحافظ أبي نعيم الأصفهاني الشافعي (ت. ٤٣٠هـ): ١ / ١٠٣ ح. ١٩٣ - علي بن أبي طالب، والمعجم الكبير للطبراني: ٥ / ٢٦٣ - ٢٦٤ ح. ١٠٨٩٧.

(٢) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤ / ٤٧٦ ح. ٣٧٢٣ / كتاب المناقب.

(٣) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٤١، ح. ٤٧٠٢ - ذکر اسلام أمير

الحديث السابع والعشرون:

أن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض، فاختار رجلين أحدهما رسول الله ﷺ، فبعثه نبياً والآخر علي عليه السلام فاتَّخذه النبي وصياً:

روي: عن أبي هريرة: رضي الله عنه قال: قالت فاطمة رضي الله عنها: يا رسول الله، زوجتني من علي بن أبي طالب وهو فقير لا مال له، فقال: «يا فاطمة، أما ترضين أن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض، فاختار رجلين أحدهما أبوك، والآخر بعلك».

[وله شاهد من حديث عبد السلام بن صالح، ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن أبي نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قالت فاطمة رضي الله عنها: زوجتني من عائل لا مال له، فذكر نحوه. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه] ^(١) «أما علمت أن الله عز وجل أطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً ثم اطلع ثانية فاختار بعلك فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصياً» - قاله لفاطمة ^(٢)

الحديث الثامن والعشرون:

علي عليه السلام ولي رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة

روي... عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «أيكم يتولاني في الدنيا

المؤمنين علي عليه السلام].

(١) المستدرک علی الصحيحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٤٢، [ج. ٤٧٠٣ - ذکر اسلام أمير

المؤمنين علي عليه السلام]، والمعجم الكبير للطبراني: ٥ / ٢٧٧ [ج. ١٠٩٩٠، ١٠٩٩١].

(٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٧٧، [ج. ٣٢٩٢٠ - كتاب

الفضائل / ذكر الصحابة].

والآخرة؟» فقال لكل رجل منهم: «أيتولاني في الدنيا والآخرة؟» فقال: لا، حتى مر على أكثرهم، فقال علي: أنا أتولاك في الدنيا والآخرة، فقال: «أنت وليي في الدنيا والآخرة» «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»^(١)

الحديث التاسع والعشرون:

طوبى لمن أحب علياً، وويل لمن أبغضه

روي... عن علي بن الحزور قال: سمعت أبا مريم الثقفي يقول: سمعت عمار بن ياسر عليه السلام يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: «يا علي، طوبى لمن أحببك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك»، «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»^(٢)

الحديث الثلاثون:

علي عليه السلام ولي رسول الله ﷺ والمؤدي عنه وإن الله موالٍ لمن والاه، ومُعَادٍ من عاداه

روى النسائي بسنده... عن عائشة بنت سعد قالت سمعت أبي يقول سمعت رسول الله ﷺ يوم الجحفة وأخذ بيد علي، فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيها الناس، إني وليكم» قالوا: صدقت يا رسول الله. ثم أخذ بيد علي فرفعها، وقال: «هذا وليي، والمؤدي عني، وإن الله موالٍ لمن والاه، ومُعَادٍ من عاداه»^(٣).

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٤٦، [ح. ٤٧١٣ - ذكر اسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام]، ومسند أحمد بن حنبل: ١ / ٤٣٠، [٣ / ٣٣١]، [حديث: ٣٠٦٢].

(٢) طوبى: اسم الجنة، وقيل هي شجرة فيها

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٤٦، [ح. ٤٧١٥ - ذكر اسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام]، وينظر: المعجم الأوسط للطبراني: ١ / ٥٨٦ [ح. ٢٢٥٧ - من اسمه أحمد].

(٤) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٠٧، [ح. ٨٣٩٧ / ١، كتاب الخصائص - ذكر منزلة علي بن أبي طالب عليه السلام] من الله عز وجل.

الحديث الحادي والثلاثون:

أحبّ الخلق إلى الله تعالى بعد النبي ﷺ:

روي «... عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان عنده طائر، فقال: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير» فجاء أبو بكر فردّه، وجاء عمر فردّه، وجاء علي فأذن له»^(١).

وروي «... عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ، فقدم لرسول الله ﷺ فرخ مشوي، فقال: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير» قال: فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار فجاء علي (رضي الله عنه)، فقلت: إن رسول الله ﷺ على حاجة، ثم جاء، فقلت: إن رسول الله ﷺ على حاجة ثم جاء، فقال رسول الله ﷺ: «افتح» فدخل، فقال رسول الله ﷺ: «ما حبسك عليّ» فقال: إن هذه آخر ثلاث كرات يردني أنس يزعم إنك على حاجة، فقال: «ما حملك على ما صنعت؟» فقلت: يا رسول الله، سمعت دعاءك، فأحببت أن يكون رجلاً من قومي، فقال رسول الله ﷺ: «إن الرجل قد يحب قومه»

[قال الحاكم النيسابوري:] هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً، ثم صحت الرواية عن عليّ وأبي سعيد الخدري وسفيينة^(٢)

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٠٧، [ج. ٢ / ٨٣٩٣]، كتاب الخصائص - ذكر منزلة علي بن أبي طالب (عليه السلام) من الله عز وجل.

(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٤٣، [ج. ٤٧٠٨] - ذكر اسلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وانظر: المعجم الأوسط للطبراني: ١ / ٤٧٢ [ج. ١٧٤٤] - من اسمه أحمد،

الحديث الثاني والثلاثون:

معناه أن رسول الله ﷺ أخفى من منزلة وفضائل علي (عليه السلام) خشية أن يقول بعض المسلمين فيه ما قالت النصارى في عيسى بن مريم

أخرج الطبراني عن أحمد بن العباس المُرِّي القنطري «وبإسناده: أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «والذي نفسي بيده لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تترُّ بأحد من المسلمين إلا أخذ التراب من أثر قدميك يطلبون به البركة»^(١).

الحديث الثالث والثلاثون:

علي (عليه السلام) أخو رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة

روى الترمذي بإسناده «... عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: أَخَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَبَاءَ عَلِيٌّ تَدْمَعُ عَيْنَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخِيَّتَ بَيْنَ أَصْحَابِكَ وَلَمْ تُؤَاخِ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». قَالَ [الترمذي]: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَفِي الْبَابِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَوْفَى^(٢).

٤٠ / ٢٥٠-٢٥١ ح. ٥٨٨٦ - من اسمه محمد، و ٥ / ٥٤ ح. ٦٥٦١ - من اسمه محمد، و ٤٧٥ / ٤٥٢ ح. ٩٣٧٢ - من اسمه هارون، والجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤ / ٤٧٥ = ح. ٣٧٢١ / كتاب المناقب - باب مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام).

(١) المعجم الكبير للطبراني: ١ / ٢٥١ ح. ٩٤٤.

(٢) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤ / ٤٧٤ - ٤٧٥، ح. ٣٧٢٠ / كتاب المناقب - باب مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وينظر: المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٢٣٧، ٢٣٨ ح. ٤٣٤١، ٤٣٤٢ - كتاب الهجرة، وينظر: الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٨٨، [الفصل الثاني في فضائله (عليه السلام)]، ووجامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري (ت. ٦٠٦هـ): ٨ / ٤٨٩ ح. ٦٤٨٧ - الفرع الثاني: في فضائل الرجال على الإنفراد.

الحديث الرابع والثلاثون:

أمر الله تعالى الرسول ﷺ بأن يَنْتَجِي مع علي (عليه السلام) حتّى طَالَ نَجْوَاهُ

روى الترمذي بسنده «... عَنْ جَابِرٍ قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلِيًّا يَوْمَ الطَّائِفِ فَانْتَجَاهُ فَقَالَ النَّاسُ: لَقَدْ طَالَ نَجْوَاهُ مَعَ ابْنِ عَمِّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَا انْتَجَيْتُهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ انْتَجَاهُ». قَالَ [الترمذي]: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْأَجْلَحِ وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ ابْنِ فَضِيلٍ أَيْضًا عَنِ الْأَجْلَحِ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ «وَلَكِنَّ اللَّهَ انْتَجَاهُ». يَقُولُ اللَّهُ أَمَرَنِي أَنْ أَتَّجِي مَعَهُ.» ^(١) [وفي رواية أبي نعيم الأصبهاني، والطبري؛ فقال: أبو بكر: يا رسول الله لقد طالت مناجاتك علياً منذ اليوم فقال رسول الله ﷺ: «ما أنا بانتجيته ولكن الله انتجاه».

الحديث الخامس والثلاثون:

علي (عليه السلام) أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين

روى أبو نعيم بسنده «... عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أنس اسكب لي وضوءاً» ثم قام فصلى ركعتين. ثم قال: «يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب

(١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤ / ٤٧٨، [ج. ٣٧٢٦ / كتاب المناقب - باب مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)]، وينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني: ١ / ٤٤١ [ج. ١٤٩٨ - جابر بن عبد الله بن عمرو]، وانظر: كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال للمفتي الهندي: ١١ / ٢٨٨، [ج. ٣٣٠٤٦ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة]، والمعجم الكبير للطبراني: ٢ / ٧ - ٨ [ج. ١٧٣٥ - ومن غرائب حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه]، جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري (ت. ٦٠٦هـ) / ٨ / ٤٩٥ - ٤٩٦ [ج. ٦٥٠٥ - الفرع الثاني: في فضائل الرجال على الانفراد].

أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين» قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار وكنتمته، إذ جاء عليّ فقال: «من هذا يا أنس؟» فقلت: عليّ فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق عليّ بوجهه.

قال عليّ: «يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل؟» قال: «وما يمنعني وأنت تؤدّي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي»^(١).

الحديث السادس والثلاثون:

حديث الثقلين

روى مسلم في صحيحه بسنده عن زيد بن أرقم «قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بهاء يدعى خمأ بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي»^(٢).

ورواه الترمذي في صحيحه، فقال: «حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَالْأَعْمَشُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام الحافظ أبي نعيم الأصفهاني الشافعي (ت. ٤٣٠هـ): ١

/ ١٠٢ - ١٠٣ ج. ١٩٢ - علي بن أبي طالب.

(٢) صحيح مسلم: ١٠٢١ ج. ٢٤٠٨ / كتاب فضائل الصحابة.

إِلَى الْأَرْضِ وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَاَنْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا». قَالَ [الترمذي]: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ^(١). وَعَلَّقَ الْأَلْبَانِي عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ قَائِلًا: صَحِيحٌ.

كذلك صحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة^(٢).

وفي رواية أخرى ورد لفظ «خليفين» مكان «الثقلين» كما قال الهيثمي: «عن زيد بن ثابت عن رسول الله ﷺ قال: «إني تركت فيكم خليفين كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض». [قال الهيثمي]: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات^(٣). ورواه أيضاً في باب فضل أهل البيت ﷺ عن زيد بن ثابت أيضاً، وعقَّب عليه قائلًا: «رواه أحمد وإسناده جيد»^(٤).

الحديث السابع والثلاثون:

الرسول ﷺ وعليٌّ ؑ من شجرة واحدة

روي «عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الناس من شجر شتى وأنا وعلي من شجرة واحدة»^(٥).

(١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤/ ٥٠٣ [كتاب المناقب/ باب: مناقب أهل بيت النبي ﷺ] - ٣٧٨٨..

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني: ج. ١٧٦١.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ١/ ٢٣٠ [كتاب العلم/ باب في العمل بالكتاب والسنة: ح - ٧٨٤].

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ٩/ ١٨٢-١٨٣ [كتاب المناقب/ باب في فضل أهل البيت رضي الله عنهم: ح - ١٤٩٥٧].

(٥) المعجم الأوسط للطبراني: ٣/ ١٥١ [ح. ٤١٥٠ - من اسمه علي]، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١/ ٢٧٩، [ح. ٣٢٩٤٠ - كتاب الفضائل/ ذكر الصحابة]،

الحديث الثامن والثلاثون:

علي (عليه السلام) وصيي وخير من أترك بعدي

وروي... عن سلمان قال قلت: يا رسول الله لكل نبي وصي فمن وصيك؟

فسكت عني فلما كان بعد رأي فقال: «يا سلمان» فأسرعت إليه قلت: لبيك قال: «تعلم من وصي موسى؟» قلت: نعم يوشع بن نون قال: «لم؟» قلت: لانه كان أعلمهم قال: «إن وصيي وموضع سري وخير من أترك ينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب»^(١).

وروي الحاكم الحسكاني بسنده... عن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «إن وصيي وخليفتي وخير من أترك بعدي ينجز موعدي ويقضي ديني علي بن أبي طالب»^(٢).

الحديث التاسع والثلاثون:

أمر النبي (صلى الله عليه وآله) بموالاة علي (عليه السلام)، وأن ولايته ولاية النبي (صلى الله عليه وآله) وولاية الله

روى الطبراني، وابن عساكر عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن جده عن النبي (صلى الله عليه وآله): «أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه

وجمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٣ / ٢٥١، ٩ / ١٥٧ [ج. ٨٦٣٨ - قسم الأقوال / حرف الهمزة، ح. ٢٧٩٠٠ / حرف الياء]، وينظر: = الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٩٠، [الفصل الثاني في فضائله (عليه السلام)].

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ٥٥٣ [ج. ٥٩٤٠ - أبو سعيد عن سلمان رضي الله تعالى عنه]، وفضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل [فضائل الصحابة]: ٢٣٩، ح. [ج. ١٧٦].

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ١١٦.

فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولى الله، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل»^(١)

«اللهم من آمن بي وصدقني فليتول علي بن أبي طالب فإن ولايته ولايتي وولايتي ولاية الله»

الحديث الأربعون:

علي عليه السلام أولى الناس بكم بعدي، وإنه يفعل ما يؤمر وروي «... عن وهب بن حمزة، قال: «صحبت علياً من المدينة إلى مكة، فرأيت منه بعض ما أكره، فقلت: لئن رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأشكونك إليه، فلما قدمت لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: رأيت من علي كذا وكذا، فقال: «لا تقل هذا، فهو أولى الناس بكم بعدي»^(٢)

وفي كنز العمال: «يا بريدة إن علياً وليكم بعدي فأحب علياً فإنه يفعل ما يؤمر» (الديلمى - عن علي).^(٣)

قال الهيثمي: «وعن وهب بن حمزة قال: صحبت علياً [من المدينة] إلى مكة فرأيت منه بعض ما أكره فقلت: لئن رجعت لأشكونك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما قدمت لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: رأيت من علي كذا وكذا فقال: «لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم

(١) جمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٣ / ٢٧٦ ج. ٨٨١٧ - قسم الأقوال / حرف الهمزة.، وتاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي: ٤٥ / ١٨٢ [ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام].

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٩ / ٢١٢ - ٢١٣ ج. ١٧٨١٦ - وهب بن حمزة، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني: ٤ / ٣٦٥ ج. ٦٥٤١ - وهب بن حمزة، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨١، ج. ٣٢٩٥٨ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة.

(٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨١، ج. ٣٢٩٦٠ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة.

بعدي». [قال الهيثمي:] رواه الطبراني وفيه دكين ذكره ابن أبي حاتم ولم يضعفه أحد وبقية رجاله وثقوا^(١).

الحديث الحادي والأربعون:

علي عليه السلام يقضي دين الرسول ﷺ

«لا يقضي ديني غيري أو علي (طب) [أي رواه الطبراني] عن حبشي بن جنادة»^(٢)
 ذكر الألباني حديث: «علي يقضي ديني» في كتابه السلسلة الصحيحة، وحسنه^(٣).
 وفي كنز العمال: «يا علي أنت تغسل جثتي وتؤدي ديني وتواريني في حفرتي وتفي بذمتي وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة. (الدلمي - عن أبي سعيد)^(٤)»
 وفي كتاب جمع الجوامع: «يا علي أنت تغسل جثتي، وتؤدي ديني، وتواريني في حفرتي، وتفي بذمتي، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة» (الدلمي عن أبي سعيد)^(٥).

الحديث الثاني والأربعون:

وصية النبي لعمار بن ياسر بإتباع علي عليه السلام وترك الناس إن اتبعوا غيره

-
- (١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ٩ / ٩٥ [ح. ١٤٦٤١ - كتاب المناقب].
 (٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨١، [ح. ٣٢٩٥٩ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة].
 (٣) ينظر: السلسلة الصحيحة «٤ / ٦٣١: حديث رقم: ١٩٨٠.
 (٤) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨١، [ح. ٣٢٩٦٢ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة].
 (٥) جمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٩ / ١٥٦ [ح. ٢٧٨٩٢ - قسم الأقوال / حرف الياء].

جاء في كنز العمال: «يا عمار إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي ودع الناس إنه لن يدلك على ردي ولن يخرجك من الهدى» (الدليمي - عن عمار بن ياسر وعن أبي أيوب)»^(١)

الحديث الثالث والأربعون:

علي عليه السلام باب حطة من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً
قال ابن حجر: «أخرج الدارقطني في الأفراد، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «علي باب حطة من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً»»^(٢)

الحديث الرابع والأربعون:

علي عليه السلام بمنزلة الرأس من جسد رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ابن حجر «الحديث الخامس والثلاثون: أخرج الخطيب عن البراء والدليمي، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «علي مني بمنزلة رأسي من بدني»»^(٣).

الحديث الخامس والأربعون:

علي قسيم الجنة والنار يوم القيامة
قال ابن حجر: «أخرج الدارقطني، أن علياً قال للستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاماً طويلاً من جملته، «أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، غيري؟»

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨٢، [ح. ٣٢٩٦٩ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة].

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٩٣، [الفصل الثاني في فضائله عليه السلام].

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٩٣، [الفصل الثاني في فضائله عليه السلام].

قالوا: اللهم لا.

ومعناه ما رواه عنتره عن علي الرضا أنه (عليه السلام) قال له: «أنت قسيم الجنة والنار، فيوم القيامة تقول النار هذا لي وهذا لك، وروى ابن السماك أن أبا بكر قال له رضي الله عنهما: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز»^(١).

وأخرج الطبراني بسنده عن عبد الله بن اجارة بن قيس قال سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو على المنبر يقول: «إني أذود عن حوض رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيدي هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين كما يذود السقا غريبة الإبل عن حياضهم»^(٢).

وأخرج بسنده أيضاً «عن أبي كبير، قال: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: لَقَدْ سَبَّ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا سَبًّا قَبِيحًا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مُعَاوِيَةُ، يَعْنِي ابْنَ حُدَيْجٍ، تَعْرِفُهُ؟

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِذَا رَأَيْتَهُ فَاتَّبِعْنِي بِهِ، قَالَ: فَرَأَاهُ عِنْدَ دَارِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، فَأَرَاهُ إِيَّاهُ، قَالَ: أَنْتَ مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ؟ فَسَكَتَ فَلَمْ يُجِبْهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ:

«أَنْتَ السَّبَابُ عَلِيًّا عِنْدَ ابْنِ أَكَلَةَ الْأَكْبَادِ، أَمَا لَيْنٌ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ الْخَوْضُ، وَمَا أَرَاكَ تَرُدُّهُ، لَتَجِدَنَّهُ مُشَمَّرًا حَاسِرًا ذِرَاعِيهِ يَذُودُ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ عَنْ حَوْضِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، كَمَا تُذَادُ غَرِيْبَةُ الْإِبِلِ عَنْ صَاحِبِهَا، قَوْلُ الصَّادِقِ الْمُصْطَوِقِ أَبِي الْقَاسِمِ (عليه السلام)»^(٣).

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٩٥، [الفصل الثاني في فضائله (عليه السلام)].

(٢) المعجم الأوسط للطبراني: ٤ / ٤٤ [ح. ٥١٥٣ - من اسمه محمد]، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ت. ٦٥٤هـ): ٢٥.

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ٢١١، و ٢٢٠ [ح. ٢٦٦١ أبو سعيد عن سلمان رضي الله تعالى عنه، وح. ٢٦٩٢ - علي بن طلحة عن الحسن بن علي (عليه السلام)].

الحديث السادس والأربعون:

يدل على أنَّ مظلومية علي (عليه السلام) هي أوَّل مرافعة تقدَّم للحكم بها يوم القيامة.

(٨٣) أخرج البخاري «عن علي (عليه السلام) أنه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة»^(١).

فما هذا الظلم العظيم الذي يفوق كلَّ ظلم حتَّى أصبح علي (عليه السلام) أوَّل من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة؟! فهذا الظلم أعظم من كلِّ جريمة ارتكبت أو سترتْكَب في حقِّ الإسلام والمسلمين، وهي جريمة غصب حق علي في الخلافة.

الحديث السابع والأربعون:

بكاء أبي بكر وإقراره، وإقرار عمر بولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام). «أخرج الدارقطني أن الحسن جاء لأبي بكر رضي الله عنهما وهو على منبر رسول الله فقال: "انزل عن مجلس أبي" فقال: صدقت والله إنه لمجلس أبيك ثم أخذه وأجلسه في حجره وبكى، فقال علي (عليه السلام): "أما والله ما كان عن رأيي". فقال صدقت والله ما اتهمتك... ووقع للحسين نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر فقال له: منبر أبيك والله لا منبر أبي فقال علي: "والله ما أمرت بذلك". فقال عمر: والله ما اتهمتاك. زاد ابن سعد أنه أخذه فأقعده إلى جنبه وقال وهل أنبت الشعر على رؤوسنا إلا أبوك أي إن الرفعة ما نلناها إلا به»^(٢).

(١) صحيح البخاري: ٧٢٠، ٨٧٢ [ح. ٣٩٦٥ - كتاب المغازي، ح. ٤٧٤٤ - كتاب تفسير القرآن]، والصواعق المحرقة لابن حجر: ١٩٥، [الفصل الثاني في فضائله (عليه السلام)]، وجامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري (ت. ٦٠٦هـ) / ٢ / ١٥٣ [ح. ٧٢١ - كتاب التفسير / سورة الحج].

(٢) وتاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٤٠٥ [الطبقة السابعة - ذكر أهل هذه الطبقة].

الحديث الثامن والأربعون:

إن الله قد غفر لشيعته علي عليه السلام ولمحبي شيعة علي عليه السلام

قال ابن حجر «وأخرج الطبراني أنه عليه السلام قال لعلي كرم الله وجهه: «أنت وشيعتك... تردون علي الحوض رواة مرويين مبيضة وجوهكم وإن عدوكم يردون علي ظماء مقمحين».

وفي رواية: «إن الله قد غفر لشيعتك ولمحبي شيعتك»^(١).

الحديث التاسع والأربعون:

ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام حصن الله تعالى فمن دخله أمن من عذابه

روى الحاكم الحسكاني بسنده «عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال لي جبرئيل: قال الله تعالى: ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي»^(٢).

الحديث الخمسون:

رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام من نور واحد

روى أحمد بن حنبل بسنده «...عن سلمان قال: سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عز وجلّ، قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسّم ذلك النور جزأين، فجزء أنا، وجزء علي عليه السلام»^(٣).

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣٤٧، [تتمة كتاب الصواعق / باب الحث على جبههم والقيام بواجب حقهم].

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفى: ١ / ٢٠٤.

(٣) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٣٣٧، [ح. ٢٥٤].

الحديث الحادي والخمسون:

اسم رسول الله ﷺ مع اسم علي بن أبي طالب ﷺ مكتوبان على باب الجنة
 روى أحمد بن حنبل بسنده «... عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت على باب
 الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أخو رسول الله»^(١)
 وروى أحمد بن حنبل أيضاً بسنده «... عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال
 رسول الله ﷺ: «مكتوب على باب الجنة: محمد رسول الله، علي أخو رسول الله، قبل أن
 تخلق السماوات بألفي سنة»^(٢)
 ذكر السيوطي أنه «لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت في ساق العرش
 الأيمن: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيده بعلي ونصرته (الطبراني عن أبي الحمراء)^(٣)،
 ورواه الديلمي عن ابن عباس^(٤)

الحديث الثاني والخمسون:

علي راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني، يا أبا برزة
 علي بن أبي طالب أمني غدا في القيامة، وصاحب رايتي في القيامة، علي مفاتيح خزائن
 رحمة ربي:

- (١) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٣٤٢، [ح. ٢٥٨].
- (٢) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٣٥٠، [ح. ٢٦٤]،
 وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨٧، [ح. ٣٣٠٤٠ - كتاب
 الفضائل / ذكر الصحابة].
- (٣) جمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٦ / ٨٦ [ح.
 ١٧٤٧٩ - قسم الأقوال / حرف اللام].
- (٤) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨٥، [ح. ٣٣٠٠٩ - كتاب
 الفضائل / ذكر الصحابة]، وجمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده)
 للسيوطي: ٣ / ٢٥٥ [ح. ٨٦٦٤ - قسم الأقوال / حرف اللام].

روي... عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: حدثنا أنس بن مالك، قال بعثني النبي ﷺ إلى أبي برزة الأسلمي، فقال له - وأنا أسمع: «يا أبا برزة إن رب العالمين عهد إلي عهدا في علي بن أبي طالب: فقال إنه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني، يا أبا برزة علي بن أبي طالب أمني غدا في القيامة، وصاحب رايتي في القيامة، عليّ مفاتيح خزائن رحمة ربي»^(١)

وروي أيضاً... عن أبي برزة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى عهد إلى عهداً في علي فقلت: يا رب بينه لي، فقال اسمع، فقلت سمعت: فقال: إن علياً راية الهدى، وإمام أوليائي ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمها المتقين، من أحبه أحبني، ومن أبغضه أبغضني، فبشّرهُ بذلك فجاء عليّ فبشرته، فقال: يا رسول الله أنا عبد الله وفي قبضته فان يعذبني فذبني وإن يتم لي الذي بشرتني به فالله أولى بي. قال: قلت: اللهم أجل قلبه واجعل ربيعته الإيمان، فقال الله: قد فعلت به ذلك. ثم إنه رفع إلي أنه سيخصه من البلاء بشيء لم يخص به أحداً من أصحابي فقلت يا رب أخي وصاحبي، فقال إن هذا شيء قد سبق إنه مبتلى ومبتلى به»^(٢)

الحديث الثالث والخمسون:

معناه علي عليه السلام إمام من أحبه وصدق عليه فهم جيرانه في داره، ورفقاؤه من جنته، وأما من أبغضه وكذب عليه فإنه حق على الله عز وجل أن يوقفهم مواقف الكذابين.

روي... عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: قال رسول

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام الحافظ أبي نعيم الأصفهاني الشافعي (ت. ٤٣٠هـ): ١ /

١٠٧ / ح. ٢٠٦، ٢٠٧ / علي بن أبي طالب.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام الحافظ أبي نعيم الشافعي (ت. ٤٣٠هـ): ١ / ١٠٧ /

ح. ٢٠٧.

الله ﷺ يا علي إن الله تعالى قد زينك بزينة لم تزين العباد بزينة أحب إلى الله تعالى منها، هي زينة الأبرار عند الله عز وجل، الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً^(١).

وروي... عن عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: «إن الله تبارك وتعالى زينك بزينة لم يزين العباد بزينة مثلها، إن الله تعالى حجب إليك المساكين، والدنو منهم، وجعلك لهم إماماً ترضى بهم، وجعلهم لك أتباعاً يرضون بك، فطوبى لمن أحبك وصدق عليك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك، فأما من أحبك وصدق عليك فهم جيرانك في دارك، ورفقاؤك من جنتك، وأما من أبغضك وكذب عليك فإنه حق على الله عز وجل أن يوقفهم مواقف الكذابين»^(٢).

الحديث الرابع والخمسون:

مكتوب على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله أيده بعلي ونُصر

روي عن أبي الحمراء خادم النبي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت في ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله أيده بعلي ونُصر»^(٣).

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام الحافظ أبي نعيم الشافعي (ت. ٤٣٠هـ): ١ / ١١٣ [ج. ٢٢٢]، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨٨، [ج. ٣٣٠٥٠ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة]، وجمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٩ / ١٥٦ [ج. ٢٧٨٨٩ - قسم الأقوال / حرف الياء].

(٢) المعجم الأوسط للطبراني: ١ / ٥٨٦ [ج. ٢١٥٧ - من اسمه أحمد].

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ٩ / ٢٥٠ [ج. ١٧٩٧٤ - هلال بن الحارث أبو الحمراء]، وجمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٦ / ٨٦ [ج. ١٧٤٧٩ - قسم =

ورواه الديلمي عن ابن عباس^(١)، وأخرجه ابن عساكر عن أبي هريرة^(٢). وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أنس مثله^(٣)

الحديث الخامس والخمسون:

الحق مع علي بن أبي طالب عليه السلام

روي «... عن عبد الرحمن بن أبي سعيد: عن أبيه قال: كنا عند النبي ﷺ في نفر من المهاجرين والأنصار فخرج علينا فقال: ألا أخبركم بخياركم؟ قالوا: بلى قال: خياركم الموفون المطيبون إن الله يحب الخفي التقي.

قال: ومر علي بن أبي طالب فقال: الحق مع ذا الحق مع ذا.

قال حسين سليم أسد: صدقة بن الربيع وثقه ابن حبان والهيثمي وباقي رجاله ثقات»^(٤).

الحديث السادس والخمسون: علي عليه السلام خير البشر

وروى الخطيب عن ابن مسعود عن علي عن الرسول ﷺ: «من لم يقل علي خير

= [الاقوال / حرف اللام].

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨٥، [ح. ٣٣٠٠٩ - كتاب

الفضائل / ذكر الصحابة]، وجمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده)

للسيوطي: ٣ / ٢٥٥ [ح. ٨٦٦٤ - قسم الاقوال / حرف اللام].

(٢) ينظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي: ٣ / ٣٦١ [سورة الانفال / الآيتان: ٦٢ و٦٣].

(٣) ينظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي: ٤ / ٢٨٢ [سورة الاسراء / الآيات: ١ - ٨].

(٤) مسند أبي يعلى لأبي يعلى الموصلي التميمي: ٢ / ٣١٨، [ح. ١٠٥٢] وكنز العمال في سنن الأقوال

والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨٥، [ح. ٣٣٠١٥ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة].

الناس، فقد كفر»^(١).

وقد اشتهر هذا الحديث بين الصحابة حتى كانوا يسمّون علي بن أبي طالب خير الناس، «عن عبد الله قال قرأت على رسول الله سبعين سورة وختمت القرآن على خير الناس علي بن أبي طالب»^(٢).

و«عن سالم بن أبي الجعد قال سئل جابر بن عبد الله عن علي فقال ذاك خير البشر من شك فيه فقد كفر»^(٣). وأخرجه شيخ البخاري ابن أبي شيبة بإسناده عن عطية بن سعد^(٤).

الحديث السابع والخمسون:

لا يجوز الصراط إلّا لمن كان معه جواز بولاية علي بن أبي طالب

روي «عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على ظهري جهنم، لا يجوزها ولا يقطعها إلّا من كان معه جواز بولاية علي بن أبي طالب»»^(٥).

الحديث الثامن والخمسون:

أول أربعة يدخلون الجنة

أخرج الطبراني عن أحمد بن العباس المرّي القنطري «وبإسناده: أن رسول الله ﷺ

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ٢٨٧، [ح. ٣٣٠٤٣ - كتاب الفضائل / ذكر الصحابة].

(٢) المعجم الأوسط للطبراني: ٣ / ٣٤٣، [ح. ٤٧٩٢].

(٣) الثقات لابن حبان: ٩ / ٢٨١.

(٤) الكتاب المصنف في الحديث والآثار للإمام الحافظ شيخ البخاري أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٥، [ح. ٣٢١١١ / فضائل علي بن أبي طالب 

(٥) ذكر أخبار إصبهان للحافظ الأصبهاني: ١ / ٣٤٢.

قال لعلي: «إِنَّ أَوَّلَ أَرْبَعَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَنَا وَأَنْتَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَذُرَارِينَا خَلْفَ ظَهْرِنَا، وَأَزْوَاجُنَا خَلْفَ ذُرَارِينَا، وَشِيعَتُنَا عَنْ أَيْمَانِنَا وَعَنْ شِمَائِلِنَا»^(١).

الحديث التاسع والخمسون:

محبة الله لعلي (عليه السلام) ولشييعته

«...عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ مِنْ أَصْحَابِي أَرْبَعَةً أَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ وَأَمَرَنِي أَنْ أُحِبَّهُمْ»

قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «إِنَّ عَلِيًّا مِنْهُمْ، وَأَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَالْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ»^(٢). وكان الثلاثة يعرفون بشيعة علي (عليه السلام)، وهذه قرينة على أن منزلتهم تفوق باقي الصحابة لاتباعهم علياً (عليه السلام).

الحديث الستون:

كشف النبي ﷺ لعلي (عليه السلام) غدر الأمة به بعد النبي ﷺ

روي «عن عليٍّ (عليه السلام) قال: «إِنْ مِمَّا عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ: أَنْ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِي بَعْدَهُ» «هذا

حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»^(٣).

(١) المعجم الكبير للطبراني: ١ / ٢٥١ [ح. ٩٤٣].

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ٤١١، [٣٥١ / ٥]، [حديث: ٢٣٠٣٢].

(٣) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٥٠، [ح. ٤٧٣٤ - ذکر اسلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)]، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ١١ / ١٣٣، [ح. ٣١٥٥٨ - كتاب الفتن / قسم الأفعال]، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ٩ / ١٣٣، [ح. ١٤٧٨٣ - كتاب المناقب]، وجمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ١٣ / ٥١ [ح. ٥٦٢٣ - مسند علي بن أبي طالب].

وروى الحاكم النيسابوري بسنده «عن حيان الأسدي، سمعت علياً يقول: قال لي رسول الله ﷺ: «إن الأمة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش على ملتي، وتقتل على سنتي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني، وإن هذه ستخضب من هذا» - يعني لحيته من رأسه - «صحيح»^(١). وروى الحاكم بسنده أيضاً «عن أبي إدريس الأودي، عن عليّ (عليه السلام) قال: «إن مما عهد إلي النبي ﷺ: أن الأمة ستغدر بي بعده» [قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»]^(٢)

قال شيخ البخاري ابن أبي شيبة: «حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَكَمِ الْأَزْدِيِّ يَرْفَعُ حَدِيثَهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِعَلِيٍّ: «سَتَلْقَى بَعْدِي جَهْدًا»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِي سَلَامَةٍ مِنْ دِينِي، قَالَ: «نَعَمْ، فِي سَلَامَةٍ مِنْ دِينِكَ»^(٣). وقال الحاكم النيسابوري: «أخبرني محمد بن علي الصنعاني، بمكة حرسها الله تعالى، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد، أنبأ عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن الزهري، عن عروة، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: أشرف رسول الله ﷺ على أطم من أطام المدينة، فقال: «هل ترون ما أرى؟» قالوا: لا، قال: «فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كمواقع القطر» «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»^(٤)

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٥٣، [ج. ٤٧٤٤ - ذکر اسلام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)].

(٢) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٥٠، [ج. ٤٧٣٤ - ذکر اسلام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)].

(٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٥ [ج. ٣٢١٠٨ / فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام)].

(٤) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٥ / ٤١٢ [ج. ٨٧٢٦ - كتاب الفتن والملاحم].

من الأدلة المتفرقة على إمامته وولايته

الدليل الأول:

شهادة أم المؤمنين زوجة رسول الله ﷺ أم سلمة:

«وعن أم سلمة أنها كانت تقول: كان علي على الحق من اتبعه اتبع الحق ومن تركه ترك الحق عهد معهود قبل يومه هذا»^(١)

الدليل الثاني:

أعلم الصحابة علي بن أبي طالب عليه السلام

قال أحمد بن حنبل «حدثنا عبد الله، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا سفيان، عن يحيى بن سعيد قال: أراه عن سعيد قال: لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ يقول: سلوني، إلا علي بن أبي طالب».»^(٢)

الدليل الثالث:

ابن عباس عليه السلام يتقرب إلى الله بولاية علي بن أبي طالب لما حضرته الوفاة

روي «عن أبي صالح قال: لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال: اللهم إني أتقرب إليك بولاية علي بن أبي طالب».»^(٣)

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى: ٩/ ١٢٩، [ح. ١٤٧٦٨].

(٢) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٣٠٠، [ح. ٢٢٢].

(٣) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٣٣٦، [ح. ٣٣٦].

شبهة مدفوعة

يدّعي بعضهم بأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: بأنّ أبا بكر وعمر خير الناس بعد رسول الله ﷺ، وهما أفضل منه؟

الجواب

جاء في صحيح مسلم في حديث طويل أنّ العباس وعلي بن أبي طالب (عليهما السلام) دخلا على عمر بن الخطاب يطالبانه بفدك، فقال عمر: «... فَلَمَّا تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَجِئْتُمَا تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «مَا نُوْرَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً». فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ ثُمَّ تُوِّفِيَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ فَوَلَّيْتُهَا ثُمَّ جِئْتَنِي أَنْتَ وَهَذَا وَأَنْتُمَا جَمِيعٌ وَأَمْرُكُمَا وَاحِدٌ فَقُلْتُمَا اذْفَعُهَا إِلَيْنَا فَقُلْتُ إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا عَلَى أَنْ عَلَيَكُمَا عَهْدُ اللَّهِ أَنْ تَعْمَلَا فِيهَا بِالَّذِي كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَأَخَذْتُمَاهَا بِذَلِكَ قَالَ أَكْذَلِكَ قَالَا نَعَمْ. قَالَ ثُمَّ جِئْتُمَانِي لِأَقْضِي بَيْنَكُمَا وَلَا وَاللَّهِ لَا أَقْضِي بَيْنَكُمَا بغيرِ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَرُدَّاهَا إِلَيَّ»^(١).

في هذا الحديث يقول عمر لهما: «فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا» يعني أبا بكر. ويقول أيضاً: «فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا»، والآن فكروا في معاني هذه الكلمات:

(كاذب)!! وعلى من كذب ؟؟؟!!

(آثم)!! وأي ذنب اقترف ؟؟؟!!

(غادر)!! وبمن غدر ؟؟؟!!

(١) صحيح مسلم: ٧٥٥-٧٥٦ [ح. ١٧٥٧ / كتاب الجهاد والسير باب حكم النبي ع].

(خائن)!! وما هي خيانتة؟؟؟!!!

فمن كان يرى أبا بكر وعمر كاذبين آثمين غادرين خائنين كيف يراهما خير الناس

بعد رسول الله ﷺ؟؟؟!!!

الخاتمة

هذا ما تيسر جمعه من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة من كتب السنة بشأن أولوية، وأحقية خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مباشرة بعد رسول الله محمد عليه السلام، وإذا أراد الباحث استقصاء جميع الأحاديث التي وردت بهذا الشأن فسيجد الكثير الذي لم يذكر في هذا الكراس.

فالباحث اللبيب الذي أراد الله أن يريه طريق الحق، ويهديه إليه لا بد أن يتساءل مع نفسه قائلاً: لماذا لم تتبع الصحابة قول النبي عليه السلام بخلافة علي عليه السلام؟

وما هو المانع من ذلك؟

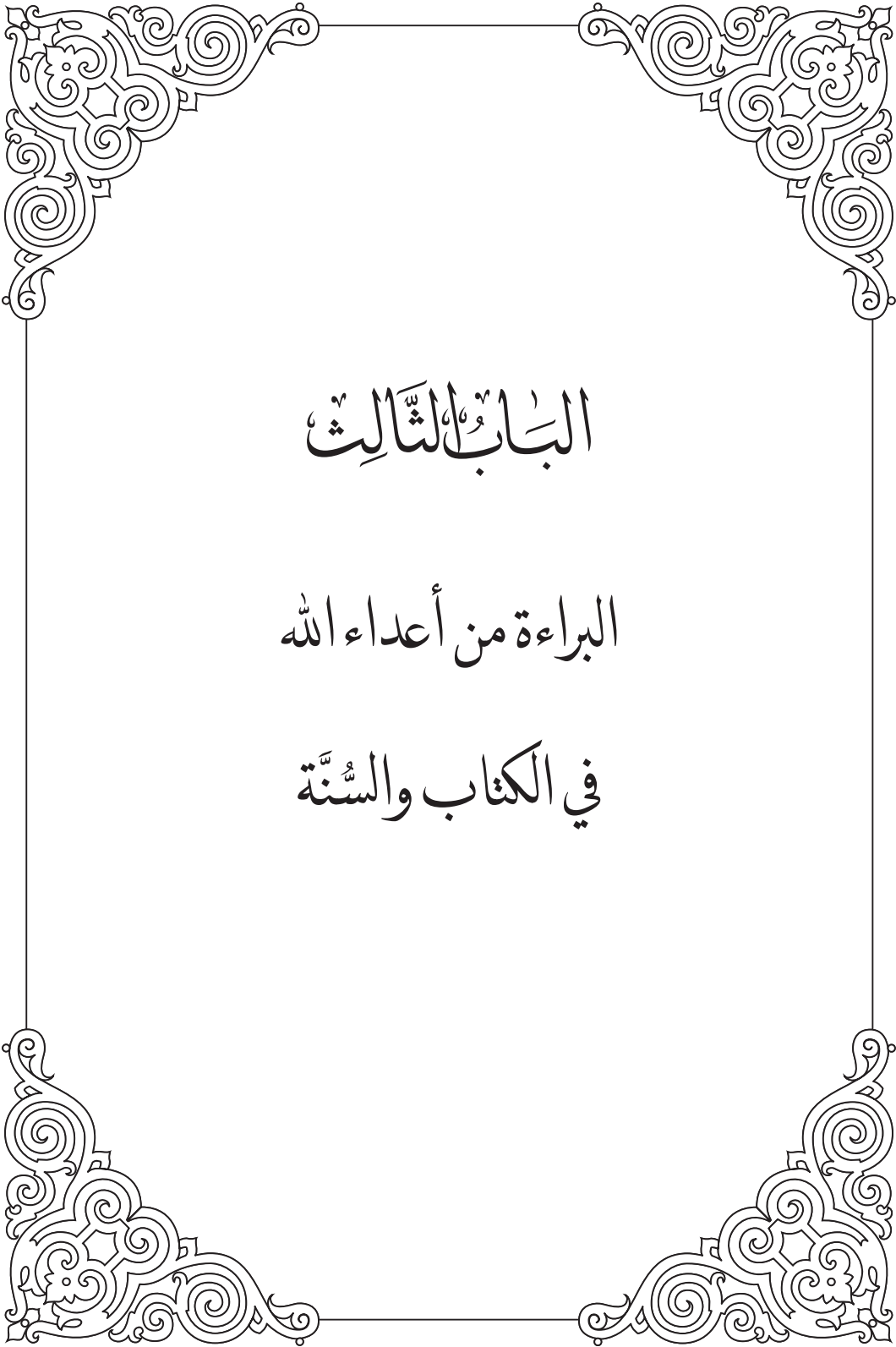
فإذا أراد الحقيقة فعليه أن يتجرد من التعصب، والتقليد الأعمى، ويتحلّى بعقلية، متفتحة واعية تبحث عن الحقيقة والدليل، ثم يقوم بدراسة التاريخ دراسة تحليلية لجميع أركانه بما فيه من شخصيات صغيرة كانت أو كبيرة، ليتعاش من خلالها مع الأحداث، فحينئذ سيقف على أسرار خطيرة، وحقائق مثيرة، أخفتها أيدٍ كثيرة، فكم من حقيقة طمست، وأحاديث نبوية حُرقت، بحجة الخوف على القرآن من التحريف، بل منعوا الرسول عليه السلام من تدوين أهم حديث فيه هداية المسلمين، وعدم ضلالتهم إلى يوم القيامة!!!، وذلك في رزية الخميس^(١).

(١) جاء في صحيح البخاري: ٣٩ [ح. ١١٤ - كتاب المغازي]: «عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي عليه السلام وجعه قال: «اتقوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا من بعده»، قال عمر: إن النبي غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا. فاختلفوا وكثر اللغط قال: «قوموا عني ولا ينبغي عندي»

هذا ومن الملاحظ بصورة جلية أهمية العامل الزمني في كتابة الحديث، إضافة إلى علاقة كثير من الأحاديث التي روتها كتب السنن مع نوع الحكومة الحاكمة واتجاهاتها السياسية، فإذا كان الحاكم من المتشددين ضد أهل البيت عليه السلام، أو ضد محبيهم وجدت العلماء وأصحاب السنن يحاذرون من ذكر وتدوين الأحاديث التي تذكر فضائل أهل البيت عليه السلام، فلا عجب بعد ذلك إن وجدت بعض الأحاديث التي تقدمت في مصدر دون مصدر آخر.

هذا ونأمل أن يكون هذا الباب وافياً بالغرض الذي قد حررّ لأجله، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

=التنازع»، فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين كتابه [٢٨٨٨، ٢٩٩٧، ٤١٦٨، ٤١٦٩، ٥٣٤٥، ٦٩٣٢] إن كلمة مثل «وعندنا كتاب الله حسبنا»، ليست كلمة صغيرة يمكن التجاوز عن قائلها بسهولة وخاصة في محضر النبي صلى الله عليه وآله ورداً عليه، لاسيما نهى النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك في قوله: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول ما أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه» أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين: ١/ ٢٠٩، [ح. ٣٧٢- كتاب العلم]، وقال بعد ذكره الحديث: «قد أقام سفيان بن عيينة هذا الإسناد وهو صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» وفي الهامش: «وافقه الذهبي في التلخيص: على شرطهما وتركاه».



البَابُ الثَّالِثُ

البراءة من أعداء الله

في الكتاب والسُّنَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيّدنا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد فتعتقد الشيعة الإمامية بوجوب البراءة من أعداء الله تعالى، فهي إحدى فروع الدين^(١)، وهي واجبة كوجوب الولاية لأولياء الله تعالى، بل قد أجمع المسلمون على أن الله تعالى فرض عداوة أعدائه وولاية أوليائه، فلا يمكن الركون إلى الظالم بدعوى أنّه اجتهد فأخطأ، وذلك لصريح قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣]، فلا ازدواجية في الإسلام بين الحقّ والباطل، وبين الحب والبغض، وبين الولاية والبراءة، وقد شدّد القرآن الكريم على نفي هذه الازدواجية بقوله تعالى: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

إضافةً إلى صريح الأحاديث الكثيرة التي فرّقت بين من تجب ولايته وبين من تجب البراءة منه، فلا سبيل لمن حاول الجمع بين الحق والباطل، وبين الظالم والمظلوم،

(١) فروع الدين عشرة أمور، وهي: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والخمس، والولاية، والبراءة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد.

وبين القاتل والمقتول، لأنَّ النصوص التي أتت بها شريعة السماء وأقوال الرسول ﷺ عامّة في الصحابي وغيره، وهي لا تقبل التأويل ولا يمكن تجاهلها لكلّ مَنْ اعتذرُوا له بالاجتهاد.

وأما بشأن وجوب البراءة من أعداء الله تعالى فقد تناولها هذا الباب من حيث ثبوتها في القرآن الكريم والسنة النبويّة، وذلك بذكر الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي أوجبت البراءة من أعداء الله تعالى، إضافة إلى ذلك فقد تمّ تخصيص أعداء الله تعالى الذين تجب البراءة منهم، وتقسيمهم إلى ثلاثة عشر قسمًا، وذلك بالاستناد إلى الأحاديث الواردة في كتب السنة، والتي صحّحها علماءهم، إضافة إلى هذا فقد تناول الكرّاس الرد على بعض الشبهات المثارة حول هذه الأحاديث أو حول هذا الموضوع. نسأل الله تعالى أن ينفع المؤمنين بهذا العمل المتواضع ليكون هذا الباب نافعاً للمؤمنين بصورة عامة، وللباحث أو المحاور بصورة خاصة، وعلى الله نتوكل وبه نستعين.

البراءة في اللغة

البراءة هي مصدر للفعل برئ. قال الراغب الأصفهاني: «أَصْلُ الْبُرِّ وَالْبَرَاءِ وَالتَّبَرُّي: التَّقْصِي، مما يكره مجاورته»^(١). وقال «ابن الأعرابي برئ إذا تَخَلَّصَ وَبَرِيَ إِذَا تَنَزَّهَ وَتَبَاعَدَ»^(٢). وعلى هذا يكون معنى البراءة التخلص، التنزه والتباعد.

وفسّر ابن تيمية البراءة بمعنى البغض، وأنها ضد الولاية، فقد قال: «أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نَتَّأَسَّى بِإِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ تَبَرَّءُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَمِمَّا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَقَالَ الْحَلِيلُ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾^(٣) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ» [الزخرف: ٢٦، ٢٧] وَالْبَرَاءَةُ ضِدُّ الْوِلَايَةِ وَأَصْلُ الْبَرَاءَةِ الْبُغْضُ وَأَصْلُ الْوِلَايَةِ الْحُبُّ وَهَذَا لِأَنَّ حَقِيقَةَ التَّوْحِيدِ أَلَّا يُحِبَّ إِلَّا اللَّهَ وَيُحِبَّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ فَلَا يُحِبُّ إِلَّا اللَّهَ وَلَا يُبْغِضُ إِلَّا اللَّهَ»^(٤).

فالولاية ضد البراءة، ويرد لفظ الولاية في اللغة بكسر الواو وفتحها، قال فخر الدين الطريحي: «والولاية أيضا: النصر، بالكسر: الإمارة، مصدر وليت، ويقال: هما لغتان بمعنى الدولة. وفي النهاية: هي بالفتح: المحبة، وبالكسر: التولية والسلطان... الولاية «بالفتح: محبة أهل البيت واتباعهم في الدين وامتنال أوامرهم ونواهيهم، والتأسي بهم في الأعمال والأخلاق»^(٥).

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني: ٥٠.

(٢) لسان العرب لابن منظور: ١/٣٥٦ [برأ].

(٣) مجموع الفتاوي لابن تيمية: ١٠/٢٣٧ [المجلد السادس/ كتاب علم السلوك].

(٤) مجمع البحرين: ١/٢٧٨، ٢٨٢ [مادة: ولا].

وقد ذكر اللغويون معاني كثيرة للفظ (ولي)، وعدها السيد علي الميلاني بأنها مشترك معنوي ومعناها القائم بالأمر^(١).

(١) ينظر: آية الولاية للسيد علي الميلاني: ٢٠.

البراءة من أعداء الله في القرآن

لقد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم تفيد لزوم البراءة من أعداء الله منها:

الآية الأولى:

تفيد براءة الله تعالى ورسوله ﷺ من المشركين، قال الله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة/ ٣].

الآية الثانية:

تفيد وجوب البراءة من أعداء الله تعالى ورسوله ﷺ، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة/ ٢٢]

الآية الثالثة:

تطلب من المؤمنين التأسّي بالنبي إبراهيم عليه السلام وبمن معه من المؤمنين في البراءة من الكفار ومما يعبدون، وذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [الممتحنة/ ٤].

الآية الرابعة :

تدل على أن البراءة من أعداء الله هي سنة الله تعالى، وسنة أبينا إبراهيم عليه السلام، وقد مدح الله تعالى إبراهيم عليه السلام لبراءته من أبيه فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَفْخَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة/ ١١٤]

الآية الخامسة :

تدل على النهي عن مولاة من غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ، فيلزم من هذا النهي البراءة منهم، وذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَكْسِبُوكُمُ الْآخِرَةَ كَمَا كَسَبَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [المتحنة/ ١٣].

الآية السادسة :

تأمر النبي ﷺ بالتبرؤ من أعمال الذين يعصونه، قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٤) وَلَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنْ بَرِئْتُ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء/ ٢١٤-٢١٦]

الآية السابعة :

تأمر النبي ﷺ بأن يخبر الذين اتهموه بالافتراء أنه بريء مما يُجرمون وذلك في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [هود/ ٣٥].

الآية الثامنة :

تدل على براءة الرسول ﷺ من أعمال الذين كذبوه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ

لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿يونس / ٤١﴾

الآية التاسعة:

تنهى وتحذر المؤمنين من موالاته اليهود والنصارى، فيلزم من ذلك البراءة منهم، وذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]

الآية العاشرة:

تنهى وتحذر المؤمنين من موالاته مَنْ كان كافراً من آبائهم وإخوانهم، فلذا يلزم البراءة منهم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة: ٢٣]

الآية الحادية عشرة:

تدلُّ على لزوم البراءة من أعداء الله تعالى، وأعداء المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المتحنة: ١].

البراءة من أعداء الله في السنة

لقد ذكرت كتب السنن أحاديث كثيرة فيها البراءة من أفعال شخص معين، أو أفعال معينة أو أشخاص فعلوا أفعالاً معينة، وأوجب الرسول ﷺ الحب في الله تعالى والبغض في الله تعالى وجعله من أوثق عرى الإيمان، وهي كما يأتي:

الحديث الأول:

براءة الرسول ﷺ من فعل خالد

قال البخاري: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ وَحَدَّثَنِي نُعَيْمٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا. فَجَعَلُوا يَقُولُونَ صَبَأْنَا، صَبَأْنَا. فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِّنَّا أَسِيرَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ رَجُلٍ مِّنَّا أَسِيرَهُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي، وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْنَاهُ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فَقَالَ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ». مَرَّتَيْنِ»^(١).

الحديث الثاني:

براءة الرسول ﷺ ممن ركب البحر عند ارتجاعه، وممن بات فوق بَيْتٍ لَيْسَتْ لَهُ إِجَارٌ

(١) صحيح البخاري: ١٣٠٢ [ح. ٧١٨٩/ باب إذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم فهو رد- كتاب الأحكام].

قال أحمد بن حنبل: «حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَعَزَّوْنَا نَحْوَ فَارِسٍ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَاتَ فَوْقَ بَيْتٍ لَيْسَتْ لَهُ إِجَارٌ فَوَقَعَ فَمَاتَ فَبُرِّتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ وَمَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ عِنْدَ ارْتِجَاجِهِ فَمَاتَ فَقَدْ بَرِّتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ»^(١).

وقال أيضًا: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا أَزْهَرُ حَدَّثَنَا هِشَامٌ - يَعْنِي الدَّسْتَوَائِيَّ - عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ قَالَ كُنَّا بِفَارِسٍ وَعَلَيْنَا أَمِيرٌ يُقَالُ لَهُ زُهَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ «مَنْ بَاتَ فَوْقَ إِجَارٍ أَوْ فَوْقَ بَيْتٍ لَيْسَ حَوْلَهُ شَيْءٌ يَرُدُّ رِجْلَهُ فَقَدْ بَرِّتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ وَمَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ بَعْدَ مَا يَرْتَجُّ فَقَدْ بَرِّتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ»^(٢).

وجاء في سنن أبي داود: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا سَالِمٌ - يَعْنِي ابْنَ نُوحٍ - عَنْ عُمَرَ بْنِ جَابِرٍ الْحَنْفِيِّ عَنْ وَعْلَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَثَّابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ - يَعْنِي ابْنَ شَيْبَانَ - عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ لَيْسَ لَهُ حِجَارٌ فَقَدْ بَرِّتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ»^(٣).

وصحَّح الألباني هذا الحديث فقال في السلسلة الصحيحة:

[من بات فوق بيت ليس له إجار فوق فمات؛ فبرئت منه الذمة ومن ركب البحر عند ارتجائه فمات؛ فقد برئت منه الذمة]. (صحيح). (إجار: السطح الذي ليس حواله ما يرد الساقط عنه)^(٤).

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ٩٦ [٥/ ٧٩]، ح. ٢٠٧٧٦/ مسند البصريين.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ٩٦ [٥/ ٧٩]، ح. ٢٠٧٧٧/ مسند البصريين.

(٣) سنن أبي داود: ٧٨٧ [كتاب الأدب - باب في النوم على سطح غير محجر/ ح. ٥٠٤].

(٤) السلسلة الصحيحة: ٢/ ٥٠٠ [ح. ٨٢٨].

الحديث الثالث:

براءة الرسول ﷺ ممن ترك صلاة مكتوبة متعمداً

قال أحمد بن حنبل: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ مُعَاذٍ قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ قَالَ: «لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ وَلَا تَعُقَنَّ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَإِنْ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ...»»^(١).

وقال أيضاً: «حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَتْرُكِي الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»»^(٢).

قال أبو يوسف محمد زايد في كتابه: أوصاني خليلي (ج ١ / ص ٤٩) بعد أن ذكر الحديث: «قال الألباني: (صحيح لغيره)».

الحديث الرابع:

البراءة ممن أقام مع المشركين

قال البيهقي: «أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ الْحَجَّاجِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ٢٨٢ [٢٣٨ / ٥]، ح. ٢٢١٣٦ / مسند الأنصار.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٦ / ٤٤٧ [٤٢١ / ٦]، ح. ٢٧٤٣١ / مسند الأنصار.

أَقَامَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَقَدْ بَرِّتُ مِنْهُ الذِّمَّةُ»^(١).

قال الألباني في السلسلة الصحيحة: «برئت الذمة ممن أقام مع المشركين في بلادهم». رواه محمد بن مخلد العطار في «المنتقى من حديثه» (٢ / ١٥ / ١) عن عمران القطان عن الحجاج عن إسماعيل بن خالد عن قيس عن جرير بن بجيلة عن رسول الله ﷺ. قلت: وهذا سند حسن^(٢).

الحديث الخامس:

براءة الرسول ﷺ من أعان باطلاً ليدحض بباطله حقاً

قال الحاكم النيسابوري: «حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن نصير الخلدی، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا عارم أبو النعمان، ثنا معتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي، يحدث عن حنش، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «من أعان باطلاً ليدحض بباطله حقاً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسول الله ﷺ» «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»^(٣).

وقال الحافظ الأصبهاني: «حدث لاحق بن الحسين بن عمر بن أبي الورد، ثنا أبو سليمان داود بن سليمان بن داود الأصبهاني قدم بغداد، ثنا عبد الله بن محمد القاضي، ثنا أبو الصلت سهل بن إسماعيل المراري، ثنا مالك بن أنس، عن الزهري، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعان ظالماً عند خصومة ظلماً وهو يعلم، فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله»^(٤).

(١) السنن الكبرى للبيهقي: ١٣/ ٢١٣ [كتاب السير - باب فرض الهجرة / م. ١٨٢٤٨].

(٢) السلسلة الصحيحة: ٢ / ٤١١.

(٣) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٥/ ٢٩ [كتاب الأحكام / ح. ٧٢٠٤].

(٤) ذكر أخبار أصفهان للحافظ الأصبهاني: ١ / ٣١٣.

وجاء في صحيح وضعيف الجامع الصغير: «من أعان ظالما ليدحض بباطله حقا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله.

تخريج السيوطي، (ك) عن ابن عباس، تحقيق الألباني (حسن)»^(٥).

الحديث السادس:

البراءة ممن احتكر طعاماً

قال أحمد بن حنبل: «حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا أَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَشِيرٍ عَنْ أَبِي الرَّاهِرِيِّ عَنْ كَثِيرِ بْنِ مَرَّةٍ الْخَضْرَمِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ احْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَقَدْ بَرِيَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرِيَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ وَأَيُّهَا أَهْلُ عَرَصَةِ أَصْبَحَ فِيهِمْ أَمْرٌ جَائِعٌ فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَعَالَى»^(٦).

الحديث السابع:

البراءة من العبد الآبق^(٧).

جاء في صحيح مسلم: «حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ دَاوُدَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَيُّهَا عَبْدُ أَبَقٍ فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ»^(٨).

قال أحمد بن حنبل: «حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ حَبِيبٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ سُبَيْلٍ أَوْ سُبَيْلٍ قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الْمُغِيرَةُ بْنُ سُبَيْلٍ يَعْنِي ابْنَ عَوْفٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ

(٥) صحيح وضعيف الجامع الصغير: ٢٢ / ٤٩٣، [ح. ١٠٩٩٣].

(٦) مسند أحمد بن حنبل: ٢ / ٤٥ - ٤٦ [٣٣ / ٢]، [مسند عبد الله بن عمر / ح. ٤٨٧٩].

(٧) العبد الآبق: أي العبد الهارب.

(٨) صحيح مسلم: ٤٨ [كتاب الإيمان / ح. ١٢٣ - (٦٩)].

الله عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ^(١). تعليق شعيب الأرئوط: حديث صحيح.

وقال أيضًا: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَسَمِعْتُهُ أَنَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ - حَدَّثَنَا حَفْصُ عَنْ دَاوُدَ عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ»^(٢). تعليق شعيب الأرئوط: إسناده صحيح على شرط مسلم داود: وهو ابن أبي هند من رجاله وبقيه رجاله ثقات رجال الشيخين.

الحديث الثامن:

براءة الرسول ﷺ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَةِ

قال البخاري:

«وَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُحْيِمَةَ حَدَّثَهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ وَجَعَ أَبُو مُوسَى وَجَعًا فَغُشِيَ عَلَيْهِ، وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِيءٌ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَرِيءٌ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَةِ»^(٣).

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤/٤٣٦ [٣٥٧/٤]، [مسند الكوفيين/ح. ١٩١٧٨].

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٤/٤٤٦ [٣٦٥/٤]، [مسند الكوفيين/ح. ١٩٢٦٤].

(٣) الصالقة: التي ترفع صوتها عند المصيبة. والحالقة: التي تحلق رأسها عند المصيبة، والشاقة: التي

تشق ثوبها.

الحديث التاسع:

البراءة ممن يشرك غير الله في عمله

قال أحمد بن حنبل:

«حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت العلاء يحدث عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: أنا خير الشركاء فمن عمل عملاً فأشرك فيه غيري فأنا بريء منه وهو للذي أشرك»^(٤).

تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

الحديث العاشر:

براءة رسول الله ﷺ من القاتل المؤمن

قال أحمد بن حنبل: «حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا بن نمير ثنا عيسى القارئ أبو عمر بن عمر ثنا السدي عن رفاعة القتباني قال: دخلت على المختار فألقى لي وسادة وقال: لولا أن أخي جبريل قام عن هذه لألقيتها لك، قال: فأردت أن أضرب عنقه، فذكرت حديثاً حدثني أخيه عمرو بن الحمق قال: قال رسول الله ﷺ: «أبها مؤمن أمن مؤمناً على دمه فقتله فأنا من القاتل بريء»^(٥).

تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن من أجل السدي.

قال الطبراني: «حدثنا محمود بن محمد الواسطي: حدثنا زكريا بن يحيى - زحمويه -: حدثنا ثابت أبو حمزة: ثنا كثير النواء، عن رفاعة الفتباني قال: دخلت على المختار، فلما أن أردت أن أخرج قال: يا أبا عمر، ألا تعيننا على هذا الكرسي؛ فإنه قام عنه جبريل آنفاً؟

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٤٠٣ [٢/ ٣٠١]، [مسند أبي هريرة/ ح. ٨٠١٩].

(٥) مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ٢٦٥ [٥/ ٢٢٤]، [مسند الأنصار/ ح. ٢٢٠٠٦].

قلت: بلى أعينك على أن تحرقه وتنسفه في اليم نسفاً. قال رفاعه: فأهويت بيدي إلى قائم سيفي، فقلت في نفسي: ألا أقتل هذا الكذاب حتى ذكرت كلمة أخي عمرو بن الحمق، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من أوْثَمَن رجُلٌ على دمه فقتله فأنا من القاتل بريء وإن كان المقتول كافراً»^(١).

قال الألباني في كتابه السلسلة الصحيحة: و ورد بلفظ: من أَمَن رجلاً على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل، وإن كان المقتول كافراً.

أخرجه البخاري في (التاريخ) والطحاوي في (المشكل) (١ / ٧٨) والخرائطي والطبراني في (الصغير) (ص ٩، ١٢١) وأبو نعيم في (الحلية) (٩ / ٢٤) من طرق عن السدي عن رفاعه بن شداد به، وهذا سند حسن، رجاله ثقات^(٢).

الحديث الحادي عشر:

أَوْثَقُ عُرَى الْإِسْلَامِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ

قال أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ): «حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكٍ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا الصَّعْقُ بْنُ حَزْنٍ، عَنْ عَقِيلِ الْجُعْدِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «الْوَلَايَةُ فِي اللَّهِ، الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَتَدْرِي أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنْ أَعْلَمَ النَّاسَ أَعْلَمَهُمْ بِالْحَقِّ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ، وَإِنْ كَانَ مُقْصِرًا فِي الْعَمَلِ، وَإِنْ كَانَ يَزْحَفُ عَلَى سِتَّةٍ»^(٣).

(١) المعجم الأوسط للطبراني: ٦/ ٣ [باب من اسمه محمود/ ح. ٧٧٨١].

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني: ١ / ٤٣٩.

(٣) شعب الإيمان للبيهقي: ١٢ / ٧٣ [ح. ٩٠٦٤].

وقال أيضًا: «أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْفَقِيه، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَيَّانَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ كَيْثٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ عُرَى الْإِبَانِ أَوْثَقُ؟ قَالَ: «الْحُبُّ لِلَّهِ وَالْبُغْضُ لِلَّهِ»^(١).

قال الألباني في السلسلة الصحيحة: «أوثق عرى الإبان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله»... أخرجه الطبراني (٣ / ٧٤ / ٢).

قلت: وهذا إسناد حسن في الشواهد والمتابعات، ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر فيها.^(٢) وذكره الألباني أيضًا في صحيح الجامع الصغير برقم: ٢٥٣٩، وقال عنه «صحيح»^(٣).

الحديث الثاني عشر:

إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا تَوَضَّعَ لَهُ الْبُغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ

قال مسلم: «حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جَبْرِيلَ فَقَالَ إِنِّي أَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ. قَالَ: فَيَحِبُّهُ جَبْرِيلُ. ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ. فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ. قَالَ: ثُمَّ يُوَضَّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ. وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جَبْرِيلَ فَيَقُولُ إِنِّي أَبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ. قَالَ: فَيَبْغِضُوهُ جَبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ. قَالَ: فَيَبْغِضُونَهُ ثُمَّ تَوَضَّعَ لَهُ الْبُغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ»^(٤).

(١) شعب الإيمان للبيهقي: ٧٥ / ١٢ [ح. ٩٠٦٦].

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني: ٢ / ٧٣٤، حديث: ٩٩٨.

(٣) صحيح الجامع الصغير لمحمد ناصر الدين الألباني: ١ / ١٢٥.

(٤) صحيح مسلم: ١١٠٣ [كتاب البر والصلة/ باب إذا أحب الله عبدا حبه إلى عباده/ ح. ١٥٧ =

وقال أحمد بن حنبل: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ قَالَ حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ ﷺ فَقَالَ يَا جِبْرِيلُ إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأُحِبُّهُ. قَالَ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ﷺ. قَالَ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا. قَالَ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ يَا جِبْرِيلُ إِنِّي أَبْغَضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ. قَالَ فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ.

قَالَ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ. قَالَ فَيَبْغِضُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبُغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ^(١). تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير سهيل بن أبي صالح فمن رجال مسلم.

الحديث الثالث عشر:

أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ

قال أحمد بن حنبل: حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ عَطَاءٍ عَنْ يَزِيدَ يَعْنِي: ابْنَ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «اتَّذَرُونَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟»

قَالَ قَائِلٌ: الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ، وَقَالَ قَائِلٌ: الْجِهَادُ.

قَالَ: «إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ»^(٢).

تعليق شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره.

= [٢٦٣٧].

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٥٤٦ [٢/ ٤١٣]، [ح. ٩٣٧١/ مسند أبي هريرة].

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ١٧٥ [٥/ ١٤٦]، [ح. ٢١٤٦١/ مسند أبي هريرة].

أقوال مأثورة في البراءة

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب يتبرأ ممن لا يؤمن بالقدر

قال أحمد بن حنبل: «حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن بن يعمر قال قلت لابن عمر رضي الله عنه: إنا نساfer في الآفاق فنلقى قوماً يقولون لا قدر فقال ابن عمر إذا لقيتموهم فأخبروهم أن عبد الله بن عمر منهم بريء وانهم منه براء ثلاثاً ثم انشأ يحدث بيننا نحن عند رسول الله صلّى الله عليه وآله فجاء رجل فذكر...»^(١).

تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

وقال أيضاً: «حدثنا عبد الله حدثنا أبي ثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا علي بن زيد عن يحيى بن يعمر قلت لابن عمر: إن عندنا رجالاً يزعمون أن الأمر بأيديهم فإن شاؤوا عملوا وإن شاؤوا لم يعملوا؟

فقال: أخبرهم أني منهم بريء وانهم مني براء ثم قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلّى الله عليه وآله فقال: يا محمد ما الإسلام؟ فقال: تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت، قال فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم؟ قال: نعم قال: صدقت، قال: فما الإحسان؟ قال: تحشى الله تعالى كأنك تراه فإن لم تك تراه فإنه يراك، قال: فإذا فعلت ذلك فأنا محسن؟ قال: نعم، قال: صدقت، قال فما الإيمان؟ قال: تؤمن بالله

(١) مسند أحمد بن حنبل: ١/ ٦٥ [١/ ٥٢]، [مسند عمر بن الخطاب/ ح. ٣٧٦].

وملائكته وكتبه ورسله والبعث من بعد الموت والجنة والنار والقدر كله، قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن؟ قال نعم قال صدقت»^(١).

تعليق شعيب الأرناؤوط: صحيح.

(٢) ابن عباس: لَا تُتَنَالُ وَلَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِالْمَوَالَاةِ بِاللَّهِ وَالْمَعَادَاةِ بِاللَّهِ

قال البيهقي: وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ الْفَقِيه، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ لِي: «عَادِي فِي اللَّهِ، وَوَالِي فِي اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يُتَنَالُ وَلَايَةُ اللَّهِ إِلَّا بِذَلِكَ، وَلَا يَجِدُ رَجُلٌ طَعَمَ الْإِيمَانَ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ»^(٢).

(٣) رَأْيُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ:

قال البيهقي: «أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَنَا أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، نَا عَبْدُ وَاسٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّنْجُورِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْفَرَّاءُ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِو الْفُقَيْمِيُّ، عَنْ مُنْذِرِ أَبِي يَعْنِي الثَّوْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ رَجُلًا عَلَى عَدْلٍ ظَهَرَ مِنْهُ وَهُوَ فِي عِلْمِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ آجَرَهُ اللَّهُ كَمَا لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَبْغَضَ رَجُلًا عَلَى جَوْرِ ظَهَرَ مِنْهُ وَهُوَ فِي عِلْمِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ آجَرَهُ اللَّهُ كَمَا لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»^(٣).

(٤) ابن رجب الحنبلي والربيع بن خيثم: أَجْرَكَ اللَّهُ عَلَى بَغْضِكَ الشَّرِّ

قال ابن رجب الحنبلي: «وَأَمَّا الْبَغْضُ فِي اللَّهِ، فَهُوَ مَنْ أَوْثَقَ عَرَى الْإِيمَانِ، وَلَيْسَ

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ١٤٦ [١٠٧/ ٢]، [مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب/ ح. ٥٨٥٨].

(٢) شعب الإيمان للبيهقي: ١٢/ ٧٦ [ح. ٩٠٦٩].

(٣) شعب الإيمان للبيهقي: ١٢/ ٧٩ [ح. ٩٠٧٦].

داخلاً في النهي، ولو ظهر لرجل من أخيه شرٌّ، فأبغضه عليه، وكان الرَّجُلُ معذوراً فيه في نفس الأمر، أثيب المبغض له، وإن عُذِرَ أخوه... وقال الربيع بن خيثم: لو رأيت رجلاً يظهر خيراً ويسر شراً أحببته عليه آجرك الله على حبك الخير ولو رأيت رجلاً يظهر شراً ويسر خيراً أبغضته عليه آجرك الله على بغضك الشر»^(١).

(٥) الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: أَيَّ قَرِيبٍ بَاعَدْتُهُ فِي اللَّهِ، أَوْ أَيَّ عَدُوٍّ قَرَّبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

قال البيهقي: «حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْأَصْبَهَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَاصِمِ الْمُرُوزِيِّ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الطَّرْسُوسِيُّ، حَدَّثَنَا فَيْضُ بْنُ إِسْحَاقَ الرَّقِّيُّ، قَالَ: قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: «تُرِيدُ أَنْ تَقِفَ الْمَوْقِفَ مَعَ نُوحٍ، وَإِبْرَاهِيمَ وَمَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ بِأَيِّ عَمَلٍ، أَوْ بِأَيِّ شَهْوَةٍ تَرَكْتَهَا، أَوْ أَيَّ قَرِيبٍ بَاعَدْتُهُ فِي اللَّهِ، أَوْ أَيَّ عَدُوٍّ قَرَّبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٢).

(٦) رَأْيِ بِشَرِّ

قال البيهقي: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ السَّائِكِ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ بِشْرًا، يَقُولُ: «هَلْ أَبْغَضْتَ أَحَدًا فِي اللَّهِ؟ هَلْ تَرَكْتَ شَهْوَةً لَهُ؟»^(٣).

وقال أيضاً: وَيَأْسِنَادِهِ قَالَ: سَمِعْتُ بِشْرًا، يَقُولُ: «الْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ،

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي: ٣٣٠، [الحديث الخامس والثلاثون].

(٢) شعب الإيمان للبيهقي: ١٢/٧٧ [ح. ٩٠٧٠].

(٣) شعب الإيمان للبيهقي: ١٢/٧٧ [ح. ٩٠٧١].

فَإِذْ أَحْبَبْتَ أَحَدًا فِي اللَّهِ فَأَحْدَثَ حَدَثًا فَأَبْغَضَهُ فِي اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْحَبِّ فِي اللَّهِ»^(١).

(٧) رَأْيُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ

قال البيهقي: «أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْأَصْبَهَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَعْرَابِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُبَيْقٍ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ الْأَرْغِيَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُبَيْقٍ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ الْأَرْغِيَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُبَيْقٍ، سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطَ، سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي اللَّهِ، ثُمَّ أَحْدَثَ حَدَثًا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُبْغِضْهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يُحِبَّهُ فِي اللَّهِ»^(٢).

وقال أيضاً: «أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ بَالَوَيْهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمِيدٍ الْمُعَمَّرِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: «إِذَا أَحْبَبْتُ رَجُلًا فِي اللَّهِ، ثُمَّ أَحْدَثَ فَلَمْ أَبْغِضْهُ، فَلَمْ أَكُنْ أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ»^(٣).

ومما تقدّم يظهر أهمية الحب في الله تعالى والبغض في الله تعالى ووجوبهما، وقد وردت روايات عديدة في كتب السنّة تأمر بموالاة بعض الأشخاص على وجه الخصوص، كذلك وردت روايات عديدة تأمر بمعاداة بعض الأشخاص، ومن هذه الروايات ما يأتي:

(١) شعب الإيمان للبيهقي: ١٢ / ٧٧. ح. [٩٠٧٢].

(٢) شعب الإيمان للبيهقي: ١٢ / ٧٧. ح. [٩٠٧٣].

(٣) شعب الإيمان للبيهقي: ١٢ / ٧٨. ح. [٩٠٧٤].

دعاء الرسول ﷺ بمعادة من عادى علياً عليه السلام

ذكر جماعة من علماء السنة ومفسريهم في تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧] أن هذه الآية «نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام [يوم غدير خم]، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» فلقبه عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»^(١).

وقال النسائي: «أخبرني هلال بن بشر قال حدثنا محمد بن خالد وهو ابن عثمة قال حدثنا موسى بن يعقوب قال حدثنا مهاجر بن مسمار عن عائشة بنت سعد قالت سمعت أبي يقول سمعت رسول الله ﷺ يوم الجحفة وأخذ بيد علي فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إني وليكم قالوا صدقت يا رسول الله ثم أخذ بيد علي فرفعها وقال هذا وليي والمؤدي عني وإن الله موالٍ لمن والاه ومُعادٍ من عاداه»^(٢).

وقال النسائي أيضاً: «أخبرنا محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو عوانة عن سليمان قال ثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال لما رجع رسول الله ﷺ عن حجة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات فقممن ثم قال كأي قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي الشافعي: ١٢ / ٤٢، وينظر: الدر المنثور للسيوطي: ٢ / ٥٢٨، وسمط النجوم العوالي لعبد الملك الشافعي: ٢ / ٥٦٦، وانظر: تفسير الكشف والبيان للإمام الثعلبي (ت. ٤٢٧هـ): ٤ / ٩٢، والكتاب المصنف في الحديث والآثار للإمام الحافظ شيخ البخاري أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٥، [ح. ٣٢١٠٩ / فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام].

(٢) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٠٧، [ح. ٨٣٩٧ / ١ - كتاب الخصائص / ذكر عبادة علي عليه السلام].

بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ثم قال إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(١).

وقال السيوطي: «أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ ﴿يَتَأْتِيَكَ الرَّسُولُ بِبَلَدٍ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أَنَّ عَلِيًّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﷺ [المائدة/ ٦٧]»^(٢).

وروى النسائي وغيره بإسنادهم «عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ عن حجة الوداع، ونزل غدير خم أمر بدوحات فقمم^(٣) ثم قال: «كأنني قد دعيت، فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقليين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض».

ثم قال: «إن الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن» ثم أخذ بيد علي فقال: «من كنت وليه، فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه». فقلت لزيد سمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان في الدوحات أحداً إلا رآه بعينه وسمعه بأذنيه»^(٤).

وفي رواية أخرى رويها «عن سعد قال كنا مع رسول الله ﷺ بطريق مكة، وهو موجه إليها، فلما بلغ غدير خم وقف الناس، ثم رد من مضى، ولحقه من تخلف، فلما

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٥، [ج. ٨١٤٨ / ١٢ - كتاب المناقب].

(٢) الدر المنثور للسيوطي: ٢ / ٥٢٨.

(٣) قُمِّمَ: أي كُنِّسَتْ وجمعت القمامة منها.

(٤) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣٠، ٤٥، [ج. ٨٤٦٤ / ١، ٨١٤٨ / ١٢]، وينظر: ٨٤٦٥ / ٢، ٨٤٦٦ / ٣، ٨٤٦٧ / ٤، ٨٤٦٨ / ٥، ٨٤٦٩ / ٦، ٨٤٧٠ / ٧، وخصائص أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب للنسائي: ١٤٧، مطبوع مع مناقب الأسد الغالب لابن الجزري، وانظر: = المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ٣٢٤ [ج. ٤٩٨٥].

اجتمع الناس إليه قال: «أيها الناس: هل بلغت؟» قالوا: نعم. قال: «اللهم اشهد» ثلاث مرات يقولها، ثم قال: «أيها الناس من وليكم؟» قالوا: الله ورسوله - ثلاثا - ثم أخذ بيد علي، فأقامه ثم قال: «من كان الله ورسوله وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(١).

قال شيخ البخاري ابن أبي شيبه: «حَدَّثَنَا عَفَّان، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي سَفَرٍ، قَالَ: فَتَزَلْنَا بِغَدِيرِ خُمٍّ، قَالَ: فَتَوَدَّي: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، وَكُسِحَ لِرَسُولِ اللَّهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَصَلَّى الظُّهْرَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟

قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»، قَالَ: فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: هَنِيئًا لَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ»^(٢).

وروي «عن سعيد بن وهب قال: قال علي في الرحبة: أنشد بالله من سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول: «الله وليي، وأنا ولي المؤمنين، ومن كنت وليه، فهذا وليه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره».

فقال سعيد: قام إلى جنبي ستة، وقال حارثة بن مضرب: قام عندي ستة، وقال زيد

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣٥، [ج. ١ / ٨٤٨١]، وجمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٩ / ١١٥ [ج. ٢٧٦٠٠ - قسم الأقوال / حرف الياء]، وانظر: سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني: ٣٣ [ج. ١١٦]، وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي: ١٥٣، مطبوع مع مناقب الأسد الغالب لابن الجزري.

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٦ / ٣٧٥ [ج. ٣٢١٠٩ / فضائل علي بن أبي طالب] [[]].

بن يثيع: قام عندي ستة»^(١).

وأخرج النسائي بسنده: «عن زيد بن يثيع قال سمعت علي بن أبي طالب يقول على منبر الكوفة إني منشد الله رجلا ولا أنشد إلا أصحاب محمد ﷺ من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام ستة من جانب المنبر وستة من الجانب الآخر فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول ذلك»^(٢).

وروى أحمد بن حنبل بسنده «عن أبي الطفيل قال: جمع علي ﷺ الناس في الرحبة ثم قال: أنشد بالله كل امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم ما سمع لما! فقام، فقام ثلاثون من الناس.

قال أبو نعيم: فقام أناس كثير، فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس:

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٥٥، ١٣٤، ١٣٦، [ح. ٨٥٤٢ / ٤ / ٨٤٧٨، ١ / ٨٤٣٨ / ٢] وينظر نفس المصدر ص: ١٣١ - ١٣٢، ح. ٨٤٧٠ / ٧ / ٨٤٧١، ٨ / ٨٤٧٢، ٩ / ٨٤٧٣ / ١٠، ٨٤٨٣ / ٢ / ٨٤٨٤، ٣، والكتاب المصنف في الاحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن أبي شيبة: ٦ / ٣٧١ [ح. ٣٢٠٨٢ عن اسماء بنت عميس]، وذكر السيوطي حديثين مثله عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن زاذان أبي عمر في: جمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ١٣ / ٢٩ - ٣٠ [ح. ٥٥١٢، ٥٥١٣ - مسند علي بن أبي طالب]، وأخرج مثله الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الله ابن الجزري عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في كتابه: مناقب الأسد الغالب ممزق الكتاب ومظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب: ٣٩، والمعجم الأوسط للطبراني: ١ / ٥٧٤ [ح. ٢١٠٩، ٢١١٠ - من اسمه أحمد].

(٢) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣٢، ح. ٨٤٣٧ / ١٠، مناقب الأسد الغالب ممزق الكتاب ومظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب لابن الجزري: ٤٠، وانظر: مسند أحمد بن حنبل: ١ / ١١٠، ٢٣٤ / ١ / ١٨٥، [حديث: ٦٧٣، ١٦١٣] والجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤ / ٤٧٧ [ح. ٣٧٢٤ / كتاب المناقب].

أتعلمون أي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ «قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»^(١).

وذكر الطبري أن علياً قال للحسن بعد حرب الجمل: «إن النبي ﷺ قبض وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني فبايع الناس أبا بكر فبايعت كما بايعوا ثم إن أبا بكر ﷺ هلك وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني فبايع الناس عمر بن الخطاب فبايعت كما بايعوا ثم إن عمراً ﷺ هلك وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني فجعلني سهماً من ستة أسهم فبايع الناس عثمان فبايعت كما بايعوا ثم سار الناس إلى عثمان ﷺ فقتلوه ثم أتوني فبايعوني طائعين غير مكرهين»^(٢).

وقال ابن أبي شيبه: «حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يَثِيعٍ، قَالَ: بَلَغَ عَلِيًّا أَنَّ أَنَاسًا يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَ: فَصَعِدَ الْمُنْبَرَ، فَقَالَ: أَنُشَدُ اللَّهَ رَجُلًا، وَلَا أَنُشَدُهُ إِلَّا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا إِلَّا قَامَ، فَقَامَ بِمَا يَلِيهِ سِتَّةٌ، وَمِمَّا يَلِي سَعِيدُ بْنُ وَهَبٍ سِتَّةٌ فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»^(٣).

وقال أحمد بن حنبل: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ مَيْمُونٍ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَأَنَا أَسْمَعُ:

نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ وَادِي خُمٍّ: فَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّاهَا بِهَجِيرٍ قَالَ: فَخَطَبَنَا وَظَلَّلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِثَوْبٍ عَلَى شَجَرَةٍ سَمُرَةٍ مِنَ الشَّمْسِ فَقَالَ: «أَلَسْتُمْ

(١) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٣٨٢، [ج. ٢٩٢]

(٢) تاريخ الطبري [تاريخ الأمم والملوك] لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري: ٣ / ١٢، [سنة ٣٦].

(٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٦ / ٣٧١ [ج. ٣٢٠٨٢] فضائل علي بن

أبي طالب [ﷺ].

تَعْلَمُونَ أَوْ لَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنِّي أَوَّلِي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟.

قَالُوا بَلَى. قَالَ: «فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ عَلِيًّا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَوَالِ مَنْ وَالَاهُ»^(١).

وقال أحمد بن حنبل أيضاً: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَبُو نُعَيْمٍ الْمُعْنَى قَالَا حَدَّثَنَا فِطْرٌ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ جَمَعَ عَلِيٌّ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ ثُمَّ قَالَ هُمْ أَنْشُدُ اللَّهَ كُلَّ أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ مَا سَمِعَ لِمَا قَامَ. فَقَامَ ثَلَاثُونَ مِنَ النَّاسِ - وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ فَقَامَ نَاسٌ كَثِيرٌ - فَشَهِدُوا حِينَ أَخَذَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ لِلنَّاسِ «تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوَّلِي بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ». قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ». قَالَ فَخَرَجْتُ وَكَأَنَّ فِي نَفْسِي شَيْئاً فَلَقِيتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: فَمَا تُنْكِرُ قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ لَهُ»^(٢).

وروى هذا الحديث الأخير الهيثمي وعقب بعده قائلًا:

رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة^(٣).

فومًا تقدم ظهر جليًا وواضحًا لزوم البراءة من عادى عليًا ﷺ لمكانة دعاء رسول الله ﷺ، وبراءته من أعداء علي ﷺ، فلولا براءته منهم لما دعا عليهم بهذا الدعاء، ودعاء الرسول ﷺ مستجاب، فالرسول ﷺ لم يتبرأ من أعداء علي ﷺ فقط، بل يطلب من الله تعالى أن يوالي مَنْ والى عليًا، وأن يعادي مَنْ عادى عليًا ﷺ.

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ٤٥٥ [٣٧٢/ ٤]، ح. [١٩٣٤٦].

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ٤٥٢ - ٤٥٣ [٣٧٠/ ٤]، ح. [١٩٣٢٣].

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/ ٨٩ [كتاب المناقب/ باب مناقب علي ﷺ] / باب قوله ﷺ: «من

كنت مولاة فعلي مولاة» - ح. [١٤٦١٢].

شبهة ابن تيمية :

قال ابن تيمية: «لكن حديث الموالاتة قد رواه الترمذي وأحمد في مسنده عن النبي ﷺ أنه قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه». وأما الزيادة وهي قوله: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه... الخ فلا ريب أنه كذب»^(١).

وقال أيضاً: «أن هذا اللفظ وهو قوله: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث»^(٢).

الجواب

كيف يتجرأ ابن تيمية على تكذيب رسول الله ﷺ، أولاً ثم تكذيب علماء السنة ثانياً، ويزعم أنهم اتفقوا على أن قوله ﷺ: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» كذب!! ألم تكن هذه الجملة موجودة في رواية أحمد بن حنبل الذي يؤمن ابن تيمية بإمامته؟! فقد روى أحمد بن حنبل ثمان روايات فيها لفظ «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» هذه الجملة التي سماها ابن تيمية زيادة، وادّعى أنها كذب؛ فالرواية:

الأولى: عَنْ زَيْدِ بْنِ يَثِيعٍ، وَهِيَ: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ الْأَوْدِيُّ أَنبَأَنَا شَرِيكٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ يَثِيعٍ قَالَا نَشَدَ عَلِيُّ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ إِلَّا قَامَ. قَالَ فَقَامَ مِنْ قِبَلِ سَعِيدِ سِتَّةٌ وَمِنْ قِبَلِ زَيْدِ سِتَّةٌ فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ لِعَلِيٍّ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ «أَلَيْسَ اللَّهُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ». قَالُوا بَلَى. قَالَ «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ

(١) منهاج السنة النبوية: ١٧٣/٧.

(٢) منهاج السنة النبوية: ٣٣/٧.

مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»^(١). تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره^(٢).

والثانية: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَيْلٍ^(٣). تعليق شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره.

والثالثة: أيضاً عن نفس الراوي، وهي: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْوَكَيْعِيُّ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ زَارِ الْعَنْبِيِّ حَدَّثَنِي سِمَاكُ بْنُ عُيَيْدٍ بْنِ الْوَلِيدِ الْعَبْسِيُّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَيْلٍ فَحَدَّثَنِي أَنَّهُ شَهِدَ عَلِيًّا عليه السلام فِي الرَّحْبَةِ قَالَ أَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَشَهِدَهُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ إِلَّا قَامَ وَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ قَدْ رَأَاهُ فَقَامَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فَقَالُوا قَدْ رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ حَيْثُ أَخَذَ بِيَدِهِ يَقُولُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ فَقَامَ إِلَّا ثَلَاثَةً لَمْ يَقُومُوا فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَأَصَابَتْهُمْ دَعْوَتُهُ»^(٤). تعليق شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره^(٥) دون قوله «وانصر من نصره واخذل من خذله».

والرابعة: «حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِي عُيَيْدٍ عَنْ مَيْمُونِ أَبِي

(١) مسند أحمد بن حنبل: ١/١٤٧ [١١٨/١]، [ج. ٩٥٤/ مسند علي بن أبي طالب عليه السلام].
(٢) جاء في الأسئلة السننية على المنظومة البيقونية: ينقسم الصحيح إلى قسمين: صحيح لذاته: وهو الحديث الذي اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة. صحيح لغيره: وهو الحسن لذاته إذا روي من طريق أخرى مثله أو أقوى منه... أقسام الحديث الذي يجوز الاحتجاج والعمل به أربعة فقط عند الجمهور: ١- صحيح لذاته. ٢- صحيح لغيره. ٣- حسن لذاته. ٤- حسن لغيره.

(٣) راجع: مسند أحمد بن حنبل: ١/١٤٨ [١١٩/١]، [ج. ٩٦٥/ مسند علي بن أبي طالب عليه السلام].

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ١/١٤٩ [١١٩/١]، [ج. ٩٦٨/ مسند علي بن أبي طالب عليه السلام].

(٥) لقد قسّموا الحديث إلى ثلاثة أقسام: صحيح وحسن وضعيف، وقال محمد خلف سلامة في لسان المحدثين (معجم مصطلحات المحدثين): ينقسم الحديث الحسن عند المتأخرين قسمين هما: القسم الأول: الحسن لذاته. والقسم الثاني: الحسن لغيره.

والأول هو الحديث الذي لم يوجد له من الأسانيد الثابتة إلا إسناد واحد حسن. والثاني: هو الحسن = بمجموع طرقه اللينة، أو بمجموع طرقه الضعيفة الصالحة للاستشهاد.

عَبْدُ اللَّهِ قَالَ قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَأَنَا أَسْمَعُ: نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ وَادِي خُمٍ فَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّاهَا بِهَجِيرٍ قَالَ فَخَطَبَنَا وَظَلَّلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَثُوبُ عَلَى شَجَرَةٍ سَمَرَةٍ مِنَ الشَّمْسِ فَقَالَ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَوَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنِّي أَوَّلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ قَالُوا بَلَى قَالَ فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ عَلِيًّا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَوَالِ مَنْ وَالَاهُ^(١). تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح.

الخامسة: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي سَفَرٍ فَتَزَلْنَا بِغَدِيرِ خُمٍ فَنُودِيَ فِينَا الصَّلَاةُ جَامِعَةً. وَكُسِحَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - تَحْتَ شَجَرَتَيْنِ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ». قَالُوا بَلَى. قَالَ «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوَّلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ». قَالُوا بَلَى. قَالَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ». قَالَ فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ هَيْئًا يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصَبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ^(٢). تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

السادسة: «حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَبُو نُعَيْمٍ الْمُعْنَى قَالَا حَدَّثَنَا فِطْرٌ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: جَمَعَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَنْشُدُوا اللَّهَ كُلَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍ مَا سَمِعَ لَمَّا قَامَ فَقَامَ ثَلَاثُونَ مِنَ النَّاسِ وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ فَقَامَ نَاسٌ كَثِيرٌ فَشَهِدُوا حِينَ أَخَذَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ لِلنَّاسِ أَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ٤٥٥ [٣٧٢]، ح. ١٩٣٤٦ / مسند الكوفيين.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ٣٤٥ [٢٨١]، ح. ١٨٥٠٨ / مسند الكوفيين.

مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» قَالَ فَخَرَجْتُ وَكَأَنَّ فِي نَفْسِي شَيْئًا فَلَقِيتُ زَيْدَ بْنِ أَرْقَمَ فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا قَالَ فَمَا تُنْكِرُ قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ لَهُ^(١). تعليق شعيب الأرئوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير فطر بن خليفة فمن رجال أصحاب السنن وروى له البخاري مقرونا.

وقال ابن ماجه: «حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَخْبَرَنِي حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّتِهِ الَّتِي حَجَّ فَتَزَلَّ فِي الطَّرِيقِ فَأَمَرَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ «أَلَسْتُ أَوَّلِي بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ». قَالُوا بَلَى. قَالَ «أَلَسْتُ أَوَّلِي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ». قَالُوا بَلَى. قَالَ «فَهَذَا وَلِيُّ مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ اللَّهُمَّ عَادِ مَنْ عَادَاهُ»^(٢). قال الشيخ الألباني: صحيح.

كما صحح الألباني هذه الرواية أيضًا في كتابه (السلسلة الصحيحة) وقال: وإسناده صحيح على شرط البخاري، وهذا نص كلامه:

«عن أبي الطفيل قال: «جمع عليّ ؑ الناس في الرحبة ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس، (و في رواية: فقام ناس كثير) فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: «أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه، فهذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». قال: فخرجت وكأن في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إني سمعت علياً يقول كذا وكذا، قال: فما تنكر، قد سمعت رسول

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ٤٥٣ [٤/ ٢٧٠]، ح. ١٩٣٢٣/ مسند الكوفيين.

(٢) سنن ابن ماجه: ٣٣/ ح. ١١٦ / فضل علي بن أبي طالب [ؑ].

الله ﷺ يقول ذلك له». أخرجه أحمد (٤ / ٣٧٠) وابن حبان في «صحيحه» (٢٢٠٥) - موارد الظمان) وابن أبي عاصم (١٣٦٧ و ١٣٦٨) والطبراني (٤٩٦٨) والضياء في «المختارة» (رقم ٥٢٧- بتحقيقي).

قلت: وإسناده صحيح على شرط البخاري^(١).

وصحح هذا الحديث أبو جعفر الطحاوي الحنفي (المتوفى سنة ٣٢١هـ)، فقال: فهذا الحديث صحيح الإسناد، لا طعن لأحد في أحد من رواته، فيه أن كان ذلك القول كان من رسول الله ﷺ لعلي بغدير خم في رجوعه من حجه إلى المدينة لا في خروجه لحجه من المدينة.

ورواه الطحاوي بإسناده عن عليّ رضي الله عنه، في ثلاث روايات منها:

«حدثنا أبو أمية قال: حدثنا سهل بن عامر البجلي قال: حدثنا عيسى بن عبد الرحمن قال: حدثني أبو إسحاق السبيعي، عن عمرو ذي مر قال: سمعت علياً، ينشد الناس في الرحبة: من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم إلا قام، فقام بضعة عشر رجلاً، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ في يوم غدیر خم يقول: «اللهم من كنت مولاه فإن علياً مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وأعز من أعانه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»... قال أبو جعفر: فهذا الحديث صحيح الإسناد، لا طعن لأحد في أحد من رواته، فيه أن كان ذلك القول كان من رسول الله ﷺ لعلي بغدير خم في رجوعه من حجه إلى المدينة لا في خروجه لحجه من المدينة.»^(٢)

(١) السلسلة الصحيحة للألباني: ٤ / ٣٣٠.

(٢) مشكل الآثار للطحاوي: ٢ / ٣٠٨.

ورواه ابن حبان في صحيحه، بإسناده عن عليّ في باب: مناقب عليّ بن أبي طالب^(١).
قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

قال الهيثمي: «وعن عمرو بن ذي مر وسعيد بن وهب وعن زيد بن بشيع قالوا: سمعنا عليّاً يقول: نشدتُ الله رجلاً سمعَ رسولَ الله ﷺ يقول يوم غدیر خم لما قام، فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: ألسْتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فأخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم والِ مَنْ والاه وعاد مَنْ عاداه وأحب مَنْ أحبه وأبغض مَنْ يبغضه وانصر مَنْ نصره واخذل مَنْ خذله» «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة»^(٢).

وقال الفقيه الحنفي الملا علي القاري: «ثم قول بعضهم إن زيادة "اللهم والِ مَنْ والاه" موضوعة مردودة فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيراً منها»^(٣).

قال الذهبي عند ترجمته لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري:

«قلت: جمع طرق حديث: غدیر خم، في أربعة أجزاء، رأيت شطره، فبهزني سعة رواياته، وجزمت بوقوع ذلك»^(٤).

وقال الحافظ أبو الفداء ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ: «قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي... ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ومالك بن الحويرث

(١) صحيح ابن حبان: ١٥ / ٣٧٥.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩ / ٨٩ - ٩٠ [كتاب المناقب / باب مناقب عليّ / باب قوله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» - ح. ١٤٦١٤].

(٣) مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري: ٤٥٠، كتاب المناقب / باب مناقب علي بن أبي طالب.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي: ١١ / ٢٩٧ [الطبقة السابعة عشر].

وأنس بن مالك وأبي سعيد وغيرهم بأسانيد واهية. قال: وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله ﷺ قاله وأما "اللهم وال من والاه" فزيادة قوية الإسناد^(١).

وقال الحافظ أبو الفداء ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ: «روى النسائي في سننه عن محمد بن المثني عن يحيى بن حماد عن أبي معاوية عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال: «كأنني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيها فإنها لن يفرقا حتى يردا علي الحوض» ثم قال: «الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن»، ثم أخذ بيد علي فقال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيهِ اللَّهُ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ» فقلت لزيد: سمعته من رسول الله ﷺ فقال ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينه وسمعه بأذنيه تفرد به النسائي من هذا الوجه. قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح^(٢).

وقال أيضاً: «قال الإمام أحمد حدثنا عفان ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبي عبيد عن ميمون أبي عبد الله قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً يقال له وادي خم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير. قال: فخطبنا وظلل لرسول الله ﷺ ثوب على شجرة ستره من الشمس فقال: «ألستم تعلمون أو ألستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟»

قالوا: بلى.

قال: فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَان عَلِيًّا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، ثم رواه

(١) البداية والنهاية: ٤/ ١٧٥ [فصل في خطبته ﷺ بمكان بين مكة والمدينة]. والسيرة النبوية لابن كثير: ٤/ ١٦٨ [فصل في خطبته ﷺ بمكان بين مكة والمدينة].

(٢) البداية والنهاية لابن كثير: ٤/ ١٦٨ [فصل في خطبته ﷺ بمكان بين مكة والمدينة].

أحمد عن غندر عن شعبة عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم إلى قوله من كنت مولاه فعلي مولاه.

«قال: ميمون حدثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله ﷺ قال: "اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهِ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ"، وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذي بهذا السند حديثاً في الريث»^(١).

قال إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني الشهير بالجراحي الشافعي العجلوني المتوفى سنة ١١٦٢ هـ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» رواه الطبراني وأحمد والضياء في المختارة عن زيد بن أرقم وعليّ وثلاثين من الصحابة بلفظ "اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهِ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ"، فالحديث متواتر أو مشهور»^(٢).

وقال الألباني بعد ذكر طرق عديدة لهذا الحديث: «فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته أنني رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية، قد ضعف الشطر الأول من الحديث، وأما الشطر الآخر، فزعم أنه كذب! وهذا من مبالغته الناتجة في تقديري من تسرعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظر فيها. والله المستعان»^(٣).

سبب تكذيب ابن تيمية

لقد حاول ابن تيمية توجيه السبب الذي دعاه لتكذيبه حديث رسول الله ﷺ، فذكر خمسة توجيهات:

(١) البداية والنهاية: ٤/ ١٧٢ [فصل في خطبته ﷺ [بمكان بين مكة والمدينة]، والسيرة النبوية لابن

كثير: ٤/ ١٧٥ [فصل في خطبته ﷺ [بمكان بين مكة والمدينة].

(٢) كشف الخفاء: ٢/ ٢٧٤، [حرف الميم/ ح. ٢٥٩١].

(٣) السلسلة الصحيحة: ٤ / ٢٤٩.

التوجيه الأول: احتجَّ بأنَّ هذا الحديث لم يرد في كتب الصحاح.

التوجيه الثاني: أن أحمد بن حنبل سماها زيادة كوفية.

التوجيه الثالث: عدم وجوب اتباع عليٍّ عليه السلام لمخالفته النص.

التوجيه الرابع: لم ينصر الله من نصر علياً عليه السلام ولم يخذل من خذله.

التوجيه الخامس: قَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» مُحَالِفٌ لِأَصْلِ الْإِسْلَامِ.

وهذا نص كلام ابن تيمية: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ" ... إِنْ فَهَذَا لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمِّهَاتِ؛ إِلَّا فِي التِّرْمِذِيِّ وَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ" وَأَمَّا الزِّيَادَةُ فَلَيْسَتْ فِي الْحَدِيثِ. وَسُئِلَ عَنْهَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ فَقَالَ: زِيَادَةٌ كُوفِيَّةٌ.

وَلَا رَيْبَ أَنَّهَا كَذِبٌ لِرُجُوهٍ: أَحَدُهَا: أَنَّ الْحَقَّ لَا يَدُورُ مَعَ مُعَيَّنٍ إِلَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَوَجَبَ اتِّبَاعُهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ وَمَعْلُومٌ أَنَّ عَلِيًّا يُنَازِعُهُ الصَّحَابَةُ وَاتِّبَاعُهُ فِي مَسَائِلَ وَجَدَ فِيهَا النَّصَّ يُوَافِقُ مَنْ نَازَعَهُ: كَالْمُتَوَقِّ عَنْهَا زَوْجَهَا وَهِيَ حَامِلٌ.

وَقَوْلُهُ: "اللَّهُمَّ أَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ" .. إِنْ خِلَافُ الْوَاقِعِ؛ قَاتَلَ مَعَهُ أَقْوَامٌ يَوْمَ (صَفِين) فَمَا أَنْصَرُوا وَأَقْوَامٌ لَمْ يُقَاتِلُوا فَمَا خُذِلُوا: (كَسَعِدِ) الَّذِي فَتَحَ الْعِرَاقَ لَمْ يُقَاتِلْ مَعَهُ وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ وَبَنِي أُمَيَّةَ الَّذِينَ قَاتَلُوهُ فَتَحُوا كَثِيرًا مِنْ بِلَادِ الْكُفَّارِ وَنَصَرَهُمُ اللَّهُ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ مُحَالِفٌ لِأَصْلِ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ بَيَّنَّ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةٌ مَعَ قَتَالِهِمْ وَبَغْيِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ».

الجواب:

هذه التوجيهات ضعيفة، فهي أوهى من بيت العنكبوت، ولا تبرر تكذيبه لحديث رسول الله ﷺ المتواتر والمجمع على صحته، وبذلك يكون ابن تيمية قد حكم على نفسه بالكفر لأنه يقول:

«وَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَ مَا ثَبَتَ بِالتَّوَاتُرِ وَالْإِجْمَاعِ فَهُوَ كَافِرٌ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ»^(١).

وقد تقدّم أن هذا الحديث مجمع على صحته ومتواتر، وأمّا بشأن أعذاره الواهية أعني توجيهه الأول: وهو قوله «لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمَّهَاتِ إِلَّا فِي التَّرَمِذِيِّ» فلا يصلح هذا دليلاً على عدم صحة الحديث، وقد تقدم ذكر جملة من علماء السنة الذين صحّحوا هذا الحديث بما فيهم الألباني نفسه، فتكذيب ابن تيمية لهذا الحديث يكون ظلماً وعدواناً.

وأمّا التوجيه الثاني وهو قوله: «سُئِلَ عَنْهَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ فَقَالَ: زِيَادَةُ كُوفِيَّةٌ» فلم نعثر على هذا القول الذي نسبته ابن تيمية لأحمد بن حنبل، فإن صحّ قول أحمد بن حنبل: (زيادة كوفية)، فهذا لا يوجب ضعف الحديث أو عدم صحته، خصوصاً وأن أحمد بن حنبل قد ذكر ثنائي روايات تحمل قوله عليه السلام: «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ اللَّهُمَّ عَادِ مَنْ عَادَاهُ» وقد تقدم ذكرها، كذلك رواية أحمد بن حنبل عن الكوفيين ووصفهم بالثقة تبطل ما أراده ابن تيمية، فقد روى أحمد بن حنبل عن الكوفيين أمثال: (محبوب بن محرز بياع القوارير) قال أحمد بن حنبل عنه: «كوفي ثقة»^(٢)، و(أبي عبيدة الحداد) قال عنه: «كوفي ثقة»^(٣). فلا أهمية لما نقله ابن تيمية عن أحمد بن حنبل طالما أن أحمد بن حنبل يروي عن الكوفيين ويوثقهم.

(١) مجموع الفتاوى: ١ / ١٠٩ [تفسير قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾].

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٩١ [٧٣ / ١]، [ح. ٥٤٤ / مسند عثمان بن عفان].

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٢ / ٣٤٧ [٢٥٩ / ٢]، [ح. ٧٥٣٠ / مسند أبي هريرة].

وأما التوجيه الثالث، وهو قوله: "أَنَّ عَلِيًّا يَنَازِعُهُ الصَّحَابَةُ وَأَتْبَاعُهُ فِي مَسَائِلَ وَجَدَ فِيهَا النَّصَّ يُوَافِقُ مَنْ نَازَعَهُ: كَالْمُتَوَقِّعِ عَنْهَا زَوْجَهَا وَهِيَ حَامِلٌ"، فهذا كلام غير صحيح لأنَّ عِلْمَ عَلِيٍّ ﷺ لا يُقَاسُ بأحد من الصحابة فهو أعلمهم قطعاً لأسباب عديدة منها أنَّه لم يسجد لصنم، فلم يتفقَّه بغير فقه الإسلام، بخلاف الصحابة الذين تشرَّبوا بعبادة الأصنام وقوانينها العبادية قبل دخولهم في الإسلام، وأنَّ الإمام علياً ﷺ تربى في بيت النبي محمد ﷺ، فكان أكثر الصحابة صحبة لرسول الله ﷺ منذ طفولته، وتلقَّى علومه من النبي ﷺ مباشرة، فهو ربيب رسول الله ﷺ، وهذا من البديهيات بمكان لا ينكره إلا الجاهل أو الخارجيّ المبغض.

فمن النصوص والآثار التي تدلُّ على علميته وأعلميته أنَّه لم يُعرف أحد من الصحابة كان يقف بكل شجاعة ويقول: سلوني سلوني إلاَّ علياً ﷺ، فقد قال ابن أبي شيبة «حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ سَلُونِي إِلَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»^(١).

فهذا أكبر برهان على تبحره بالعلوم، وأنَّ العلم الذي عنده ليس عند غيره من الصحابة وإلاَّ لما قال: سلوني قبل أن تفقدوني.

قال الحاكم النيسابوري: «أخبرني أبو جعفر محمد بن عليّ الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا أبو نعيم، ثنا بسام الصيرفي، ثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٥ / ٣١٣ [ج. ٢٦٤١١/ من كان يستحب أن يسأل ويقول: سلوني]، وفضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٣٠٠، [ج. ٢٢٢]، وجمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ١٣ / ٣١٩ [ج. ٧٣٦٠ - مسند علي بن أبي طالب]، وينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليويسف بن عبد الله القرطبي: ٣ / ٢٠٦ [باب حرف العين] / ١٨٧٥ - علي بن أبي طالب الهاشمي].

قال: سمعت علياً عليه السلام، قام فقال: «سلوني قبل أن تفقدوني»، ولن تسألوا بعدي مثلي... هذا حديث صحيح عال، وبسام بن عبد الرحمن الصيرفي من ثقات الكوفيين ممن يجمع حديثهم، ولم يخرجاه^(١). وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: بسام من ثقات الكوفيين، وهو صحيح الإسناد.

وقال الحاكم أيضاً: «أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة ثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي حدثنا بسام بن عبد الرحمن الصيرفي حدثنا أبو الطفيل قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام [قال] قام على المنبر فقال: «سلوني قبل أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي»...»

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٢). وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح.

وقال الهيثمي المتوفى (سنة ٨٠٧هـ): «عن معقل بن يسار قال: وضأت النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم فقال: هل لك في فاطمة تعودها؟. فقلت: نعم فقام متوكئاً علي فقال: أما إنه سيعمل ثقلها غيرك ويكون أجرها لك. قال: فكأنه لم يكن على شيء حتى دخلنا على فاطمة عليها السلام فقال: كيف تجدنيك؟. فقالت: والله لقد اشتد حزني واشتدت فاقتي وطال سقمي».

قال عبد الله [ابن إمام السنة أحمد بن حنبل]: وجدت في كتاب أبي بخط يده في هذا الحديث: قال: «أما ترضين أن أزوجك أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حليماً؟

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٢/ ٤٦٢ [كتاب التفسير - من سورة إبراهيم ح. ٣٣٩٢].

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٧٢ [كتاب التفسير - تفسير سورة الذاريات ح. ٣٧٨٧].

رواه أحمد والطبراني وفيه خالد بن طهمان وثقه أبو حاتم وغيره وبقية رجاله ثقات»^(١).

وقال أيضاً: «قد تقدم في إسلامه أن النبي ﷺ قال لفاطمة:

«أما ترضين أن زوجتك أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حِلماً؟»

رواه أحمد والطبراني برجال وثقوا»^(٢).

وروى شيخ البخاري ابن أبي شيبه عن «وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن حبيب، قال: خطبنا الحسن بن علي بعد وفاة علي، فقال: لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم، ولا يدركه الآخرون، كان رسول الله ﷺ يعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح الله عليه»^(٣).

وروى أيضاً عن «عبد بن سليمان عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: قلت لعطاء:

كان في أصحاب رسول الله ﷺ أحد أعلم من علي؟

قال: لا والله ما أعلمه!»^(٤).

قال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣ هـ:

«قال [يعني: أحمد بن زهير]: وأخبرنا يحيى بن معين قال: حدثنا عبدة بن سليمان

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/ ٨٤ - ٨٥ [كتاب المناقب/ باب مناقب علي ؓ] / باب إسلامه ؓ - ح. ١٤٥٩٥ ..

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/ ١٠٢ - ١٠٣ [كتاب المناقب/ باب مناقب علي ؓ] / باب في علمه ؓ - ح. ١٤٥٩٥ ..

(٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٦ / ٣٧٤ [ح. ٣٢١٠١ / فضائل علي بن أبي طالب ؓ] ..

(٤) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٦ / ٣٧٤ [ح. ٣٢١٠٠ / فضائل علي بن أبي طالب ؓ] ..

عن عبد الملك بن أبي سليمان قال قلت لعطاء: أكان في أصحاب محمد ﷺ أحد أعلم من علي، قال: لا والله ما أعلمه.

قال أحمد بن زهير: وحدثنا محمد بن سعيد الأصفهاني قال: حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن قليب عن جبير، قال: قالت عائشة: من أفتاكم بصوم عاشوراء؟ قالوا: علي. قالت: أما إنه لأعلم الناس بالسنة.

قال: وحدثنا فضيل عن عبد الوهاب قال: حدثنا شريك عن ميسرة عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. قال: كنا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به.

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا عبد الله بن عمر الجوهري، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج قال: حدثنا محمد بن السري إملاءً بمصر سنة أربع وعشرين ومائتين قال: حدثنا عمرو بن هاشم الجنبي قال: حدثنا جويبر عن الضحاك بن مزاحم عن عبد الله بن عباس قال: والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر.

وقال الحسن الحلواني: حدثنا وهب بن جرير عن شعبة عن حبيب بن الشهيد عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس عن عمر أنه قال: أقضانا علي، وأقرؤنا أبي. وحدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة قال: قال ابن مسعود: إن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب.

قال: وحدثنا يحيى بن آدم وأبو زبيد عن مطرف عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب قال: قال عبد الله: أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب.

وقال: حدثني يحيى بن آدم قال: حدثنا أبو بكر بن عياش عن مغيرة قال: ليس أحد منهم أقوى قولاً في الفرائض من علي. قال: وكان المغيرة صاحب الفرائض...

روى عبد الرحمن بن أذينة العبدي عن أبيه أذينة بن سلمة العبدي، قال: أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسألته: من أين أعتمر؟ فقال: إيت علياً فأسأله. وذكر الحديث. وفيه وقال عمر: ما أجد لك إلا ما قال علي. وسأل شريح بن هانئ عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن المسح على الخفين فقالت: إيت علياً فأسأله. وذكر الحديث.

وروى معمر، عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: شهدت علياً يخطب، وهو يقول: «سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليلاً نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل».

وقال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص: قلت لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: يا عم لو كان صغوا الناس إلى علي فقال: يا بن أخي، إن علياً رضي الله عنه كان له ما شئت من ضرر قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشيرة والقدم في الإسلام والصهر لرسول الله صلوات الله عليه وآله والفقهاء في المسألة والنجدة في الحرب والجود في الماعون.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال: حدثنا يحيى بن مالك بن عابد قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن سلمة البغدادي بمصر، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال: أخبرنا العكلي عن الحرمازي عن رجل من همدان قال: قال معاوية لضرار الصدائي: يا ضرار صف لي علياً. قال: أعفني يا أمير المؤمنين. قال: لتصفه. قال: أما إذ لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه. ويستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته وكان غزير العبرة. طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن. وكان فينا كأحدنا يحيننا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه. ونحن والله مع تقريره إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبةً له. يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله. وأشهد أنه لقد رأيته في بعض مواقفه وقد

أرعى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غري غيري إليّ تعرضت أم إليّ تشوقت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير وخطرك قليل. آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها وهو في حجرها.

وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب [عليه السلام] عن ذلك فلما بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب. فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام. فقال له: دعني عنك^(١).

وأماً ما أورده ابن تيمية من أن المتوفى عنها زوجها تحل من عدتها بوضع الحمل فهذا ما يراه ابن تيمية وجماعة علماء السنة، وعندنا أن عدة المتوفى عنها زوجها أبعد الأجلين من الأشهر أو وضع الحمل إذا كانت حاملاً، فإن وضعت قبل الأربعة أشهر لم تنقض عدتها «والحجة للإمامية: الإجماع المتردد... وأيضاً فإن العدة عبادة يستحق فيها الثواب، وإذا بُعد مداها زادت مشقتها وكثر الثواب عليها ومن وضعت حملها عقيب وفاة زوجها لا مشقة عليها في العدة، وإذا مضت عليها أربعة أشهر وعشرة أيام كانت المشقة أكثر والثواب أوفر فقولنا أولى من قولهم. فإن احتجوا بظاهر قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾ [الطلاق/ ٤] وأنه عام في المتوفى عنها زوجها وغيرها عارضناهم بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة/ ٢٣٤]، وأنه عام في الحامل وغيرها. ثم لو كانت الآية التي ذكروها عامة الظاهر جاز أن نخصها بدليل

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢٠٦ - ٢٠٩ [باب حرف العين/ ١٨٧٥ - علي بن أبي

طالب الهاشمي].

وهو إجماع الفرقة المحقة الذي قد بينا أن الحجة فيه»^(١).

وأما التوجيه الرابع وهو قوله: «اللَّهُمَّ أَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ».. إلخ خلاف الواقع، قاتل معه أقوام يوم صفين فما انتصروا وأقوام لم يُقاتلوا فما خذلوا...»

فللجواب عن هذا يقال: لقد خذل أصحاب الجمل أمير المؤمنين عليه السلام فنصره الله تعالى عليهم، وخذله الخوارج في حرب صفين فنصره الله تعالى عليهم، ولولا فتنة التحكيم لانتصر في حرب صفين أيضاً، ومهما كان فالمراد بالنصر الانتصار لهم ممن آذاهم، وسواء كان ذلك بحضرتهم أو في غيبتهم أو بعد موتهم، أو يوم القيامة، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ [غافر/ ٥١]، وقال محمد السيد طنطاوي في التفسير الوسيط مفسراً هذه الآية:

«وهذا الوعد بالنصر لا يتعارض مع هزيمتهم في بعض المواطن - كيوم أحد مثلاً لأن هذه الهزيمة إنما هي لون من الابتلاء الذي اقتضته حكمة الله - تعالى - لتمييز قوي الإيمان من ضعيفه، أما النصر في النهاية فهو للمؤمنين...»

وقال ابن كثير قد أورد أبو جعفر بن جرير، رحمه الله تعالى، عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ سؤالاً فقال: قد عُلِمَ أن بعض الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، قتله قومه بالكلية كيحيى وزكريا وشعيا، ومنهم من خرج من بين أظهرهم إما مهاجرًا كإبراهيم، وإما إلى السماء كعيسى، فأين النصر في الدنيا؟ ثم أجاب عن ذلك بجوابين.

أحدهما: أن يكون الخبر خرج عامًّا، والمراد به البعض، قال: وهذا سائغ في اللغة.

الثاني: أن يكون المراد بالنصر الانتصار لهم ممن آذاهم، وسواء كان ذلك بحضرتهم

(١) الانتصار للشريف المرتضى: ٢٣٩، [عدة الحامل المتوفى عنها زوجها].

أو في غيبتهم أو بعد موتهم...^(١).

وهكذا يندفع كلام ابن تيمية، فلا يكون قوله عليه السلام: «اللَّهُمَّ أَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ» خلاف الواقع، كما لا يكون قوله تعالى ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ خلاف الواقع، لأنه يلزم من قول ابن تيمية في هذا الحديث أن تكون هذه الآية خلاف الواقع أيضاً، وهذا محال بل يخالف للإيمان بأن الله تعالى لا يخلف الميعاد، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعَدِيهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [إبراهيم/ ٤٧]، فعلى كلام ابن تيمية يلزم أن تكون آيات كثيرة في القرآن الكريم خلاف الواقع، وهذا لا يقوله مسلم عاقل.

وأما التوجيه الخامس وهو قول ابن تيمية: وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَآلَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَهُ» مُخَالَفٌ لِأَصْلِ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ بَيَّنَّ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةٌ مَعَ قِتَالِهِمْ وَبَغْيِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ».

فيجاب عنه بأن هذا الحديث لا يخالف أصل الإسلام كما زعم ابن تيمية، بل كلام ابن تيمية يخالف لأصل الإسلام في اعتقاد السنة، ألم يرو البخاري:

«عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ»^(٢).

وروى أيضاً: «الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»^(٣).

وروى مسلم عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ الْمُؤْمِنِ حُبُّ

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٧/ ١١٣ [الجزء السابع - سورة غافر].

(٢) صحيح البخاري: ٦٨٧ [كتاب مناقب الأنصار/ باب حب الأنصار من الإيمان]. ح. ٣٧٨٤.

(٣) صحيح البخاري: ٦٨٧ [كتاب مناقب الأنصار/ باب حب الأنصار من الإيمان]. ح. ٣٧٨٣.

الأنصار»^(١).

فيلزم من قول ابن تيمية السابق أن تكون هذه الأحاديث الثلاثة مُحَالِفَةً لِأَصْلِ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةٌ مَعَ قِتَالِهِمْ وَبَغْيِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، فَالْقِتَالُ هُوَ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْبَغْضِ، وَهُوَ عَلَى زَعَمِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ لَا يُوْثِّرُ فِي الْأَخْوَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَيْفَ يَكُونُ الْبَغْضُ لِلْأَنْصَارِ وَحْدَهُ دُونَ قِتَالِ مُؤَثِّرًا لَا فِي الْأَخْوَةِ فَقَطْ بَلْ فِي أَصْلِ الْإِيمَانِ؟!

فابن تيمية وأتباعه أمام خيارين: إمَّا أَنْ يَسْحَبَ كَلَامَهُ وَيَقُولَ: إِنَّ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» لَا يُحَالِفُ أَصْلَ الْإِسْلَامِ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ يَخَالِفُ أَصْلَ الْإِسْلَامِ فَكَذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي رَوَاهَا الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ تَخَالَفَ أَصْلَ الْإِسْلَامِ لِأَنَّهَا تَفِيدُ أَنَّ مَبْغُضَ الْأَنْصَارِ يَبْغِضُهُ اللَّهُ وَهُوَ مُنَافِقٌ، وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى رَأْيِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ إِخْوَةٌ مَعَ قِتَالِهِمْ وَبَغْيِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، فَيَلْزَمُ عَلَى قَاعِدَةِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ أَنَّ تَكُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الثَّلَاثَةُ مُخَالِفَةً لِأَصْلِ الْإِسْلَامِ أَيْضًا، أَوْ أَنْ يَكْذِبَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ مُسْلِمٌ وَالْبُخَارِيُّ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الثَّلَاثَةِ، لِأَنَّهَا تَخَالَفُ أَصْلَ الْإِسْلَامِ بِنَاءً عَلَى الْقَاعِدَةِ الَّتِي تَبَنَّاها ابْنُ تَيْمِيَّةٍ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ قَدْ حَكَمَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْكَفْرِ لِأَنَّهُ يَقُولُ: «وَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَ مَا ثَبَتَ بِالتَّوَاتُرِ وَالْإِجْمَاعِ فَهُوَ كَافِرٌ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ»^(٢).

وإن رفض ابن تيمية وأتباعه تكذيب الأحاديث الثلاثة التي رواها مسلم والبخاري، وأقروا بصحتها، فحينئذ يلزم من تطبيق هذه الأحاديث أن يكون معاوية وجيشه من المنافقين الذين يبغضهم الله تعالى لأنهم أبغضوا كثيراً من الأنصار، وحاربوهم في صفين وقتلوهم، وهذه الأحاديث الثلاثة تفيد أن من أبغض الأنصار أبغضه الله تعالى، وآية

(١) صحيح مسلم: ٤٩/ [كتاب الإيمان/ باب الدليل على أن حبَّ الأنصار وعلي رضي الله عنهم من

الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق: ح. ١٢٨- (٧٤)].

(٢) مجموع الفتاوى: ١ / ١٠٩ [تفسير قوله تعالى: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ]

المُنَافِقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ. وقاتل معاوية لهم أعلى مراتب البغض. وفيما يلي أسماء بعض الأنصار الذين شهدوا صفين مع عليٍّ عليه السلام، وقاتلهم معاوية وأتباعه:

الأنصار الذين كانوا في معسكر عليٍّ عليه السلام

«أسيد بن ثعلبة الأنصاري: شهد بدرًا وشهد صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام»^(١).

«بشير بن أبي زيد الأنصاري: قال الكلبي: استشهد أبوه أبو زيد يوم أحد وشهد بشير بن أبي زيد وأخوه وداعة بن أبي زيد صفين مع عليٍّ عليه السلام»^(٢).

«بشير بن أبي مسعود الأنصاري: واسم أبي مسعود عقبة بن عمرو، وقد نسبناه في باب أبيه من هذا الكتاب رأى النبي صلى الله عليه وآله صغيراً وحفظ عنه وشهد صفين مع عليٍّ عليه السلام»^(٣).

«ثابت بن عبيد الأنصاري: شهد بدرًا، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام وقتل بها»^(٤).

«خالد بن الوليد الأنصاري: ... ذكره ابن الكلبي وغيره فيمن شهد صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام من الصحابة، وكان ممن أبلى هناك»^(٥).

سعد بن عمرو الأنصاري: شهد هو وأخوه الحارث بن عمرو صفين مع علي بن

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي: ١/ ١٨٦ [باب حرف الألف/ ٥٥].

(٢) نفس المصدر السابق: ١/ ٢٥٤ [باب حرف الباء/ ٢٠٠].

(٣) نفس المصدر السابق: ١/ ٢٥٦ [باب حرف الباء/ ٢٠٩].

(٤) نفس المصدر السابق: ١/ ٢٧٩ [باب حرف الثاء/ ٢٥٩].

(٥) نفس المصدر السابق: ٢/ ١٤ [باب حرف الخاء/ ٦٢٢].

أبي طالب [ﷺ]»^(١).

سهيل بن عمرو بن أبي عمرو الأنصاري: ذكره ابن الكلبي فيمن شهد صفين من البدرين، فقال: سهيل بن عمرو الأنصاري شهد بدرًا وقتل مع علي بن أبي طالب [ﷺ] بصفين»^(٢).

«عبد الرحمن بن خراش الأنصاري: يكنى أبا ليلي شهد مع علي [ﷺ] صفين»^(٣).

«كرامة بن ثابت الأنصاري: شهد صفين... ذكره ابن الكلبي فيمن شهد صفين من الصحابة»^(٤).

«وداعة بن أبي زيد الأنصاري: ذكره الكلبي فيمن شهد صفين من الصحابة مع علي قال وقتل أبوه أبو زيد شهيداً يوم أحد»^(٥).

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي: ١٦٦/٢ [باب حرف السين/ ٩٥٤].

(٢) نفس المصدر السابق: ٢٢٩/٢ [باب حرف السين/ ١١١٠].

(٣) نفس المصدر السابق: ٣٧٤/٢ [باب حرف العين/ ١٤١٣].

(٤) نفس المصدر السابق: ٣٨٩/٣ [باب حرف الكاف/ ٢٢٥٣].

(٥) نفس المصدر السابق: ١٢٧/٤ [باب حرف الواو/ ٢٧٧٠].

أصناف أعداء الله الذين تجب البراءة منهم

الصنف الأول: الكفار

لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [فصلت / ١٩].
وقوله تعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْرَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا الْخُلْدُ جَزَاءُ إِمَّا بِأَيِّنَّا يَمْجِدُونَ﴾ [فصلت / ٢٧، ٢٨].

فهذه الآية تصرح بأن الكفار هم أعداء الله تعالى، وقد حذر الله تعالى من موالاتهم،
فيلزم معاداتهم والبراءة منهم؛ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ
أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ فِيهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة / ١].

وقال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتِلُوا وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾
[آل عمران / ٢٨].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ
أَنْ يَجْعَلُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [النساء / ١٤٤].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ

إِنْ أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾
[التوبة/ ٢٣]

الصنف الثاني: المنافقون

لقوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنَعُوا عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿[النساء/ ١٣٨، ١٣٩].
وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾
[النساء/ ١٤٥].

وقد أمر الله تعالى بمعاداة المنافقين، وقتالهم، وعدم موالاتهم؛ فقال: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةً وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (٨٨) وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿[النساء/ ٨٨، ٨٩].

الصنف الثالث: من عادى الله ورسله وملائكته

لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿[البقرة/ ٩٨].

الصنف الرابع: من عصى الله تعالى ورسوله ﷺ

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ ﴿[الجن/ ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُنِنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ

الْمُؤْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿لنساء/ ١١٥﴾.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ هُمْ عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُمْ عَنْهُ وَيَنْجَرُونَ﴾ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيُتْسِ الْمَصِيرُ ﴿[المجادلة/ ٨]

الصنف الخامس: مَنْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧]

الصنف السادس: مَنْ سَبَّ عَلِيًّا ؑ

لورود أحاديث صحيحة تفيد أن مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ومن سَبَّه فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ تعالى، قال أحمد بن حنبل:

«حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدِّي قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ لِي: أَيَسَبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيكُمْ؟

قُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ أَوْ سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي»^(١). تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

ورواه الحاكم النيسابوري، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وفي

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٦/ ٣٥٦ [٣٢٣/ ٦]، [ح. ٢٦٨٠٤].

الهامش: «وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح»^(١).

قال الهيثمي المتوفى (سنة ٨٠٧هـ) بعد ذكر هذا الحديث:

رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الجدلي وهو ثقة»^(٢).

ووردت رواية تفيد أن من سبَّ علياً فقد سبَّ الله تعالى، قال الحاكم النيسابوري:

«حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الحافظ بهمدان ثنا أحمد بن موسى بن إسحاق التيمي ثنا جندل بن والقي ثنا بكير بن عثمان البجلي قال: سمعت أبا إسحاق التيمي يقول: سمعت أبا عبد الله الجدلي يقول: حججت وأنا غلام فمررت بالمدينة وإذا الناس عنق واحد فاتبعتهم فدخلوا على أم سلمة زوج النبي ﷺ فسمعتها تقول: يا شبيب بن ربعي، فأجابها رجل جلف جاف: لبيك يا أمتاه. قالت: يسب رسول الله ﷺ في ناديكم؟ قال: وأنى ذلك؟».

قالت: فعلي بن أبي طالب.

قال: إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا.

قالت: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى»^(٣).

فهذه الأحاديث التي صحَّحها علماء السنة يفهم منها أن من سبَّ علياً ﷺ شأنه

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٣٤ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين عليٍّ ﷺ، ح. ٤٦٧٣].

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/ ١٢٣ [كتاب المناقب/ باب مناقب عليٍّ ﷺ] / باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه - ح. ١٤٧٤٠..

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٣٤ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين عليٍّ ﷺ، ح. ٤٦٧٤].

شأن مَنْ سبَّ رسول الله ﷺ، وشأن مَنْ سبَّ الله تعالى، فهو في حكم الكافر، الَّذِي تجب البراءة منه ولا تجوز موالاته، فعليٌّ ؓ له منزلة كبيرة عند الله تعالى تفوق منزلة جميع الصحابة، وقد وردت روايات كثيرة تفيد ذلك؛ منها مايلي: «عليٌّ أحبُّ الخلق إلى الله تعالى ورسوله»

قال الهيثمي المتوفى (سنة ٨٠٧هـ): «وعن سفينة - وكان خادماً لرسول الله ﷺ - قال: أهدي لرسول الله ﷺ طوائر فصنعت له بعضها فلما أصبح أتيته به فقال: «من أين لك هذا؟». فقلت: من التي أتيت به أمس فقال: «ألم أقل لك لا تدخرن لغد طعاماً لكل يوم رزقه؟». ثم قال: «اللهم أدخل عليَّ أحبَّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير». فدخل عليٌّ ؓ عليه فقال: «اللهم وإليَّ» [أي: وعليَّ أحب الخلق إليَّ].

رواه البزار والطبراني باختصار ورجال الطبراني رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة^(١).

الله تعالى ورسوله ﷺ يحبان عليّ ؓ

قال البخاري: «حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِي عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَهْلٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ عِدًّا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ».

فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى فَعَدَّوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ فَقَالَ: «أَيُّنَ عَلِيٌّ؟». فَقِيلَ: يَسْتَكْبِي عَيْنَيْهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ كَأَن لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ فَقَالَ: أَقَاتِلْهُمْ

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/ ١١٨ [كتاب المناقب/ باب مناقب عليّ ؓ] / باب في من يحبه أيضاً ويبغضه - ح. ١٤٧٢٧.

حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا...»^(١)

وقال مسلم: «حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَازِمٍ - عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلٍ ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ - وَاللَّفْظُ هَذَا - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - عَنْ أَبِي حَازِمٍ أَخْبَرَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرٍ: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَنَّهُمْ يُعْطَاهَا. قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟». فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَسْتَكْبِي عَيْنَيْهِ. قَالَ: «فَارْسُلُوا إِلَيْهِ»، فَأَتِيَ بِهِ فَبَصَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ...»^(٢).

وقال ابن ماجه: «حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي لَيْلَى حَدَّثَنَا الْحَكَمُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ كَانَ أَبُو لَيْلَى يَسْمُرُ مَعَ عَلِيٍّ فَكَانَ يَلْبَسُ ثِيَابَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَثِيَابَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ فَقُلْنَا لَوْ سَأَلْتَهُ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَيَّ وَأَنَا أَرْمُدُ الْعَيْنِ يَوْمَ خَيْبَرٍ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرْمُدُ الْعَيْنِ. فَتَفَلَّ فِي عَيْنِي ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ». قَالَ فَمَا وَجَدْتُ حَرًّا وَلَا بَرْدًا بَعْدَ يَوْمَيْئذٍ. وَقَالَ: «لَا بَعَثَنَّ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ لَيْسَ بِفَرَّارٍ». فَتَشَوَّفَ لَهَا النَّاسُ فَبَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ»^(٣). قال الشيخ الألباني: حسن.

(١) صحيح البخاري: ٥٥٢ [ح. ٣٠٠٩ / باب فضل من أسلم على يديه رجل - كتاب الجهاد والسير].

(٢) صحيح مسلم: ١٠٢٠ [كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام)] - ح. ٣٤ - (٢٤٠٦).

(٣) سنن ابن ماجه: ٣٣ [ح. ١١٧ / فضل علي بن أبي طالب (عليه السلام)].

ادعاء ابن تيمية فيمن سب علياً

من الأحاديث المتقدمة يظهر جلياً أنَّ الَّذِي يَسُبُّ الإمام علياً عليه السلام هو من أعداء الله تعالى الَّذِينَ يجب التبرُّؤ منهم لأنَّ مَنْ يسبه يسبُّ أحبَّ الخلق إلى الله تعالى، ولأنَّه بمكانة مَنْ سبَّ الله ورسوله ﷺ، فمن العجب أن يحاول ابن تيمية تخفيف إثم من سبَّ الإمام علياً عليه السلام، فقد قال: «ومن سبَّ أبا بكر وعمر وعثمان فهو أعظم إثماً ممن سبَّ علياً، وإن كان متأوِّلاً فتأويله أفسد من تأويل مَنْ سب علياً وإن كان المتأوِّل في سبهم ليس بمذموم لم يكن أصحاب معاوية مذمومين وإن كان مذموماً كان ذمُّ الشيعة الذين سبوا الثلاثة أعظم من سبِّ الناصبة الذين سبوا علياً وحده، فعلى كل تقدير هؤلاء أبعد عن الحق. وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»^(١).

فالحديث الذي ذكره ابن تيمية كشاهد على أنَّ مَنْ سبَّ أبا بكر وعمر وعثمان هو أعظم إثماً ممن سبَّ علياً عليه السلام، لا يصح الاستشهاد به على دعواه، لأنَّ هذا الحديث ينهى عن سبِّ أصحاب رسول الله ﷺ مطلقاً دون تقيده بشخص معيَّن، فلا خصوصية في هذا الحديث لأحد من الصحابة حتى يدَّعي أنَّ مَنْ سبَّهم أعظم إثماً ممن سب الإمام علياً عليه السلام، فعجباً من ابن تيمية؛ من أين أتى بهذه النظرية المتطرِّفة السقيمة؟!

فلم أجد حديثاً واحداً يصحُّ أن يبني عليه هذا الاعتقاد الخاطيء، الَّذِي يبطن فيه البغض لعليٍّ عليه السلام، فأين هذا الحديث الَّذِي ذكره ابن تيمية من قوله ﷺ: «من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سبَّ الله تعالى»؟!

وإنَّ سَلَمْنَا جدلاً بصحة الحديث الذي ذكره ابن تيمية فصيغة النهي في قوله ﷺ "لا تسبوا أصحابي" لا يمكن حملها في الوجوب على أنَّها أمرٌ مولويٌّ بل تُحمَل على

سبيل الوعظ والإرشاد بدليل أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ وَالنَّبِيَّ ﷺ جَالِسٌ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْجَبُ وَيَتَسَمَّمُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ رَدَّ عَلَيْهِ [أبو بكر] بَعْضَ قَوْلِهِ، فَعَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ فَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ^(١).

وَأَمَّا مَنْ تَنَقَّصَ عَلِيًّا فَقَطْ، وَلَمْ يَشْتَمِهِ، فَغَضِبَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَعَلَ وَجْهَهُ يَتَغَيَّرُ^(٢).

فهذه النصوص الثابتة الصحيحة تبين زيف ادعاء ابن تيمية العاري عن الصحة، المفتقر إلى دليل.

(١) قال أحمد بن حنبل في مسنده: ٢/ ٥٧٤-٥٧٥ [٤٣٦/ ٢]، [ح. ٩٦٣٧/ مسند أبي هريرة]: «حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ وَالنَّبِيَّ ﷺ جَالِسٌ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْجَبُ وَيَتَسَمَّمُ فَلَمَّا أَكْثَرَ رَدَّ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ فَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَشْتُمُنِي وَأَنْتَ جَالِسٌ فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ غَضِبْتَ وَقُمْتَ؟ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَنْكَ فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ وَقَعَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ أَكُنْ لِأَقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ حَقٌّ مَا مِنْ عَبْدٍ ظَلِمَ بِمَظْلَمَةٍ فَيَغْضِي عَنْهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَعَزَّ اللَّهُ بِهَا نَصْرَهُ وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ يُرِيدُ بِهَا صِلَةً إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا كَثْرَةً وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةً إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا قِلَّةً» صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ج ٥ / ص ٢٧١).

(٢) قال الألباني في السلسلة الصحيحة - (ج ٤ / ص ٢٤٩): «حديث بريدة، وله عنه ثلاث طرق: الأولى: عن ابن عباس عنه قال: خرجت مع عليٍّ رضي الله عنه إلى اليمن فرأيت منه جفوة، فقدمت على النبي ﷺ، فذكرت عليا، فتنقصته، فجعل رسول الله ﷺ يتغير وجهه، فقال: «يا بريدة! ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه، فعلي مولاه». أخرجه النسائي والحاكم (٣ / ١١٠) وأحمد (٥ / ٣٤٧) من طريق عبد الملك بن أبي غنية قال: أخبرنا الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وتصحيح الحاكم على شرط مسلم وحده قصور.

بعض الذين سبوا علياً عليه السلام

قال أحمد بن حنبل: «حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ مَوْلَى لَبْنِي ثَعْلَبَةَ عَنْ قُطَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَبَّ أَمِيرٌ مِنَ الْأَمْراءِ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقَامَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ فَقَالَ أَمَا أَنْ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ سَبِّ الْمُوتَى فَلِمَ تَسُبُّ عَلِيًّا وَقَدْ مَاتَ»^(١).
تعليق شعيب الأرناؤوط: صحيح.

قال الهيثمي: «عن زياد بن علاقة قال: نال المغيرة بن شعبه من عليٍّ، فقال له زيد بن أرقم: علمت أن رسول الله ﷺ كان ينهانا عن سبِّ الموتى فَلِمَ تَسُبُّ عَلِيًّا رحمه الله وقد مات؟»

رواه الطبراني بإسنادين ورجال أسانيد الطبراني ثقات^(٢).

و قال أحمد بن حنبل: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ عَنِ الْحَجَّاجِ مَوْلَى بَنِي ثَعْلَبَةَ عَنْ قُطَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ عَمَّ زِيَادُ بْنُ عِلَاقَةَ قَالَ: نَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ مِنْ عَلِيٍّ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْهَى عَنْ سَبِّ الْمُوتَى فَلِمَ تَسُبُّ عَلِيًّا وَقَدْ مَاتَ»^(٣).
تعليق شعيب الأرناؤوط: صحيح.

والظاهر أن زيد بن الأرقم كان يخشى أن يذكر فضائل عليٍّ عليه السلام أمام المغيرة بن شعبه، فذكره بحرمة المؤمن حياً كان أو ميتاً، ولا يجوز سبه، بل لم يتجرأ أن يذكر له الحديث الذي يفيد بأن من سبه فقد كفر لأن سبه يؤدي إلى سبِّ الله تعالى ورسوله عليه السلام.

وقال مسلم: «حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَازِمٍ - عَنْ

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ٤٥٤ [٣٧١/٤]، ح. ١٩٣٣٦/١ مسند الكوفيين.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٨/ ٩٣ كتاب الأدب/ باب النهي عن سب الأموات - ح. ١٣٠٢٨..

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ٤٥١ [٣٦٩/٤]، ح. ١٩٣١٠/١ مسند الكوفيين.

أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ اسْتُعْمِلَ عَلَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ مِنْ آلِ مَرْوَانَ - قَالَ - فَدَعَا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتِمَ عَلِيًّا - قَالَ - فَأَبَى سَهْلٌ فَقَالَ لَهُ أَمَّا إِذَا أُبَيَّتَ فَقُلْ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا التُّرَابِ. فَقَالَ سَهْلٌ مَا كَانَ لِعَلِيٍّ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي التُّرَابِ وَإِنْ كَانَ كَيْفَرُحُ إِذَا دُعِيَ بِهَا...»^(١).

وقال ابن حجر الهيتمي: أرسل مروان إلى الإمام الحسن عليه السلام يسبه «وكان عاملاً على المدينة ويسب علياً كل جمعة على المنبر، فقال الحسن لرسوله: ارجع إليه فقل له: إني والله لا أحمو عنك شيئاً مما قلت بأن أسبَّكَ ولكن موعدي وموعدك الله، فإن كنت صادقاً فجزاك الله خيراً بصدقك، وإن كنت كاذباً فالله أشدُّ نقمة»^(٢).

وقال أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي: «حدثنا الزبير بن أبي بكر، قال: «أم كثير بن كثير: عائشة بنت عمرو بن أبي عقرب، وهو خويلد بن عبد الله بن خالد بن عبد الله بن مجالد بن بجير بن بحير بن حماش بن عريج بن بكر بن عبد مناة، وهو الذي يقول: لعن الله من سبَّ علياً وحسيناً من سوقة وإمام أتسبَّ المطيين جدودا والكريمي الأخوال والأعمام»^(٣).

و كان بسر بن أبي أرطاة يشتم الإمام علياً عليه السلام على منبر البصرة، قال ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ:

«فلما قدم بسر البصرة خطب على منبرها وشتم علياً ثم قال: نشدت الله رجلاً

(١) صحيح مسلم: ١٠٢٢ [كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام] - ح. ٣٨ - (٢٤٠٩).

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢١٤، [الباب العاشر - الفصل الثالث في بعض مآثره (أي الامام الحسن عليه السلام)] -

(٣) أخبار مكة للفاكهي: حديث: ٢٠٩٦ ذكر رباع بني سهم بن عمرو بن هصيص.

يعلم أي صادق إلا صدقني أو كاذب إلا كذّبتني. فقال أبو بكر: اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَعْلَمُكَ إِلَّا كَاذِبًا. قال: فأمر به فخنق^(١).

وكان كثير بن شهاب يكثر سب الإمام عليّ عليه السلام على المنبر وقد ولاه بنو أمية على الري؛ قال ابن الأثير: «لما ولي المغيرة الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الري، وكان يكثر سب عليّ على منبر الري»^(٢).

وكان مروان بن الحكم بن أبي العاص يبالغ في سب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال ابن الأثير: «كان مروان قصيراً أحمر أوقص، يكنى أبا الحكم، وأبا عبد الملك... وولي المدينة لمعاوية مرات، فكان إذا ولي يبالغ في سب عليّ»^(٣).

معاوية يأمر بسب عليّ عليه السلام

قال مسلم: «حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ - وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ - قَالَا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ - وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ - عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مَسْمَارٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟

فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَنْ أُسَبَّهُ لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةً مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ خَلَفُهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! خَلَفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣/ ٣٦١ [٣/ ٦٥/ أ]، [السنة الحادية والأربعين للهجرة/ ذكر ولاية بسر على البصرة].

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣/ ٣٦١ [٣/ ٦٥/ أ]، [السنة الحادية والأربعين للهجرة/ ذكر استعمال المغيرة بن شعبة على الكوفة].

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣/ ٦٢٢ [٣/ ١٠٨/ أ]، [السنة الخامسة والستين للهجرة/ ذكر صفة مروان ونسبه وأخباره].

تَرَضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي». وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْرَ «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ «ادْعُوا لِي عَلِيًّا» فَأَتَى بِهِ أَرْمَدَ فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»^(١).

وروى النسائي فقال: «أخبرنا قتيبة بن سعيد وهشام بن عمار قالا حدثنا حاتم عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال أمر معاوية سعدًا فقال ما منعك أن تسب أبا تراب؟

قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله ﷺ فلن أسبه...»^(٢).

قال اليعقوبي: «عمل معاوية المقصورة في المسجد وأخرج المنابر إلى المصلى في العيدين، وخطب الخطبة قبل الصلاة، وذلك أن الناس، إذا صلوا، انصرفوا لئلا يسمعوا لعن علي، فقدم معاوية الخطبة قبل الصلاة»^(٣).

ولنا أن نتساءل هنا: ألم يكن معاوية بن أبي سفيان ظالمًا فيما اقترفه بحق أمير المؤمنين ﷺ من شتم ولعن وتنازع بلقب أبي تراب؟

وقد وصف الله تعالى الذين يتنازعون بالألقاب بالظلم، فكيف بمن لعن أو سبَّ أو شتم أمير المؤمنين ﷺ؟، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ

(١) صحيح مسلم: ١٠٢٠ [كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ] - ح. ٣٢ - (٢٤٠٤).

(٢) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٠٧، [ح. ٨٣٩٩ / ٣ - كتاب الخصائص / ذكر منزلة علي بن أبي طالب ﷺ].

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٥٥.

الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيْمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ [الحجرات / ١١]، فمعاوية بالظلم أجدر لأنّه تنايز بلقب أبي تراب، وشتّم ولعن، فهو ظالم ولا يجوز الركون إليه لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصُرُونَ﴾ [هود/ ١١٣]

شبهة مدفوعة

قال أحد المتطرفين في بعض المنتديات الوهابية:

يحتج الشيعة بحديث: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى»، وهو يناقض ما رووه في بحار الأنوار: «مَنْ سَبَّنِي فَهُوَ فِي حِلٍّ مِّن سَبِّي»، وكذلك يناقض القول المتناقض المنسوب إليه حول معاوية «اقتلوه ولن تقتلوه. ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني! أما السب فسبوني، فإنه لي زكاة ولكم نجاة».

فكيف يأمر عليّ الناس أن يسبوه وهو يعلم أن سبه يؤدي إلى سبّ الله؟

الجواب

من المخجل حقاً تلك الأساليب التي قوامها الكذب والتدليس والتي اعتادها المخالف غالباً كالاستشهاد بالنصوص المبتورة من مصادرنا، أو تضعيف بعض الرواة الموثقين عند أكثر علماء أهل السنة، أو تضعيف بعض الأحاديث المستشهد بها والتي صحّحها علماءهم، وغير ذلك من الأساليب غير العلمية التي ألف المخالف أتباعها، فكلا النّصين المذكورين مبتوران ولا يصح الاستشهاد بهما، فأما النص الأول فتباهمه كالاتي:

«عن عبد الله بن الحارث بن سليمان عن أبيه قال: قال علي عليه السلام: لا أرى هؤلاء

القوم إلا ظاهرين عليكم بتفرقكم عن حقكم، واجتماعهم على باطلهم، فإذا كان عليكم إمام يعدل في الرعية، ويقسم بالسوية، فاسمعوا له وأطيعوا، فإن الناس لا يصلحهم إلا إمام بر أو فاجر. فإن كان براً فللراعي والرعية، وإن كان فاجراً عبد المؤمن ربه فيها، وعمل فيها الفاجر إلى أجله. [ألا] وإنكم ستعرضون بعدي على سبي والبراءة مني، فمن سبني فهو في حل من سبي، ولا يتبرأ مني، فإن ديني الإسلام»^(١).

وأما النص الثاني فهو مقتبس من نهج البلاغة، وتامه كالآتي:

«أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجلٌ رخب البُلْعوم مُنْذِحُ الْبَطْنِ يَأْكُلُ مَا يَجِدُ وَ يَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ فَاقْتُلُوهُ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ إِلَّا وَ إِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَ الْبَرَاءَةِ مِنِّي فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُونِي فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَ لَكُمْ نَجَاةٌ وَ أَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّءُوا مِنِّي فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَ سَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَ الْهَجْرَةِ».

فلاحظ كلامه عليه السلام: «ألا و إِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَ الْبَرَاءَةِ مِنِّي فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُونِي فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَ لَكُمْ نَجَاةٌ وَ أَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّءُوا مِنِّي فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَ سَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَ الْهَجْرَةِ» فظاهر النص أن الإمام عليه السلام أجاز لأصحابه إنقاذ أنفسهم من التهلكة إذا دعت الضرورة، وخيروا بين القتل أو السب، ففي هذه الحالة السب جائز إذا أكره الإنسان على السب ليخلص نفسه من الموت، فالسب بلسانه دون قلبه إذا كان مجبراً على السب لا يكون سبه كفراً كما جاء في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ مُظْمِنٌ بِإِلَيمِنٍ﴾ [النحل/ ١٠٦].

قال أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري في تفسير هذه الآية: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ قال الكلبي: نزل ذلك في عمار بن ياسر وأبويه ياسر

(١) بحار الأنوار للمجلسي: الكتاب الثامن، القسم الثاني ٥٢٧ [٣٤/ ١٩ كتاب الفتن والمحن/

باب ٣١ سائر ما جرى من الفتن].

وسُمية وبلال وصهيب وخبّاب، أظهروا الكفر بالإكراه وقلوبهم مطمئنة بالإيمان.^(١)
فمن هذا الباب سمح عليّ بن أبي طالب ﷺ لمحبيه المؤمنين من سبّه إذا أكرهوا على ذلك
للنجاة بحياتهم.

فالإمام عليّ ﷺ لم يأمر الناس أن يسبوه، بل معاوية بن أبي سفيان هو الذي أمر
بسبّ عليّ ﷺ وهو يعلم أن سبّ عليّ ﷺ يؤدّي إلى سبّ الله تعالى، فلماذا تركنون إليه
وتتولّونه بعد أن استحَبَّ الكفر على الإيمان؟!

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ
مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [التوبة/ ٢٣]

شبهة أخرى

تُرَدَّدُ بعضُ المنتديات، والقنوات الوهابية باستمرار العبارات التالية: إذا كان عليّ
يعلم أن سبّ معاوية يجعله سبّاً لله فكيف يجعل إيمانه مساوياً لإيمانه؟ كما قال ﷺ:
«وكان بدء أمرنا أننا تلاقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد وديننا
واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله
ولا يستزيدونا شيئاً إلّا ما اختلفنا فيه من دم عثمان» وبناء على هذا النص لا يظهر أي
اختلاف في العقيدة والإيمان بين عليّ ومعاوية.

الجواب

هذا الكلام ورد في نهج البلاغة كما يلي:

«من كتاب له ﷺ كتبه إلى أهل الأمصار يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفّين:

(١) تفسير الماوردي (النكت والعيون): ٣ / ٢١٧، [تفسير سورة النحل / آية: ١٠٦].

«وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا الْتَقَيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ وَنَبِينَا وَاحِدٌ وَدَعَوْتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ لَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ، وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا، الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ، فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّارِ، وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمَعَ فَتَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ فِي مَوَاضِعِهِ، فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ وَوَقَدَتْ نِيرَانَهَا وَحِمَشَتْ فَلَمَّا ضَرَّسْتَنَا وَإِيَاهُمْ، وَوَضَعْتَ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمُعْذِرَةُ فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّكَاسُ الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ»^(١).

وللجواب عن الشبهة المتقدمة يقال:

أولاً: هذه الخطبة لا يستطيع المخالف الاستشاد بها، ولا يمكن لأحد من علماء السنة أو الشيعة الاحتجاج بشيء منها لأنها لا سند لها؛ قال الشيخ محمد تقي التستري في بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: «لم أقف على سند له، ولا يبعد كونه من روايات سيف الموضوعة».

ثانياً: قوله ﷺ: «وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ». ليس فيه أي دلالة على مساواة إيمان أمير المؤمنين عليه السلام بإيمان معاوية فقد قال ابن أبي الحديد في شرحه لهذه الخطبة:

قوله: «و الظاهر أن ربنا واحد»، كلامٌ من لم يحكم لأهل صفين من جانب معاوية

حكماً قاطعاً بالإسلام، بل قال: ظاهرهم الإسلام»^(١).

ثالثاً: هذا الكلام يعارض تصريح أمير المؤمنين عليه السلام بعدم إسلام معاوية كما جاء في نهج البلاغة:

«وكان يقول عليه السلام لأصحابه عند الحرب:

لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حِمْلَةٌ، وَاعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَوَطَّنُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا، وَادْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعِيبِيِّ، وَالضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ، وَامْتِثُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أُطْرِدُ لِلْفَشْلِ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا، وَلَكِنْ اسْتَسْلَمُوا وَأَسْرُوا الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ!»^(٢).

فيقسم أمير المؤمنين عليه السلام على عدم إسلام معاوية، وعمره ومَنْ والاهما، وقال ابن أبي الحديد في شرحه لهذه العبارة الأخيرة:

«ثم أقسم أن معاوية وعمرًا ومَنْ والاهما من قريش ما أسلموا ولكن استسلموا خوفاً من السيف وناققوا، فلما قدروا على إظهار ما في أنفسهم أظهروه، وهذا يدل على أنه عليه السلام جعل محاربتهم له كفراً»^(٣).

رابعاً: أن معاوية كان يشرب الخمر أيام حكمته، بل يجاهر بشربها، وكان يبيع الخمر^(٤). وكان يتعامل بالربا، ويأكل أموال الناس بالباطل، فكيف يساوي إيمانه إيمان

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩ / ١٠١ [الجزء السابع عشر / ٥٨].

(٢) نهج البلاغة: ٥١٠ - ٥١١.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٨ / ٨٥ [الجزء الخامس عشر / ١٦].

(٤) جاء في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٢٦ / ١٧٥ [٣٠٧١ - عبادة بن الصامت]:

«عن إسماعيل بن عمير بن رفاعة عن أبيه أن عبادة بن الصامت مرت عليه قطارة وهو بالشام تحمل الخمر فقال ما هذه أزيث قيل لا بل خمر تباع لفلان [أي معاوية] فأخذ شفرة من السوق فقام =

عليه السلام !!؟

وقد صرح إمام السنة أحمد بن حنبل بشرب معاوية للخمر فقال: «حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ حَدَّثَنِي حُسَيْنٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيدَةَ قَالَ:

دَخَلْتُ أَنَا وَآبِي عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَجْلَسَنَا عَلَى الْفُرْشِ ثُمَّ أُتِينَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلْنَا ثُمَّ أُتِينَا بِالشَّرَابِ فَشَرِبَ مُعَاوِيَةُ ثُمَّ نَاولَ آبِي، ثُمَّ قَالَ: مَا شَرِبْتُهُ مُنْذُ حَرَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: كُنْتُ أَجْمَلُ شَبَابٍ فُرِيشٍ وَأَجْوَدَهُ ثَعْرًا وَمَا شَيْءٌ كُنْتُ أَجِدُ لَهُ لَذَّةً كَمَا كُنْتُ أَجِدُهُ وَأَنَا شَابٌّ غَيْرُ اللَّبَنِ أَوْ إِنْسَانٍ حَسَنِ الْحَدِيثِ يُحَدِّثُنِي»^(١). تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي.

ومن شواهد تعامل معاوية بالربا ما رواه مسلم بإسناده:

«عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ كُنْتُ بِالشَّامِ فِي حَلَقَةٍ فِيهَا مُسْلِمٌ بْنُ يَسَارٍ فَجَاءَ أَبُو الْأَشْعَثِ قَالَ قَالُوا أَبُو الْأَشْعَثِ أَبُو الْأَشْعَثِ. فَجَلَسَ فَقُلْتُ لَهُ حَدِّثْ أَخَانَا حَدِيثَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ. قَالَ نَعَمْ عَزَوْنَا غَزَاةً وَعَلَى النَّاسِ مُعَاوِيَةُ فَعَنَمْنَا غَنَائِمَ كَثِيرَةً فَكَانَ فِيهَا غَنِمْنَا آتِيَةً مِنْ فَصَّةٍ فَأَمَرَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا أَنْ يَبِيعَهَا فِي أُعْطِيَتِ النَّاسِ فَتَسَارَعَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ فَبَلَغَ عُبَادَةَ بْنُ الصَّامِتِ فَقَامَ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ بَيْعِ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ

=إليها فلم يذر فيها رواية إلا بقرها وأبو هريرة إذ ذاك بالشام فأرسل فلان إلى أبي هريرة فقال ألا تمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت أما بالغدوات فيغدو إلى السوق فيفسد على أهل الذمة متاجرهم وأما بالعشي فيقعد بالمسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعيينا فأمسك عنا أخاك فأقبل أبو هريرة يمشي حتى دخل على عبادة فقال يا عبادة ما لك ولمعاوية ذره وما حمل فإن الله يقول ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ قال يا أبا هريرة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله ﷺ بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٥/٤٠٧ [٥/٣٤٧]، ح. ٢٣٠٠٥/٢ مسند الأنصار].

وَالْفَصَّةِ بِالْفَصَّةِ وَالْبُرِّ بِالْبُرِّ وَالشَّعِيرِ بِالشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ بِالتَّمْرِ وَالْمَلْحِ بِالْمَلْحِ إِلَّا سَوَاءً بِسَوَاءٍ عَيْنًا بِعَيْنٍ فَمَنْ زَادَ أَوْ أَزَادَ فَقَدْ أَزَى. فَرَدَّ النَّاسُ مَا أَخَذُوا فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ أَلَا مَا بَالُ رِجَالٍ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَادِيثَ قَدْ كُنَّا نَشْهَدُهُ وَنُصَحُّهُ فَلَمْ نَسْمَعْهَا مِنْهُ. فَقَامَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ فَأَعَادَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ لَنُحَدِّثَنَّ بِهَا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنْ كَرِهَ مُعَاوِيَةُ - أَوْ قَالَ وَإِنْ رَغِمَ - مَا أَبَالِي أَنْ لَا أَصْحَبَهُ فِي جُنْدِهِ لَيْلَةً سَوْدَاءَ. قَالَ حَمَّادٌ هَذَا أَوْ نَحْوُهُ. (٢).

ومن شواهد أكل أموال الناس بالربا ما رواه مسلم أيضاً، بإسناده عن:

«عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَاتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي سَفَرٍ فَتَزَلْنَا مَنْزِلًا فَمِنَّا مَنْ يُصَلِّحُ خِبَاءَهُ وَمِنَّا مَنْ يَتَنَضَّلُ وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ إِذْ نَادَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الصَّلَاةَ جَامِعَةً. فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ هُمْ وَيُنْذِرُهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ هُمْ وَإِنْ أَمَّتْكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُوهَا وَتَحْيِيءُ فِتْنَةً فَيَرْفُقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَحْيِيءُ الْفِتْنَةَ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَحْيِيءُ الْفِتْنَةَ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ. فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْخَرْ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَبِيتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَأْتِيَ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَثَمَرَةً قَلْبِهِ فَلْيُطِعهُ إِنْ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخَرٌ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُقُقَ الْآخِرِ». فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ أُنَشِّدُكَ اللَّهُ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنِيهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ وَقَالَ سَمِعْتُهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي. فَقُلْتُ

(٢) صحيح مسلم: ٦٦٦ [ح. ٨٠- (١٥٨٧)] - كتاب المساقاة/ باب الصرف وبيع الذهب بالورق

لَهُ هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا وَاللَّهُ يَقُولُ ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ قَالَ فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ أَطِيعُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَاعِصِيهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ»^(١).

فهذه سيرة معاوية في الأحاديث الصحيحة، ولا يوجد مسلم منصف يساوي بين معاوية وأمير المؤمنين ﷺ إلا مَنْ يوالي معاوية ويدافع عنه دفاعاً أعمى وإن اقتضى الأمر ذم الإمام عليّ ﷺ أو تنقيصه كما فعل ابن تيمية، ومن والاه وانتهج منهجه، في خلق روح التفرقة والعداء بين المسلمين، وهذا النهج ليس من شيمه علماء السنة، بل منهم مَنْ روى وجوب جهاد معاوية كالطبراني الذي قال:

«حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن الحسن بن فرات حدثنا علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع حدثنا عون بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أبي رافع قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو نائم أو يوحى إليه وإذا حية في جانب البيت فكرهت أن أقتلها فأوقظته فاضطجعت بينه وبين الحية فإن كان شيء كان بي دونه فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية ﴿إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [المائدة/ ٥٥]، قال: الحمد لله، فرآني إلى جانبه فقال: «ما أضجعك ههنا؟» قلت: لمكان هذه الحية قال: «قم إليها فاقتلها»، فقتلتها فحمد الله، ثم أخذ بيدي فقال: «يا أبا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً حقاً على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده، فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه، فبقلبه ليس وراء ذلك شيء»^(٢).

(١) صحيح مسلم: ٨٠٢ [ح. ٤٦- (١٨٤٤)] - كتاب الإمارة/ باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ١ / ٢٥٢ [ح. ٩٤٨].

ومن علماء السنّة من فضّل عليّاً عليه السلام على أبي بكر وعمر؛ قال ابن حجر الهيثمي: «وقال أبو بكر بن عياش لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم في حاجة لبدأت بحاجة عليّ قبلهما لقربته من رسول الله صلى الله عليه وآله ولأن آخر من السماء إلى الأرض أحب إلي أن أقدمه عليهما»^(١).

فكيف تريدون مساواة إيمان عليّ عليه السلام مع إيمان شارب الخمر وأكل الربا الذي لم يحكم بما أنزل الله تعالى؟! كما جاء في حديث مسلم المتقدم: «مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا ، فمعاوية قد حكم بين الناس بما لم ينزل الله تعالى، وقد وصف الله تعالى من لم يحكم بما أنزل الله تعالى بالكفر، والظلم، والفسوق؛ قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة/ ٤٤]

﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة/ ٤٥]

﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة/ ٤٧].

شبهة أخرى

كيف يرضى الحسن بتسليم الخلافة ذات المنصب الإلهي إلى من سبَّ الله؟

الجواب:

من المناسب أن نقول لهذا السائل أنك تُقرُّ وتعترف بأن معاوية كان يسبُّ الله تعالى، لأنّه من سبَّ عليّاً فقد سبَّ الله تعالى، وإذا اعترفت بذلك، فنقول لك: إنَّ لصلح الإمام

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣٥٥، [تتمة كتاب الصواعق / باب إكرام الصحابة ومن بعدهم

لأهل البيت].

الحسن عليه السلام دواعي وأسباباً كثيرة، يظهر بعضها من خلال الشروط التي اشترطها الإمام الحسن عليه السلام على معاوية، ومن هذه الشروط:

أن يترك معاوية وأتباعه سبَّ أمير المؤمنين عليه السلام والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر علياً عليه السلام إلا بخير، وأن لا يتعقب معاوية على شيعة علي عليه السلام شيئاً، وأن يفرّق معاوية في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل، وأولاد من قتل مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار بجرْد^(١)، وأن يكون الأمر للإمام الحسن عليه السلام من بعد معاوية، فإن حدث به حدث فلاخيه الحسين عليه السلام، وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد.

مسامحة ابن تيمية لمن لعن علياً عليه السلام

لم يعبأ ابن تيمية بكل تلك الأحاديث الصحيحة التي قرنت محبة علي عليه السلام بمحبة الله تعالى ورسوله ﷺ، وقرنت بغض علي عليه السلام ببغض الله ورسوله ﷺ، وسبَّ علي عليه السلام بسبب الله ورسوله ﷺ، فكان الأجدر به أن يتبرأ من هؤلاء النواصب الذين عادوا الله تعالى ورسوله بعدائهم لعلي عليه السلام، ولكن ابن تيمية بات يلتمس لهم الأعذار، فهو يرى أن رحمة الله تعالى تتناول من لعن أمير المؤمنين عليه السلام، وقاتله، فقد قال في كتابه منهاج السنة النبوية:

«وأما ما ذكره من لعن علي عليه السلام فإن التلاعن وقع من الطائفتين كما وقعت المحاربة وكان هؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء في دعائهم وهؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء في دعائهم وقيل: إن كل طائفة كانت تقنت على الأخرى. والقتال باليد أعظم من التلاعن باللسان وهذا كله سواء كان ذنباً أو اجتهداً خاطئاً أو مصيباً فإن مغفرة الله ورحمته تتناول ذلك

(١) ينظر المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء: ١/ ٢٥٤ [سنة ٤١١هـ/ ذكر تسليم الحسن الأمر إلى

معاوية].

بالتوبة والحسنات الماحية والمصائب المكفرة وغير ذلك»^(١).

ثمَّ يذهب ابن تيمية إلى مدح معاوية وتفضيله على عليٍّ عليه السلام بصورة غير مباشرة حيث قال:

«قالوا ومعاوية كانت رعيته تحبه وهو يحبهم ويصلون عليه وهو يصلي عليهم. وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم قال مالك بن يخامر سمعت معاذًا يقول: وهم بالشام. قالوا: وهؤلاء كانوا عسكر معاوية.

وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال أهل الغرب ظاهرين حتى تقوم الساعة قال أحمد بن حنبل أهل الغرب هم أهل الشام وقد بسطنا هذا في موضع آخر وهذا النص يتناول عسكر معاوية»^(٢).

ويناقض ابن تيمية كلامه فيقول:

«من الشر أعظم مما حصل بالافتتال فإنه بالافتتال لم تزل هذه الفرقة ولم يجتمعوا على إمام بل سفكت الدماء وقويت العداوة والبغضاء وضعفت الطائفة التي كانت أقرب إلى الحق وهي طائفة عليٍّ وصاروا يطلبون من الطائفة الأخرى من المسألة ما كانت تلك تطلبه ابتداء»^(٣).

الصنف السابع: من أبغض عليًّا عليه السلام

لقد وردت أحاديث صحيحة تفيد أنَّ مَنْ أبغض عليًّا عليه السلام، فقد أبغض رسول

(١) منهاج السنة النبوية: ٢١١/٤.

(٢) منهاج السنة النبوية: ٢٠٧-٢٠٨/٤.

(٣) منهاج السنة النبوية: ٢٠٩/٤.

الله ﷺ، ومن أبغضه فقد أبغض الله تعالى، قال الهيثمي:

«وعن أم سلمة قالت: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله» رواه الطبراني وإسناده حسن»^(١).

قال الحاكم النيسابوري: «عن حيان الأسدي سمعت علياً يقول: قال لي رسول الله ﷺ إن الأمة ستغدر بك بعدي وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني وإن هذه ستخضب من هذا يعني لحيته من رأسه. صحيح»^(٢). وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح».

وقال الحاكم أيضاً: «أخبرني أحمد بن عثمان بن يحيى المقرئ ببغداد ثنا أبو بكر بن أبي العوام الرياحي حدثنا أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري حدثنا عوف بن أبي عثمان النهدي قال: قال رجل لسلمان ما أشد حبك لعلي! قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحبَّ علياً فقد أحبَّني ومن أبغض علياً فقد أبغضني»

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»^(٣). وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

و صحَّحه الألباني فقال:

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/ ١٢٦ [كتاب المناقب/ باب مناقب عليّ ؓ] / باب منه جامع

فيمن يحبه ومن يبغضه - ح. ١٤٧٥٧.]

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٥٣ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام

أمير المؤمنين عليّ ؓ] - ح. ٤٧٤٤.]

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٤٢ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام

أمير المؤمنين عليّ ؓ] - ح. ٤٧٠٦.]

«مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ».

رواه المخلص في «الفوائد المنتقاة» (١٠ / ٥ / ١) بسند صحيح عن أم سلمة قالت: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكره»^(١).

محبة علي عليه السلام إيمان وبغضه نفاق

قال مسلم: «حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى - وَاللَّفْظُ لَهُ - أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زُرِّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»^(٢).

قال ابن أبي شيبة: «حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»^(٣).

وقال ابن أبي شيبة أيضاً: «حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنِ ابْنِ فَضِيلٍ، عَنْ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ مُسَاوِرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَا يُبْغِضُ عَلِيًّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّهُ مُنَافِقٌ»^(٤).

(١) السلسلة الصحيحة: ٣ / ٢٨٨ [ح. ١٢٩٩].

(٢) صحيح مسلم: ٤٩ [كتاب الإيمان/ باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق - ح. ١٣١ - (٧٨)], وينظر: السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٧، [ح. ١٥٣ / ١٧ - كتاب المناقب].

(٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٦٨ [ح. ٣٢٠٥٥ / فضائل علي بن أبي طالب] [ح. ٣٢١٠٥].

(٤) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٤ [ح. ٣٢١٠٥ / فضائل علي بن

وقال أيضاً: «حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ قَرْمٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرِّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: لَا يُحِبُّنَا مُنَافِقٌ، وَلَا يُبْغِضُنَا مُؤْمِنٌ»^(١).

قال أحمد بن حنبل: «حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام وَاللَّهِ إِنَّهُ مِمَّا عَاهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ لَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ وَلَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ»^(٢). تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده على شرط الشيخين.

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني المتوفى (سنة ٢٧٥هـ): «حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: عَاهَدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ ﷺ أَنَّهُ لَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»^(٣). قال الألباني بتحقيقه لهذا الحديث: صحيح.

وروى أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة بسنده: «عن أبي سعيد الخدري قال: إنما كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم علياً»^(٤).

وقال الترمذي في صحيحه: «حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبِي النَّضْرِ عَنِ الْمُسَاوِرِ الْحِمَيْرِيِّ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «لَا يُحِبُّ عَلِيًّا مُنَافِقٌ وَلَا يُبْغِضُهُ مُؤْمِنٌ». قَالَ وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ

أبي طالب عليه السلام]].

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٤ [ح. ٣٢١٠٧ / فضائل علي بن

أبي طالب عليه السلام]].

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ١ / ١٠٥ [١ / ٨٤]، [ح. ٦٤٤ / مسند علي بن أبي طالب عليه السلام]].

(٣) سنن ابن ماجه: ٣٢ [باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ / فضل علي بن أبي طالب عليه السلام] - ح.

[١١٤].

(٤) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢ / ٥٧٩ [فضائل علي عليه السلام ح. ٩٧٩].

الرَّحْمَنُ هُوَ أَبُو نَصْرِ الْوَرَّاقُ وَرَوَى عَنْهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ^(١).

وقال أيضًا: «حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عُثْمَانَ ابْنُ أَخِي يَحْيَى بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى الرَّمْلِيُّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ لَقَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ - ﷺ - «أَنْتَ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا الْمُؤْمِنُ وَلَا يَبْغُضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ». قَالَ عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ أَنَا مِنَ الْقَرْنِ الَّذِينَ دَعَا لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»^(٢).

بغض علي عليه السلام يدخل النار

قال ابن أبي شيبه: «حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، عَنْ أَبِي السَّوَّارِ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ لِيُحِبِّبْنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي حُبِّي وَلِيُبْغِضْنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي بُغْضِي»^(٣).

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتابه السنة: «حدثني أبي حدثنا وكيع عن شعبة عن أبي التياح عن أبي السوار قال: قال علي عليه السلام: ليحببني قوم حتى يدخلوا النار في حبي وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي»^(٤). قال د. محمد سعيد سالم القحطاني محقق كتاب السنة: سنده صحيح.

قال الحاكم النيسابوري: «أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا سعيد بن محمد الوراق، عن علي بن الحزور قال: سمعت أبا مريم الثقفي يقول: سمعت عمار بن ياسر عليه السلام يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: «يا

(١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤/٤٧٣-٤٧٤ [كتاب المناقب/ باب ٢١، ح. ٣٧١٧م].

(٢) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤/٤٨٢-٤٨٣ [كتاب المناقب/ باب ٢١، ح. ٣٧٣٦].

(٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٦/٣٧٧ [ح. ٣٢١٢٤/ فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام]..

(٤) السنة لعبد الله بن أحمد: ٢/٢٣٤ [قول أولاد علي رضي الله عنهم/ ح. ١٢٦٧].

عليّ، طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذّب فيك» [قال الحاكم]: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»^(١).

شبهة ابن تيمية

قال ابن تيمية: «قول عليّ عليه السلام في هذا الحديث لا يجنبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق ليس من خصائصه بل قد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار وقال لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر وقال لا يحبّ الأنصار إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق»^(٢).

وقال أيضاً: «الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن عليّ عليه السلام أنه قال: «إنه لعهد النبي الأمي إليّ أنه لا يجنبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق إن كان هذا محفوظاً ثابتاً عن النبي صلى الله عليه وآله، فإن الرافضة لا تحبه على ما هو عليه...»^(٣).

وقال ابن تيمية أيضاً: «أنه في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال آية الإيمان حبّ الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار، وقال: لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر فكان معرفة المنافقين في لحنهم ببغض الأنصار أولى، فإن هذه الأحاديث أصح مما يروى عن عليّ أنه قال: إنه لعهد النبي الأمي إليّ أنه لا يجنبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق فإن هذا من أفراد مسلم وهو من رواية عدي بن ثابت عن زر بن حبیش عن عليّ والبخاري عن هذا الحديث بخلاف أحاديث الأنصار، فإنها مما اتفق عليه أهل الصحيح كلهم البخاري وغيره وأهل العلم يعلمون يقيناً أن النبي قاله وحديث عليّ قد شك فيه

(١) المستدرک على الصحيحين للحاکم النیسابوری: ٣/ ٣٤٦ [كتاب معرفة الصحابة/ ذکر إسلام

أمیر المؤمنین عليّ عليه السلام، ح. ٤٧١٥].

(٢) منهاج السنة النبویة: ٤/ ١٣٥.

(٣) منهاج السنة النبویة: ٤/ ١٣٤.

بعضهم»^(١).

الجواب

هذا الكلام يدل على الصراع النفسي الذي يعاينه ابن تيمية، فمن جهة يريد تضعيف الحديث الذي رواه مسلم، فيقول: (إن كان هذا محفوظاً ثابتاً عن النبي ﷺ)، وفي موضع آخر قال أيضاً: (فإن هذا من أفراد مسلم)، وقال أيضاً: (و حديث عليّ قد شك فيه بعضهم)، ويجد نفسه أنه سيكون أمام خيار صعب وهو تكذيب مسلم، وهذا الأمر يهدم مذهبه، فيسارع إلى تلافي الخطأ فيعترف بصحة مضمون الحديث، وذلك عندما يقول: «ولا ريب أن مَنْ حَبَّ عليّاً لله بما يستحقه من المحبة لله فذلك من الدليل على إيمانه وكذلك من أَحَبَّ الأنصار لأنهم نصروا الله ورسوله فذلك من علامات إيمانه ومن أَبْغَضَ عليّاً والأنصار لما فيهم من الإيثار بالله ورسوله والجهاد في سبيله فهو منافق...»^(٢).

فهذا إقرار من ابن تيمية على صحة هذا الحديث، فلماذا كل هذه الحيرة والتخبط، والتشكيك عندما يتعلق الأمر بعليّ رضي الله عنه؟!

والجواب عن ذلك بديهي لأن هذا الأمر يخص معاوية، فهذا الحديث يثبت نفاق معاوية الذي أَبْغَضَ عليّاً رضي الله عنه، فلذا ذهب ابن تيمية يلتمس لمعاوية الأعذار ويرفع من شأنه، فأخذ يكذب رسول الله ﷺ، ويضعف من حديثه، كرامة وثأراً لمعاوية!.

والمتتبع لأقوال ابن تيمية يشعر بعمق البغض الذي يكنه ابن تيمية لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

(١) منهاج السنة النبوية: ٧/ ٨٣.

(٢) منهاج السنة النبوية: ٧/ ٨٣.

مَنْ آذَى ﷺ عَلِيًّا فَقَدْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

قال أحمد بن حنبل: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَبَارٍ الْأَسْلَمِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَأْسٍ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ قَالَ:

خَرَجْتُ مَعَ عَلِيٍّ إِلَى الْيَمَنِ فَجَفَانِي فِي سَفَرِي ذَلِكَ حَتَّى وَجَدْتُ فِي نَفْسِي عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ أَظْهَرْتُ شَكَائِي فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ذَاتَ غُدْوَةٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَأَى أَمَدَنِي عَيْنِي يَقُولُ: حَدَدَ إِلَيَّ النَّظَرَ حَتَّى إِذَا جَلَسْتُ قَالَ: «يَا عَمْرُو وَاللَّهِ لَقَدْ آذَيْتَنِي» قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أُؤْذِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «بَلَى مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي»^(١).

لقد ذكر الحاكم النيسابوري هذا الحديث، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وفي الهامش: «وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح»^(٢).

قال ابن أبي شيبة: «حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَسْعُودُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ مَعْقِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَبَارٍ الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَأْسٍ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ آذَيْتَنِي»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَحَبُّ أَنْ أُؤْذِيكَ، قَالَ: «مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي»^(٣).

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٣/ ٥٨٧ [٤٨٣/ ٣]، ح. [١٥٩٦٦].

(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٣٥ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام أمير المؤمنين عليؑ]، ح. ٤٦٧٧.

(٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٧٤ [ح. ٣٢٠٩٩/ فضائل علي بن أبي طالب]..

وحديث «من آذى علياً فقد آذاني». ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (٢٢٩٥)، وقال عنه (صحيح) (١).

وذكره أيضاً في صحيح الجامع الصغير برقم: ٥٩٢٤، وقال عنه: (صحيح) (٢).

ومما تقدم ظهر جلياً أن كلَّ مَنْ آذى علياً عليه السلام فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومما لا شك فيه أن معاوية وأتباعه من النواصب وغيرهم قد آذوا علياً، وحاربوه وشتموه ولعنوه، وقاتلوه، وبالتالي فقد آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أعدَّ الله لهم عذاباً أليماً؛ قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة/ ٦١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ [الأحزاب/ ٥٧]

موقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ممن اشتكى من علي عليه السلام

قال ابن أبي شيبه: «حَدَّثَنَا عَفَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ الرَّشْكِيُّ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم سَرِيَّةً وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَلِيًّا، فَصَنَعَ عَلِيٌّ شَيْئاً أَنْكَرُوهُ، فَتَعَاقَدَ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَنْ يَذْكُرُوا أَمْرَهُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَكَانُوا إِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ بَدَّوْا بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَنَظَرُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ إِلَى رِحَالِهِمْ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَتِ السَّرِيَّةُ سَلَّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَامَ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ عَلِيًّا صَنَعَ كَذَا وَكَذَا، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يُعْرِفُ الْعُصْبُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ، مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ، عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ وَلِيٌّ كُلُّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي» (٣).

(١) راجع: السلسلة الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني: ٥ / ٣٧٣، ح. ٢٢٩٥.

(٢) صحيح الجامع الصغير لمحمد ناصر الدين الألباني: ١ / ٢٧٦، ح. ٥٩٢٤.

(٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٦ / ٣٧٥ [ح. ٣٢١١٢ / فضائل علي بن

أبي طالب عليه السلام].

وروى هذا الحديث ابن حبان في صحيحه، وعلّق عليه شعيب الأرناؤوط قائلاً: إسناده قوي^(١).

ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، وعقب عليه محقق الكتاب حسين سليم أسد قائلاً: رجاله رجال الصحيح^(٢).

وقال ابن أبي شيبة: «حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي غَنِيَّةٍ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ بُرَيْدَةَ، قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ عَلِيٍّ إِلَى الْيَمَنِ فَرَأَيْتُ مِنْهُ جَفْوَةً، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ذَكَرْتُ عَلِيًّا فَتَنَقَّصْتُهُ، فَجَعَلَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَغَيَّرُ، فَقَالَ: أَلَسْتُ أَوَّلِي بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»^(٣).

وقال أحمد بن حنبل: «حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي غَنِيَّةٍ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ عَلِيٍّ الْيَمْنَ فَرَأَيْتُ مِنْهُ جَفْوَةً فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَكَرْتُ عَلِيًّا فَتَنَقَّصْتُهُ فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَغَيَّرُ فَقَالَ: «يَا بُرَيْدَةُ! أَلَسْتُ أَوَّلِي بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»^(٤). تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وقال الألباني: «حديث بريدة، وله عنه ثلاث طرق:

-
- (١) راجع صحيح ابن حبان: ١٥ / ٣٧٤، [مناقب عليّ ؑ] / ح. ٦٩٢٩.
- (٢) ينظر: مسند أبي يعلى الموصلي للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي: ١ / ٢٩٣ [مسند علي بن أبي طالب / ح. ٣٥٥].
- (٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٦ - ٣٧٧ [ح. ٣٢١٢٣ / فضائل علي بن أبي طالب] [ؑ].
- (٤) مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ٤٠٧ [٥ / ٣٤٧]، [ح. ٢٣٠٠٩ / مسند الأنصار].

الأولى: عن ابن عباس عنه قال: خرجت مع عليٍّ عليه السلام إلى اليمن فرأيت منه جفوة، فقدمت على النبي صلى الله عليه وآله، فذكرت عليًّا، فتنقصته، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يتغير وجهه، فقال: «يا بريدة! ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه، فعليٌّ مولاه».

أخرجه النسائي والحاكم (٣ / ١١٠) وأحمد (٥ / ٣٤٧) من طريق عبد الملك بن أبي غنية قال: أخبرنا الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وتصحيح الحاكم على شرط مسلم وحده قصور^(١)

موقف بعض الصحابة ممن يبغض أو يسب عليًّا عليه السلام

قال ابن أبي شيبة: «حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ عَلِيٍّ فَانْظُرْ إِلَى مَنْزِلِهِ مِنْ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله هَذَا مَنْزِلُهُ وَهَذَا مَنْزِلُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: فَإِنِّي أَبْغَضُهُ، قَالَ: فَأَبْغَضَكَ اللَّهُ»^(٢).

وقال ابن أبي شيبة أيضاً: «حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنْ أَبِي هَارُونَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ جَالِسًا إِذْ جَاءَهُ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ فَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَبْغِضُ عَلِيًّا، قَالَ: فَرَفَعَ إِلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ فَقَالَ: أَبْغَضَكَ اللَّهُ تُبْغِضُ رَجُلًا سَابَقَهُ مِنْ سَوَابِقِهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٣).

(١) السلسلة الصحيحة للألباني: (ج ٤ / ص ٢٤٩).

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٦٨ [ح. ٣٢٠٥٨ / فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام].

(٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٦ [ح. ٣٢١١٨ / فضائل علي بن =

قال ابن أبي شيبه أيضاً: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ فِطْرِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ، قَالَ: قَالَتْ لِي أُمُّ سَلَمَةَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَيَسْبُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيكُمْ، ثُمَّ لَا تُغَيِّرُونَ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَنْ يَسْبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: يُسْبُ عَلِيٌّ وَمَنْ يُحِبُّهُ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّهُ»^(١).

وقال أيضاً: «حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ حَاجَاتِهِ، فَأَتَاهُ سَعْدٌ فَذَكَرُوا عَلِيًّا فَنَالَ مِنْهُ مُعَاوِيَةُ فَغَضِبَ سَعْدٌ فَقَالَ: تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ ثَلَاثُ خِصَالٍ لَأَنْ تَكُونَ لِي خَصْلَةً مِنْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»^(٢).

وقال ابن ماجة: «حدثنا علي بن محمد حدثنا أبو معاوية حدثنا موسى بن مسلم عن ابن سابط وهو عبد الرحمن عن سعد بن أبي وقاص قال قدم معاوية في بعض حاجاته فدخل عليه سعد فذكروا عليا فنال منه فغضب سعد وقال تقول هذا لرجل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاة فعلي مولاة»، وسمعت يقول: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، وسمعت يقول: «لأعطين الراية اليوم رجلاً

= [أبي طالب] ﷺ.

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٦ / ٣٧٥ - ٣٧٦ [ح. ٣٢١١٤ / فضائل

علي بن أبي طالب] ﷺ.

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٦ / ٣٦٩ [ح. ٣٢٠٦٩ / فضائل علي بن

أبي طالب] ﷺ.

يجب الله ورسوله»^(١). وعلق عليه الألباني بقوله: صحيح.

كان بعضهم يتبرأ ممن يعادي علياً

«حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْأَوْدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ الْمَسْجِدَ فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ شَابٌّ، فَقَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ، أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ الشَّابُّ: أَنَا مِنْكَ بَرِيءٌ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ عَادَيْتَ مَنْ وَالَاهُ وَوَالَيْتَ مَنْ عَادَاهُ، قَالَ فَحَصَبَهُ النَّاسُ بِالْحَصَا»^(٢).

موقف ابن عباس ممن سب علياً

قال الحاكم النيسابوري: «أخبرني محمد بن أحمد بن تميم القنطري، ثنا أبو قلابة الرقاشي، ثنا أبو عاصم، عن عبد الله بن المؤمل، حدثني أبو بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة، عن أبيه قال: جاء رجل من أهل الشام فسبَّ علياً عند ابن عباس، فحصبه ابن عباس، فقال: «يا عدو الله أذيت رسول الله ﷺ، إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا» [الأحزاب/ ٥٧]، لو كان رسول الله ﷺ حيًّا لأذيته» [قال الحاكم] «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» [وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح]^(٣).

(١) سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني: ٣٣ [ج. ١٢١].

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧١ [ج. ٣٢٠٨٣ / فضائل علي بن أبي طالب] [ج. ١٢١].

(٣) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٣٤ [كتاب معرفة الصحابة / ذكر إسلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، ح. ٤٦٧٦].

أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يبايعونه على الموالاة والبراءة

لقد بايع أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام على موالاة مَنْ والاه ومعاداة من عاداه، فقد روى المؤرخون أنه «لما خرجت الخوارج من الكوفة أتى علياً أصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا: «نحن أولياء مَنْ واليت وأعداء من عاديت»، فشرط لهم فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وآله فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم فقال له بايع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ربيعة على سنة أبي بكر وعمر قال له عليٌّ: «ويلك لو أن أبا بكر وعمر عملاً بغير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكونا على شيء من الحق، فبايعه فنظر إليه عليٌّ وقال: «أما والله لكأنني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأنني بك وقد وطئت الخيل بحوافرها»، فقتل يوم النهروان مع خوارج البصرة»^(١).

وصية أم المؤمنين ميمونة وشهادة أم سلمة بلزوم علي عليه السلام

قال الحاكم النيسابوري: «حدثنا أبو بكر بن إسحاق، أنبأ محمد بن عيسى بن السكن، حدثنا الحارث بن منصور، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن جري بن كليب العامري قال: لما سار علي إلى صفين كرهت القتال، فأتيت المدينة، فدخلت على ميمونة بنت الحارث فقالت: «من أنت؟» قلت: من أهل الكوفة، قالت: «من أيهم؟» قلت: من بني عامر، قالت: «رحباً على رحب، وقرباً على قرب، تحيى ما جاء بك؟» قال: قلت: سار عليٌّ إلى صفين وكرهت القتال، فجعنا إلى ها هنا، قالت: «أكنت بايعته؟» قال: قلت: نعم، قالت: «فارجع إليه، فكن معه، فوالله ما ضلَّ، ولا ضلَّ به» [قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»] وفي الهامش: [

(١) تاريخ الطبري: ٣ / ١١٦، [سنة ٣٧ هـ]، والكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٩٠، [السنة السابعة والثلاثين للهجرة].

وافقه الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم^(١).

قال الحاكم النيسابوري أيضاً: «حدثني أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي من أصل كتابه حدثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمرى حدثنا عبد الله بن صالح الأزدي حدثني محمد بن سليمان بن الأصبهاني عن سعيد بن مسلم الملكي عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت: لما سار عليٌّ إلى البصرة دخل على أم سلمة زوج النبي ﷺ فقالت: سر في حفظ الله وفي كنفه فو الله إنك لعلی الحق والحق معك ولولا أني أكره أن أعصي الله ورسوله فإنه أمرنا ﷺ أن نقر في بيوتنا لسرتُ معك ولكن والله لأرسلن معك من هو أفضل عندي وأعز عليّ من نفسي ابني عمر.

[قال الحاكم:] هذه الأحاديث الثلاثة كلها صحيحة على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٢). وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

وقال ابن أبي شيبة: «حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن حدثه عن ميمونة، قالت: لما كانت الفرقة قيل لميمونة ابنة الحارث: يا أم المؤمنين، فقالت: عليكم بابن أبي طالب فو الله ما ضلّ، ولا ضلّ به^(٣).

وقال الحاكم النيسابوري: «أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ثنا أحمد بن محمد بن نصر ثنا عمرو بن طلحة القناد الثقة المأمون حدثنا علي بن هاشم بن البريد عن أبيه قال حدثني أبو سعيد التيمي عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: كنت مع عليّ ؓ يوم

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٥١-٣٥٢ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر

إسلام أمير المؤمنين عليّ ؓ، ح. ٤٧٣٨].

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٣٢-٣٣٣ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر

إسلام أمير المؤمنين عليّ ؓ، ح. ٤٦٦٩].

(٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٧٤ [ح. ٣٢١٠٤/ فضائل علي بن

أبي طالب ؓ]..

الجميل، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أمير المؤمنين فلما فرغ ذهبت إلى المدينة فأتيت أم سلمة فقلت: إني والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شرباً ولكني مولى لأبي ذر، فقلت مرحباً، فقصصت عليها قصتي، فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟ قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس. قالت: أحسنت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليٍّ لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض».

هذا حديث صحيح الإسناد وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ثقة مأمون ولم يخرجاه^(١). وفي الهامش: «وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح».

مفارقة عليٍّ ﷺ مفارقة الله

قال الحاكم النيسابوري: «حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد بن يعقوب، حدثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، حدثنا عبد الله بن عمير، حدثنا عامر بن السمط، عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف، عن معاوية بن ثعلبة، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يا عليُّ، مَنْ فارقني فقد فارق الله، وَمَنْ فارقك يا عليُّ، فقد فارقني» [الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»^(٢)].

حبيب عليٍّ حبيب الله، وعدو عليٍّ عدو الله

قال الحاكم النيسابوري: «أخبرني أحمد بن عثمان بن يحيى المقرئ، ببغداد، ثنا أبو بكر بن أبي العوام الرياحي، ثنا أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، ثنا عوف عن أبي

(١) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٣٧ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام

أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه، ح. ٤٦٨٦].

(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٣٦ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام

أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه، ح. ٤٦٨٢].

عثمان النهدي قال: قال رجل لسلمان: ما أشد حبك لعليّ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحْبَبَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي» [قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»^(١)]. وفي الهامش: «وافقه الذهبي في التلخيص» [فقال: «على شرط البخاري ومسلم»].

وقال الحاكم النيسابوري أيضاً: «عن حيان الأسدي، سمعت عليّاً يقول: قال لي رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بكَ بَعْدِي، وَأَنْتَ تَعِيشُ عَلَى مِلَّتِي، وَتَقْتُلُ عَلَى سُنَّتِي، مَنْ أَحَبَّكَ أَحْبَبَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَبْغَضَنِي، وَإِنَّ هَذِهِ سَتَخْضِبُ مِنْ هَذَا» - يعني لحيته من رأسه - [قال الحاكم: «صحيح»^(٢)]. وفي الهامش: «وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح».

إِطَاعَةُ عَلِيٍّ ﷺ إِطَاعَةُ اللَّهِ وَمَعْصِيَةُ عَلِيٍّ ﷺ مَعْصِيَةُ اللَّهِ

قال الحاكم النيسابوري: «أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد الشيباني من أصل كتابه حدثنا علي بن سعيد بن بشير الرازي بمصر حدثنا الحسن بن حماد الحضرمي حدثنا يحيى بن يعلى حدثنا بسام الصيرفي عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن معاوية بن ثعلبة عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ عَلِيًّا فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى عَلِيًّا فَقَدْ عَصَانِي.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»^(٣).. وفي الهامش: وافقه الذهبي في

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٤٢ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام

أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، ح. ٤٧٠٣].

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٥٣ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام

أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، ح. ٤٧٤٤].

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٨١ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام

أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، ح. ٤٦٧٥].

التلخيص: صحيح.

وقد كرر الحاكم هذا الحديث باختلاف يسير في ألفاظه مع اختلاف بعض رواته، فقال:

«حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا إبراهيم بن سليمان البرنسي، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا يحيى بن يعلى، حدثنا بسام الصيرفي، عن الحسن بن عمرو الفقيمي، عن معاوية بن ثعلبة، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «مَنْ أطاعني فقد أطاع الله، وَمَنْ عصاني فقد عصى الله، وَمَنْ أطاعك فقد أطاعني، وَمَنْ عصاك فقد عصاني» [قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»^(١)].

شبهة مدفوعة

اعترض بعض المخالفين على تفسيق أو تكفير مَنْ قاتل الإمام بالخبر الذي يرويه معمر بن سليمان عن عبد الرحمن بن الحكم الغفاري عن عديسة بنت أهبان بن صيفي قالت: جاء علي رضي الله عنه إلى أبي فقال: ألا تخرج معنا؟ قال ابن عمك وخليلك أمرني إذا اختلف الناس أن اتخذ سيفاً من خشب.

وبالخبر الذي يروى عن أبي ذر (رحمة الله عليه) أنه قال: قال رسول الله ﷺ: كيف بك إذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت بالدم؟ قال: قلت ما اختار الله لي ورسوله، قال: تلحق، أو قال: عليك بمن أنت منه، قال قلت: أفلا آخذ بسيفي وأضعه على عاتقي؟ قال: شاركت القوم إذن، قال: فما تأمرني يا رسول الله؟ قال: إلزم بيتك، قلت: فإن دخل

(١) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٤١ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر إسلام

أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ح. ٤٦٩٩].

علي بيتي؟ قال: فإن خفت أن يبهرك شعاع السيف فألق رداك على وجهك يوء بإثمه وإثمك.

الجواب

لقد أجاب الشريف المرتضى عن هذه الشبهة فقال: «هذان الخبران وأمثالهما لا يرجع بهما عن المعلوم المقطوع بالأدلة عليه وهي معارضة بما هو أظهر منها وأقوى وأولى من وجوب قتال الفئة الباغية ونصرة الحق ومعونة الإمام العادل. ولو لم يرو في ذلك إلا ما رواه الخاص والعام والولي والعدو من قوله عليه السلام حربك يا علي حربي وسلمك سلمتي. وقد علمنا أنه عليه السلام لم يرد أن نفس هذه الحرب تلك، بل أراد تساوي الأحكام، فيجب أن تكون أحكام محاربيه هي أحكام محاربي النبي عليه السلام إلا ما خصه الدليل، وما روي أيضا من قوله: اللهم انصر من نصره واخذل من خذله، ولأنه عليه السلام لما استنصر في قتال أهل الجمل وصفين والنهروان أجابته الأمة بأسرها ووجوه الصحابة وأعيان التابعين وسارعوا إلى نصرته ومعونته، ولم يحتج أحد عليه بشيء مما تضمنه هذان الخبران الخبيثان الضعيفان على أن الخبر الأول قد روي على خلاف هذا الوجه، لأن زهرم بن الحارث قال: قال لي أهبان: قال لي رسول الله عليه السلام: يا أهبان أما أنك إن بقيت بعدي فسترى في أصحابي اختلافاً، فإن بقيت إلى ذلك اليوم فاجعل سيفك يا أهبان من عراجين.

وقد يجوز أن يريد عليه السلام بالاختلاف الذي يرجع إلى القول والمذهب دون المقاتلة والمخارجة. على أن هذا الخبر ما منع من قتال أهل الردة عند بغيتهم ومجاهرتهم، فهو أيضا غير مانع من قتال كل باغ وخارج عن طاعة الإمام. وأما الخبر الثاني فمما يضعفه أن أبا ذر (رحمة الله عليه) لم يبلغ إلى وقعة أحجار الزيت، لأن ذلك إنما كان مع محمد بن

عبد الله بن الحسن في أول أيام المنصور، وأبو ذر (رحمه الله) مات في أيام عثمان فكيف يقول له رسول الله ﷺ كيف بك في وقت لا يبقى إليه؟ على أن أبا ذر (رحمه الله) كان معروفاً بإنكار المنكر بلسانه وبلوغه فيه أبعد الغايات والمجاهرة في إنكاره وكيف يسمع من الرسول ﷺ ما يقتضي خلاف ذلك»^(١).

آراء بعض علمائنا فيمن حارب الإمام

قال الشريف المرتضى: «حكم المحاربين: ومما انفردت به الإمامية القول بأن من حارب الإمام العادل وبغى عليه وخرج عن التزام طاعته يجري مجرى محارب النبي ﷺ وخالف طاعته في الحكم عليه بالكفر وإن اختلف أحكامهما من وجه آخر في المدافنة والموارثة وكيفية الغنيمة من أموالهم.

وخالف باقي الفقهاء في ذلك وذهب المحصلون منهم والمحققون إلى أن محاربي الإمام العادل فساق تجب البراءة منهم وقطع الولاية لهم من غير انتهاء إلى التكفير. وذهب قوم من حشوية أصحاب الحديث إلى أن الباغي مجتهد وخطؤه يجري مجرى الخطأ في سائر مسائل الاجتهاد.

والذي يدل على صحة ما ذهبنا إليه: إجماع الطائفة، وأيضاً فإن الإمام عندنا يجب معرفته وتلزم طاعته كوجوب المعرفة بالنبي ﷺ ولزوم طاعته وكالمعرفة بالله تعالى، فكما أن جمحد تلك المعارف والتشكيك فيها كفر فكذلك هذه المعرفة. وأيضاً فقد دل الدليل على وجوب عصمة الإمام من كل القبائح وكل من ذهب إلى وجوب عصمته ذهب إلى تكفير الباغي عليه والخالف لطاعته والتفرقة بين الأمرين خلاف إجماع الأمة.

فإن قيل: لو كان من ذكرتم بالغاً إلى حد الكفر لوجب أن يكون مرتدّاً وأن تكون

(١) الانتصار للشريف المرتضى: ٤٧٨ - ٤٨٠.

أحكامه أحكام المرتدين، واجتمعت الأمة على أن أحكام الباغي تخالف أحكام المرتد، وكيف يكون مرتدًا وهو يشهد الشهادتين، ويقوم بالعبادات؟

قلنا: ليس يمتنع أن يكون الباغي له حكم المرتد في الانسلاخ عن الإيمان واستحقاق العقاب العظيم، وإن كانت أحكامه الشرعية في مدافنته وموارثته، وغير ذلك تخالف أحكام المرتد، كما كان الكافر الذمي مشاركًا للحري في الكفر والخروج عن الإيمان وإن اختلفت أحكامهما الشرعية. فأما إظهار الشهادتين فليس بدال على كمال الإيمان، ألا ترى أن من أظهرهما وجحد وجوب الفرائض والعبادات لا يكون مؤمنًا بل كافرًا؟ وكذلك إقامة بعض العبادات من صلاة وغيرها، ومن جحد أكثر العبادات وأوجبها من طاعة إمام زمانه ونصرته لم ينفعه أن يقوم بعبادة أخرى من صلاة وغيرها. فأما ما يذهب إليه قوم من غفلة الحشوية من عذر الباغي وإلحاقه بأهل الاجتهاد. فمن الأقوال البعيدة عن الصواب ومن المعلوم ضرورة أن الأمة أطبقت في الصدر الأول على ذم البغاة على أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ومحاربييه والبراءة منهم، ولم يقم لهم أحد في ذلك عذرًا، وهذا المعنى قد شرحنه في كتبنا وفرعناه وبلغنا فيه النهاية، وهذه الجملة هاهنا كافية»^(١).

أهل الدين وأهل الدنيا والخوارج

قال ابن عبد البر: «حدثنا خلف بن قاسم حدثنا عبد الله بن عمر حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي حدثنا حفص بن غياث حدثنا الثوري عن أبي قيس الأودي قال: أدركت الناس وهم ثلاث طبقات: أهل دين يحبون عليًا وأهل دنيا يحبون معاوية وخوارج»^(٢).

(١) الانتصار للشريف المرتضى: ٤٧٦ - ٤٧٨،

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوסף بن عبد الله القرطبي: ٣/٢١٣ باب حرف

ندم عبد الله بن عمر بن الخطاب

ومما يثبت صواب الجهاد ضد معاوية وأعوانه هو ندم واستغفار بعض الصحابة، والتابعين الذين تخلفوا عن نصرته عليه السلام كابن عمر الذي ندم على عدم نصرته عليه السلام؛ قال فقيه السنة الحافظ الأندلسي أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي المتوفى (سنة ٦٣ هـ):

«ويروى من وجوه عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر أنه قال: ما آسى على شيء إلا أنني لم أقاتل مع عليّ الفئة الباغية»^(١).

وروى هذه الرواية أيضاً بسنده عن حبيب بن أبي ثابت، وعن أبي بكر بن أبي الجهم^(٢)

وقال أيضاً: ذكر أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني في المؤتلف والمختلف، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن زكريا حدثنا عباد بن يعقوب حدثنا عفان بن سيار حدثنا أبو حنيفة عن عطاء قال: قال ابن عمر: ما آسى على شيء إلا على ألا أكون قاتلت الفئة الباغية على صوم الهواجر»^(٣).

ندم مسروق وتوبته

لقد كان مسروق من التابعين الثقات عند علماء الرجال من أهل السنة، وقد تاب

العين/ ١٨٧٥ - علي بن أبي طالب الهاشمي].

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/ ٢١٤ [باب حرف العين/ ١٨٧٥ - علي بن أبي طالب الهاشمي].

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/ ٨٢ [باب حرف العين/ ١٦٣٠ - عبد الله بن عمر بن الخطاب].

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/ ٢١٤ [باب حرف العين/ ١٨٧٥ - علي بن أبي طالب الهاشمي].

على عدم نصرته للإمام عليٍّ عليه السلام؛ قال ابن عبد البر: «قال الشعبي: ما مات مسروق حتى تاب إلى الله من تخلفه مع القتال مع عليٍّ. ولهذه الأخبار طرق صحاح قد ذكرناها في موضعها»^(١).

الصنف الثامن:

مَنْ أَبْغَضَ أَهْلَ الْبَيْتِ عليهم السلام

قال الحاكم النيسابوري:

«حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد بن إبراهيم الحافظ الأسدي، بهمدان، ثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، ثنا إسماعيل بن أبي أويس، ثنا أبي، عن حميد بن قيس المكي، عن عطاء بن أبي رباح، وغيره من أصحاب ابن عباس، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يا بني عبد المطلب، إني سألت الله لكم ثلاثاً: أن يثبت قائمكم، وأن يهدي ضالككم، وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء، فلو أن رجلاً صَفَنَ بين الركن والمقام فصل، وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار» [قال الحاكم] «هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه» [وفي الهامش]: وافق الذهبي في التلخيص [فقال]: على شرط مسلم»^(٢).

وقال الحاكم النيسابوري أيضاً: «حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن الأصبهاني، ثنا محمد بن بكير الحضرمي، ثنا محمد بن فضيل الضبي، ثنا أبان بن جعفر بن تغلب، عن جعفر بن إياس، عن أبي نضرة،

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/ ٢١٤ [باب حرف العين/ ١٨٧٥-علي بن أبي طالب الهاشمي].

(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٥٩ [كتاب معرفة الصحابة/ ومن مناقب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ح. ٤٧٧٠].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يبغيضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار» [قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»^(١)].

قال ابن حبان: «أخبرنا الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان بالرقعة قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا أسد بن موسى قال: حدثنا سليم بن حيان عن أبي المتوكل الناجي: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يبغيضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله النار»^(٢). وفي الهامش: قال شعيب الأرئوط: إسناده حسن.

قال الألباني في السلسلة الصحيحة: «والذي نفسي بيده، لا يبغيضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار».

أخرجه الحاكم (٣ / ١٥٠) من طريق محمد بن فضيل: حدثنا أبان بن تغلب عن جعفر بن إياس عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره، وقال: «صحيح على شرط مسلم». قلت: وهو كما قال، ويبض له الذهبي. وتابعه هشام بن عمار: حدثنا أسد بن موسى حدثنا سليم بن حيان عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري نحوه. أخرجه ابن حبان (٢٢٤٦). قلت: ورجاله ثقات على ضعف في هشام بن عمار لتلقنه^(٣).

الصنف التاسع: من أبغض الحسنين عليهما السلام

قال الحاكم النيسابوري: «أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، ثنا عبد الله بن أحمد بن

(١) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٦٠ [كتاب معرفة الصحابة / ومن مناقب

أهل بيت رسول الله ﷺ، ح. ٤٧٧٥].

(٢) صحيح ابن حبان لابن حبان: ١٥ / ٤٣٥.

(٣) السلسلة الصحيحة: ٥ / ٦٤٣، ح. ٢٤٨٨.

حنبل، حدثني أبي، ثنا ابن نمير، ثنا الحجاج بن دينار الواسطي، عن جعفر بن إياس، عن عبد الرحمن بن مسعود، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة، حتى انتهى إلينا فقال له رجل: يا رسول الله، إنك تحبهما؟

فقال: «نعم، من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني» [قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» وفي الهامش] وافقه الذهبي في التلخيص [فقال]: صحيح^(١).

وقال الحاكم النيسابوري أيضاً: «أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، ثنا سعيد بن مسعود، ثنا عبيد الله بن موسى، أنا سفيان، عن سالم بن أبي حفصة، قال: سمعت أبا حازم يقول: إني لشاهد يوم مات الحسن بن علي فرأيت الحسين بن علي يقول لسعيد بن العاص ويطعن في عنقه ويقول: تقدم فلولا أنها سنة ما قدمتك وكان بينهم شيء، فقال أبو هريرة: أتنفسون على ابن نبيكم ﷺ بترية تدفونه فيها وقد سمعت رسول الله يقول: «من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني» [قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص [فقال]: صحيح^(٢).

وقال النسائي: «أخبرنا عمرو بن منصور قال ثنا أبو نعيم قال أنا سفيان عن أبي الجحاف عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من أحبهما فقد أحبني ومن

(١) المستدرک على الصحيحین للحاکم النیسابوری: ٣/ ٣٧٦ [کتاب معرفة الصحابة/ ذکر مناقب

الحسن والحسين ابني بنت رسول الله ﷺ ح. ٤٨٣٨].

(٢) المستدرک على الصحيحین للحاکم النیسابوری: ٣/ ٣٨١ [کتاب معرفة الصحابة/ ومن

فضائل الحسن بن علي بن أبي طالب وذكر مولده ومقتله ح. ٤٨٦٠].

أبغضهما فقد أبغضني الحسن والحسين»^(١).

وقال الترمذي: «حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْمُهَاجِرِ أَخْبَرَنِي مُسْلِمُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ النَّبَالُ أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَخْبَرَنِي أَبِي أُسَامَةَ بْنُ زَيْدٍ قَالَ طَرَفْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ حَاجَتِي قُلْتُ مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُسْتَمِلٌ عَلَيْهِ قَالَ فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ ﷺ عَلَى وَرِكَهِ فَقَالَ «هَذَانِ ابْنَايَ وَإِنَّا ابْنَتِي اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا». قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»^(٢).

وقال أحمد بن حنبل: «حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الْجَحَافِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي» يَعْنِي حَسَنًا وَحُسَيْنًا»^(٣). «تعلق شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي رجاله ثقات رجال الشيخين».

وقال أحمد بن حنبل أيضاً: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ يَقُولُ إِنِّي لَشَهِدْتُ يَوْمَ مَاتَ الْحَسَنُ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي»»^(٤). «تعلق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن».

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٩، [ح. ٨١٦٨ / ٨ - كتاب المناقب].

(٢) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤ / ٤٩٦ [كتاب المناقب/ باب ٣١ مناقب الحسن والحسين، ح. ٣٧٦٩م].

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٢ / ٣٨٦ [٢ / ٢٨٨]، [ح. ٧٨٩٥ / مسند أبي هريرة].

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ٢ / ٦٩٦ [٢ / ٥٣١]، [ح. ١٠٨٨٠ / مسند أبي هريرة].

وقال الألباني في السلسلة الصحيحة

«من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني». يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما.

[قال الألباني]: أخرجه أحمد في المسند (٢ / ٤٤٠) وفي الفضائل (٢ / ٧٧٧ / ١٣٧٦) ومن طريقه الحاكم (٣ / ١٦٦) والبخاري (٣ / ٢٢٧ / ٢٦٢٧) عن جعفر بن إياس عن عبد الرحمن بن مسعود عن أبي هريرة... وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وهو كما قال^(١).

وفي صحيح البخاري: «حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رضي الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ وَيَقُولُ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا»^(٢).

وقال النسائي: «أخبرنا محمد بن عبد الأعلى قال أنا خالد قال ثنا أشعث عن الحسن عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال يعني أنس بن مالك قال دخلت أو ربا دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين يتقلبان على بطنه قال ويقول ربحاني من هذه الأمة»^(٣).

وقال الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المتوفى (سنة ٢٧٥هـ):

«حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْوَاسِطِيُّ حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحُسَيْنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

(١) السلسلة الصحيحة: ٦ / ٩٣١، ح. ٢٨٩٥.

(٢) صحيح البخاري: ٦٨٢، ح. ٣٧٤٧ / باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ.

(٣) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤٩، ح. ٨١٦٧ / ٧ - كتاب المناقب.

وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا»^(١). قال الألباني بتحقيقه لهذا الحديث: «صحيح».

وقال ابن حجر: «خاتمة فيما أخبر به ﷺ مما حصل على آله ومما أصاب مسيئهم من الانتقام الشديد، وفي آداب أخرى قال ﷺ: «إن أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم». صححه الحاكم، لكن فيه إسماعيل والجمهور على أنه ضعيف لسوء حفظه ومن وثقه البخاري، فقد نقل الترمذي عنه أنه ثقة مقارب الحديث، ومن أشد الناس بغضاً لأهل البيت مروان بن الحكم، وكأن هذا هو سر الحديث الذي صححه الحاكم أن عبد الرحمن بن عوف قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي ﷺ فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم، فقال هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون. وروى بعده بيسير عن محمد بن زيد قال: لما بايع معاوية لابنه يزيد قال مروان: سنة أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: سنة هرقل وقيصر، فقال له مروان أنت الذي أنزل الله فيك: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا إِلَهُي لَمَكُنَّ﴾ [الأحقاف: ١٧]، فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها، فقالت: كذب والله ما هو به، ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ومروانه في صلبه، ثم روى عن عمرو بن مرة الجهني - وكانت له صحبة رضي الله تعالى عنه - أن الحكم ابن أبي العاص استأذن على رسول الله ﷺ فعرف صوته فقال: ائذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ما هم يترفون في الدنيا ويضعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق. قال ابن ظفر، وكان الحكم هذا يرمى بالداء العضال وكذلك أبو جهل كذا ذكر ذلك كله الدميري في حياة الحيوان... ومرو في أحاديث المهدي أنه ﷺ رأى فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه

(١) سنن ابن ماجه: ٣٣ [باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ / فضل علي بن أبي طالب] - ح.

وتغير لونه، ثم قال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً^(١).

ومن شواهد بغض مروان ما روى الطبراني بإسناده «عَنْ أَبِي يَحْيَى، قَالَ: كُنْتُ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَمَرْوَانَ يَتَسَابَّانِ، فَجَعَلَ الْحَسَنُ يُسَكِّتُ الْحُسَيْنَ، فَقَالَ مَرْوَانُ: أَهْلُ بَيْتٍ مَلْعُونُونَ، فَغَضِبَ الْحَسَنُ، وَقَالَ: «قُلْتُ أَهْلُ بَيْتٍ مَلْعُونُونَ، فَوَ اللَّهُ لَقَدْ لَعَنَكَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ وَأَنْتَ فِي صُلْبِ أَبِيكَ»^(٢).

منزلة الحسنين عند الرسول ﷺ

قال الترمذي: «حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ بْنُ وَاقِدٍ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَخْطُبُنَا إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْتَرَانِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمِنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ «صَدَقَ اللَّهُ ﷻ أَنْمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ» فَظَنَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيِّينِ يَمْشِيَانِ وَيَعْتَرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا». قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ^(٣). قال الشيخ الألباني: صحيح.

وقال الترمذي أيضاً: «حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٧٤ - ٢٧٥ [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ٢١٤ [ح. ٢٦٧٤ / أَبُو يَحْيَى الْأَعْرَجُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ].

(٣) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤ / ٤٩٨ [كتاب المناقب / باب ٣١ مناقب الحسن والحسين، ح. ٣٧٧٤ م].

«حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ». قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَإِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ حُثَيْمٍ وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرٌ وَاحِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ حُثَيْمٍ^(١).

وروى الترمذي بإسناده عن حذيفة أن النبي محمد ﷺ «قال إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ويشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة»

قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل^(٢) قال الألباني بتحقيقه لهذا الحديث: «صحيح».

وقال ابن ماجه: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْوَاسِطِيُّ حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الْحُسَيْنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا»^(٣). قال الألباني بتحقيقه لهذا الحديث: «صحيح».

الصنف العاشر: مَنْ حَارَبَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﷺ

قال الحاكم النيسابوري: «أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا تليد بن سليمان، ثنا أبو الجحاف، عن أبي حازم، عن أبي هريرة ؓ قال: نظر النبي ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «أنا حرب

(١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤/٤٩٩ [كتاب المناقب/ باب ٣١ مناقب الحسن والحسين، ح. ٣٧٨١م].

(٢) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤/٥٠٠ - ٥٠١ [كتاب المناقب/ باب ٣١ مناقب الحسن والحسين، ح. ٣٧٧٥م].

(٣) سنن ابن ماجه: ٣٣ [ح. ١١٨ / فضل علي بن أبي طالب ؓ].

لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم» [قال الحاكم: «هذا حديث حسن من حديث أبي عبد الله أحمد بن حنبل، عن تليد بن سليمان فإني لم أجد له رواية غيرها، وله شاهد، عن زيد بن أرقم حدثناه أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا مالك بن إسماعيل، ثنا أسباط بن نصر الهمداني، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، عن صبيح، مولى أم سلمة، عن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ، أنه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم: «أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم»^(١).

قال محمد ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع الصغير (١ / ٦٩) عند ذكر هذا الحديث: «(حسن)».

الحادي عشر: من خالف أهل البيت ﷺ

قال الحاكم النيسابوري: «حدثنا مكرم بن أحمد القاضي، حدثنا أحمد بن علي الأبار، ثنا إسحاق بن سعيد بن أركون الدمشقي، ثنا خلد بن دعلج أبو عمرو السدوسي، أظنه عن قتادة، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس» [قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»^(٢).

قال الترمذي: «حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُسَيْنِ هُوَ الْأَنْطَاطِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -

(١) المستدرک على الصحيحین للحاکم النیسابوری: ٣/ ٣٥٩ [کتاب معرفة الصحابة/ ومن مناقب

أهل بیت رسول الله ﷺ، ح. ٤٧٧١، ٤٧٧٢].

(٢) المستدرک على الصحيحین للحاکم النیسابوری: ٣/ ٣٥٩ - ٣٦٠ [کتاب معرفة الصحابة/ ومن

مناقب أهل بیت رسول الله ﷺ، ح. ٤٧٧٣].

فِي حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي». قَالَ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَحَدِيثَ بْنِ أَبِي سَيْدٍ.

قَالَ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. قَالَ وَزَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ قَدْ رَوَى عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ^(١). قَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ: صَحِيحٌ

وقال الترمذي أيضاً: «حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ - كُوفِي - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَالْأَعْمَشُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنِ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخِرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا». قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ^(٢). قَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ: صَحِيحٌ.

مكانة فاطمة ؓ عند الرسول ﷺ

منزلة فاطمة الزهراء ؓ كبيرة جداً، فقد كان الرسول محمد ﷺ يعظمها ويكرمها فيقبل يدها ويجلسها في مجلسه ويقوم لها كما قال الحاكم النيسابوري:

«حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن إسحاق الصغاني، ثنا عثمان بن عمير، ثنا إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً، وحديثاً

(١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤/ ٥٠٢ - ٥٠٣ [كتاب المناقب/ باب ٣٢ مناقب أهل بيت النبي ﷺ، ح. ٣٧٨٦م].

(٢) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤/ ٥٠٣ [كتاب المناقب/ باب ٣٢ مناقب أهل بيت النبي ﷺ، ح. ٣٧٨٨م].

من فاطمة برسول الله ﷺ، وكانت إذا دخلت عليه رحب بها، وقام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه» [قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»] وفي الهامش [قال الذهبي في التلخيص: كذا قال-أي: على شرط الشيخين- بل صحيح^(١)].

وقال الحاكم أيضاً: «حدثنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان، ببغداد، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، ثنا إسحاق بن محمد الفروي، ثنا عبد الله بن جعفر الزهري، عن جعفر بن محمد، عن عبد الله بن أبي رافع، عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما فاطمة شجنة مني يسطني ما يسطها، ويقبضني ما يقبضها» [قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»] وفي الهامش: [وافقه الذهبي في التلخيص فقال: صحيح^(٢)].

وقال الحاكم أيضاً: «حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا شاذان الأسود بن عامر، ثنا جعفر بن زياد الأحمر، عن عبد الله بن عطاء، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: «كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة، ومن الرجال علي» [قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»] وفي الهامش: [وافقه الذهبي في التلخيص فقال: صحيح^(٣)].

وقال الحاكم أيضاً: «أخبرنا زكريا بن أبي زائد، عن فراس، عن الشعبي، عن

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٦٤ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب

فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ح. ٤٧٩١].

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٦٥ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب

فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ح. ٤٧٩٣].

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٦٥ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب

فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ح. ٤٧٩٤].

مسروق، عن عائشة، رضي الله عنها أن النبي ﷺ، قال: وهو في مرضه الذي توفي فيه: «يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الأمة وسيدة نساء المؤمنين؟» [قال الحاكم: هذا إسناد صحيح، ولم يخرجاه [وفي الهامش]: وافقه الذهبي في التلخيص] فقال: [صحيح]»^(١)

وقال مسلم في صحيحه: «حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَدَلِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَحْرَمَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِنِي مَا آذَاهَا»»^(٢).

وقال البخاري:

«حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَحْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»»^(٣).

يغضب الله فاطمة ويرضى لرضاها

وقال الحاكم النيسابوري: «حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، وأخبرنا محمد بن علي بن دحيم، بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم بن أبي

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣/ ٣٦٦ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ح. ٤٨٠٠].

(٢) صحيح مسلم: ١٠٣٥ [كتاب فضائل الصحابة/ باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام - ح. ٩٣- (٢٤٤٩)]، وينظر: السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٩٧، [ح. ٣٧٠ / ٨٣٧٠ - ٦ - كتاب المناقب].

(٣) صحيح البخاري: ٦٧٨ - ٦٨٤ [ح. ٣٧١٤ - ٣٧٦٧ / باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، وباب مناقب فاطمة رضي الله عنها - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ]، وينظر: السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٩٧، [ح. ٨٣٧١ / ٧ - كتاب المناقب].

غرزة، قالوا: ثنا عبد الله بن محمد بن سالم، ثنا حسين بن زيد بن علي، عن عمر بن علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: «إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».

[قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»^(١)]

وقال الطبراني: «عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: «إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك»^(٢).

الصنف الثاني عشر: من عادى عمار بن ياسر

قال الطبراني: «حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا ضرار بن صرد حدثنا علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر رضي الله عنه: «تقتلك الفئة الباغية»^(٣).

وذكر السيوطي في جمع الجوامع قوله ﷺ: «يا علي ستقتلك الفئة الباغية وأنت على الحق فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني» (ابن عساكر عن عمار بن ياسر)^(٤).

وقال النسائي: «وأخبرنا أحمد بن سليمان قال ثنا يزيد بن هارون قال أنا العوام عن

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٣ / ٣٦٤ [كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ح. ٤٧٨٩].

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ١ / ٦٨ [ح. ١٨٠].

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ١ / ٢٥٢ [ح. ٩٤٧]، وجمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٩ / ١٦٢ [ح. ٢٧٩٣٥ عن ابن عساكر عن زيد بن أبي أوفى / حرف الياء.. المصنّف للإمام الحافظ أبي بكر عبد الرزّاق: ١٠ / ٢٣٠ (١١ / ٢٣٩)، ح. ٤٨٧٣ - باب أصحاب النبي ﷺ].

(٤) جمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٩ / ١٥٨ [ح. ٢٧٩٠٣ / حرف الياء].

سلمة بن كهيل عن علقمة عن خالد بن الوليد قال كان بيني وبين عمار كلام فأغلظت له في القول فانطلق عمار يشكو خالدًا إلى رسول الله ﷺ فجاء خالد وعمار يشكون فجعل يغلظ له ولا يزيده إلا غلظة والنبي ﷺ ساكت فبكى عمار فقال يا رسول الله ألا تراه قال فرفع النبي ﷺ رأسه قال: «من عادى عمارًا عاداه الله، ومن أبغض عمارًا أبغضه الله»، قال خالد فخرجت فما كان شيء أحب إلي من رضى عمار فلقيته فرضي اللفظ لأحمد^(١).

ذكر الألباني في صحيح الجامع الصغير هذا الحديث برقم: ٦٣٨٦، وقال أنه (صحيح): «٦٣٨٦ (صحيح) (حم ن حب ك) عن خالد بن الوليد: «من عادى عمارًا عاداه الله ومن أبغض عمارًا أبغضه الله»^(٢).

وقال النسائي: «أخبرنا محمد بن غيلان قال أنا أبو داود عن شعبة عن سلمة قال: سمعت محمد بن عبد الرحمن بن يزي يحدث عن أبيه عن الاشر عن خالد بن الوليد قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَعَادِ عِمَارًا يَعَادِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَسُبَّ عِمَارًا يَسِبْهُ اللَّهُ»^(٣).

وقال ابن حبان: «أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون حدثنا العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علقمة: عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمار بن ياسر كلام فانطلق عمار يشكو الى رسول الله ﷺ قال: فجعل خالد لا يزيده إلا غلظة ورسول الله ﷺ ساكت قال: فبكى عمار وقال: يا رسول الله ألا تسمعه؟ قال: فرفع رسول الله ﷺ إلى رأسه وقال: «مَنْ يَعَادِ عِمَارًا يَعَادِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَسِبُّ عِمَارًا يَسِبُّهُ اللَّهُ» قال: فخرجت فما كان شيء أحب إلي من رضا

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٧٣، [ح. ٨٢٦٩ / ٢ - كتاب المناقب].

(٢) صحيح الجامع الصغير: ج ١ / ص ٢٩٤، ح. ٦٣٨٦.

(٣) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٧٤، [ح. ٨٢٧٠ / ٣ - كتاب المناقب].

عمار فلقيته فرضي. قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين»^(١).

وقال النسائي: «أخبرنا محمد بن يحيى بن محمد قال: حدثنا مالك بن إسماعيل قال: حدثنا مسعود بن سعد عن الحسن بن عبيد الله عن محمد بن شداد عن عبد الرحمن بن يزيد عن الأشتر قال: كان خالد بن الوليد يضرب الناس على الصلاة بعد العصر قال: فقال خالد بعثني رسول الله ﷺ في سرية فأصبنا أهل بيت قد كانوا وحدوا فقال عمار هؤلاء قد احتجزوا منا بتوحيدهم فلم ألتفت إلى قول عمار فقال عمار أما لأخبرن رسول الله ﷺ فلما قدمنا عليه شكاني إليه فلما رأى أن النبي ﷺ لا ينتصر مني أدبر وعيناه تدمعان فرده النبي ﷺ، ثم قال: «يا خالد لا تسب عماراً فإنه من سبَّ عماراً يسبه الله ومَن ينتقص عماراً ينتقصه الله ومَن سفه عماراً يسفه الله». قال خالد: فما من ذنوبي شيء أخوف عندي من تسفيهي عماراً»^(٢).

وقال أيضاً: «أخبرنا علي بن المنذر قال أنا محمد بن فضيل قال أنا الحسن بن عبيد الله عن محمد بن شداد عن عبد الرحمن بن يزيد عن الأشتر قال: قال سمعت خالداً يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا تسب عماراً فإنه من يسبَّ عماراً يسبَّه الله ومَن يبغض عماراً يبغضه الله ومَن سَفَّه عماراً يسفِّهه الله»»^(٣).

وقال أحمد بن حنبل: «حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشِبٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ كَلَامٌ فَأَغْلَظْتُ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَأَنْطَلَقَ عَمَّارٌ يَشْكُونِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ خَالِدٌ وَهُوَ يَشْكُوهُ إِلَى

(١) صحيح ابن حبان: ١٥ / ٥٥٦، [مناقب عمار بن ياسر/ ذكر إثبات بغض الله جل وعلا من

أبغض عمار بن ياسر (ع) - ح. ٧٠٨١].

(٢) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٧٤، [ح. ٨٢٧١ / ٤ - كتاب المناقب].

(٣) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٧٤، [ح. ٨٢٧٢ / ٥ - كتاب المناقب].

النَّبِيُّ ﷺ قَالَ فَجَعَلَ يُغْلِظُ لَهُ وَلَا يَزِيدُ إِلَّا غِلْظَةً وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَبَكَى عَمَّارٌ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا تَرَاهُ؟ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ قَالَ: «مَنْ عَادَى عَمَّارًا عَادَاهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ». قَالَ خَالِدٌ فَخَرَجْتُ فَمَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رِضَا عَمَّارٍ فَلَقِيْتُهُ فَرَضِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي مَرَّتَيْنِ^(١). تعليق شعيب الأرئوط: حديث صحيح.

وقال البخاري: «حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحْتَارٍ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَذَّاءُ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ وَلابْنُهُ عَلِيٌّ: انْطَلَقَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ. فَانْطَلَقْنَا فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ يُصَلِّحُهُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ لَبْنَةً لَبْنَةً، وَعَمَّارٌ لَبْتَيْنِ لَبْتَيْنِ، فَرَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ وَيَقُولُ: «وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَدْعُوْنَهُ إِلَى النَّارِ». قَالَ يَقُولُ عَمَّارٌ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ^(٢).

وقال مسلم: «حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ الْحُسَيْنِ عَنْ أُمِّهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ»^(٣). وقال النسائي: «أخبرنا الحسين بن حريث قال أنا بن علي بن عوف عن الحسن بن علي بن عوف عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال لعمار: تقتلك الفتنة الباغية»^(٤).

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤ / ١١٠ [٨٩ / ٤]، ج. ١٦٨٢٠ / مسند الشاميين.

(٢) صحيح البخاري: ٩٨ ج. ٤٤٧ / باب التعاون في بناء المسجد - كتاب الصلاة،

(٣) صحيح مسلم: ١٢١٢ [كتاب الفتن وأشراف الساعة / باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل / ج. ٧٣ - (٢٩١٦)].

(٤) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٧٥ ج. ٨٢٧٥ / ٨ - كتاب المناقب.

اعتراف عمر بن العاص بقتل عمار بن ياسر

قال النسائي: «أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن قال أنا معاذ عن بن عون عن الحسن قال، قال عمرو بن العاص: إني لأرجو أن لا يكون النبي ﷺ مات يوم مات وهو يحب رجلاً فيدخله الله النار، قالوا: قد كنا نراه يحبك، قد كان يستعملك، قال: الله أعلم أحبني أم تألفني، ولكننا قد كنا نراه يحب رجلاً، قالوا: من ذاك الرجل؟ قال: عمار بن ياسر، قالوا: فذاك قتلکم يوم صفين، قال: قد والله قتلناه»^(١).

قاتل عمار بن ياسر ينتظر الجائزة من معاوية

يبدو أن معاوية بن أبي سفيان وضع جائزة لمن يقتل عمار بن ياسر ولذا تخاصم عنده رجلان كل يدعي أنه قتله، فقد روى النسائي بسنده «عن حنظلة بن خويلد قال: كنت عند معاوية، فأتاه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال عبد الله بن عمرو: ليطب به أحكما نفساً لصاحبه، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقتله الفئة الباغية»^(٢).

وروى أيضاً بسنده: «عن حنظلة بن سويد قال جيء برأس عمار فقال عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول تقتله الفئة الباغية»^(٣).

الصنف الثالث عشر: من أحدث وبدل بعد رسول الله ﷺ

قال البخاري في صحيحه: «حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، لِيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رَجَالٌ مِنْكُمْ حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُمْ لَأَنَّاوَلَهُمْ اخْتَلَجُوا دُونِي فَأَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَصْحَابِي. فَيَقُولُ لَا

(١) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٧٤ - ٧٥ [ح. ٨٢٧٤ / ٧ - كتاب المناقب].

(٢) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٥٦ [ح. ٨٥٤٩ / ٧، كتاب الخصائص].

(٣) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٥٧ [ح. ٨٥٥٠ / ٨، كتاب الخصائص].

تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ»^(١).

وقال أيضاً: «حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوْصِ، مَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، لِيَرُدَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ». قَالَ أَبُو حَازِمٍ فَسَمِعَنِي الثُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ وَأَنَا أُحَدِّثُهُمْ هَذَا فَقَالَ هَكَذَا سَمِعْتُ سَهْلًا فَقُلْتُ نَعَمْ. قَالَ وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ يَزِيدُ فِيهِ قَالَ: «إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا بَدَلْتُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَلَ بَعْدِي»^(٢).

وقال البخاري أيضاً: «حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ هَلُمَّ. فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ. قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟!»

قَالَ: «إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى، ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ هَلُمَّ. قُلْتُ أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ. قُلْتُ: مَا شَأْنُهُمْ؟!»

قَالَ إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى. فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلٍ^(٣)

(١) صحيح البخاري: ١٢٨١ [ح. ٧٠٤٩ / كتاب الفتن].

(٢) صحيح البخاري: ١٢٨١ [ح. ٧٠٥٠ - ٧٠٥١ / كتاب الفتن].

(٣) قال إمام السنة ابن الجوزي في كتابه كشف المشكل المطبوع في ذيل كتاب صحيح البخاري: ٤ / ٣٣٨ «"هَمَلٌ": [النعم] المهملة التي ليس معها راع ولا حافظ، ولا يكاد يسلم منها من السباع وغيرها إلا القليل. وقيل: «الهمل»: ما يهمل فلا يرعى ولا يستعمل، بل يترك مهملاً فيضيع ويهلك». قال الدكتور مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق: «والمعنى لا ينجو من النار منهم إلا القليل. قال العيني وهذا يشعر بأنهم صنفان كفار

النَّعَم^(١).

وقال أيضًا: «حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي عَلَى الْخَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي، فَيَقَالُ: هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بِعَدْلِكَ؟! وَاللَّهِ مَا بَرَحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ». فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا. ﴿أَعْقَبِكُمْ نَنْكِبُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٦] تَرْجِعُونَ عَلَى الْعَقَبِ»^(٢).

سؤال سلفي

لماذا تلعن الشيعة بني أمية قاطبة؟

الجواب

إذا كان الغرض من هذا السؤال الاعتراض على اللعن بصورة عامة، فقد أفرد باب لهذا الغرض ضمن سلسلة دليل المحاور بعنوان (اللعن في الكتاب والسنة) أُثْبِتَ فيه جواز اللعن لمن يستحقه، وإن أريد بهذا السؤال الاعتراض على لعن بني أمية، فجرائم بني أمية ضد الإسلام وضد آل بيت رسول الله ﷺ كثيرة قد سطرها كتب السير والتاريخ ابتداءً من حرب معاوية وقتله أجداء الصحابة كعمار بن ياسر وحجر بن عدي، ومحمد بن أبي بكر وغيرهم، وشتمه علي بن أبي طالب عليه السلام على المنابر، وإصداره الأوامر بمعاينة من يمتنع عن لعن علي عليه السلام، ثم توليته ابنه يزيد الذي قتل الحسين ابن بنت

وعصاة».

(١) صحيح البخاري: ١١٩٧ [ح. ٦٥٨٧ / كتاب الرقاق / باب في الخوض].

(٢) صحيح البخاري: ١١٩٨ [ح. ٦٥٩٣ / كتاب الرقاق / باب في الخوض].

رسول الله ﷺ، وحمل نساء أهل البيت عليه السلام سبايا إلى الشام ورجم الكعبة بالمنجنيق، وغزا المدينة المنورة فأباحها لمدة ثلاثة أيام.

وكذلك معاداة بني أمية لآل الرسول ﷺ أمر ظاهر، إضافة إلى كل هذا فإن رسول الله ﷺ كان يبغض بني أمية، فقد قال الحاكم النيسابوري في مستدركه:

«و منها ما حدثناه أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا حجاج بن محمد ثنا شعبة عن أبي حمزة قال: سمعت حميد بن هلال يحدث عن عبد الله بن مطرف عن أبي برزة الأسلمي قال: كان أبغض الأحياء إلى رسول الله ﷺ بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»^(١). وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

وجاء في مسند أبي يعلى الموصلي: «حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي قال: حدثني حجاج بن محمد حدثنا شعبة عن أبي حمزة جاره عن حميد بن هلال عن عبد الله بن مطرف: عن أبي برزة قال: «كان أبغض الأحياء إلى رسول الله ﷺ بنو أمية وثقيف وبنو حنيفة».

قال حسين سليم أسد: إسناده حسن»^(٢).

ولقد وصف الله تعالى بني أمية بأنهم بدّلوا نعمة الله كُفْرًا وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ أَي: أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ جَهَنَّمَ، وذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ [إبراهيم/ ٢٨، ٢٩].

قال الحاكم النيسابوري: «حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن علي بن

(١) المستدرک على الصحيحین للحاکم النیسابوری: ٥/ ٣٩٠ [کتاب الفتن والملاحم/ ح. ٨٦٥٨].

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي: ١٣٠/ ٤١٧، [حديث أبي برزة الأسلمي/ ح. ٧٤٢١].

ميمون الرقي، ثنا محمد بن يوسف الفريابي، ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي مر عن علي رضي الله عنه، في قوله عز وجل ﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم/ ٢٨] قال: «هم الأفجران من قريش، بنو أمية وبنو المغيرة، فأما بنو المغيرة فقد قطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فَمُتُّعُوا إلى حين» هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(١). وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: صحيح.

وقال الحاكم النيسابوري أيضاً: «أخبرني محمد بن المؤمل بن الحسن ثنا الفضل بن محمد بن المسيب ثنا نعيم بن حماد ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ولد لأخي أم سلمة غلام فسموه الوليد فذكر ذلك لرسول صلّى الله عليه وآله فقال: سميتموه بأسامي فراعتكم ليكونن في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر على هذه الأمة من فرعون على قومه قال الزهري: إن استخلف الوليد بن يزيد فهو هو وإلا فالوليد بن عبد الملك.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قال الحاكم: وهو الوليد بن يزيد بلا شك ولا مرية^(٢). وفي الهامش قال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

وقال أحمد بن حنبل: «حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا بن نمير ثنا عثمان بن حكيم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عبد الله بن عمرو قال: كنا جلوساً عند النبي صلّى الله عليه وآله وقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني فقال ونحن عنده ليدخلن عليكم رجل

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٢/ ٤٦٢ - ٤٦٣ [كتاب التفسير - من سورة إبراهيم رضي الله عنه / ح. ٣٣٩٣].

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٥/ ٤٠٠ [كتاب الفتن والملاحم / ح. ٨٦٨٥].

لعين فو الله ما زلت وجلا أتشوف داخلا وخارجا حتى دخل فلان يعني الحكم»^(١).
تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين
غير عثمان بن حكيم فمن رجال مسلم.

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة فقال: «٣٢٤٠ - ليدخلن عليكم رجل
لعين. يعني: الحكم بن أبي العاص»

وقال الحاكم النيسابوري: «ومنها: ما حدثناه أبو أحمد علي بن محمد الأزرق
بمرو ثنا أبو جعفر محمد بن إسماعيل بن سالم الصائغ بمكة ثنا أحمد بن محمد بن الوليد
الأزرق مؤذن المسجد الحرام ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن العلاء بن عبد الرحمن عن
أبيه عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «إني أريت في منامي كأن بني الحَكَم بن أبي
العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة»

قال: «فما روي النبي ﷺ مستجمعا ضاحكا حتى تُؤْفَى»

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»^(٢). وفي الهامش: وافقه
الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

وجاء في المستدرک على الصحيحين أيضاً: «و منها ما حدثناه أبو الحسن علي بن
محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري القاضي ثنا محمد بن
جعفر عن أبيه عن إسحاق بن يوسف الأزرق حدثني إسحاق بن يوسف ثنا شريك بن
عبد الله عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن حلام بن جدل الغفاري قال: سمعت أبا
ذر جندب بن جنادة الغفاري يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا بلغ بنو أبي العاص

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٢٢١ [١٦٣/ ٢]، ح. ٦٥٢٧/ مسند عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٥/ ٣٨٩ - ٣٩٠، ح. ٨٦٥٧ - كتاب الفتن

والملاحم، وينظر: زاد المسير في علم التفسير

ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً ودين الله دغلاً قال حلام فأنكر ذلك على أبي ذر فشهد علي بن أبي طالب [عليه السلام] «أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر وأشهد أن رسول الله ﷺ قاله».

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وشاهده حديث أبي سعيد الخدري^(٣). وفي الهامش: وافقه الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

وروى الحاكم أيضاً عن: «ابن نصير الخلدی رحمه الله ثنا أحمد بن محمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين المصري بمصر ثنا إبراهيم بن منصور الخراساني ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن محمد بن سوقة عن الشعبي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ لعن الحكم وولده.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

قال الحاكم رحمه الله تعالى: ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذكر فيه ثلث ما روي وأن أول الفتن في هذه الأمة فتنتهم ولم يسعني فيما بيني وبين الله أن أخلي الكتاب من ذكرهم^(٤).

(٣) المستدرک على الصحيحین للحاکم النیسابوری: ٥ / ٣٨٩، [ح. ٨٦٥٤-كتاب الفتن والملاحم].

(٤) المستدرک على الصحيحین للحاکم النیسابوری: ٥ / ٣٩٠-٣٩١، [ح. ٨٦٦١-كتاب الفتن والملاحم].

سنة بني أمية في الشام

بنو أمية مَرَدُّوا على النفاق، فسَنُّوا سَنَّةً خالفوا بها سَنَّةَ رسول الله ﷺ، وهي بغض آل الرسول ﷺ، وتخيير النَّاسِ بين اللعن والقتل، وهذه المسألة شواهد كثيرة منها ما أخرج الحاكم النيسابوري بسنده: «عن عبد الله بن طاوس، عن أبيه، قال: كان حجر بن قيس المدري من المختصين بخدمة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب [عليه السلام]، فقال له عليّ يوماً: يا حجر إنك «تقام بعدي فتؤمر بلعني فالعني ولا تبرأ مني». قال طاوس: فرأيت حجر المدري وقد أقامه أحمد بن إبراهيم خليفة بني أمية في الجامع ووكل به ليلعن عليّاً أو يقتل فقال حجر:

أما إن الأمير أحمد بن إبراهيم أمرني أن ألعن عليّاً فالعنوه لعنه الله. فقال طاوس: فلقد أعمى الله قلوبهم حتى لم يقف أحد منهم على ما قال»^(١).

وقال ابن حجر الهيثمي بعد ذكر هذه الرواية: فهذا من كرامات عليّ وإخباره بالغيب^(٢).

واستمرَّ البغض حتى بعد سنة ثلاثمائة للهجرة، فقد روى الذهبي في تاريخه قائلاً: «قال أبو سليمان بن زبر: اجتمعت أنا وعشرة فيهم أبو بكر الطائي يقرأ فضائل

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٢ / ٤٦٨، [ح. ٣٤١٦-كتاب التفسير/

تفسير سورة النحل]، وينظر: زاد المسير في علم التفسير

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٩٨، [الفصل الرابع في نبذ من كلماته وقضاياها الدالة على علو

قدره علماً وحكمة وزهداً ومعرفة بالله تعالى].

عليّ ﷺ في الجامع بدمشق.

قلت: هذا كان بعد الثلاثمائة، إذ العوام بدمشق نواصب قال: فوثب إلينا نحو المائة من أهل الجامع يريدون ضربنا. وأخذ شخص بلحيتي، فجاء بعض الشيوخ، وكان قاضياً، في الوقت فخلصني وعلقوا أبا بكر فضربوه، وعملوا على سوقه إلى الوالي في الخضراء، فقال لهم أبو بكر: يا سادة، إنما في كتابي فضائل علي، وأنا أخرج لكم غداً فضائل معاوية أمير المؤمنين. واسمعوا هذه الأبيات التي قلتها الآن:

حُبُّ عَلِيٍّ كُلُّهُ ضَرْبٌ يَرْجَفُ مِنْ خِيفَتِهِ الْقَلْبُ
فمذهبي حُبُّ إِمَامِ الْهَدَى يَزِيدُ وَالْدِينُ هُوَ النَّصْبُ
مَنْ غَيْرَ هَذَا قَالَ فَهُوَ أَمْرٌ مَخَالَفٌ لَيْسَ لَهُ لُبٌ
وَالنَّاسُ مَنْ يَنْقُذُ لَأَهْوَاءِهِمْ يَسْلَمُ وَإِلَّا فَالْقَفَا مَهَبٌ^(١).
فالتحدث بفضائل عليّ ﷺ كان يعدُّ جريمة تستحق القتل في مملكة بني أمية؛

قال عز الدين ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ:

«وروى أبو أحمد العسكري بإسناده عن عمارة بن يزيد عن عبد الله بن العلاء عن الزهري قال: سمعت سعيد بن جناب يحدث عن أبي عنفوان المازني قال: سمعت أبا جنيده جندع بن عمرو بن مازن قال سمعت النبي ﷺ يقول: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» وسمعت - وإلا صمتا - يقول وقد انصرف من حجة الوداع فلما نزل غدير خم قام في الناس خطيباً وأخذ بيد علي وقال: «من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

قال عبيد الله: فقلت للزهري: لا تحدث بهذا بالشام وأنت تسمع ملء أذنيك سبّ

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: ٧/ ٨٠٤ [الطبقة الثانية والثلاثون/ ١١٢٩].

عليّ فقال: والله إنَّ عندي من فضائل عليّ ما لو تحدثت بها لقتلت»^(١).

لقد وصل الكُره والعداء لعليّ بن أبي طالب ﷺ ذروته في عهد بني أمية، فلم يكتفوا بسبّه، ولعنه على المنابر، وتخيير محبيه بين القتل أو لعنه، فراحوا يقتلون كلَّ مَنْ تسمّى باسمه.

«قال الليث: قال علي بن رباح: لا اجعل في حل من سماني عليّ فان اسمي عليّ. وقال المقرئ: كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه عليّ قتلوه، فبلغ ذلك رباحاً، فقال: هو عليّ وكان يغضب من علي ويخرج على من سماه به»^(٢). وقال الذهبي: «عليّ بن رباح ابن قصير بن قشيب ابن ينيع [اللخمي]، الثقة العالم، واسمه: عليّ، وإنما صغر.

فقال أبو عبد الرحمن المقرئ: كانت بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه عليّ، قتلوه، فبلغ ذلك رباحاً، فقال: هو عليّ»^(٣).

وقال أيضاً: «قال أبو عبد الرحمن المقرئ: كانت بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه، فبلغ ذلك رباحاً، فغير اسم ابنه»^(٤).

ولازال أتباع النهج الأموي في بعض البلدان يسيرون بنفس هذا السلوك الشاذ

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: ١/ ٥٧٢-٥٧٣ [باب الجيم والنون/ ٨١٢-جندع الأنصاري الأوسي].

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ٥/ ٦٨٣ [حرف العين: من اسمه علي/ ٤٨٧٤ علي بن رباح]، وينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن المزني: ٧/ ٢٩٧ [باب العين/ ٤٦٩٤-علي بن رباح].

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٧/ ٣١٣ [٦/ ٢٥٤]، [١١٥٥-علي بن رباح].

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٥/ ٥٦٨ [٥/ ٥٤]، [٦٤٩-علي بن رباح].

فيقتلون كلَّ مَنْ تسمَّى بعليٍّ أو بحسينٍ أو غيرها من أسماء الأئمة عليهم السلام.

وقد استمرَّ حكام بني أمية ومريدوهم بسبِّ أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر والأماكن العامة لعهود طويلة؛ قال أبو الفداء «كَانَ خُلَفَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ يُسُبُّونَ عَلِيًّا عليه السلام مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي خَلَعَ الْحَسَنُ فِيهَا نَفْسَهُ مِنَ الْخِلَافَةِ، إِلَى أَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ، آخِرَ أَيَّامِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ [بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ] أَبْطَلَ ذَلِكَ، وَكَتَبَ إِلَى نَوَّابِهِ: بِإِبْطَالِهِ، وَلَمَّا خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، أَبْدَلَ السَّبَّ فِي آخِرِ الْخُطْبَةِ بِقِرَاءَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٩٠] فَلَمْ يُسَبَّ عَلِيٌّ بَعْدَ ذَلِكَ. وَاسْتَمَرَّتِ الْخُطَبَاءُ عَلَى قِرَاءَةِ هَذِهِ الْآيَةِ^(١)».

(١) تَارِيخُ أَبِي الْفَدَاءِ الْمُسَمَّى (الْمُخْتَصَرُ فِي أَخْبَارِ الْبُشَيْرِ): ١ / ٢٧٨، فِي بَابِ [سَنَةِ ٩٩ هـ].

مناقب أموية سلفية

لقد وضع بنو أمية لمعاوية مناقب واهية غير صحيحة، أثبت المحققون من علماء السنة زيفها وعدم صحتها، فقد قال أحمد بن حنبل: إِنَّ أَعْدَاءَ عَلِيٍّ أَطْرَوْا معاوية كيداً منهم له، قال ابن حجر الهيثمي:

أخرج السلفي في الطيوريات عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سألت أبي عن علي ومعاوية فقال: «اعلم أَنَّ عَلِيًّا كَانَ كَثِيرَ الْأَعْدَاءِ فَفَتَشَ لَهُ أَعْدَاؤُهُ شَيْئًا فَلَمْ يَجِدْهُ فَجَاؤُوا إِلَى رَجُلٍ قَدْ حَارَبَهُ وَقَاتَلَهُ فَأَطْرَوْهُ كَيْدًا مِنْهُمْ لَهُ»^(١).

وقال ابن حجر العسقلاني: (تنبه):

عَبَّرَ الْبُخَارِيُّ فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ بِقَوْلِهِ ذَكَرَ وَلَمْ يَقُلْ فَضِيلَةً وَلَا مَنْقَبَةً لِكُونِ الْفَضِيلَةِ لَا تُؤْخَذُ مِنْ حَدِيثِ الْبَابِ، لِأَنَّ ظَاهِرَ شَهَادَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَهُ بِالْفَقْهِ وَالصُّحْبَةِ دَالَّةٌ عَلَى الْفَضْلِ الْكَثِيرِ، وَقَدْ صَنَّفَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ جُزْءًا فِي مَنَاقِبِهِ، وَكَذَلِكَ أَبُو عُمَرَ غُلَامُ ثَعْلَبٍ، وَأَبُو بَكْرِ النَّقَّاشُ وَأُورِدَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ بَعْضُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرُوهَا ثُمَّ سَأَقَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوَيْهِ أَنَّهُ قَالَ لَمْ يَصِحَّ فِي فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ شَيْءٌ، فَهَذِهِ النُّكْتَةُ فِي عُدُولِ الْبُخَارِيِّ عَنِ التَّصْرِيحِ بِلَفْظِ مَنْقَبَةٍ إِعْتِدَادًا عَلَى قَوْلِ شَيْخِهِ، لَكِنْ بِدَقِيقِ نَظَرِهِ اسْتَنْبَطَ مَا يَدْفَعُ بِهِ رُءُوسَ الرُّوَافِضِ، وَقِصَّةُ النَّسَائِيِّ فِي ذَلِكَ مَشْهُورَةٌ، وَكَأَنَّهُ اعْتَمَدَ أَيْضًا عَلَى قَوْلِ شَيْخِهِ إِسْحَاقَ، وَكَذَلِكَ فِي قِصَّةِ الْحَاكِمِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: سَأَلْتُ أَبِي مَا تَقُولُ فِي عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ؟ فَأُطْرُقُ ثُمَّ قَالَ:

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٩٧، [الفصل الثالث في ثناء الصحابة، والسلف عليه].

إِعْلَمُ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ كَثِيرَ الْأَعْدَاءِ فَفَتَشَ أَعْدَاؤُهُ لَهُ عَيْبًا فَلَمْ يَجِدُوا، فَعَمَدُوا إِلَى رَجُلٍ قَدْ حَارَبَهُ فَأَطْرَوْهُ كِبَادًا مِنْهُمْ لِعَلِّيٍّ، فَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى مَا اخْتَلَقُوهُ لِمُعَاوِيَةَ مِنَ الْفَضَائِلِ بِمَا لَا أَصْلَ لَهُ. وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ لَكِنْ لَيْسَ فِيهَا مَا يَصَحُّ مِنْ طَرِيقِ الْإِسْنَادِ، وَبِذَلِكَ جَزَمَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَّةٍ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا^(١).

وقال ابن تيمية: «قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الموضوعات قد تعصب قوم ممن يدعى السنة فوضعوا في فضل معاوية أحاديث ليغيظوا الرافضة وتعصب قوم من الرافضة فوضعوا في ذمِّه أحاديث وكلا الفريقين على الخطأ القبيح»^(٢).

وقال أيضاً: «وقد صنف لهم في ذلك مصنفات مثل كتاب المروانية الذي صنفه الجاحظ وطائفة وضعوا لمعاوية فضائل ورووا أحاديث عن النبي ﷺ في ذلك كلها كذب ولهم في ذلك حجج طويلة ليس هذا موضعها»^(٣).

وقال الذهبي: «وقال الوزير ابن حنّزابة: سمعت محمد بن موسى المأموني -صاحب النسائي- قال: سمعت قوما ينكرون على أبي عبد الرحمن النسائي كتاب: «الخصائص لعلّي»^(٤)، وتركه تصنيف فضائل الشيخين، فذكرت له ذلك، فقال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن عليّ كثير، فصنفت كتاب: «الخصائص»، رجوت أن يهديهم الله تعالى. ثم إنه صنف بعد ذلك فضائل الصحابة، فقليل له وأنا أسمع: إلا تخرج فضائل معاوية ^(٥)؟ فقال: أي شيء أخرج؟ حديث: «اللهم! لا تشيع بطنه».

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٧/ ١٣١ [كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ] / باب ٢٩/ ح. ٣٧٦٧.

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية: ٤/ ٢٠٠ [فصل متابعة الرد على مزاعم الرافضي عن معاوية].

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية: ٤/ ١٨٠ [الرد على كلام الرافضي عن معاوية].

فسكت السائل»^(١).

ويشير النسائي إلى الحديث الذي رواه مسلم وهو:

«حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنْزِيُّ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) قَالَا: حَدَّثَنَا أُمِّيَّةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الْقَصَابِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ. قَالَ: فَجَاءَ فَحَطَّأَنِي حَطَّاءً وَقَالَ: «اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ». قَالَ فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: «اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ». قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ فَقَالَ: «لَا أَشْبِعَ اللَّهُ بَطْنَهُ»^(٢).

قال الحافظ أبو الفداء ابن كثير الدمشقي المتوفى (سنة: ٧٧٤هـ):

«روى البيهقي عن الحاكم، عن علي بن حمشاد، عن هشام بن علي، عن موسى بن إسماعيل: حدثني أبو عوانة عن أبي حمزة، سمعت ابن عباس قال: كنت أَلْعَبُ مع الغلمان فإذا رسول الله قد جاء فقلت: ما جاء إلا إلي، فذهبت فاخترت على باب، فجاء فحطاني حطوة وقال: اذهب فادع لي معاوية - وكان يكتب الوحي - قال: فذهبت فدعوته له فقيل: إنه يأكل، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إنه يأكل، فقال: اذهب فادعه لي، فأتيته الثانية، فقيل إنه يأكل، فأتيت رسول الله فأخبرته فقال في الثانية: لا أشبع الله بطنه، قال: فما شبع بعدها، قلت: وقد كان معاوية ﷺ لا يشبع بعدها، ووافقه هذه الدعوة في أيام إمارته، فيقال: إنه كان يأكل في اليوم سبع مرات طعاما بلحم، وكان يقول: والله لا أشبع وإنما أعبى»^(٣).

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: ١١/ ١٩٧ [٣٤٣/٩]، [الطبقة السابعة عشر/ النسائي أبو عبد الرحمن بن شعيب بن علي].

(٢) صحيح مسلم: ١٠٩٢ [كتاب البر والصلة والآداب/ ح. ٩٦- (٢٦٠٤)].

(٣) البداية والنهاية لابن كثير: ٤/ ٥٦٨ [٣٦٠/٤].

وقال المبار كفوري: «إِعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي فَصَائِلِ مُعَاوِيَةَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ لَكِنْ لَيْسَ فِيهَا مَا يَصِحُّ مِنْ طَرِيقِ الْإِسْنَادِ وَبِذَلِكَ جَزَمَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَهَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا. وَقَدْ صَنَّفَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ جُزْءًا فِي مَنَاقِبِهِ، وَكَذَلِكَ أَبُو عُمَرَ غُلَامُ ثَعْلَبٍ وَأَبُو بَكْرٍ النَّقَّاشُ، وَأُورِدَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ بَعْضُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرُوهَا ثُمَّ سَأَلَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوِيَهَ أَنَّهُ قَالَ: لَمْ يَصِحَّ فِي فَصَائِلِ مُعَاوِيَةَ شَيْءٌ. وَأَخْرَجَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: سَأَلْتُ أَبِي مَا تَقُولُهُ فِي عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ، فَأَطْرَقَ ثُمَّ قَالَ: إِعْلَمَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ كَثِيرَ الْأَعْدَاءِ فَفَتَّشَ أَعْدَاؤُهُ لَهُ عَيْنًا فَلَمْ يَجِدُوا فَعَمَدُوا إِلَى رَجُلٍ قَدْ حَارَبَهُ فَأَطْرَوْهُ كِبَادًا مِنْهُمْ لِعَلِّيٍّ فَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى مَا اخْتَلَفُوهُ لِمُعَاوِيَةَ مِنَ الْفَصَائِلِ بِمَا لَا أَصْلَ لَهُ. كَذَا فِي الْفَتْحِ»^(٤).

(٤) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى للمباركفوري: ١٠ / ٢٣١.

كاتب الوحي

يحاول البعض جاهداً افتعال بعض الفضائل التي لا أهمية أو لا واقع لها، ليدافع بها عن هواه، وما يهواه مخالفاً بذلك النصوص الصريحة الصحيحة التي لا تتماشى مع الواقع المفتعل، ومن تلك الفضائل المزعومة قولهم: إن معاوية بن أبي سفيان كان كاتباً للوحي، وأنه خال المؤمنين، وفي الحقيقة إن كلا الأمرين لا أهمية لهما إذا كان صاحبهما عاصياً لله تعالى ورسوله ﷺ، لأن من كتّاب الوحي من ارتدّ عن الإسلام، وهو رجلٌ من بني النَجَّار^(١)،

(١) جاء في صحيح مسلم: ١١٦٦ [كتاب صفات المنافقين وأحكامهم/ ح. ١٤- (٢٧٨١)]: «عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ: فَرَفَعُوهُ. قَالُوا: هَذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ فَأُعْجِبُوا بِهِ فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللَّهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا فَتَرَكُوهُ مُنْبُوذًا».

وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: ٥٦٩/٤ - ٥٧٠/٤ [٣٦١/٤]: «قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون حدثنا حميد عن أنس أن رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ وكان قد قرأ البقرة وآل عمران وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران عز فينا يعني عظم، فكان رسول الله ﷺ يملئ عليه غفوراً رحيماً فيكتب عليه حكيماً فيقول له النبي ﷺ: اكتب كذا وكذا فيقول أكتب كيف شئت ويملئ عليه عليه حكيماً فيكتب سميعاً بصيراً فيقول اكتب كيف شئت. قال: فارتد ذلك الرجل عن الإسلام فلحق بالمشركين، وقال أنا أعلمكم بمحمد وإني كنت لا أكتب إلا ما شئت فمات ذلك الرجل، فقال النبي ﷺ: إن الأرض لا تقبله. قال أنس: فحدثني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها ذلك الرجل فوجده منبُوذاً، فقال أبو طلحة: ما شأن هذا الرجل؟! قالوا: قد دفناه مراراً فلم تقبله الأرض. وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجه».

وآخر اسمه عبد الله بن أبي سرح^(١)، وكان أخو عثمان بن عفان من الرضاعة^(٢). فلم تنفعه الكتابة لأن رسول الله ﷺ أمر بقتله.

وكذلك لا أهمية للقب المفتعل، أعني: (خال المؤمنين) إذا كان صاحبه عاصياً لله تعالى ورسوله ﷺ، كما كان عم رسول الله أبو لهب كافراً، فأنزل الله تعالى به ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۚ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۚ﴾ [المسد / ١-٣].

(١) جاء في المستدرک على الصحيحین للحاکم: ٣/ ٢٦٥ [كتاب المغازي والسرايا/ ح. ٤٤١٦]: «حدثنا بكر بن محمد الصيرفي، بمرو، حدثنا إبراهيم بن هلال، حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، حدثنا الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان عبد الله بن أبي سرح يكتب لرسول الله ﷺ فلحق بالكفار، فأمر به رسول الله ﷺ أن يقتل، فاستجار له عثمان ؓ فأجاره رسول الله ﷺ» «صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه» [وفي الهامش] وافقه الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري»

(٢) راجع: المستدرک على الصحيحین للحاکم: ٣/ ٢٦٥ [كتاب المغازي والسرايا/ ح. ٤٤١٧].

هل كان معاوية كاتباً للوحي؟

لم يثبت في الصحيح أن معاوية كان كاتباً للوحي، وقد استدّلوا على ذلك برواية في مسلم أثبت علماء السنّة عدم صحتها والرواية هي:

«حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْزَرِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمُعَقَّرِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا النَّضْرُ - وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْيَمَامِيُّ - حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَلَا يُقَاعِدُونَهُ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا نَبِيَّ اللَّهِ! ثَلَاثُ أَعْطَيْنَهُنَّ؟»

قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ عِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ أَزْوَجَكَهَا. قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ وَمُعَاوِيَةُ تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ. قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: وَتَوَمَّرُنِي حَتَّى أَقَاتِلَ الْكُفَّارَ كَمَا كُنْتُ أَقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: وَلَوْلَا أَنَّهُ طَلَبَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا قَالَ «نَعَمْ»^(١).

وقد ردّ النووي على هذا الحديث وأثبت عدم صحته، فقال:

«وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَشْهُورَةِ بِالْإِشْكَالِ، وَوَجْهُ الْإِشْكَالِ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ إِنَّمَا أَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَهَذَا مَشْهُورٌ لَا خِلَافَ فِيهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ تَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَةَ قَبْلَ ذَلِكَ بِزَمَانٍ طَوِيلٍ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَخَلِيفَةُ بْنُ خِيَّاطٍ وَابْنُ الْبَرَقِيِّ وَالْجُمْهُورُ: تَزَوَّجَهَا سَنَةَ سِتٍّ، وَقِيلَ: سَنَةَ سَبْعٍ. قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ:

(١) صحيح مسلم: ١٠٥٧ [ح. ١٦٨- (٢٥٠١)] - كتاب فضائل الصحابة/ باب من فضائل أبي سفيان بن حرب.

وَاخْتَلَفُوا أَيْنَ تَزَوَّجَهَا؟ فَقِيلَ: بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ قُدُومِهَا مِنَ الْحَبْشَةِ، وَقَالَ الْجُمْهُورُ: بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ. قَالَ: وَاخْتَلَفُوا فِيمَنْ عَقَدَ لَهُ عَلَيْهَا هُنَاكَ؟ فَقِيلَ: عُثْمَانُ، وَقِيلَ: خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي بِإِذْنِهَا، وَقِيلَ: النَّجَاشِيُّ لِأَنَّهُ كَانَ أَمِيرَ الْمَوْضِعِ وَسُلْطَانَهُ. قَالَ الْقَاضِي: وَالَّذِي فِي مُسْلِمٍ هُنَا أَنَّهُ زَوَّجَهَا أَبُو سُفْيَانٍ غَرِيبٌ جِدًّا. وَخَبَرَهَا مَعَ أَبِي سُفْيَانَ حِينَ وَرَدَ الْمَدِينَةَ فِي حَالِ كُفْرِهِ مَشْهُورٌ. وَلَمْ يَزِدِ الْقَاضِي عَلَى هَذَا. وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: هَذَا الْحَدِيثُ وَهُمْ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ؛ لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَةَ قَبْلَ الْفَتْحِ بِدَهْرٍ، وَهِيَ بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ، وَأَبُوهَا كَافِرٌ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ حَزْمٍ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: مَوْضُوعٌ قَالَ: وَالْأَفْهَى فِيهِ مِنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ الرَّائِي عَنْ أَبِي زُمَيْلٍ. وَأَنْكَرَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الصَّلَاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا عَلَى ابْنِ حَزْمٍ، وَبَالَغَ فِي الشَّنَاعَةِ عَلَيْهِ. قَالَ: وَهَذَا الْقَوْلُ مِنْ جَسَارَتِهِ فَإِنَّهُ كَانَ هَجُومًا عَلَى تَخْطِئَةِ الْأَيْمَةِ الْكِبَارِ، وَإِطْلَاقِ اللِّسَانِ فِيهِمْ. قَالَ: وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَيْمَةِ الْحَدِيثِ نَسَبَ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ إِلَى وَضْعِ الْحَدِيثِ، وَقَدْ وَثَّقَهُ وَكِيعٌ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُمَا، وَكَانَ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ. قَالَ: وَمَا تَوَهَّمَهُ ابْنُ حَزْمٍ مِنْ مُنَافَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ لِتَقْدِيمِ زَوَاجِهَا غَلَطٌ مِنْهُ وَغَفْلَةٌ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ سَأَلَهُ تَجْدِيدَ عَقْدِ النِّكَاحِ تَطْيِيبًا لِقَلْبِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ رُبَّمَا يَرَى عَلَيْهَا غَضَاضَةً مِنْ رِيَاسَتِهِ وَنَسَبِهِ أَنْ تَزَوَّجَ ابْنَتَهُ بِغَيْرِ رِضَاهُ، أَوْ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ إِسْلَامَ الْأَبِ فِي مِثْلِ هَذَا يَقْتَضِي تَجْدِيدَ الْعَقْدِ، وَقَدْ خَفِيَ أَوْضَحُ مِنْ هَذَا عَلَى أَكْبَرِ مَرْتَبَةٍ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ مِمَّنْ كَثُرَ عِلْمُهُ وَطَالَتْ صُحْبَتُهُ. هَذَا كَلَامُ أَبِي عَمْرٍو رَحِمَهُ اللَّهُ، وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَدَّدَ الْعَقْدَ، وَلَا قَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ إِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى تَجْدِيدِهِ، فَلَعَلَّهُ ﷺ أَرَادَ بِقَوْلِهِ: نَعَمْ أَنَّ مَقْصُودَكَ يَحْصُلُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِحَقِيقَةِ عَقْدٍ^(١).

وقال الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى (سنة: ٧٤٨هـ) في

(١) شرح صحيح مسلم للإمام النووي: ١٦/ ٢٩٥ - ٢٩٦ [٤٠] - باب من فضائل أبي سفيان بن حرب/ ح. ١٦٨ - (٢٥٠١). [

ترجمة عكرمة بن عمار أبي عمار العجليّ اليماميّ:

«وفي صحيح مسلم قد ساق له أصلاً منكراً عن سمالك الحنفي، عن ابن عباس في الثلاثة التي طلبها أبو سفيان^(١)».

وبناء على ما تقدّم يسقط الاحتجاج بهذا الحديث، فلا يصح ما جاء فيه من كون معاوية كاتباً للوحي، وقد تقدّم أن منصب كاتب الوحي لا أهمية له طالما كان صاحبه عاصياً لله تعالى كعبد الله بن أبي سرح.

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: ٥/ ١١٦ [حرف العين/ عكرمة - ٥٧١٩].

هل كان معاوية فقيهاً؟

ومن المناقب التي وضعها بنو أمية لمعاوية الفقه، فقد زعموا أنه كان فقيهاً، والذي يدل على كذب هذا الادعاء أمور كثيرة نكتفي منها بشهادة عبد الله بن عباس الذي وصف معاوية بأنه حمار، قال الطحاوي:

«أَنَّ أَبَا غَسَّانَ مَالِكَ بْنَ يَحْيَى الْهُمْدَانِيَّ حَدَّثَنَا قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُدَيْرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ نَتَحَدَّثُ حَتَّى ذَهَبَ هَزِيعٌ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَامَ مُعَاوِيَةُ، فَرَكَعَ رُكْعَةً وَاحِدَةً، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مِنْ أَيْنَ تَرَى أَخَذَهَا الْحِمَارُ^(١)».

وأما الرواية التي قال بها ابن عباس: «أصاب معاوية» فلم يقبلها الطحاوي على ظاهرها بل علّق عليها قائلاً: «وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ «أَصَابَ مُعَاوِيَةَ» عَلَى التَّقْيَةِ لَهُ، أَيْ أَصَابَ فِي شَيْءٍ آخَرَ لِأَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِهِ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ - عِنْدَنَا - أَنْ يَكُونَ مَا خَالَفَ فِعْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي قَدْ عَلِمَهُ عِنْدَهُ صَوَابًا»^(٢). أي: أن ابن عباس يريد بقوله هذا التقية وأنه استعمل أسلوب التورية فيقصد أن معاوية أصاب في شيء آخر غير هذا

(١) شرح معاني الآثار: ١/ ٣٧٦ ح. ١٦٧٧ - كتاب الصلاة/ باب الوتر ركعة من آخر الليل.

(٢) شرح معاني الآثار: ١/ ٣٧٦ ح. ١٦٧٨ - كتاب الصلاة/ باب الوتر ركعة من آخر الليل.

الخاتمة

لقد أُثبت في هذا الباب وجوب البراءة من أعداء الله تعالى بذكر الآيات القرآنية، والأحاديث الصريحة والصحيحة، وأقوال بعض الصحابة والتابعين وغيرهم التي توجب البراءة من أعداء الله تعالى، وقد تمّ تقسيم أعداء الله تعالى إلى ثلاثة عشر صنفاً تبعاً للآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية؛ فالصنف الأول: الكفار، والثاني: المنافقون، والثالث: من عادى الله ورسله وملائكته، والرابع: من عصى الله تعالى ورسوله ﷺ، والخامس: من آذى رسول الله ﷺ، والسادس: من سبّ علياً عليه السلام، والسابع: من أبغض علياً عليه السلام، والثامن: من أبغض أهل البيت عليه السلام، والتاسع: من أبغض الحسين عليه السلام، والعاشر: من حارب أهل البيت عليه السلام، والحادي عشر: من خالف أهل البيت عليه السلام، والثاني عشر: من عادى عمار بن ياسر، والصنف الثالث عشر: من أحدث وبدل بعد رسول الله ﷺ، فكل هؤلاء يجب البراءة منهم، فلا يمكن الجمع بين الولاء لمن غير وبدل سنة الرسول ﷺ، وبين من ثبت عليها، كما لا يمكن الجمع بين الولاء لمن عصى الله تعالى ورسوله ﷺ وبين من اتبع الله تعالى ورسوله ﷺ، كما لا يمكن الجمع بين من أبغض علياً عليه السلام أو شتمه أو حاربه وبين من والاه وناصره، لأن ذلك يعد من الجمع بين الأمرين المتناقضين وهو محال. فلا يمكن الجمع بين حب معاوية وحب علي عليه السلام، خصوصاً إذا عرفنا أن معاوية قد خالف سنة الله تعالى ورسوله ﷺ، في مناسبات عديدة، يستحق البراءة لله تعالى منه ومن أفعاله كشربه الخمر أيام حكمته، وبيعها، وتعامله بالربا، كما تقدم بيانه، وهذه هي أفعال الظالمين الذين ظلموا أنفسهم، وتعدوا حدود

الله، قال تعالى ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق / ١]، وقد نهى الله تعالى من الركون إلى الظالم، وأوعد عليه بقوله: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود / ١١٣]، فلا ازدواجية في الولاء بعد هذا النهي الصريح.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

البَابُ الرَّابِعُ

إِمَامَةُ الْأُئِمَّةِ الْإِثْنَى عَشَرَ

فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أمّا بعد فيُعدُّ هذا الباب تكملةً لدليل المحاور في ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي جمعنا فيه أدلّة ولايته وخلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من القرآن، وكتب السنة وصحاحها المعتمدة عند أهل السنة، والمعني هنا في هذا الكُرّاس إثبات إمامة الأئمة الإثني عشر بالاعتماد على كتب السنة وتفسيرهم آملين أن نكون قد قدّمنا للمحاور أهم ما يحتاجه من الأدلة النقلية للحوار حول إثبات إمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، وقبل الشروع في الموضوع لابدّ من تمهيد لموضوع الإمامة التي يختلف المسلمون في مفهوماها.

تمهيد

تعريف الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية «هي الولاية والسلطنة الإلهية على العباد»^(١).

فالإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما يشترط في النبوة العصمة، كذلك يشترط في الإمام أن يكون معصوماً، وطريق تعيين الإمام هو النص أو ما يقوم مقامه، لأنّ العصمة من الأمور الباطنة التي لا يعلمها إلا الله تعالى، فلا بدّ من نصّ على الإمام، أو ظهور معجزة على يده تدل على صدقه، ولا يجوز أن يكون النبي أو الإمام، غير معصوم؛ أي: مرتكباً للذنوب أو المعاصي لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة/ ١٢٤] في جواب إبراهيم عليه السلام حين طلب الإمامة لذريته، وغير المعصوم ظالم بل من ارتكب معصيةً مسقطاً للعدالة مع عدم التوبة والإصلاح، فلا ينال عهد الإمامة أو النبوة إلا المعصوم، وكما أن النبي ليس بمجتهد بل هو مبلغ لما أمره الله تعالى بإبلاغه بالوحي، كذلك الإمام فهو مبلغ لما أخذه وتعلمه من النبي.

والغرض من نصب الإمام حفظ الشريعة وإقامة الدين وردع الظالم عن ظلمه والانتصاف للمظلوم منه، فلو جاز أن يكون غير معصوم يجوز منه الخطأ والغلط والسهو والنسيان لكان ذلك نقضاً للغرض من نصبه.

(١) الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية للشيخ محمد جميل: ٢/ ١٢، دار الفقه للطباعة والنشر، ط. الأولى؛ ١٤٢٥هـ.

وأيضاً: لو صدرت من الإمام معصية فإن أُطيع بها كانت إطاعته معصيةً لله، وإن أنكر عليه وقعت الفتنة والضرر العظيم، حيث سينكر عليه في غيرها وإن كانت طاعة، وهذا نقض لغرض من نصبه.

والعصمة لا يعلمها إلا الله، ولذا نجد أن أمر تشخيص الإمام وتعيينه خارج حدود البشر وقابلياتهم وتفويض النصب إلى الخلق يوجب الاختلاف ويؤدي إلى الضرر المطلوب زواله. فتعيين الإمام يكون بأمر الهي لأن الإمامة عندنا في الولاية والسلطنة والقيادة الإلهية على العباد، وليس من شروط وجوبها بسط السلطة والقيادة السياسية لها، بل القيادة السياسية من شؤونها، فيمكن للإمام المعصوم ﷺ السعي لبسط يده عليها في حال عدم التزام الناس بها، فعليه لا يقدح بالإمامة والولاية الإلهية كون المعصوم لم تُهيأ له الظروف للقيادة السياسية على الناس.

وأما رأي السنة في الإمامة والخلافة فهو لا يتعدى كونها قيادة سياسية، وأن الوصول لها يكون عن طريق الانتخاب، والشورى، أو الاستلاء بالقوة، أو الوراثة، أو الوصية كما هو واضح من تطبيقاتها العملية المضطربة بعد رسول الله ﷺ ويشترطون في الخليفة العدالة والعلم بالمعنى المتعارف، ويعتقدون أنها من فروع الدين، وهي عندنا أصل من أصول الدين، ومعرفة الإمام لازمة، فقد روى الطبراني بإسناده

عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً»^(١).

قال أحمد بن حنبل: «حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٢)

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٨ / ٣٢٩ [ح. ١٦٢٧٧ / شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ].

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٤ / ١١٩ [٩٦ / ٤]، [حديث: ١٦٨٨٢].

فحال الإمامة في هذا المعنى حال النبوة حيث إنَّ عدم بسط يد النبي ﷺ على السلطة السياسية على الناس لا يقدح بنبوته كذلك الحال بالنسبة للإمامة، فلا فرق بين المسلمين كافة في كون نبوة نبينا محمد ﷺ عالمية أي بعث للعالم أجمع فلا يقدح بنبوته للعالم أجمع عدم تهيئة الظروف الملائمة له لقيادة العالم سياسياً.

أدلة إمامة الأئمة الإثني عشر في القرآن الكريم

لقد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم ذكر المفسرون، وغيرهم من علماء السنة أنها نزلت في شأن أهل البيت عليهم السلام، وهي تصرّح بوجود إتباعهم، وطاعتهم، وفيها دلالات ظاهرة على ولايتهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

الآية الأولى:

فسّرت بأن الأئمة الإثني عشر حبل الله تعالى الذي أمرنا بالإعتصام به.

قال ابن حجر: الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران/ ١٠٣] أخرج الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «نحن حبل الله الذي قال الله فيه واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا»^(١).

وروى الحاكم الحسكاني في تفسير الآية المتقدمة بسنده «١٧٩ - ... عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحب أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً وليأتم بالهداة من ولده»^(٢).

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٣، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم]، وتفسير الكشف والبيان للإمام الثعلبي (ت. ٤٢٧هـ): ٣ / ١٦٣ [سورة آل عمران، الآيات: ١٣٠ - ١٣٨]، وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٢٠٢ [ج. ١٨٢]، ونور الابصار في مناقب آل النبي المختار عليه السلام للشبلنجي: ٤٣٤ / ١.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٢٠١.

وروى أيضاً بسنده «١٨٠ - ... عن جعفر بن محمد قال: «نحن حبل الله الذي قال الله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ الآية، فالمستمسك بولاية علي بن أبي طالب المستمسك بالبر فمن تمسك به كان مؤمناً، ومن تركه كان خارجاً من الإيمان»^(١)

الآية الثانية :

تدل على أن الله تعالى أتى الأئمة الإثني عشر من فضله ما يحسدون عليه.

قال ابن حجر: «الآية السادسة قوله تعالى: ﴿أَمَرِيحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَاءٍ أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ أَتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء / ٥٤]، أخرج أبو الحسن المغازلي عن الباقر (عليه السلام) أنه قال في هذه الآية نحن الناس والله»^(٢). وفي شواهد التنزيل روى الحسكاني بسنده عن جعفر بن محمد في تفسير هذه الآية قال: «نحن المحسودون»^(٣).

الآية الثالثة :

فسرت بأن الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) أمان لأهل الأرض

قال ابن حجر: «الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال / ٣٣]، أشار إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وإنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو أماناً لهم وفي ذلك أحاديث كثيرة... وفي رواية صححها الحاكم

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٢٠٢.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٣، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم]، ونور الابصار في مناقب آل النبي المختار (عليه السلام) للشبلنجي: ١ / ٤٣٤.

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٢١٧ - ٢١٩ [ح. ١٩٧، ١٩٩].

على شرط الشيخين: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس...»^(١).

وقال أيضاً: «الحديث الثاني عشر: أخرج أبو يعلى عن سلمة بن الأكوع أن النبي ﷺ قال: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي»»^(٢).

وأخرج الحاكم النيسابوري بسنده بطريقين عن جابر رضي الله عنه، وعن محمد بن المنكدر «قال: قال رسول الله ﷺ: «وَأَنَّهُ لَعَلَّمُ لِّلسَّاعَةِ» [الزخرف/ ٦١]، فقال: «النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهب أتاها ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي ما كنتُ، فإذا ذهب أتاها ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي أتاها ما يوعدون» [قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»]^(٣).

ونقل ابن حجر عن بعض علماء السنة قوله: «إن الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته لأنهم يساوونه في أشياء مر عن الرازي بعضها ولأنه قال في حقهم اللهم إني وأنا منهم ولأنهم بضعة منه بواسطة أن

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٣ [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم]، وقارن: المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٥٩ - ٣٦٠ ح. ٤٧٧٣ - كتاب معرفة الصحابة / ذكر مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ، وكنز العمال للمتقي الهندي: ١٢ / ٤٧ [كتاب الفضائل / فضل أهل البيت - ح. ٣٤١٨٤].

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٨٣، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الثاني]، وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للعلامة محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت. ٦٩٤هـ): ص ٢٦، وكنز العمال للمتقي الهندي: ١٢ / ٤٧ [كتاب الفضائل / فضل أهل البيت - ح. ٣٤١٨٣].

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٥٥٥ و ١٧٢ ح. ٣٧٢٧ - كتاب التفسير / تفسير سورة حم الدخان، وح. ٦٠٢٤ - تابع كتاب معرفة الصحابة / ذكر مناقب أبي أيوب الأنصاري، وكنز العمال للمتقي الهندي: ١٢ / ٤٧ [كتاب الفضائل / فضل أهل البيت - ح. ٣٤١٨٥].

فاطمة رضي الله عنها أمهم بضعته فأقيموا مقامه في الأمان»^(١).

روى أحمد بن حنبل بسنده «عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء، إذا ذهبَت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»^(٢).

قال ابن حجر: «وقال بعضهم يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان علماؤهم لأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم والذين إذا فقدوا جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون وذلك عند نزول المهدي لما يأتي في أحاديثه أن عيسى يصلي خلفه ويقتل الدجال في زمنه وبعد ذلك تتتابع الآيات بل في مسلم أن الناس بعد قتل عيسى للدجال يمكنون سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال حبة من خير أو إيمان إلا قبضه فيبقى شرار في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا...»

قال ويحتمل وهو الأظهر عندي أن المراد بهم سائر أهل البيت فإن الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته لأنهم يساؤونه في أشياء مر عن الرازي بعضها ولأنه قال في حقهم اللهم إني وأنا منهم ولأنهم بضعة منه بواسطة أن فاطمة رضي الله عنها أمهم بضعته فأقيموا مقامه في الأمان انتهى

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٣ [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

(٢) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٣٥٦، [ج. ٢٦٩]، والصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٤، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم؛ الآية السابعة]، وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للعلامة محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت. ٦٩٤هـ): ص ٢٧، وينابيع المودة لسليمان القندوزي الحنفي: ١/ ٢٦ [الباب الثالث: في بيان دوام الدنيا بدوام أهل بيته].

ملخصاً...»^(١)

الآية الرابعة :

تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ غَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَأَمَّنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى لَوْلَايَةِ أَهْلِ بَيْتِ

النبي ﷺ

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾

قال ابن حجر: «الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ

اهْتَدَى﴾ [طه/ ٨٢]، قال ثابت البناني: اهتدى إلى ولاية أهل بيته ﷺ، وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضاً»^(٢).

و روى الحاكم الحسكاني بإسناده «٥١٨ - ... عن أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ

اهْتَدَى﴾ قال: «إلى ولايتنا أهل البيت»^(٣).

الآية الخامسة :

الأئمة عليهم السلام هم أصحاب اليمين

﴿إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُتُبِ (٣٥) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٣٦) لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَّقَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧) كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ

رَهِينَةً (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ [المائدة/ ٣٥-٣٩].

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٣ - ٢٣٥، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت

النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٥، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي -

الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم]، وانظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي: ٥/

٢٢٩ [سورة طه/ الآيات: ٧٧-٨٢].

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٥٧٢.

روى الحاكم الحسكاني الحنفي^(١) بإسناده «عن أبي جعفر في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ قال: نحن وشيعتنا أصحاب اليمين. و(رواه) السبيعي عن مطين بالاجازة^(٢). وكذا ذكره جماعة من المفسرين بأسانيد مختلفة^(٣).

الآية السادسة:

ورد في تفسيرها أن الأئمة عليهم السلام يؤذن لهم يوم القيامة بالكلام ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ/ ٣٨].

روى الحاكم الحسكاني بإسناده ((١٠٧٨ - ... عن أبي حمزة الثمالي، قال: دخلت على محمد بن علي [ف]قلت [له] يا ابن رسول الله حدثني بحديث ينفعني. قال: «يا أبا حمزة كل يدخل الجنة إلا من أبى». قلت: [هل يوجد] أحد يأبى [أن]

(١) قال الذهبي: «الحسكاني القاضي المحدث أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسان القرشي العامري النيسابوري الحنفي الحاكم ويعرف بابن الخذاء الحافظ شيخ متقن ذو عناية تامة بعلم الحديث وهو من ذرية الأمير عبد الله بن عامر بن كريز الذي افتتح خراسان زمن عثمان وكان معمرًا عالي الإسناد صنف في الأبواب وجمع وحدث عن جده أحمد وعن أبي الحسن العلوي وأبي عبد الله الحاكم وأبي طاهر بن محمش وعبد الله بن يوسف الأصبهاني وأبي الحسن بن عبدان وابن فجويه الدينوري وأبي الحسن علي بن السقاء وأبي عبد الله بن باكويه وخلق وينزل إلى أبي سعيد الكنجرودي ونحوه اختص بصحبة أبي بكر بن الحارث الأصبهاني النحوي وأخذ عنه وأخذ أيضا عن الحافظ أحمد بن علي بن منجويه وتفقه على القاضي أبي العلاء صاعد بن محمد...» تذكرة الحفاظ - ج ٣ / ص ٢٥٨..

(٢) (٢٦) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٤٥٣ [ج. ١٠٤٨].
(٣) (٢٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي (ت. ٦٧١هـ): ١٩ / ٦٠ [المدثر/ ٣٩]، تصحيح: الشيخ هشام سمير البخاري، والكشف والبيان (تفسير الثعلبي): ١٠ / ٧٧ [سورة المدثر، الآيات / ٣٢-٥٦].

يدخل الجنة؟ ! قال: «نعم، من لم يقل لا إله إلا الله، محمد رسول الله».

قلت: إني تركت المرجئة والقدرية والحرورية وبني أمية يقولون: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فقال: «أيها أيها»^(١) إذا كان يوم القيامة سلبهم الله إياها فلم يقلها إلا نحن وشيعتنا، والباقون منها براء، أما سمعت الله يقول: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [يعني] من قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ»^(٢).

الآية السابعة:

وصفت الرسول ﷺ بالشمس، وعلي ﷺ بالقمر، والحسن والحسين عجل الله تعالى سرهما بالنهار. ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝ (١) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۝ (٢) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ۝ (٣) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ [الشمس / ١-٤].

روى الحاكم الحسكاني بإسناده «١١٠٣ - ... عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ قال: [هو] رسول الله ﷺ ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا﴾ قال: علي بن أبي طالب ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا﴾ قال: الحسن والحسين ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ قال: بنو أمية»^(٣).

وروى أيضاً بسنده «٩٣١ - ... عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فقدتم الشمس فأتوا القمر، وإذا فقدتم القمر فأتوا الزهرة، فإذا فقدتم الزهرة فأتوا الفرقدين».

قيل: يا رسول الله ما الشمس؟ قال: «أنا».

(١) أيها أيها: لغة في هيهات هيهات.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٤٨٩.

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٥٠٣.

قيل: ما القمر؟ قال: «علي».

قيل: ما الزهرة؟ قال: «فاطمة عليها السلام».

قيل: ما الفرقدان؟ قال: «الحسن والحسين عليهما السلام»^(١).

الآية الثامنة :

تصف الأئمة عليهم السلام بالنعيم

﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ [التكاثر / ٨].

روى الحاكم الحسكاني بإسناده «١١٦٠ - حدثونا عن أبي بكر [محمد بن الحسين بن صالح] السبيعي [قال:] حدثنا علي بن العباس المقانعي، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين، حدثنا حسن بن حسين [قال:] حدثنا أبو حفص الصائغ [عمر بن راشد]، عن جعفر بن محمد في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ قال: نحن النعيم. وقرأ ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ ﴾.

١١٦٢ - [وأيضاً قال فرات:] حدثني علي بن محمد بن محمد بن مخلد الجعفي، حدثنا إبراهيم بن سليمان، حدثنا عبيد بن عبد الرحمن التيمي حدثنا أبو حفص الصائغ قال: قال عبد الله بن الحسن [في قوله تعالى]: ﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ [قال: يعني] عن ولايتنا والله يا أبا حفص^(٢).

الآية التاسعة :

وصفت النبي ﷺ وعلياً عليه السلام بقطع الأرض المتجاورة

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٣٣٧.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٥٥٣ - ٥٥٤.

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ وَجَنَّتٌ مِّنْ أَعْنَبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [الرعد / ٤]

قال الإمام أبو إسحاق أحمد الثعلبي (ت. ٤٢٧هـ) «عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ يقول لعلي كرم الله وجهه: «الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة» ثم قرأ النبي ﷺ ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾ حتى بلغ ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾»^(١).

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده «...عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق الانبياء من شجر شتى، وخلقنا [أنا] وعلي من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمارها وأشياعنا أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى، ولو أن عابدا عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام، ثم ألف عام، ثم ألف عام، حتى يصير كالشنّ البالي ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه في النار»، ثم تلا: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى / ٢٣].»^(٢)

الآية العاشرة:

فُسِّرَتْ بأنَّ الأئمة هم أولو الأمر وتجب طاعتهم كما تجب طاعة الرسول ﷺ، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء / ٥٩].

روى الحاكم الحسكاني بإسناده «٢٠٤-...عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «شركائي الذين قرنهم الله بنفسه وبى وأنزل فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ فإن خفتم تنازعا في أمر فارجعوه إلى الله والرسول وأولي الأمر». قلت:

(١) الكشف و البيان (تفسير الثعلبي): ٥ / ٢٧٠ [سورة الرعد]، و الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي: ٩ / ١٩٢ [سورة الرعد / آية: ٤]، وانظر: المعجم الأوسط للطبراني (ت. ٣٦٠هـ): ٣ / ١٥١ [من اسمه علي - ح. ٤١٥٠].

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفى: ٢ / ٢٤٣ - ٢٤٤.

يا نبي الله من هم؟ قال: «أنت أولهم»^(١).

وروى الحاكم الحسكاني أيضاً بإسناده في تفسير قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال / ٢٧].

«٢٧٢ - ... عن أبي جعفر محمد بن علي في قوله تعالى ذكره: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ﴾ في آل محمد ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾»^(٢).

الآية الحادية عشرة:

وصفت النبي ﷺ بالعلامات، والأئمة عليهم السلام بالنجم

﴿وَعَلَّمَتِ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل / ١٦].

روى الحاكم الحسكاني بإسناده «٤٥٤ - ... عن أبان بن تغلب قال: قلت لابي جعفر محمد بن علي قول الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَتِ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: «النجم: محمد والعلامات والأوصياء عليهم السلام»^(٣).

الآية الثانية عشرة:

أئمة المتقين هم من أهل البيت عليهم السلام

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان / ٧٤].

روى الحاكم الحسكاني بإسناده ((٥٧٩ - ... عن أبان بن تغلب قال: سألت جعفر بن محمد، عن قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٢٢٥.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٣٢٢.

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٤٩٩.

أَعْيَبَ وَاجْعَلْنَا لِلْمُنْقِبِينَ إِمَامًا ﴿١﴾ قال: «نحن هم أهل البيت»^(١).

الآية الثالثة عشرة:

المستضعفون في الأرض من أهل البيت هم الأئمة وهم الوراثون ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص / ٥].

روى الحاكم الحسكاني بإسناده «٥٩٣ - ... عن المفضل بن عمر، قال: سمعت جعفر بن محمد الصادق يقول: «إن رسول الله نظر إلى علي والحسن والحسين فبكى وقال: أنتم المستضعفون بعدي». قال المفضل: فقلت له: ما معنى ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: «معناه: أنكم الأئمة بعدي إن الله تعالى يقول: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ فهذه الآية فينا جارية إلى يوم القيامة»^(٢).

الآية الرابعة عشرة:

علي وأهل بيته عليه السلام من بني هاشم هم الذين وصفوا بالعلم ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٣) روى الحاكم الحسكاني بإسناده «٨١٣ - وفي [التفسير] العتيق: أخبرنا سعيد بن أبي سعيد البلخي، عن أبيه، عن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [قال: يعني بـ] ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ علياً وأهل بيته من بني هاشم ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بني أمية و﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ شيعتهم»^(٣).

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٦٢٥.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٦٤٥.

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي: ٢ / ٢١١.

شبهة مدفوعة

كيف نؤمر بإمامة الأئمة ولم يذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم؟

قد أخفى القرآن الكريم قصص و أسماء أنبياء كثيرين ومع ذلك فنحن مأمورون بالإيمان بهم، وإن لم نعرفهم أصلاً، فما العجب من عدم ذكر أسماء الأئمة في القرآن الكريم إذا كانت سنة الله قد اقتضت ذلك كما اقتضت سنته بخفاء بعض الأنبياء والصالحين لفترة معينة، بل من الأنبياء مَنْ لم نعرف من هو ولكن علينا الإيمان به؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر/ ٧٨]

أدلة إمامة الأئمة الإثني عشر في الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث الأول:

روايات عديدة بلغت حد التواتر تفيد أن الإمامة بعد رسول الله ﷺ تنحصر بإمامة اثني عشر إماماً فقط عددهم كعدد النقباء في بني إسرائيل.

أجرى الله سبحانه وتعالى سنته في أنبيائه فجعل لكل نبي أوصياء يؤدون عنه في حال غيابه أو موته، وتجلّت وظهرت، هذه السنة في أمة بني إسرائيل أكثر لتطورها ونضوجها على الأمم السابقة، وحيث إنّ أمة بني إسرائيل تقدمت أمة خاتم الرسالات والرسول محمد ﷺ كان لها الشبه الأكبر مع الأمة الإسلامية في الكثير من المسائل^(١)، ومنها مسألة الوصاية والولاية حتى في العدد إذ بُعث النقباء في بني إسرائيل اثنا عشر نقيباً؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢].

(١) ركز القرآن الكريم في الكثير من الآيات والسور على بني إسرائيل وأحوالهم وما جرى عليهم ليكونوا عبرة وعضة للمسلمين لتقارب العهدين على بعضهما وتشابههما في كثير من المسائل مثل: ١- كان بنو إسرائيل ضعفاء أذلاء يسومونهم السلاطين سوء العذاب فأنقذهم الله تعالى بنبيه موسى ﷺ فأعزّهم، وكذا الحال بالنسبة لقوم رسول الله ﷺ قبل بعثته كانوا أذلاء فأعزّهم الله بنبيه محمد ﷺ. ٢- إنقلاب بني إسرائيل على وصايا نبيهم بمجرد غيابه بعد أن شاهدوا الآيات الباهرات منه وأعزّهم بالنصر على فرعون ٣- محاولتهم لقتل وصيه هارون ﷺ عندما أرشدهم للحق وعدم إنصياعهم للسامري.

قال أحمد بن حنبل: «حَدَّثَنَا... عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ يُقْرَأُ فَاتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ هَلْ حَدَّثَكُمُ نَبِيُّكُمْ كَمْ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ خَلِيفَةً؟ قَالَ: نَعَمْ كَعِدَّةِ نُبَّاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ»^(١).

وقال الحاكم النيسابوري: «حدثني محمد بن صالح بن هانئ، ثنا الحسين بن الفضل، ثنا عفان، ثنا حماد بن زيد، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنا جلوسا ليلة عند عبد الله يقرئنا القرآن، فسأله رجل، فقال: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله: ما سألتني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك، قال: سألتناه، فقال: «اثنا عشر عدة نقباء بني إسرائيل» «لا يسعني التسامح في هذا الكتاب عن الرواية عن مجالد وأقرانه رحمهم الله»^(٢).

وقد وردت أحاديث كثيرة في مسند أحمد وصحيح مسلم وغيرهما بعضها يقوي الآخر تصرّح بعدد الأئمة، ف«عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ السُّوَائِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ لَنْ يَزَالَ ظَاهِرًا عَلَى مَنْ نَاوَاهُ لَا يَضُرُّهُ مُحَالِفٌ وَلَا مُفَارِقٌ حَتَّى يَمُضِيَ مِنْ أُمَّتِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»

قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقُلْتُ لِأَيِّ: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»^(٣).

(١) مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٥٢٧ - ٥٢٨ [حديث: ٣٨٥٨].

(٢) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٥ / ٤٠٦ [ح. ٨٧٠٥ - کتاب الفتن والملاحم].

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ١٠٥، ١٠٤، ١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣، ١٠٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠ [٤ / ٨٧، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨]، [حديث: ٢٠٨٤٥، ٢٠٨٤٢، ٢٠٩٢٣، ٢٠٨٥٠، ٢٠٩٢٤، ٢٠٩٣٦، ٢٠٩٥٢، ٢٠٩٦٠، ٢٠٩٦١، ٢٠٩٧٧، ٢٠٩٧٧، ٢٠٩٧٩، ٢٠٩٨١، ٢٠٩٨٢، ٢٠٩٩٣، ٢٠٩٩١، ٢٠٩٩٥، ٢١٠٠٥، ٢١٠١٦، ٢١٠٢٠، ٢١٠٧٦، ٢١٠٨٩، ٢١٠٩٥].

وأخرج الطبراني، والترمذي بسنده «عن جابر بن سمرة، قال: كنت مع أبي عند النبي ﷺ، فسمعتُه يقول: «يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»، ثُمَّ أَخْفَى صَوْتَهُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»، فَمَا الَّذِي أَخْفَى صَوْتَهُ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»^(١).

«عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي: أخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ؟»

قال: فكتبت إلي: سمعت رسول الله ﷺ يوم جمعة عشيّة رجم الأسلمي يقول: «لا يزال الدين قائمًا حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»^(٢).

وأخرج الطبراني بأسانيد عديدة عن «عن جابر بن سمرة قال كنت مع أبي عند النبي ﷺ فقال «يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيا لا يضرهم من خذلهم» وهمس رسول الله ﷺ بكلمة لم أسمعها فقلت لأبي الكلمة التي همس بها رسول الله ﷺ فقال: كلهم

= [٢١١٠٦]، وصحيح مسلم: ٧٩١ [ح. ٥ - (١٨٢١)، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠ (١٨٢٢)] - كتاب الإمارة [انظر: المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ٦٦ و ٦٨ ح. ٢٠٢٦، و ٢٠٢٧، و ٢٠٢٨، ٢٠٣٥ / عن جابر بن سمرة]، وانظر: المعجم الأوسط للطبراني: ٤ / ٣٩٩ - ٤٠٠ ح. ٦٣٨٢ - من اسمه محمد].

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ٦٧، ٦٨ ح. ٢٠٢٩، و ٢٠٣٠، و ٢٠٣٤، و ٢٠٣٦ / عن جابر بن سمرة]، و الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٨٧، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الثاني: الحديث التاسع والثلاثون]، وانظر: المعجم الأوسط للطبراني: ٣ / ٣٩٣٨ ح. ٢٩٢٢ - من اسمه علي]، والجامع الصحيح و هو سنن الترمذي: ٣ / ٢٣٩ - ٢٤٠ ح. ٢٢٢٣ / كتاب الفتن / باب ما جاء في الخلفاء].

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ١٠٨ [٨٩ / ٥]، [حديث: ٣٨٧١]، و صحيح مسلم: ٧٩٢ ح. ١٨٢١ - ١٨٢٢ / كتاب الإمارة - باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش].

من قریش»^(١).

وهذا الحديث من المسلّمات، وليس له تطبيق معقول ومقبول إلاّ الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام وجاء البعض وحاول تطبيقه على الخلفاء الراشدين واثنين او ثلاثة من بني امية واثنين او ثلاثة من بني العباس.

ان هذا تطبيق غير مقبول، وكل شخص يلاحظ هذا الحديث يجده إخباراً غيبياً من النبي صلى الله عليه وآله عن قضية ليس لها مصداق وجيه ومقبول سوى الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

و صرّح ابن كثير بأن المهدي من هؤلاء الأئمة الإثني عشر فقال: ((هذا الحديث ثابت في الصحيحين من ((حديث جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «لا يزال أمر الناس ما مضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا»... «كلهم من قریش» وهذا لفظ مسلم... ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر أن منهم المهدي المبشّر به في الأحاديث الواردة بذكره: أنه يُواطىء اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله...، فيملاأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢).

وإذا قارنت لفظ (ولايتهم) في الحديث المتقدم مع لفظ (وَلِيَّكُمْ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، وعرفت أنّ الآية نزلت في شأن علي بن أبي طالب عليه السلام بعد أن تصدّق بخاتمته وهو في حالة الركوع^(٣)، وعرفت أنّها في قراءة عبد الله: «إِنَّمَا مَوْلَاكُمْ» - تعلم

(١) المعجم الأوسط للطبراني: ٢ / ١٧٢ [ح. ٢٩٢٢ - من اسمه ابراهيم]، والمعجم الكبير للطبراني: ٢ / ٦٩ [ح. ٢٠٣٨] عن جابر بن سمرة.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣ / ٤٨ [المائدة: ١٢].

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٤ / ٦٢٩، وتفسير مقاتل بن سليمان (المتوفي ١٥٠هـ): ١ / ٣٠٧، وتفسير السمرقندي: ١ / ٤٤٥، وتفسير الكشاف للزمخشري: ١ / ٦٣٥ - ٦٣٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣ / ١٠٠ [المائدة: ٥٦]، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء =

أن المراد من الولاية الخلافة الربانية لا الخلافة السياسية، وذلك لأن الولاية جعلت في الآية الكريمة لله على طريق الأصالة، وذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾، فولاية الله ليست سياسية، ثم نظم في سلك إثباتها له إثباتها لرسول الله ﷺ وعلي ﷺ على سبيل التبع، فهذا هو الدليل الأول، والدليل الثاني: لأن الخلافة السياسية لم تجمع اثني عشر إماماً صالحاً، فلزم الإقرار بوجود الإمامة الربانية، ولا سبيل لإنكارها. والأئمة الإثنا عشر أولهم علي ﷺ، وآخرهم المهدي المنتظر ﷺ، والنصوص الشريفة تشهد لهم بذلك.

والدليل الثالث: ذم رسول الله ﷺ بعض الأمراء الذين سيأتون بعده، فلو كانت الخلافة سياسية لما ذم بعضهم وأمر بعدم اتباعهم، فهذا يؤيد بأن الخلفاء الإثني عشر خلافتهم ربانية، لوقوع الذم في الأمراء السفهاء؛ قال الحاكم النيسابوري: «أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الصنعاني بمكة حرسها الله تعالى، ثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري، أنبأ عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن أبي خثيم، عن عبد الرحمن بن سابط، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ، قال لكعب بن عجرة: «أعاذك الله يا كعب من إمارة السفهاء» قال: وما إمارة السفهاء يا رسول الله؟ قال: «أمراء يكونون بعدي، لا يهدون بهديي، ولا يستنون بستتي، فمن صدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فأولئك ليسوا مني، ولست منهم ولا يردون على حوضي، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم، وسيردون على حوضي...» [ثم قال الحاكم] «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»^(١).

وقال أيضاً: «حدثنا علي بن حمشاذ العدل، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، ثنا

= والأعلام في القرآن الكريم للإمام عبد الرحمان السهيلي: ٥١ - ٥٢.

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٥ / ٣٣٨ [ح. ٨٤٧٣ - كتاب الفتن

والملاحم].

مسلم بن إبراهيم، ثنا سويد أبو حاتم اليمامي، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن أبيه، عن جده، أن حذيفة بن اليمان لما احتضر أتاه ناس من الأعراب، قالوا له: يا حذيفة، ما نراك إلا مقبوضاً، فقال لهم: عبُّ مسرور، وحبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم، اللهم إني لم أشارك غادرا في غدرتي، فأعوذ بك اليوم من صاحب السوء. كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في شر فجاءنا الله بالخير فهل بعد ذلك الخير شر؟ قال: فقال: «نعم» قلت: وهل وراء ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: كيف؟ قال: سيكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم رجال قلوبهم قلوب رجال في جثمان إنسان» فقلت: كيف أصنع إن أدركني ذلك؟ قال: «تسمع للأمر الأعظم وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك» «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»^(١).

«حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا حميد بن عياش الرملي، ثنا مؤمل بن إسماعيل، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن أبي عمار، عن حذيفة ؓ، قال: «يكون عليكم أمراء يعذبونكم ويعذبهم الله» «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»^(٢) وقال أيضاً: «أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا محمد بن إبراهيم الأصفهاني، ثنا الحسين بن حفص، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن أبي عمار، عن حذيفة ؓ، قال: «يكون أمراء يعذبونكم ويعذبهم الله»^(٣).

(١) المستدرک على الصحيحین للحاکم النیسابوری: ٥ / ٤٠٧ [ج. ٨٧٠٩ - کتاب الفتن والملاحم].

(٢) المستدرک على الصحيحین للحاکم النیسابوری: ٥ / ٤٠٩ [ج. ٨٧١٦ - کتاب الفتن والملاحم].

(٣) المستدرک على الصحيحین للحاکم النیسابوری: ٥ / ٣٤٩ [ج. ٨٥١٣ - کتاب الفتن والملاحم].

الحديث الثاني :

يفيد بأن الإمامة من أهل بيت النبي ﷺ، وهي باقية في كل خلف من أمة محمد ﷺ ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

أخرج الملا في سيرته حديث: «(في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله (عز وجل)، فانظروا من توفدون)»^(١).

الحديث الثالث :

يدل على أن أتباع أئمة أهل البيت فرض كإتباع القرآن، وأن من أتبعهما لن يضل أبداً.

روي في صحيح مسلم بسنده «عن ابن علي قال زهير حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثني أبو حيان حدثني يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ قال يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفوني ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بهاء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «وأهل بيتي

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣١، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي -

الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي»^(١).

قال الإمام الثعلبي: «وروى عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله يقول: «يا أيها الناس إني قد تركت فيكم خليفين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله جل جلاله من السماء وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٢).

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده:

«عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وأهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض» [وقال الحاكم النيسابوري: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه»^(٣).

و... عن ابن وائلة، أنه سمع زيد بن أرقم رضي الله عنه يقول: نزل رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام، فكنس الناس ما تحت الشجرات، ثم راح رسول الله ﷺ عشية فصلى، ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ، فقال: ما شاء الله أن يقول: ثم قال: «أيها الناس، إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما: كتاب الله، وأهل بيتي عترتي» ثم قال: «أتعلمون أي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» ثلاث مرات؟، قالوا: نعم، فقال رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» [وقال الحاكم النيسابوري: «وحديث بريدة الأسلمي صحيح على شرط الشيخين»^(٤).

(١) وصحيح مسلم: ١٠٢١/ح. ٢٤٠٨/ كتاب فضائل الصحابة].

(٢) تفسير الكشف والبيان للإمام الثعلبي (ت. ٤٢٧هـ): ٣/ ١٦٣ [سورة آل عمران، الآيات: ١٣٠ - ١٣٨].

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٥٩ [ح. ٤٧٦٩ - كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ].

(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٢٤، [ح. ٤٦٣٥ - ذكر اسلام أمير=

قال ابن حجر: «وفي رواية صحيحة "إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن تبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي"»

زاد الطبراني إني سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنها فتهلكوا ولا تعلموهما فإنهم أعلم منكم.

وفي رواية كتاب الله وسنتي وهي المراد من الأحاديث المقتصرة على الكتاب لأن السنة مبينة له فأغنى ذكره عن ذكرها.

والحاصل أن الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة.

ثم أعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً ومرو له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم وفي أخرى أنه قاله لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مر ولا تنافي إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعتر الطاهرة.

وفي رواية عند الطبراني عن ابن عمر آخر ما تكلم به النبي أخلفوني في أهل بيتي وفي أخرى عند الطبراني وأبي الشيخ «إن الله عز وجل ثلاث حرمت فمن حفظهن حفظ الله دينه ودينه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا آخرته قلت ما هن قال حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمتي»^(١).

= المؤمن عليّ (عليه السلام).

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٠، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي] -

قال ابن حجر في حديث الثقلين: «أخرج الترمذي وقال حسن غريب أنه قال إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله عز وجل جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»، ثم قال: «سيأتي الخبر الذي في قریش تعلّموا منهم فإنهم أعلم منكم فإذا ثبت هذا العموم لقریش فأهل البيت منهم أولى منهم بذلك امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركونهم فيها بقية قریش.

وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي ويشهد لذلك الخبر السابق في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي إلى آخره»^(١).

وقال ابن حجر أيضاً: «وقد جاءت الوصية الصريحة بهم في أحاديث عديدة منها حديث: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

قال الترمذي حسن غريب [وأخرجه الترمذي بعدة أسانيد] وأخرجه آخرون ولم يُصَبِّ ابن الجوزي في إيراده في العلل المتناهية كيف وفي صحيح مسلم وغيره في خطبته قرب رابع مرجعه من حجة الوداع قبل وفاته بنحو شهر: «إني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ثم قال وأهل بيتي أذكرهم الله في أهل بيتي أذكرهم الله في

= الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم.

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٢، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي -

الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً»^(١).

وقال ابن حجر أيضاً: «وفي رواية صحيحة: «كأنني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكد من الآخر كتاب الله عز وجل وعترتي - أي بالمشاة - فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض» وفي رواية: «وإنهما لن يتفرقا حتى يردا الحوض سألت ربي ذلك لهما فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابياً الحاجة لنا إلى بسطها وفي رواية آخر ما تكلم به النبي اخلفوني في أهلي»^(٢).

وروى أحمد بن حنبل بسنده... عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»^(٣).

وروى أحمد بن حنبل بسنده أيضاً... عن أبي سعيد الخدري إن النبي ﷺ قال: «إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض، فانظروا بما تخلفوني فيهما»^(٤).

وقال أيضاً: «حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ طَلْحَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عَطِيَّةَ

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣٤١، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم]، وانظر: الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤ / ٥٠٢-٥٠٣. ح. ٣٧٨٦، و ٣٧٨٧، و ٣٧٨٨ / كتاب المناقب.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣٤٢، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

(٣) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٣٢٧، [ح. ٤١٦].

(٤) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٥٢٩، [ح. ٤١٧].

الْعَوْفِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أَدْعَى فَأَجِيبَ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِترتي كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَأَنْظُرُونِي بِمَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا»^(١).

قال السيوطي: «قال النبي ﷺ: «يا أيها الناس إني فرط لكم وإنكم واردون عليَّ الحوض حوض أعرض ما بين صنعاء وبصرى فيه عدد النجوم قدحان من فضة وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيها الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به ولا تفلتوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنها لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» (الطبراني، وأبو نعيم في الحلية، والخطيب عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد)»^(٢).

قال السيوطي أيضاً: قال النبي ﷺ: «يا أيها الناس! إني قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله وإني لأظن أني يوشك أن أدعى فأجيب وإني مسؤول وإنكم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجهدت ونصحت، فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأن جنته حق وناره حق وأن الموت حق وأن البعث بعد الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، يا أيها الناس! إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه - يعني عليا - اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، يا أيها الناس! إني فرطكم وإنكم

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٣/ ٢٢ [١٧/٣]، [حديث: ١١١٣٧].

(٢) جمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٩/ ١١٨

[ح. ٢٧٦١٦ - قسم الأقوال / حرف الياء].

واردون علي الحوض، حوض أعرض ما بين بصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين؟ فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر: كتاب الله عز و جل، سَبَبُ طَرَفُهُ بيد الله، وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي فإنه نبأني اللطيف الخبير أنها لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض» «الحكيم، الطبراني عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد»^(١).

وروى الطبراني بسنده «عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَمْرَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ، حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٢). وروى الطحاوي مثله بسنده عن علي^(٣).

وروى الطبراني أيضاً بسنده «عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَفَعَهُ، قَالَ: «كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ فَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ، حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلَفُونِي فِيهِمَا؟»^(٤).

وروى أيضاً بسنده «عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، حَوْضٌ أَعْرَضُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَبُصْرَى، فِيهِ عَدَدُ النُّجُومِ قَدْحَانُ مِنْ فِضَّةٍ، وَإِنِّي سَائِلُكُمْ حِينَ تَرِدُونَ عَلَيَّ عَنِ الثَّقَلَيْنِ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلَفُونِي فِيهِمَا؟ السَّبَبُ الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، سَبَبُ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ،

(١) جمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٩ / ١١٥

[ح. ٢٧٦٠٠ - قسم الأقوال / حرف الياء]

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ١٩٦ - ١٩٧ [ح. ٢٦١٢ / بقية أخبار الحسن بن علي ؑ].

(٣) مشكل الآثار للطحاوي: ٢ / ٣٠٧ [باب / ... من قوله يوم غدير خم لعلني: من كنت مولاه فعلي مولاه].

(٤) المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ١٩٧ [ح. ٢٦١٣، و ٢٦١٤ / بقية أخبار الحسن بن علي ؑ].

فاسْتَمْسِكُوا بِهِ، وَلَا تَضِلُّوا وَلَا تُبَدِّلُوا، وَعِترتي أهل بيتي، فَإِنَّهُ قَدْ نَبَّأَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهَا لَنْ يَنْقُضِيَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضَ»^(١).

وروى أيضاً بسنده «عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ، وَإِنَّكُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْخَوْضَ، عَرْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى بُصْرَى، فِيهِ عَدَدُ الْكَوَاكِبِ مِنْ قِدْحَانِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِي الثَّقَلَيْنِ؟» فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الثَّقَلَانِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ، سَبَبُ طَرَفِهِ بِيَدِ اللَّهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ لَنْ تَزَالُوا، وَلَنْ تَضِلُّوا، وَالْأَصْغَرُ عِترتي، وَإِنَّهَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضَ، وَسَأَلْتُ لَهَا ذَاكَ رَبِّي، فَلَا تَقْدُمُوهُمَا فَتَهْلِكُوا، وَلَا تَعْلَمُوهُمَا، فَإِنَّهَا أَعْلَمُ مِنْكُمْ»^(٢).

قال ابن تيمية: «منهاج السنة النبوية - (ج ٤ / ص ٥٦١) فالجواب أما الحسن والحسين فحقهما واجب بلا ريب وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه خطب الناس بغدير يدعى خمأ بين مكة والمدينة فقال إني تارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله فذكر كتاب الله وحض عليه ثم قال وعترتي أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي

والحسن والحسين من أعظم أهل بيته اختصاصاً به كما ثبت في الصحيح أنه دار كسائه على علي وفاطمة وحسن وحسين ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ١٩٨ - ١٩٩ [ح. ٢٦١٧ / بقية أخبار الحسن بن علي ؑ].

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ١٩٧ [ح. ٢٦١٥ / بقية أخبار الحسن بن علي ؑ].

الحديث الرابع:

يرشد إلى لزوم التمسك بشجرة النبوة والإمامة ومن تمسك بالنبى محمد ﷺ وأهل بيته اتخذ إلى ربه سبيلاً

عن عبد العزيز بسنده إلى النبى ﷺ قال: «أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً»^(١). أخرجه أبو سعد في شرف النبوة.

«وعن المحب الطبري لأبي سعيد في شرف النبوة بلا إسناد حديث: «أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن تمسك بها اتخذ إلى ربه سبيلاً»^(٢).

قال الثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد/ ٢٩]

عن «الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: فطوبى لهم شجرة أصلها في دار علي في الجنة، وفي دار كل مؤمن منها غصن يقال له طوبى...

وروى داود بن عبد الجبار عن جابر عن أبي جعفر قال: سُئل رسول الله ﷺ عن قوله ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد/ ٢٩]، فقال: «شجرة أصلها في داري وفرعها في الجنة». ثم سُئل عنها مرة أخرى. فقال: «شجرة في الجنة أصلها في دار علي وفرعها على أهل الجنة».

ف قيل له: يا رسول الله نسألك عنها مرة فقلت: «شجرة في الجنة أصلها في دار علي

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣١، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم]، وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للعلامة محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت. ٦٩٤هـ): ٢٦.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣٥٢، [تنمة كتاب الصواعق / باب الأمان ببقائهم]، وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للعلامة محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت. ٦٩٤هـ): ٢٦.

وفرعها على أهل الجنة» فقال: «ذلك في داري ودار علي أيضاً واحدة في مكان واحد»^(١).

الحديث الخامس:

يفيد أن مَنْ تَمَسَّكَ وتعلَّق بغير أهل البيت عليهم السلام فهو هالك إذ لا سبيل للنجاة إلاَّ بإتباع أهل البيت عليهم السلام فهم كسفينة نوح مَنْ ركبها نجا ومَنْ تخلَّف عنها هلك.

أخرج الحاكم، والطبراني بسندهما «عن حنش الكناي قال: سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول: وهو أخذ بباب الكعبة من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه، من ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها غرق»

[هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه]^(٢). وفي رواية الطبراني «في قوم نوح» بدل «من قومه»، وزاد عليها «ومثل باب حطة في بني إسرائيل».

وروى الطبراني أيضاً بسنده عن ابن عباس، و«عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلَّف عنها غرق إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخل غفر له»^(٣).

(١) الكشف و البيان (تفسير الثعلبي) للإمام أبي إسحاق أحمد الثعلبي (ت. ٤٢٧هـ): ٥ / ٢٩٠ - ٢٩١ [سورة الرعد، الآيات: ٣٠ - ٣٤].

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣ / ٣٦١ [ح. ٤٧٧٨ - كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله]، والمعجم الأوسط للطبراني: ٢ / ٣٣٩ - ٣٤٠، و٤ / ١٥٢ [ح. ٣٤٧٨] من اسمه الحسين، و ح. ٥٥٣٦ / من اسمه محمد، والمعجم الكبير للطبراني: ٢ / ١٨٠ [ح. ٢٥٧١] بقية اخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما].

(٣) المعجم الأوسط للطبراني: ٤ / ٢٤٦ [ح. ٥٨٧٠] من اسمه محمد، والمعجم الكبير للطبراني: ٢ / ١٨٠، و ٦ / ٣٣ [ح. ٢٥٧٢] بقية اخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما، و ح. ١٢٢١٨ / ما أسند عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما سعيد بن جبيرة].

قال ابن حجر: «الحديث الثاني أخرج الحاكم، عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك» وفي رواية للبخاري عن ابن عباس، وعن ابن الزبير، وللحاكم عن أبي ذر أيضا: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»^(١).

قال العلامة محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت. ٦٩٤هـ) «وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تعلق بها ومن تخلف عنها زج في النار»^(٢).

أخرج الطبراني بسنده «عن سعيد بن المسيب، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع المسيح الدجال»^(٣).

و أخرج أيضا بسنده «عن حنبل بن المعتبر، قال: رأيت أبا ذر رضي الله عنه أخذ بعضادي باب الكعبة، وهو يقول: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها هلك، ومثل باب حطة في بني إسرائيل»^(٤).

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٨٢، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الثاني]، و جمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٣ / ١٩٠ [ح. ٨٢١١ - قسم الأقوال / حرف الهمزة]، والمعجم الكبير للطبراني: ٢ / ١٨٠ [ح. ٢٥٧٢ / بقية اخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما]، و نور الابصار في مناقب آل النبي المختار ﷺ للشبلنجي: ١ / ٤٣٩ - ٤٤٠.

(٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص ٣٠.

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ١٧٩ [ح. ٢٥٧٠ / بقية اخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما].

(٤) المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ١٨٠ [ح. ٢٥٧١ / بقية اخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما].

قال ابن حجر «وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضاً: «إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا» وفي رواية مسلم: «ومن تخلف عنها غرق» وفي رواية: «هلك وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له» وفي رواية: «غفر له الذنوب... ووجه تشبيههم بالسفينة فيما مر أن من أحبهم وعظمهم شكراً للنعمة مشرفهم وأخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في مفاوز الطغيان...»

ومر في خبر أن من حفظ حرمة الإسلام وحرمة النبي وحرمة رحمه حفظ الله تعالى دينه ودنياه ومن لم يحفظ لم يحفظ الله دنياه ولا آخرته

وورد: «يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين» ويشهد له خبر المرء مع من أحب وبياب حطة أن الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب أريحا أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبباً للمغفرة وجعل لهذه الأمة مودة أهل البيت سبباً لها كما سيأتي قريباً^(١).

قال شيخ البخاري ابن أبي شيبة: «حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمَّارٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ الْمُنْهَالِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: إِنَّمَا مَثَلُنَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَسَفِينَةِ نُوحٍ وَكَبَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ»^(٢).

الحديث السادس:

يثبت إمامة الإمام المهدي عليه السلام

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٣ - ٢٣٥، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت

النبي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧٤ [ح. ٣٢١٠٦ / فضائل علي بن

أبي طالب عليه السلام]].

قال ابن أبي شيبه «حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا فطر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي عن النبي ﷺ قال: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»^(١)

وروى أيضاً: «عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ»^(٢).

«أخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله فيه رجلاً من عترتي» وفي رواية «رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً» وفي رواية لمن عدا الأخير «لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي» وفي أخرى لأبي داود والترمذي «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» وأحمد وغيره «المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة» والطبراني: «المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح بنا»^(٣)

الحديث السابع:

يأمر بلزوم مودة أهل البيت، ومعرفة حقهم

روى الطبراني بسنده «عن الحسن بن علي أن رسول الله ﷺ قال: الزموا مودتنا أهل

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٧ / ٥١٣ [ح. ٣٧٦٣٧ / ما ذكر في فتنة الدجال].

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٧ / ٥١٣ [ح. ٣٧٦٣٣ / ما ذكر في فتنة الدجال].

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٤٩، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

البيت فإنه من لقي الله عز و جل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا»^(١)

الحديث الثامن:

يدل على أنه لا يخلو زمان من وجود إمام من أهل البيت عليهم السلام

قال ابن حجر: «أورد أيضا [المحب الطبري لأبي سعيد في شرف النبوة] بلا إسناد حديث: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.. الحديث»^(٢).

الحديث التاسع:

«عن حبة قال: سمعت عليا يقول: نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء وحزبنا حزب الله عز وجل، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا»^(٣).

الحديث العاشر:

الأئمة عليهم السلام أعلم أهل زمانهم

روى ابن أبي شيبه، وأحمد بن حنبل بسندهما «حدثنا عبد الله، حدثنا عثمان بن أبي شيبه، حدثنا سفيان، عن يحيى بن سعيد قال: أراه عن سعيد قال: لم يكن أحد من

(١) المعجم الأوسط للطبراني: ١ / ٦٠٦ [ح. ٢٢٣٠ - من اسمه أحمد].

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣٥٢، [تمة كتاب الصواعق / باب الأمان ببقائهم].

(٣) (٢٥) كنز العمال للمتقي الهندي: ١١ / ١٦٠، [ح. ٣١٧٢٥ - كتاب الفتن والاهواء

والاختلافات / قسم الافعال]، و الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣٥٤، [تمة كتاب الصواعق /

باب خصوصياتهم الدالة على عظيم كراماتهم].

أصحاب النبي ﷺ يقول: سلوني، إلا علي بن أبي طالب.»^(١).

وروى شيخ البخاري ابن أبي شيبه عن «عبد بن سليمان عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: قلت لعطاء: كان في أصحاب رسول الله ﷺ أحد أعلم من علي؟

قال: لا والله ما أعلمه!»^(٢).

وروى أيضاً عن «وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن حبيش، قال: خَطَبَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَ وَفَاةِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: لَقَدْ فَارَقَكُمْ رَجُلٌ بِالْأَمْسِ لَمْ يَسْبِقْهُ الْأَوَّلُونَ بِعِلْمٍ، وَلَا يُدْرِكُهُ الْآخِرُونَ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِيهِ الرَّايَةَ فَلَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ»^(٣).

قال الذهبي: «وعن عمرو بن أبي المقدام قال: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين.

قد رأيته واقفا عند الجمرة يقول: سلوني، سلوني.

وعن صالح بن أبي الأسود، سمعت جعفر بن محمد يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي.»^(٤).

(١) (٣٩) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٣٠٠، [ح. ٢٢٢]، والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٥ / ٣١٣ [ح. ٢٦٤١١ / من كان يستحب أن يسأل ويقول: سلوني]، وجمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ١٣ / ٣١٩ [ح. ٧٣٦٠ - مسند علي بن أبي طالب]

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٦ / ٣٧٤ [ح. ٣٢١٠٠ / فضائل علي بن أبي طالب].

(٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٦ / ٣٧٤ [ح. ٣٢١٠١ / فضائل علي بن أبي طالب].

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي (ت. ٧٤٨هـ): ٦ / ٤٤٠، [الطبقة الخامسة من التابعين].

وروى مسلم عن «أنس بن مالك؛ أن رسول الله ﷺ خرج حين زالت الشمس، فصلّى لهم صلاة الظهر، فلما سلم، قام على المنبر، فذكر الساعة، وذكر أن قبلها أموراً عظيماً، ثم قال:

«من أحب أن يسألني عن شيء، فليسأل عنه، فوالله! لا تسألوني عن شيء، إلا أخبرتكم به، ما دمت في مقامى هذا»، قال أنس: فأكثر الناس البكاء، وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول: «سلوني»...^(١). فكلمة سلوني، سلوني لم يقلها إلا النبي محمد ﷺ، والأئمة الأوصياء بعده.

وقال الإمام الحافظ أبو نعيم الأصفهاني الشافعي: «حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا إبراهيم بن محمد بن أبي ميمون، حدثنا أبو مالك الجنبى، عن عبد الله بن عطاء، قال: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر، لقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلم»^(٢).

وقال الشيخ الشبلنجي: «قال إبراهيم بن العباس: سمعت العباس يقول: ما سئل الإمام الرضا عن شيء قط إلا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقت عصره، وكان المأمون يمنحه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب الشافي»^(٣).

الحديث الحادي عشر:

يصرح بوجوب اتباع علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام من ولده

قال الإمام الحافظ أبو نعيم الأصفهاني الشافعي (ت. ٤٣٠هـ): «عن ابن عباس

(١) صحيح مسلم: ٩٩٩، [ح. ٢٣٥٩ - باب: وجوب إتباعه عليه السلام].

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٣ / ٢١٧ [ح. ٣٧٥٧ / محمد بن علي الباقر].

(٣) نور الابصار في مناقب آل النبي المختار عليه السلام للشبلنجي: ٢ / ١٢٤.

قال قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي؛ فليوال علياً من بعدي وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فانهم عترتي، خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً. وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، للقاطعين فيهم صلتي، لا أنا لهم الله شفاعتي»^(١).

ويدعمه ما رواه الطبراني بسنده: «عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ الْمُكَنَّى الْهَلَالِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَكَاتِهِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا، فَإِذَا فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا عِنْدَ رَأْسِهِ، قَالَ: فَبَكَتْ حَتَّى ارْتَفَعَ صَوْتُهَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرْفَهُ إِلَيْهَا، فَقَالَ: «حَسِبْتِي فَاطِمَةُ مَا الَّذِي يُنْكِيكِ؟ فَقَالَتْ: «أَخْشَى الضَّيْعَةَ مِنْ بَعْدِكَ»، فَقَالَ: «يَا حَسِبْتِي، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَطْلَعَ إِلَى الْأَرْضِ اطَّلَاعَةً فَأَخْتَارَ مِنْهَا أَبَاكَ فَبِعَثَ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ أَطْلَعَ اطَّلَاعَةً فَأَخْتَارَ مِنْهَا بَعْلُكَ وَأَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَنْكِحَكَ إِنِّي أَهْلُ بَيْتٍ قَدْ أَعْطَانَا اللَّهُ سَبْعَ خِصَالٍ لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ قَبْلَنَا، وَلَا يُعْطَى أَحَدٌ بَعْدَنَا، أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَأَكْرَمُ النَّبِيِّينَ عَلَى اللَّهِ، وَأَحَبُّ الْمَخْلُوقِينَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَا أَبُوكَ، وَوَصِيِّ خَيْرِ الْأَوْصِيَاءِ وَأَحَبَّهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ بَعْلُكَ، وَشَهِيدُنَا خَيْرُ الشُّهَدَاءِ وَأَحَبَّهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ عَمُّكَ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ عَمُّ أَبِيكَ، وَعَمُّ بَعْلِكَ، وَمَنَا مَنْ لَهُ جَنَاحَانِ أَخْضَرَانِ يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ حَيْثُ يَشَاءُ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ أَبِيكَ وَأَخُو بَعْلِكَ، وَمَنَا سَبْطَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُمَا ابْنَاكَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَبُوهُمَا وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ خَيْرٌ مِنْهُمَا، يَا فَاطِمَةُ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ إِنَّ مِنْهُمَا مَهْدِي هَذِهِ الْأُمَّةَ إِذَا صَارَتِ الدُّنْيَا هَرَجًا وَمَرَجًا، وَتَظَاهَرَتِ الْفِتْنُ، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، وَأَغَارَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَلَا كَبِيرَ يَرْحَمُ صَغِيرًا، وَلَا صَغِيرَ يُوقِّرُ كَبِيرًا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْهُمَا مَنْ يَفْتَحُ

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام الحافظ أبي نعيم الأصفهاني الشافعي (ت. ٤٣٠هـ):

١ / ١٢٨ [ح. ٢٦٨ / علي بن أبي طالب]، وكثر العمال للمتقي الهندي: ١٢ / ٤٨ [كتاب

الفضائل / فضل أهل البيت - ح. ٣٤١٩٣].

حُصُون الصَّلَاةِ، وَقُلُوبًا غُلْفًا، يَقُومُ بِالَّذِينَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا قُتِلَ بِهِ فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ، وَيَمْلَأُ الدُّنْيَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا، يَا فَاطِمَةُ لَا تَحْزَنِي وَلَا تَبْكِي، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْحَمُ بِكَ وَأَرْأَفُ عَلَيْكَ مِنِّي، وَذَلِكَ لِمَكَانِكَ مِنِّي، وَمَوْضِعِكَ مِنِّي قَلْبِي، وَزَوْجِكَ اللَّهُ زَوْجُكَ وَهُوَ أَشْرَفُ أَهْلِ بَيْتِكَ حَسَبًا، وَأَكْرَمُهُمْ مَنْصَبًا، وَأَرْحَمُهُمْ بِالرَّعِيَّةِ، وَأَعَدَّهُمْ بِالسَّوِيَّةِ، وَأَبْصَرُهُمْ بِالْقَضِيَّةِ، وَقَدْ سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَكُونِي أَوَّلَ مَنْ يُلْحَقُنِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي»، قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ لَمْ تَبَقْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا بَعْدَهُ إِلَّا خَمْسَةٌ وَسَبْعِينَ يَوْمًا حَتَّى أَلْحَقَهَا اللَّهُ بِهِ ﷺ^(١).

الحديث الثاني عشر:

وهو آخر وصية للمسلمين من نبيهم محمد ﷺ فقد روى الطبراني بإسناده «عن ابن عمر قال: كان آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ: «اخلفوني في أهل بيتي»»^(٢). فهو آخر حديث تكلم به رسول الله ﷺ حيث أمر المسلمين باتباع أهل بيته ﷺ فقال لهم اخلفوني في أهل بيتي، أي: إجعلوهم خليفة من بعدي.

الحديث الثالث عشر:

يفيد بأن العبد يسأل يوم القيامة عن أربعة أشياء، أحدها وأهمها أنه يسأل عن حب آل البيت!! فقد روى الطبراني بسنده «عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه ومن أين كسبه وعن حبنا أهل البيت»^(٣). فلا تكون المحبة إلا بإتباعهم ﷺ، فلا يعقل أن تعتبر المحبة في عدم اتباعهم ﷺ، ولا بد أن

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ١٩٠ [ح. ٢٦٠٩ / بقية أخبار الحسن بن علي ؑ].

(٢) المعجم الأوسط للطبراني: ٣ / ٥٨ [من اسمه علي - ح. ٣٨٦٠].

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ٥ / ٢٨١ [ح. ١١٠١٤].

يكون إتباعهم قد أمر الله به لأنه تعالى لا يسأل العبد عن أمر لم يأمره به، فإذا سلمنا ذلك، لزم تعين أهل البيت الواجب اتباعهم وطاعتهم، وبالنتيجة سنصل إلى أنهم هم الأئمة الإثنا عشر لإختصاصهم بصفات لا يشاركهم أحد من المسلمين بها كالعلم والزهد والتقوى ونحوها من الصفات المعتبرة في الإمام.

وقد زادهم الله شرفاً وكرامة بالسلام عليهم في القرآن الكريم فقد روى الطبراني أيضاً بسنده فقال: «حدثنا عبد الرحمن بن الحسين الصابوني التستري ثنا عباد بن يعقوب ثنا موسى بن عمير عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس: ﴿سَلِّمْ عَلَى إِيَّاسِينَ﴾ [الصفافات / ١٣٠] قال: نحن آل محمد ﷺ»^(١).

الحديث الرابع عشر:

يفيد بأن مشيئة الله تعالى اقتضت أن يكون أولاد الأنبياء أنبياء إلا نبينا محمد ﷺ فإن ولديه الحسن والحسين جعلهما الله تعالى سيدي شباب أهل الجنة، ومن البديهي أن سيادتهما تعني امامتهما، فقد روى الطبراني «عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: «وَاللَّهِ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَوَلَدَ الْأَنْبِيَاءَ غَيْرِي، وَإِنْ ابْنُكَ سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِلَّا ابْنِي الْحَالَةِ يَحْيَى وَعِيسَى»»^(٢).

روى الطبراني أيضاً بسنده «عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ بَنِي أَنْثَى فَإِنْ عَصَبَتْهُمْ لِأَبِيهِمْ، مَا خَلَا وَلَدَ فَاطِمَةَ فَإِنِّي أَنَا عَصَبَتُهُمْ، وَأَنَا أَبُوهُمْ»»^(٣).

وروى الطبراني بسنده أيضاً عن أبي «هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ،

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٥ / ٢٦٤ [ح. ١٠٩٠١].

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ١٧٢ [ح. ٢٥٣٨ - بقية اخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما].

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ١٧٨ [ح. ٢٥٦٥ - بقية اخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما].

قَالَ: «إِنَّ مَلَكًا مِنَ السَّمَاءِ لَمْ يَكُنْ زَارِي، فَاسْتَأْذَنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي زِيَارَتِي، فَبَشَّرَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ وَالْحُسَيْنَيْنِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١). وروى أيضاً أحاديث عديدة بأسانيد مختلفة تفيد أَنَّ الْحُسَيْنَ وَالْحُسَيْنَيْنِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(٢)

الحديث الخامس عشر:

يصرح بأَوَّلِ أَرْبَعَةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ هم من الأئمة وأولادهم من بعدهم مع شيعتهم، فقد ورد «عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «إِنَّ أَوَّلَ أَرْبَعَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: أَنَا وَأَنْتَ وَالْحُسَيْنُ وَالْحُسَيْنُ، وَذَرَارِيُّنَا خَلْفَ ظُهُورِنَا، وَأَزْوَاجُنَا خَلْفَ ذَرَارِيِّنَا، وَشِيعَتُنَا عَنْ أَيْمَانِنَا وَعَنْ شَمَائِلِنَا»^(٣).

الحديث السادس عشر:

نصَّ في وجوب رئاسة آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ وان الاهتداء إلى الحق لا يكون إلا عن طريقهم «عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: «أَنْزِلُوا آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَبِمَنْزِلَةِ الْعَيْنِ مِنَ الرَّأْسِ، فَإِنَّ الْجَسَدَ لَا يَهْتَدِي إِلَّا بِالرَّأْسِ، وَإِنَّ الرَّأْسَ لَا يَهْتَدِي إِلَّا بِالْعَيْنَيْنِ»^(٤). و«عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: «أَنْزِلُوا آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَبِمَنْزِلَةِ الْعَيْنِ مِنَ الرَّأْسِ، فَإِنَّ الْجَسَدَ لَا يَهْتَدِي إِلَّا بِالرَّأْسِ، وَإِنَّ الرَّأْسَ لَا يَهْتَدِي إِلَّا

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ١٧٢ [ح. ٢٥٣٩ - بقية اخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما].
(٢) ينظر: المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ١٧٣ - ١٧٥ [ح. ٢٥٤٠، ٢٥٤١، ٢٥٤٢، ٢٥٤٣، ٢٥٤٤، ٢٥٤٥، ٢٥٤٦، ٢٥٤٧، ٢٥٤٨، ٢٥٤٩، ٢٥٥٠، ٢٥٥١، ٢٥٥٢ - بقية اخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما].

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ١٧٦ [ح. ٢٥٥٨ - بقية اخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما].

(٤) المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ١٨٠ [ح. ٢٥٧٤ - بقية اخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما].

بِالْعَيْنَيْنِ»^(١).

الحديث السابع عشر:

طلب رسول الله ﷺ من الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري إبلاغ سلامه على ولده الإمام محمد بن علي بن الحسين (الباقر) عليه السلام، وإذا كان يوم القيامة ينادي مناد: ليقم سيد العابدين:

«روي عن الزبير بن محمد بن مسلم المكي قال:» كنا عند جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فأتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي... فقال جابر: من هذا؟ وكان قد كفّ بصره، فقال علي بن الحسين: (هذا ابني محمد). فضمه جابر إليه [وفي رواية سبط ابن الجوزي: فقبّل يديه ورجليه] وقال: يا محمد، محمد رسول الله ﷺ يقرئك السلام. فقالوا: كيف ذلك يا أبا عبد الله؟

فقال: كنت عند رسول الله ﷺ والحسين في حجره وهو يلاعبه، فقال: «يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي، فإذا كان يوم القيامة ينادي مناد: ليقم سيد العابدين. فيقوم علي بن الحسين، ويولد لعلي ابن يقال له محمد، يا جابر إن أدركته فاقرأه مني السلام»^(٢)

الحديث الثامن عشر:

شفاعة أهل البيت سبب لدخول الجنة، ولا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حق الأئمة

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ١٨٠ [ح. ٢٥٧٤ / بقية أخبار الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما].

(٢) نور الابصار في مناقب آل النبي المختار ﷺ للشبلنجي: ٢ / ٧٥-٧٦، وينظر: تذكرة الخواص - المعروف بتذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة - : ٢٨٤.

«عن الحسن بن علي أن رسول الله ﷺ قال: «الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله عز و جل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا»»^(١)

الحديث التاسع عشر:

من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية

«عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً»»^(٢)

(١) المعجم الأوسط للطبراني: ١ / ٦٠٦، [ح. ٢٢٣٠].

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٨ / ٣٢٩ [ح. ١٦٢٧٧ / شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ].

أدلة إمامة الأئمة الإثني عشر في أقوال علماء أهل السنة

الدليل الأول:

شهادة ابن حجر الهيتمي بأن الخلافة الباطنة للأئمة الإثني عشر عليهم السلام

قال ابن حجر: «لما ذهب عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا ولذا لم تتم للحسن عَوْضُوا عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم إلى ان قطب الأولياء في كل زمن لا يكون إلا منهم»^(١)

الدليل الثاني:

صرح ابن كثير بأن المهدي من هؤلاء الأئمة الإثني عشر فقال: ((هذا الحديث ثابت في الصحيحين من «حديث جابر بن سَمُرَةَ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا»... «كلهم من قريش» وهذا لفظ مسلم... ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر أن منهم المهدي المُبَشَّر به في الأحاديث الواردة بذكره: أنه يُواطئ اسمه اسم النبي ﷺ...، فيملاأ الأرض عدلا وقسطًا، كما ملئت جورًا وظلمًا»^(٢).

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٢٣، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي -

الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم - الآية الأولى].

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣ / ٤٨ [المائدة: ١٢].

الدليل الثالث:

إمامة الأئمة الإثني عشر لاتنقطع إلى يوم القيامة، ولابدًا لكل زمان من وجود أحدهم

قال ابن حجر: «وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي ويشهد لذلك الخبر السابق في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي إلى آخره»^(١).

الدليل الرابع:

من أخذ بهدي علماء أهل البيت (وهم الأئمة عليهم السلام) نجا من ظلمة المخالفات ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في مفاوز الطغيان

قال ابن حجر الهيثمي: «ووجه تشبيههم بالسفينة [يعني تشبيه أهل البيت بسفينة نوح] فيما مر [من الأحاديث المتقدمة] أن من أحبهم وعظمهم شكراً لنعمة مشرفهم وأخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في مفاوز الطغيان...»^(٢).

الدليل الخامس:

لقد ذكر جماعة من علماء السنة ترجمة حياة وفضائل وكرامات الأئمة الإثني عشر، وأقرُّوا بإمامتهم، ولو كان غيرهم من آل الرسول ﷺ يستحق الإمامة لذكروهم

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٢، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٣ - ٢٣٥، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

ولترجموا له، فهذا دليل على شهرة إمامتهم، ومن هؤلاء العلماء يوسف بن قزأوغلي - أو قزغلي - بن عبد الله أبو المظفر شمس الدين، سبط أبي الفرج ابن الجوزي (ت. ٦٥٤هـ)^(١). وأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري (ت. ٩٧٤هـ)^(٢). والشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ (ت. ٨٥٥هـ)، فقد أفرد مؤلفاً بذلك سمّاه الفصول المهمة في معرفة الأئمة، والشيخ مؤمن بن حسين مؤمن الشبلنجي^(٣). وشيخ الشافعية أبو محمد بن عبد الواحد الموصل (ت. ٦٥٧هـ)^(٤).

قال الذهبي: «فمولانا الامام علي: من الخلفاء الراشدين، المشهود لهم بالجنة -  - نجه أشد الحب، ولا ندعي عصمته، ولا عصمة أبي بكر الصديق.

وابناه الحسن والحسين: فسبطا رسول الله -  - وسيدا شباب أهل الجنة، لو استخلفا لكانا أهلاً لذلك.

وزين العابدين: كبير القدر، من سادة العلماء العاملين، يصلح للإمامة، وله نظراء، وغيره أكثر فتوى منه، وأكثر رواية.

وكذلك ابنه أبو جعفر الباقر: سيد، إمام، فقيه، يصلح للخلافة.

وكذا ولده جعفر الصادق: كبير الشأن، من أئمة العلم، كان أولى بالامر من أبي جعفر المنصور.

(١) ينظر: تذكرة الخواص - المعروف بتذكرة خواص الأئمة -: ٢٧٢-٣٠٦.

(٢) ينظر: الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: ٢٧٠-٣١٤، [الباب الحادي عشر في

فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

(٣) ينظر: نور الابصار في مناقب آل النبي المختار : ١/ ٢٩٣- ٢/ ٣٩١.

(٤) ينظر: مناقب آل محمد (المسمى بالنعيم المقيم لعرة النبأ العظيم): ٥٣- ١٦٤.

وكان ولده موسى: كبير القدر، جيد العلم، أولى بالخلافة من هارون، وله نظراء في الشرف والفضل.

وابنه علي بن موسى الرضا: كبير الشأن، له علم وبيان، ووقع في النفوس، صيّرهُ المأمون ولي عهده لجلالته، فتوفي سنة ثلاث ومئتين.

وابنه محمد الجواد: من سادة قومه، لم يبلغ رتبة آبائه في العلم والفقه.

وكذلك ولده الملقب بالهادي: شريف جليل.

وكذلك ابنه الحسن بن علي العسكري.

رحمهم الله تعالى^(١).

الدليل السادس:

اقرار ابن حجر الهيتمي، وبعض علماء السنة بولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه، وهو الإمام الثاني عشر؛ وأنَّ الله آتاه الحكمة وعمره خمس سنين؛ فقد قال: «... ورجع الحسن [العسكري] إلى داره وأقام عزيزاً مكرماً وصلات الخليفة تصل إليه كل وقت إلى أن مات بسر من رأى ودفن عند أبيه وعمه وعمره ثمانية وعشرون سنة ويقال إنه سُمَّ أيضاً، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة ويُسمى القائم المنتظر قيل: لأنه ستر بالمدينة وغاب فلم يُعرف أين ذهب»^(٢).

(١) سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٥٠٦ - ٥٠٧ [٥١ / ٩]، [٢٢٧٨ - المنتظر الشريف أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي].

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣١٤، [الفصل الثالث في الأحاديث الواردة في بعض أهل البيت كفاطمة وولديها]، وانظر: مناقب آل محمد (المسمى بالنعيم المقيم لعنة النبأ العظيم) لشيخ الشافعية أبي محمد بن عبد الواحد الموصل (ت. ٦٥٧هـ): ١٦١، ونور الابصار في مناقب =

وقال أيضاً: «ومحمد الحجة هذا إنما ولد بسر من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين»^(١)
 وقال أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: «كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين»^(٢). وذكر الملك أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر ولادة الحجة المنتظر^(٣).

وعقد الشيخ مؤمن الشبلنجي المصري باباً ذكر فيه ترجمة للإمام المهدي عليه السلام في كتابه نور الابصار^(٤)

الدليل السابع:

لو قرأت إسناد رواية رواها الإمام علي بن موسى الرضا عن آبائه وأجداده عليهم السلام على مجنون لبريء من جنته.

ذكر ابن حجر أن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام لما دخل نيسابور تعرض له الحافظان أبو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى فتضرعاً إليه أن يريهم وجهه ويروي لهم حديثاً عن آبائه فاستوقف البغلة وأمر غلمانه بكف المظلة وأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعتة المباركة

فقال: حدثني أبي موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر،

= آل النبي المختار عليه السلام للشبلنجي: ٢ / ١٨١ - ١٩٨، وينابيع المودة لسليمان القندوزي الحنفي: ٥١٨ / ٣ [الباب الثاني والثلاثون: في بيان الإمام].

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٥٥، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

(٢) وفيات الأعيان: ٤ / ١٧٦، [٥٦٢ - أبو القاسم المنتظر].

(٣) ينظر: تاريخ أبي الفداء (المسمى المختصر في تاريخ البشر): ١ / ٣٦١، [سنة ٢٥٥ هـ].

(٤) نور الابصار في مناقب آل النبي المختار عليه السلام للشبلنجي: ٢ / ١٨٠ - ١٩٨.

عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال: حدثني حبيبي وقرّة عيني رسول الله ﷺ قال: حدثني جبريل، قال: سمعت ربّ العزة يقول: «لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي»... قال أحمد لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنته»^(١).

وقال الإمام الحافظ أبو نعيم الأصفهاني الشافعي بعد ذكر هذا الحديث:

«هذا حديث ثابت مشهور بهذا الإسناد من رواية الطاهرين عن آبائهم الطيبين، وكان بعض سلفنا من المحدثين إذا روى هذا الإسناد قال: لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق»^(٢).

وقال سبط ابن الجوزي: «ذكر عبد الله بن أحمد المقدسي في كتاب (أنساب القرشيين) نسخة يرويها علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي عليه السلام، عن النبي ﷺ إسناد لو قرئ على مجنون برئ»^(٣).

وهذا يدل على أنّ هذا الإسناد له منزلة عظيمة عند الله تعالى حتى أنّه بمجرد قراءة هذا الإسناد على مجنون يجعلها الله سبباً للشفاء من جنته، لأنّ هذه السلسلة هي سلسلة الإمامة الربانية.

الدليل الثامن:

إعتراف أبو حامد الغزالي على أحقيّة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة، وذلك

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣١٠، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الثاني].

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٣ / ٢٢٤ [ح. ٣٧٨٠ / محمد بن علي الباقر].

(٣) تذكرة الخواص - المعروف بتذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة - ٢٩٥.

في كتابه (سر العالمين وكشف ما في الدارين)، قال:

«واجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدیر خم باتفاق الجميع وهو يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فقال عمر بن الخطاب يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مولى فهذا تسليم ورضى وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوى حب الرئاسة وحمل عمود الخلافة وعقود النبوة وخفقان الهوى في قعقة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار وسقاهاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاف الأول: فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً. ولما مات رسول الله ﷺ قال قبل وفاته اتئوا بدواة وبيضاء لأزبل لكم إشكال الأمر واذكر لكم من المستحق لها بعدي.

قال عمر رضي الله عنه دعوا الرجل فإنه ليهجر وقيل يهدر فإذا بطل تعلقكم بتأويل النصوص فعدتم إلى الإجماع: وهذا منصوص أيضاً فإن العباس وأولاده وعلياً وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم أصحاب السقيفة في متابعة الخرجي ودخل محمد بن أبي بكر على أبيه في مرض موته فقال يا بني أئت بعمر لا وصي له بالخلافة فقال يا أبت أكتب على حق أو باطل فقال على حق فقال توصي بها لأولادك إن كان حقاً. أولاً فقد مكنتها بك لسواك ثم خرج إلى علي. فجري قوله على منبر رسول الله ﷺ قومي لست خيركم أفعال هزلاً أو جداً أو امتحاناً فإن كان هزلاً فالخلفاء منزّهون عن الهزل وإن قاله جداً فهذا نقض للخلافة وإن قاله امتحاناً. ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ﴾.

فإذا ثبت هذا فقد صارت إجماعاً منهم وشورى بينهم هذا الكلام في الصدر الأول أما في زمن علي رضي الله عنه ومن نازعه فقد قطع المشرع ﷺ طول كم الخلافة بقوله عليه الصلاة والسلام إذا بويع للخليفةين فاقتلوا الأخرى منهما والعجب كل العجب من حق واحد كيف ينقسم ضريين والخلافة ليست بحسم ينقسم ولا بعرض يتفرق ولا بجوهر يحد

فكيف يوهب ويبيع»^(١).

الدليل التاسع:

قول الإمام الحسن بن علي عليه السلام «أنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم

«... عن أبي الطفيل قال: خطب الحسن بن علي بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين علياً عليه السلام خاتم الأوصياء، ووحي خاتم الأنبياء، وأمين الصديقين والشهداء. ثم قال: «يا أيها الناس، لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه الراية، فيقاتل جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصي موسى، وعرج بروحه في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم، وفي الليلة التي أنزل الله عز وجل فيها الفرقان. والله، ما ترك ذهباً ولا فضة ولا شيئاً يصير له، وما في بيت ماله إلا سبعمائة درهم وخمسين درهماً فضلت من عطائه، أراد أن يشتري بها خادماً لأمر كلثوم»، ثم قال: «من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد عليه السلام، ثم تلا هذه الآية قول يوسف: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ (واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب)، ثم أخذ في كتاب الله فقال: أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن النبي، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل

(١) تذكرة الخواص - المعروف بتذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة -: ٦٠ - ٦١، وسير

أعلام النبلاء للذهبي: ١٤ / ٣٢٣ [١٥٠ / ١٢]، [٤٦٠٣ - الغزالي حجة الاسلام، اعجوبة

الزمان، زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد].

الله على محمد ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى / ٢٣]»^(١)

والتسخط لأفعالهم، لأنهم كانوا عدولا عنه من قبل و اختاروا عليه، فلما طلبوه بعد أجاوبهم جواب التسخط العاتب. و يدل على ذلك: أن تسخطه ﷺ على الناس وعتابه لهم في عدولهم عنه، كان يصرح به في غير مقام و يخطب به في أيامه مقاما بعد مقام، بل كان ﷺ قلما يرقى المنبر إلا ويشكو من مظلوميته.

الرد الثالث

أمير المؤمنين ﷺ كره إجابة القوم على الفور و البدار لعلمه بعاقبة الأمور و إقدام القوم على الخلاف عليه فلذا قال لهم: «دعوني والتمسوا غيري» فلما ألحوا فيما دعوه إليه و قالوا له إنه لا يصلح لإمامة المسلمين سواك و لا نجد أحدا يقوم بهذا الأمر غيرك يصلح امور الدين و يقوم لحياطة الاسلام و المسلمين فبايعوه ﷺ على السمع و الطاعة.

دليل مرفوض

يستدل بعض المخالفين على كون الخلافة بعد رسول الله ﷺ شورى بقوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِهِمْ لَبِثَ لَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النجم / ٣، ٤]، فإذا عزمتم فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ﷻ [آل عمران / ١٥٩]، وليان المراد من هذه الآية نقول:

قال الشيخ البلاغي في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ ﷻ واستصلحهم واستمل قلوبهم بالمشارة لا لأنهم يفيدونه سداداً وعلماً بالصالح كيف وأن الله مسدده ﷻ وما ينطق عن الهوى ﴿٢﴾ إن هو إلا وحي يوحى ﷻ [النجم / ٣، ٤]، فإذا عزمتم على ما أمرك الله بنور النبوة وسدادك فيه ﷻ فتوكل على الله ﷻ فلا دلالة في هذه الآية على الشورى بالخلافة

(١) المعجم الأوسط للطبراني: ١ / ٥٨٥ - ٥٨٦ [ح. ٢١٥٥ - من اسمه أحمد]،

أسماء الأئمة الإثني عشر في رواياتنا

من الروايات الشيعية التي تدل على أسماء الأئمة عليهم السلام ما رواه الشيخ الصدوق قال: «حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمته الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله أنه قال: من علم أن لا إله إلا أنا وحدي، وأن محمداً عبدي ورسولي، وأن علي بن أبي طالب خليفتي، وأن الأئمة من ولده حججي ادخله الجنة برحمتي، ونجّيته من النار بعفوي، وأبحث له جوارِي، وأوجب له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصتي وخالصتي، إن ناداني لبيته، وإن دعاني أجبته، وإن سألتني أعطيتَه، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمتَه، وإن قرّمتني دعوتَه، وإن رجع إليّ قبلته وإن قرع بابي فتحتَه.

ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي، وصغر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبتَه، وإن سألتني حرمتَه، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيبته، وذلك جزاؤه مني وما أنا بظلام للعبيد.

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي بن

أبي طالب؟

قال: الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم النبي محمد بن علي، ثم النبي علي بن محمد، ثم الزكي الحسن بن علي، ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عز وجل السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها»^(١)

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (المتوفى سنة: ٣٨١هـ): ١ / ٢٤٥ - ٢٤٦.

الخاتمة

الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية يستدلّ عليها بالنص أي: أنّ رسول الله ﷺ نصّ على إمامة كلّ إمام من الأئمة الإثني عشر ﷺ، كذلك فإنّ كلّ إمام كان ينصّ على الإمام الذي يليه، فبعد أنّ نصّ رسول الله ﷺ على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في مواطن ومناسبات عديدة^(١)، وعلى إمامة الحسن والحسين ﷺ فقد نصّ أمير المؤمنين ﷺ على إمامة الحسن ﷺ ونصّ الحسن ﷺ على إمامة الحسين ﷺ ونصّ الحسين ﷺ على إمامة علي بن الحسين زين العابدين ﷺ وهكذا كلّ إمام كان ينصّ على من يليه.

فهذا هو أهم إستدلالات الشيعة على إمامتهم، وأمّا ما قدّمناه في هذا الكراس من سلسلة دليل المحاور فهو أدلة مأخوذة من كتب القوم للاحتجاج بها عليهم، حيث أثبتنا إمامة الأئمة الإثني عشر في القرآن الكريم، وذلك من خلال بعض الآيات التي فسّرها بعض علماء السنة بأنّها تدل على أنها نزلت في شأنهم، وفيها دلالات واضحة وشهادات مفصّحة على إمامتهم ووجوب الإقتداء بهم، وكذلك ذُكرت الأحاديث التي يمكن الإستدلال بها على إمامتهم، والتي روتها كتب السنة المعتبرة عندهم، ثم ذُكرت شهادات وإعترافات بعض علماء السنة بإمامتهم، وبذلك تم بحمد الله ما أريد إثباته في هذا الكراس، والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

(١) ذكرنا ذلك مفصّلاً في سلسلة دليل المحاور في ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ.

البَابُ الْخَامِسُ

حكم اللعن

في الكتاب والسُّنَّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَى

مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ

أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴾

[سورة البقرة/ آية: ١٥٩]

صدق الله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وعلى صحبه المنتجبين، أمّا بعد فقد قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد وقرآنه الحميد وقوله الحق وهو أصدق القائلين: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ مَا لَقِيَ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(١)، وقال نبينا وحبیب قلوبنا محمد ﷺ:

«أشدُّ من يتم اليتيم الذي انقطع عن أمّه وأبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه، ولا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يتلى به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشداه وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى»^(٢).

وقال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):

«علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته والنواصب، ألا فمن انتصب

(١) سورة النحل / آية: ١٢٥.

(٢) الاحتجاج لأبي منصور الطبرسي (رحمته الله) / ج ١ / ص ١٦.

لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف مرة لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم»^(١).

فما أحوج شبابنا، وأبنائنا إلى مرافد المعرفة الإيمانية الأصيلة، والصحيحة لبناء العقيدة السليمة التي عانت من الإضطهاد بسبب الظروف العصيبة التي مرّت بها الأجيال عبر سنوات طويلة من الظلم، والجور حالت دون الوقوف على مناهل المعرفة العقائدية الحقّة. فانطلاقاً من المسؤوليات التي تحمّلها على عاتقه (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة) تُقدّم وحدة الدراسات في شعبة الإعلام التابعة له (سلسلة دليل المحاور). وهذه السلسلة قد جُمِعت فيها الآيات القرآنية الكريمة، ثمّ الأحاديث، والروايات من كتب الصحاح، والكتب المعتمدة عند أهل السنّة لأبرز المواضيع الخلافية، مع ترقيم كل حديث، والإشارة في الهامش (أسفل الصفحة) إلى المصدر أو المراجع التي ذكرت ذلك الحديث، ولا يمكن اعتبار هذه السلسلة مادة أساسية في الحوار بل هي مساعد ومعين للمُحاور عندما يباغت أثناء الحوار بسؤال، أو إشكال لم يكن قد استعدّ أو تمّ تحضيره قبل الشروع في النقاش، والحوار، فيمكنه اللجوء إلى هذه السلسلة ليحصل بسهولة على الدليل اللازم في الوقت المناسب.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذه السلسلة عوناً للمُحاور أثناء حوارهِ للتقريب بين المذاهب الإسلامية، من خلال الحوار النزيه، والبحث العلمي البناء الهادف لتوضيح معالم الحقيقة، واستجلاء الواقع، ليزول الوهم، وتنقشع حجب الشقاق، وسحب الخلاف والتفرقة التي أثارها الاتجاهات المناوئة للإسلام.

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

شعبة الإعلام / وحدة الدراسات

(١) نفس المصدر السابق.

تعريف اللعن

اللعن في اللغة

قال الجوهري: (اللَّعْنُ: الطَّرْدُ والإِبْعَادُ من الخير)، وقال ابن منظور: (اللَّعْنُ: الإِبْعَادُ والطَّرْدُ من الخير).

وقال ابن الأثير: (وأصل اللَّعْنُ: الطَّرْدُ والإِبْعَادُ من الله ومن الخَلْقِ السَّبُّ والدُّعَاءُ). وقال الطبري في تفسيره: (و«اللعة» «الفَعْلَةُ»، من «لعنه الله» بمعنى أقصاه وأبعده وأسحقه. وأصل «اللعن»: الطَّرْدُ، فمعنى الآية [من قوله تعالى: أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمْ...] بإذن: أُولَئِكَ يُبْعِدُهُمُ اللهُ مِنْهُ وَمِنْ رَحْمَتِهِ، وَيَسْأَلُ رَبَّهُمُ اللَّاعِنُونَ أَنْ يَلْعَنَهُمْ، لِأَنَّ لَعْنَةَ بَنِي آدَمَ وَسَائِرِ خَلْقِ اللهِ مَا لَعَنُوا أَنْ يَقُولُوا: «اللهم العنه» إِذْ كَانَ مَعْنَى «اللعن» هُوَ مَا وَصَفْنَا مِنَ الإِقْصَاءِ وَالِإِبْعَادِ^(١)).

(١) تفسير الطبري - (ج ٢ / ص ٨٥).

اللعن في القرآن الكريم

لعنة الله تعالى

١. ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾^(١).
٢. ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٢).
٣. ﴿ثُمَّ نَبْتَلُ فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٣).
٤. ﴿وَلَكِنَّ لَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٤).
٥. ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(٥).
٦. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾^(٦).
٧. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٧).

(١) سورة البقرة/ آية: ٨٨.

(٢) سورة البقرة/ آية: ٨٩.

(٣) سورة آل عمران/ آية: ٦١. المباهلة: مفاعلة من البهلة وهي اللعنة، ومأخذها من الإهال وهو الإهمال والتخليه؛ لأن اللعن والطرده والإهمال من وادٍ واحد، ومعنى المباهلة أن يجتمعوا إذا اختلفوا فيقولوا: بهلة الله على الظالم منا. لاحظ: الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري/

حرف الباء: الباء مع الباء.

(٤) سورة النساء/ آية: ٤٦.

(٥) سورة النساء/ آية: ٩٣.

(٦) سورة النساء/ آية: ٥٢.

(٧) سورة الأحزاب/ آية: ٥٧.

٨. ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾^(١).
٩. ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾^(٢) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا يُخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا^(٣).
١٠. ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾^(٤).
١١. ﴿فَإِذْ يُؤْذِنُ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٥).
١٢. ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٥).
١٣. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾^(٦).
١٤. ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(٧) قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ^(٨) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ^(٩).
١٥. ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَاسِلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾^(١٠) قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ^(١١) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ^(١٢).
١٦. ﴿وَالْخَمِيسَةَ أَنْ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾^(١٣).

(١) سورة محمد/ آية: ٢٣.

(٢) سورة النساء/ آية ١١٧-١١٨.

(٣) سورة المائدة/ آية: ٦٠.

(٤) سورة الأعراف/ آية: ٤٤.

(٥) سورة هود/ آية: ١٨.

(٦) سورة التوبة/ آية: ٦٨.

(٧) سورة ص/ آية: ٧٦-٧٨.

(٨) سورة الحجر/ آية: ٣٣-٣٥.

(٩) سورة النور/ آية: ٧.

لَعَنُ اللَّهُ تَعَالَى وَالْمَلَائِكَةَ وَالنَّاسَ وَالْأَعْنِينَ

١٧. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(١).

١٨. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَيِّنَتِهِ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾^(٢).

١٩. ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣) ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ^(٤).

متفرقات في اللعن

٢٠. ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا قَتِيلًا﴾^(٥).

٢١. ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾^(٦).

٢٢. ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَسُ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾^(٧).

٢٤. ﴿وَالْخَمْسَةُ أَنْ لَعَنْتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾^(٨).

(١) سورة البقرة/ آية: ١٦١.

(٢) سورة البقرة/ آية: ١٥٩.

(٣) سورة آل عمران/ آية: ٨٦-٨٧.

(٤) سورة الأحزاب/ آية: ٦١.

(٥) سورة هود/ آية: ٦٠.

(٦) سورة هود/ آية: ٩٩.

(٧) سورة النور/ آية: ٧.

٢٥. ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾^(١).
٢٦. ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾^(٢).
٢٧. ﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ مَيِّثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾^(٣).
٢٨. ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾^(٤).
٢٩. ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾^(٥).
٣٠. ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾^(٦).
٣١. ﴿وَالَّذِينَ يَقْسُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ اللَّعَنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(٧).
٣٢. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٨).
٣٣. ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضَعْفَيْنِ مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾^(٩).

(١) سورة القصص / آية: ٤٢.

(٢) سورة النساء / آية: ٤٧.

(٣) سورة المائدة / آية: ١٣.

(٤) سورة المائدة / آية: ٦٤.

(٥) سورة المائدة / آية: ٧٨.

(٦) سورة الأعراف / آية: ٣٨.

(٧) سورة الرعد / آية: ٢٥.

(٨) سورة النور / آية: ٢٣.

(٩) سورة الأحزاب / آية: ٦٨.

٣٤. ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(١).

٣٥. ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ ظَرْفُ السُّوِّ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوِّ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(٢).

الشبهة الأولى

هل اللعن الوارد في القرآن يختص في الله وحده ولا يجوز لأحد أن يلعن أحداً حتى إذا كان هذا يستحق اللعن؟.

الرد

قال تعالى: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ فمن هم هؤلاء اللعانون الذين جَوَّزَ لهم الله ذلك؟ وللجواب نستعرض هنا أقوال المفسرين من علماء السنة، وهذا الدليل كافٍ للرد على هذه الشبهة.

أولاً: محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾، قال أبو جعفر [الطبري]: يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾، هؤلاء الذين يكتُمون ما أنزله الله من أمر محمد ﷺ وصفته وأمر دينه، أنه الحق من بعد ما بينه الله لهم في كتبهم - يلعنهم بكتماهم ذلك، وتركهم تبينه للناس. قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: «اللَّاعِنُونَ»، الملائكة والمؤمنون. لأن الله تعالى ذكره قد وصف الكفار بأن اللعنة التي تحل بهم إنما هي من الله والملائكة والناس أجمعين، فقال تعالى ذكره: ﴿إِنَّ

(١) سورة الأحزاب/ آية: ٦٨.

(٢) سورة الفتح/ آية: ٦.

الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١﴾.

ثانياً: إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج (٣١١هـ)

ومعنى ﴿وَلَعْنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ فيه غير قول، أما ما يروى عن ابن عباس فقال: ﴿الْلَّعْنُونَ﴾ كل شيء في الأرض إلا الثقلين، ويروى عن ابن مسعود أنه قال: ﴿الْلَّعْنُونَ﴾ الاثنان إذا تلاعنا لحقت اللعنة بمستحقها منهما... وقيل: ﴿الْلَّعْنُونَ﴾ هم المؤمنون، فكل من آمن بالله من الإنس والجن والملائكة فهم اللّاعنون...^(٢).

ثالثاً: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (٤٦٨هـ)

يعني الذين يكتمون ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾، قال ابن عباس: كل شيء إلا الجن والأنس وقال قتادة: هم الملائكة والمؤمنون وقال عطاء: الجن والأنس^(٣).

رابعاً: محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (٥٣٨هـ)

﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ الذين يتأتى منهم اللعن عليهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين^(٤).

خامساً: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ)

﴿الْلَّعْنُونَ﴾ قال ابن قتيبة: أصل اللعن في اللغة: الطرد، ولعن الله إبليس، أي: طرده... أي: الطريد وفي اللاعنين أربعة أقوال: أحدها: أن المراد بهم، دواب الأرض،.. وهو قول مجاهد، وعكرمة. والثاني: أنهم المؤمنون، قاله عبد الله بن مسعود. والثالث:

(١) تفسير جامع البيان للطبري/ ج ٢/ ص ٥٨-٥٩.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج/ ج ١/ ص ١٨٤.

(٣) تفسير الوسيط للواحدي النيسابوري/ ج ١/ ص ٢٤٤.

(٤) تفسير الكشاف للزمخشري/ ج ١/ ص ٢٠٧.

أنهم الملائكة والمؤمنون، قاله أبو العالية، وقتادة. والرابع: أنهم الجن والإنس وكل دابة، قاله عطاء^(١).

سادساً: محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي (٦٠٤هـ)

في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ قولان:

أحدهما: أنه كلام مستأنف يتناول كل من كتم شيئاً من الدين. والثاني: أنه ليس يجري على ظاهره في العموم.. والأول أقرب إلى الصواب لوجوه:

أما قوله تعالى: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ فيجب أن يحمل على من للعة تأثير، وقد اتفقوا على أن الملائكة والأنبياء والصالحين كذلك فهم داخلون تحت هذا العموم لا محالة، ويؤكداه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(٢).

سابعاً: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ)

قوله تعالى: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ قال قتادة والربيع: المراد بـ﴿اللَّعْنُونَ﴾ الملائكة والمؤمنون. قال ابن عطية: وهذا واضح جارٍ على مقتضى الكلام. وقال مجاهد وعكرمة: هم الحشرات والبهائم... وقال الزجاج: والصواب قول من قال الملائكة والمؤمنون...^(٣).

ثامناً: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)

واللَّاعِنُونَ: كل من يتأتى منهم اللعن، وهم الملائكة ومؤمنو الثقليين، قاله الربيع

(١) زاد المسير لابن الجوزي / ج ١ / ص ١٤٣.

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي / ج ٢ / ص ٤٦١-٤٦٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي / ج ٢ / ص ١٢٥.

بن أنس؛ أو كل شيء من حيوان وجماد غير الثقلين، قاله ابن عباس والبراء بن عازب،... أو البهائم والحشرات، قاله مجاهد وعكرمة،... أو الملائكة؛ قاله قتادة؛ أو المتلاعنون، إذا لم يستحق أحد منهم اللعن انصرف إلى اليهود، قاله ابن مسعود؛ والأظهر القول الأول^(١).

تاسعا: إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)

﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ يعني: دواب الأرض. وقال عطاء بن أبي رباح: كل دابة والجن والإنس.... وقال أبو العالية، والربيع بن أنس، وقاتدة ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ يعني تلعنهم ملائكة الله، والمؤمنون. وقد جاء في الحديث، أن العالم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان، وجاء في هذه الآية: أن كاتم العلم يلعنه الله والملائكة والناس أجمعون، واللاعنون أيضاً، وهم كل فصيح وأعجمي إما بلسان المقال، أو الحال، أو لو كان له عقل، أو يوم القيامة، والله أعلم^(٢).

عاشراً: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ قال: من ملائكة الله المؤمنين...^(٣).

(١) تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي / ج ١ / ص ٦٣٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير / ج ١ / ص ٢٦٠.

(٣) الدر المنثور للسيوطي / ج ١ / ص ٢٩٥.

اللعن في السنة

قد وردت نصوص مصرحة باللعن في التراث السني أكثر من أربعائة - ٤٠٠
- حديث مصرح باللعن^(١). عن رسول الله ﷺ وسنذكر البعض منها.

أولاً: من لعنه الله تعالى

أ- لعن من ذبح لغير الله.

ب - لعن من آوى محدثاً.

ج - لعن من غير تخوم الأرض.

د - لعن من لعن والديه.

هـ - لعن من وقع على البهيمة.

و - لعن من عمل عمل قوم لوط.

ز - لعن من تولى قوماً بغير إذن مواليه:

[١] روى الحاكم عن أبي هريرة: قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله سبعة من

خلقه».

فرد رسول الله ﷺ على كل واحد ثلاث مرات ثم قال: «ملعون ملعون ملعون من
عمل عمل قوم لوط، ملعون من جمع بين المرأة وابنتها، ملعون من سب شيئاً من والديه،

(١) موسوعة أطراف الحديث/ مادة لعن، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي/ مادة لعن.

ملعون من أتى شيئاً من البهائم، ملعون من غير حدود الأرض، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من تولى غير مواليه»^(١).

[٢] وروى مسلم: عن أبي بكر بن أبي شيبة حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَيَّانَ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: قُلْنَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرْنَا بِشَيْءٍ... سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحِدًا وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ الْمَنَارَ»^(٢).

[٣] ورواه أحمد: بنفس السند عن أبي بكر بن أبي شيبة حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ...^(٣).

[٤] وروى الحاكم: عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من غير تخوم الأرض، لعن الله من كره الأعمى عن السبيل، لعن الله من سب والديه، لعن الله من تولى غير مواليه، لعن الله من عمل عمل قوم لوط».

[قال الحاكم] هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٤).

[٥] روى أحمد: عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ تَحُومَ الْأَرْضِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَرِهَ الْأَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمَلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمَلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمَلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ»^(٥).

(١) المستدرک للحاکم/ کتاب الحدود/ ج ٥/ ص ٢٧٤/ ح ٨٢٢٠.

(٢) صحيح مسلم/ کتاب الأضاحي/ تحريم الذبح لغير الله/ ص ٧٦١/ ح ٥١٤٧.

(٣) مسند أحمد/ علي بن أبي طالب/ ج ١/ ص ١٣٥/ ح ٨٥٨.

(٤) المستدرک للحاکم/ کتاب الحدود/ ج ٥/ ص ٢٧٤/ ح ٨٢١٨.

(٥) مسند أحمد/ عبد الله بن العباس/ ج ١/ ص ٤٠٢/ ح ٢٨٢٠.

[٦] وروى أحمد: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ الْأَرْضِ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَمَّهُ أَعْمَى عَنِ الطَّرِيقِ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ قَالَهَا ثَلَاثًا»^(١).

[٧] روى البيهقي: عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «لعن الله من تولى غير مواليه ولعن الله من غير تخوم الأرض ولعن الله من كمه أعمى عن السبيل ولعن الله من لعن والده ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من وقع على بهيمة ولعن الله من عمل عمل قوم لوط ولعن الله من عمل عمل قوم لوط ولعن الله من عمل عمل قوم لوط»^(٢).

[٨] روى النسائي: عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله من عمل عمل قوم لوط، لعن الله من عمل عمل قوم لوط، لعن الله من عمل عمل قوم لوط»^(٣).

ثانياً: من لعنه الله والملائكة والناس

أ. من أحدث في المدينة أو آوى محدثاً: وهم:

١- من آوى محدثاً، ٢- من اخفر مسلماً، ٣- من تولى قوماً بغير إذن مواليه.

[٩] البخاري: عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: «مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى كَذَا مَنَ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ... وَقَالَ ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ... وَمَنْ تَوَلَّى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ

(١) نفس المصدر/ ابن عباس/ ج ١/ ص ٤١٣/ ح ٢٩٢٠.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي/ كتاب الحدود/ ج ١٢/ ص ٤٥٨/ ح ١٧٤٩٠.

(٣) المستدرک للحاکم/ کتاب الحدود/ ج ٥/ ص ٢٧٤/ ح ٨٢١٨.

لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ...»^(١).

[١٠] ورواه البخاري: عن وكيع عن الأعمش عن إبراهيم عن أبيه عن علي عليه السلام^(٢).

[١١] والبخاري: عن جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن أبيه عن علي عليه السلام^(٣).

[١٢] والبخاري: عن عمر بن حفص عن أبيه عن الأعمش...^(٤).

[١٣] ومسلم: عن أبي كُرَيْبٍ عن أَبِي مُعَاوِيَةَ عن الأعمش...^(٥).

[١٤] ومسلم: عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن الأعمش..^(٦).

[١٥] وأبو داود: عن محمد بن كثير عن سفيان عن الأعمش..^(٧).

[١٦] والترمذي: عن هناد عن أبي معاوية عن الأعمش..^(٨).

[١٧] وأحمد: حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن الأعمش..^(٩).

[١٨] والنسائي: عن إسماعيل بن مسعود عن عبد الرحمن عن سفيان عن

الأعمش...^(١٠).

(١) صحيح البخاري/ كتاب فضائل المدينة/ حرم المدينة/ ص ٣٣٩/ ح ١٨٧٠.

(٢) المصدر/ كتاب الجزية/ ذمة المسلمين وجوارهم../ ص ٥٨٣/ ح ٣١٧٢.

(٣) المصدر/ كتاب الفرائض/ إثم من تبرأ من مواليه/ ص ١٢٢٧/ ح ٦٧٥٥.

(٤) المصدر/ كتاب الاعتصام/ ص ١٣٢١/ ح ٧٣٠٠.

(٥) صحيح مسلم/ كتاب العتق/ تحريم تولي العتق/ ص ٥٦٤/ ح ٣٨١٠.

(٦) نفس المصدر السابق/ كتاب الحج/ فضل المدينة/ ص ٤٩٢/ ح ٣٣٤٥.

(٧) سنن أبي داود/ كتاب المناسك/ في تحريم المدينة/ ص ٣٢٥/ ح ٢٠٣٤.

(٨) سنن الترمذي/ كتاب الولاء/ ما جاء فيمن تولي غير../ ص ١٨٣/ ح ٢١٢٧.

(٩) مسند أحمد/ مسند علي بن أبي طالب/ ج ١/ ح ١٠٤١/ ص ١٥٧/ [ج ١/ ١٢٦].

(١٠) السنن الكبرى للنسائي/ كتاب الحج/ منع الدجال/ ص ٤٨٦/ ح ٤٢٧٨.

[١٩] روى البخاري: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا لَا يُقْطَعُ شَجَرُهَا وَلَا يُحْدَثُ فِيهَا حَدَثٌ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(١).

[٢٠] والبخاري: عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَنَسٍ^(٢).

[٢١] ومسلم: عَنْ حَامِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَنَسٍ^(٣).

[٢٢] وأحمد: عَنْ مُؤَمَّلَ عَنْ حَمَّادِ عَنْ حُمَيْدٍ وَعَاصِمٍ الْأَحْوَلِ عَنْ أَنَسٍ^(٤).

[٢٣] وقال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَعْفِيُّ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ...»^(٥).

[٢٤] ورواه مسلم: عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ يَعْقُوبَ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ...^(٦).

ب. من تولى قوماً بغير إذن مواليه:

[٢٥] وروى أبو داود: عَنْ حَجَّاجِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ-يَعْنِي ابْنَ عَمْرٍو- حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ

(١) البخاري/ كتاب فضائل المدينة/ حرم المدينة/ ص ٣٣٩/ ح ١٨٦٧.

(٢) نفس المصدر السابق/ كتاب الاعتصام/ إثم من آوى محدثاً/ ص ١٣٢٣/ ح ٧٣٠٦.

(٣) صحيح مسلم/ كتاب الحج/ فضل المدينة/ ص ٤٩٢/ ح ٣٣٤١.

(٤) مسند أحمد/ أنس بن مالك/ ج ٣/ ح ١٣٥٤٦/ ص ٢٩٦/ [ج ٣/ ٢٤٢].

(٥) صحيح مسلم/ كتاب الحج/ فضل المدينة/ ص ٤٩٣/ ح ٣٣٤٨.

(٦) نفس المصدر السابق/ كتاب العتق/ تحريم تولي العتيق غير مواليه/ ص ٥٦٤/ ح ٣٨٠٧.

تَوَلَّى قَوْمًا بَغِيرَ إِذْنِ مَوْلَاهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(١).

[٢٦] وروى أبو نعيم: ... عن أبي ليلى الأشعري صاحب النبي ﷺ، عن رسول الله ﷺ، قال: «تمسكوا بطاعة أئمتكم، ولا تخالفوهم، فإن طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وإن الله تعالى إنما بعثني أدعو إلى سبيله بالحكمة، والموعظة الحسنة، فمن خلفني في ذلك فهو ولي، ومن ولي من أمركم شيئاً فعمل بغير ذلك، فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، وسيليكم أمراء، إن استرحموا لم يرحموا، وإن سئلوا الحقوق لم يعطوا، وإن أمروا بالمعروف أنكروا، وستخافونهم، ويتفرق ملؤكم، حتى لا يحملوكم على شيء إلا احتملتم عليه طوعاً أو كرهاً، فأدنى الحق لكم ألا تأخذوا لهم عطاء، ولا تحضروهم في الملاء. رواه مروان بن معاوية، وعتبة بن عبد الله، عن محمد بن أبي قيس وهو محمد بن سعيد الشامي، ورواه أبو عمرو العباسي المعروف بالمصلوب»^(٢).

ج. من حال بين القاتل وحكم القتل:

[٢٧] روى أبو داود: حَدَّثْتُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ فِي عَمِيٍّ أَوْ رَمِيًّا يَكُونُ بَيْنَهُمْ بِحَجَرٍ أَوْ بِسَوْطٍ فَعَقَلَهُ عَقْلٌ خَطَا وَمَنْ قَتَلَ عَمْدًا فَقَوَّدَ يَدَيْهِ فَمَنْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(٣).

[٢٨] روى النسائي: أَخْبَرَنَا هِلَالُ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ هِلَالٍ... عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ فِي عَمِيٍّ أَوْ رَمِيًّا تَكُونُ بَيْنَهُمْ بِحَجَرٍ أَوْ سَوْطٍ أَوْ بَعْصًا فَعَقَلَهُ

(١) سنن أبي داود/ كتاب الأدب/ في الرجل يئتمى./ ص ٧٩٩/ ح ٥١١٤.

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (ت. ٤٣٠هـ)/ ج ٥/ ص ١٦/ ح ٧٠١٥/ باب اللام - أبو ليلى الأشعري.

(٣) نفس المصدر السابق/ كتاب الديات/ فيمن قتل./ ص ٧٢٤/ ح ٤٥٩١.

عَقْلُ حَطَإٍ وَمَنْ قَتَلَ عَمَدًا فَقَوَّدَ يَدَهُ فَمَنْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ»^(١).

[٢٩] ورواه النسائي: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٢).

[٣٠] وابن ماجه: بنفس السند السابق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ^(٣).

قال السندي- في شرحه للحديث: (فمن حال بينه وبينه): (فَمَنْ حَالَ بَيْنَهُ): أَيُّ بَيْنِ الْقَاتِلِ، (وبينه) أَيُّ بَيْنِ الْقَوْدِ بِمَنْعِ أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ عَنْ قَتْلِهِ بَعْدَ طَلِبِهِمْ ذَلِكَ... (فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ) أَيُّ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ، (لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ) قِيلَ تَوْبَةٌ لِمَا فِيهَا مِنْ صَرْفِ الْإِنْسَانِ نَفْسِهِ مِنْ حَالَةِ الْمُعْصِيَةِ إِلَى حَالَةِ الطَّاعَةِ، (وَلَا عَدْلٌ) أَيُّ فِدَاءٍ مَأْخُودٍ مِنَ التَّعَادُلِ وَهُوَ التَّسَاوِي لِأَنَّ فِدَاءَ الْأَسِيرِ يُسَاوِيهِ وَالْمُرَادُ التَّغْلِيظُ وَالتَّشْدِيدُ فِيمَنْ حَالَ بَيْنَ الْحُدُودِ وَأَمْتَالِهَا^(٤).

د. لعن من ادعى إلى غير أبيه:

[٣١] روى ابن ماجه: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَنْبَأَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَارِجَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَهُمْ.. قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ لِكُلِّ وَارِثٍ نَصِيبَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ فَلَا يُجْوزُ لَوَارِثٍ وَصِيَّةٌ الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ...»^(٥).

(١) سنن النسائي/ كتاب القسامة/ من قتل بحجر أو سوط/ ص ٦٨٩/ ح ٤٧٩١.

(٢) نفس المصدر السابق/ كتاب القسامة/ من قتل بحجر أو سوط/ ص ٦٨٩/ ح ٤٧٩٢.

(٣) سنن ابن ماجه/ كتاب الديات/ من حال ولي المقتول../ ص ٤٢٦/ ح ٢٦٣٥.

(٤) حاشية السندي على النسائي/ ج ٦/ ص ٣٣٣.

(٥) نفس المصدر السابق/ كتاب الوصايا/ لا وصية لوارث/ ص ٤٣٨/ ح ٢٧١٢.

[٣٢] رواه أحمد: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَزَيْدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَارِجَةَ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِمَنَى... فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ نَصِيبُهُ...» الحديث^(١).

[٣٣] ورواه أحمد: حَدَّثَنَا عَفَّانٌ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ...^(٢).

[٣٤] وأيضاً: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ يَعْنِي ابْنَ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ...^(٣).

[٣٥] وأيضاً: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الْحَفَّافُ قَالَ: أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ...^(٤).

هـ. لعن من لم يرحم ويعدل ويقسط من الخلفاء :

[٣٦] روى أحمد: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَوْفٌ وَحَمَّادُ بْنُ أَسَامَةَ حَدَّثَنِي عَوْفٌ عَنْ زِيَادِ بْنِ مَخْرَاقٍ عَنْ أَبِي كِنَانَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَابِ بَيْتٍ فِيهِ نَقْرٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ وَأَخَذَ بَعْضَادَتِي الْبَابِ ثُمَّ قَالَ: هَلْ فِي الْبَيْتِ إِلَّا قُرَيْشِي. قَالَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ غَيْرُ فَلَانِ ابْنِ أُخْتِنَا فَقَالَ: ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ. قَالَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ مَا دَامُوا إِذَا اسْتَرْجَمُوا رَجَمُوا وَإِذَا حَكَمُوا عَدَلُوا وَإِذَا قَسَمُوا أَقْسَمُوا فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ...^(٥).

[٣٧] ورواه ابن أبي شيبة: أبو أسامة عن عوف عن زياد بن مخرق عن أبي كنانة

(١) مسند أحمد/ عمرو بن خارجة/ ج ٤/ ح ١٧٦٨١/ ص ٢٢٩/ [ج ٤/ ١٨٦].

(٢) نفس المصدر السابق/ عمرو بن خارجة/ ج ٤/ ح ١٧٦٨٣/ ص ٢٢٩/ [ج ٤/ ١٨٦].

(٣) نفس المصدر السابق/ عمرو بن خارجة/ ج ٤/ ح ١٧٦٨٦/ ص ٢٣٠/ [ج ٤/ ١٨٦].

(٤) نفس المصدر السابق/ عمرو بن خارجة/ ج ٤/ ح ١٧٦٨٧/ ص ٢٣٠/ [ج ٤/ ١٨٦].

(٥) نفس المصدر السابق/ أبي موسى الأشعري/ ج ٤/ ح ١٧٦٨٧/ ص ٢٣٠.

عن أبي موسى..^(١)

[٣٨] وروى أحمد: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا سُكَيْنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ سَيَّارِ بْنِ سَلَامَةَ أَبِي الْمُنْهَالِ الرَّيَّاحِيِّ قَالَ دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ... قَالَ فَقَالَ أَبُو بَرْزَةَ إِنِّي أَحْمَدُ اللَّهِ أَنِّي أَصْبَحْتُ لَا إِلَهَ إِلَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَانُ هَاهُنَا يُقَاتِلُ عَلَى الدُّنْيَا وَفُلَانُ هَاهُنَا يُقَاتِلُ عَلَى الدُّنْيَا يَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ قَالَ حَتَّى ذَكَرَ ابْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ لَهَذِهِ الْعِصَابَةِ الْمُلْدَّةُ الْخَمِيصَةُ بَطُونُهُمْ مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ وَالْخَفِيفَةُ ظُهُورُهُمْ مِنْ دِمَائِهِمْ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْأَمْرَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ... لِي عَلَيْهِمْ حَقٌّ وَلَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقٌّ مَا فَعَلُوا ثَلَاثًا مَا حَكَمُوا فَعَدَلُوا وَاسْتَرْجَحُوا فَرَجَحُوا وَعَاهَدُوا فَوَفَوْا فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(٢).

[٣٩] وروى أيضاً: حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا سُكَيْنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنَا سَيَّارُ بْنُ سَلَامَةَ..^(٣)

[٤٠] وروى أيضاً: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ... حَدَّثَنَا سَيَّارُ بْنُ سَلَامَةَ^(٤).

[٤١] وروى أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَهْلِ أَبِي الْأَسَدِ قَالَ حَدَّثَنِي بُكَيْرُ بْنُ وَهْبٍ الْجَزْرِيُّ قَالَ قَالَ لِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا مَا أُحَدِّثُهُ كُلَّ أَحَدٍ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ وَنَحْنُ فِيهِ فَقَالَ: «الْأَمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ إِنْ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيْهِمْ حَقًّا مِثْلَ ذَلِكَ مَا إِنْ اسْتَرْجَحُوا فَرَجَحُوا وَإِنْ عَاهَدُوا وَفَوْا وَإِنْ

(١) مصنف ابن أبي شيبة/ كتاب الفتن/ باب: ٣/ ج ٧/ ص ٥٢٦/ ح ٣٧٧٠٩.

(٢) مسند أحمد/ أبي برزة/ ج ٤/ ح ١٩٨٢٨/ ص ٥١٨.

(٣) نفس المصدر السابق/ أبي برزة/ ج ٤/ ح ١٩٨٢٨/ ص ٥١٨.

(٤) المصدر/ أبي برزة/ ج ٤/ ح ١٩٨٠٠/ ص ٥١٤.

حَكَمُوا عَدْلُوا فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(١).

[٤٢] وقال أحمد: حدثنا وكيعٌ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ سَهْلِ أَبِي الْأَسَدِ عَنْ بُكَيْرِ
الجزري عن أنسٍ: قَالَ: كُنَّا فِي بَيْتِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى وَقَفَ فَأَخَذَ
بِعِصَاةِ الْبَابِ فَقَالَ: «الْأَيْمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ... الْحَدِيثُ»^(٢).

و. لعن من أخاف أهل المدينة :

[٤٣] روى ابن أبي شيبة: عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَخَافَ
أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ...»^(٣).

ثالثاً: من لعنته الملائكة

أ. من هجرت فراش زوجها :

[٤٤] أحمد: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا
بَاتَتْ تَلْعُنُهَا الْمَلَائِكَةُ. قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ: حَتَّى تَرْجِعَ»^(٤).

ب. من باع عيباً :

[٤٥] روى ابن ماجه: عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«مَنْ بَاعَ عَيْبًا لَمْ يُبَيِّنْهُ لَمْ يَزَلْ فِي مَقْتِ اللَّهِ وَلَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَلْعُنُهُ»^(٥).

(١) المصدر/ أنس بن مالك/ ج ٣/ ح ١٢٣١٥ / ص ١٥٩

(٢) المصدر/ أنس بن مالك/ ج ٣/ ح ١٢٩٥ / ص ٢٢٤.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة/ كتاب الفضائل/ باب: ٥٧/ ج ٦/ ص ٤٠٩.

(٤) مسند أحمد/ أبي هريرة/ ج ٢/ ص ٣٤٢، [حديث: ٧٤٩٠].

(٥) سنن ابن ماجه/ كتاب التجارات/ من باع عيباً.. / ص ٣٥٩/ ح ٢٢٤٧.

ج. من أشار لأخيه بحديدة:

[٤٦] روى مسلم: عن عَمْرُو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عليه السلام: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدْعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ»^(١).

[٤٧] وقال أحمد: عن يَزِيدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: قَالَ «الْمَلَائِكَةُ تَلْعَنُ أَحَدَكُمْ إِذَا أَشَارَ لِأَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ»^(٢).

[٤٨]... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمَلَائِكَةُ تَلْعَنُ أَحَدَكُمْ إِذَا أَشَارَ لِأَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ»^(٣).

[٤٩] ورواه ابن أبي شيبة: بنفس السند^(٤).

رابعاً: من لعنه الله والأنبياء وهم ستة

أ- الزائد في كتاب الله.

ب- المكذب بقدر الله

ج- المتسلط بالجبروت.

د- المستحل لحرم الله.

هـ- التارك للسنة.

و- المستحل من العترة ما حرم الله.

(١) صحيح مسلم/ كتاب البر والصلة/ النهي عن الإشارة بالسلاح../ ص ٩٧٧/ ح ٦٧٠٠.

(٢) مسند أحمد/ أبي هريرة/ ج ٢/ ص ٣٤٣/ ح ٧٤٩٥.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٣٤٣، [حديث: ٧٤٩٥].

(٤) مصنف ابن أبي شيبة/ كتاب الفتن/ ب: ١/ ج ٨/ ص ٤٨٠/ ح ٣٧٣٧٥.

[٥٠] روى الترمذي: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سِتَّةٌ لَعَنَهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ: الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَالْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ وَالْمُسَلِّطُ بِالْجَبْرُوتِ لِيُعْزَّ بِذَلِكَ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ وَيُذَلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ وَالْمُسْتَحِلُّ لِحُرْمِ اللَّهِ وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِثْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي»^(١).

[٥١] ورواه الحاكم: عن عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي، ثنا يعقوب بن سفيان، ثنا إسحاق بن محمد الفروي، ثنا عبد الرحمن بن أبي الرجال، عن عبيد الله بن موهب، عن عمرة، عن عائشة... الحديث^(٢).

[٥٢] وأبو نعيم الأصبهاني: عن إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن اسحاق ثنا قتيبة ثنا ابن أبي الموالى...^(٣).

[٥٣] وقال الحاكم: عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن موهب، قال: سمعت علي بن الحسين، يحدث عن أبيه، عن جده عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «سِتَّةٌ لَعَنَهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مَجَابٍ الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ، وَالْمُسَلِّطُ بِالْجَبْرُوتِ لِيُذَلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ وَيُعْزَّ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِثْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَالْمُسْتَحِلُّ لِحُرْمِ اللَّهِ»^(٤).

رابعاً: من لعنهم رسول الله ﷺ

أ- من لعنه رسول الله ﷺ من القبائل:

-
- (١) سنن الترمذي/ كتاب القدر/ الرضا بالقضاء/ ص ٢٠٠/ ح ٢١٥٤.
 (٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم/ كتاب الإيمان/ أما حديث معمر/ ج ١/ ص ١٣١/ ح ١٠٢.
 (٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني/ ج ٢/ ص ١٥.
 (٤) المستدرک- للحاكم/ كتاب التفسير/ سورة الليل/ ج ٣/ ص ١٢٨/ ح ٣٩٩١.

[٥٤] روى مسلم: حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَرِّحِ الْمِصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ اللَّيْثِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ خُفَّافِ بْنِ إِيمَاءٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةٍ: «اللَّهُمَّ الْعَنَ بَنِي لُحْيَانَ وَرِعْلًا وَذُكْوَانَ وَعُصَيَّةَ...»^(١).

[٥٥] وروى مسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ.. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدٌ وَهُوَ ابْنُ عَمْرٍو عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَرْمَلَةَ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ خُفَّافٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ خُفَّافُ بْنُ إِيمَاءٍ: رَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «..اللَّهُمَّ الْعَنَ بَنِي لُحْيَانَ وَالْعَنَ رِعْلًا وَذُكْوَانَ. ثُمَّ وَقَعَ سَاجِدًا قَالَ خُفَّافٌ فَجَعَلَتْ لَعْنَةُ الْكَفَرَةِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ»^(٢).

[٥٦] مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَا أَقْرَبَنَّ بِكُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقْنُتُ فِي الظُّهْرِ وَالْعِشَاءِ الْآخِرَةَ وَصَلَاةَ الصُّبْحِ وَيَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَلْعَنُ الْكُفَّارَ^(٣).

[٥٧] ورواه البخاري: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ يَحْيَى...^(٤).

[٥٨] وروى مسلم: وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ النَّاقِدِ حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَنَتَ شَهْرًا يَلْعَنُ رِعْلًا وَذُكْوَانَ وَعُصَيَّةَ...^(٥).

(١) صحيح مسلم/ كتاب المساجد/ استحباب القنوت../ ص ٢٣٧/ ح ١٥٦٦.

(٢) نفس المصدر السابق/ كتاب المساجد/ استحباب القنوت/ ص ٢٣٧/ ح ١٥٦٥.

(٣) صحيح مسلم/ كتاب المساجد/ استحباب القنوت/ ص ٢٣٦/ ح ١٥٥٣.

(٤) صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ غزوة الرجيع../ ص ٧٤٢/ ح ٤٠٩٠.

(٥) صحيح مسلم/ كتاب المساجد/ استحباب القنوت../ ص ٢٣٧/ ح ١٥٦٠ و ١٥٦١.

[٥٩] ورواه النسائي: عن مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ...^(١).

[٦٠] ورواه أحمد: عن الْأَسْوَدِ بْنِ عَامِرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ...^(٢).

[٦١] روى أحمد: عَنْ خُفَّافِ بْنِ إِيمَاءِ بْنِ رَحْصَةَ الْغِفَارِيِّ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ وَنَحْنُ مَعَهُ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ لِحْيَانَا وَرِعْلًا وَذُكُونَانَا، وَعَصِيَّةَ عَصَتْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»^(٣).

[٦٢] وروى أحمد: عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنَّ أَمَدَادَ الْعَرَبِ كَثُرُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى غَمُّوهُ وَقَامَ إِلَيْهِ الْمُهَاجِرُونَ يَفْرِجُونَ عَنْهُ، حَتَّى قَامَ عَلَى عَتَبَةِ عَائِشَةَ فَرَهَقُوهُ، فَأَسْلَمَ رِدَاءَهُ فِي أَيْدِيهِمْ وَوَتَبَ عَلَى الْعَتَبَةِ فَدَخَلَ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ الْعَنَّهُمْ...»^(٤).

[٦٣] وقال أيضاً:... عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْعَنَ أَهْلَ الْيَمَنِ فَإِنَّهُمْ شَدِيدٌ بِأَسْهُمٍ كَثِيرٍ عَدَدُهُمْ حَصِينُهُ حُصُونُهُمْ فَقَالَ: لَا، ثُمَّ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَعْجَمِيِّينَ^(٥).

[٦٤] وقال أحمد: عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ السَّلْمِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْزُضُ يَوْمًا خَيْلًا وَعِنْدَهُ عَيْنِيَّةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيُّ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «...لَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ جَمْدَاءَ وَمُخَوَسَاءَ وَمِشْرَحَاءَ وَأَبْضَعَةَ وَأَخْتَهُمُ الْعَمْرَدَةَ». ثُمَّ قَالَ: «أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَلْعَنَ قُرَيْشًا مَرَّتَيْنِ فَلَعَنْتُهُمْ وَأَمَرَنِي أَنْ أُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ فَصَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ مَرَّتَيْنِ...»^(٦).

(١) السنن الصغرى للنسائي/ كتاب التطبيق/ باب اللعن في القنوت/ ص ١٦٥/ ح ١٠٧٩.

(٢) مسند أحمد/ انس بن مالك/ ج ٣/ ص ٣١٧/ ح ١٧٣٣.

(٣) نفس المصدر/ إيماء بن رحضة/ ج ٤/ ص ٧١/ ح ١٦٥٧٥ / [٤ / ٥٧].

(٤) مسند أحمد/ ج ٦/ ص ١٢٠ [١٠٧]/ ح ٢٤٨١٨.

(٥) نفس المصدر/ ج ٤/ ص ٢٢٦ [١٨٤]/ ح ١٧٦٦٥.

(٦) نفس المصدر/ ج ٤/ ص ٤٧٢ [٣٨٧/٤] ح ١٩٣٦٤، وج ٤/ ص ٤٧٣ [٣٨٧/٤]/ ح ١٩٣٦٩.

ب- من لعنه رسول الله ﷺ من الأشخاص:

[٦٥] روى البخاري: عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ مِنَ الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا..» وَعَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ^(١).

[٦٦] ورواه أحمد: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا اللَّهُمَّ الْعَنْ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ اللَّهُمَّ الْعَنْ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو اللَّهُمَّ الْعَنْ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ». قَالَ: فَتَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٢).

[٦٧] روى الترمذي: عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: اللَّهُمَّ الْعَنْ أَبَا سُفْيَانَ اللَّهُمَّ الْعَنْ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ اللَّهُمَّ الْعَنْ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ. قَالَ: فَتَرَكْتُ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ...﴾^(٣).

[٦٨] روى البيهقي: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَتَرَكْتُ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ظَالِمُونَ﴾. وَقَدْ رَوَى هَذَا عَنْ عَمْرٍو بْنِ حَمْزَةَ... إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ أَبَا سُفْيَانَ بَدَلَ سُهَيْلٍ^(٤).

[٦٩] روى أحمد: عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، حِينَ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ، قَالَ: «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ

(١) صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ ليس لك من الأمر/ ص ٧٣٧/ ح ٤٠٦٩.

(٢) مسند أحمد بن حنبل/ ج ٢/ ص ١٢٧ [٩٣]/ ح ٥٦٧٦.

(٣) سنن الترمذي/ كتاب تفسير../ باب ٤/ ج ٤/ ص ٧٨/ ح ٣٠٠٤.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي/ كتاب الصلاة/ ج ٣/ ص ٤٩/ ح ٣٢١٢.

فلانا، وفلانا». دعا على ناس من المنافقين، فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١).

[٧٠] روى الطبراني قائلًا: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّاجِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ بِنْدَارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الصَّبَّاحِ الْمَسْمَعِيُّ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُدَيْرٍ، أَظْنَهُ عَنْ أَبِي جُلَيْزٍ، قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ لِمُعَاوِيَةَ: إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَيْيٌ، وَإِنَّ لَهُ كَلَامًا وَرَأْيًا، وَإِنَّهُ قَدْ عَلِمْنَا كَلَامَهُ، فَيَتَكَلَّمُ كَلَامًا فَلَا يَجِدُ كَلَامًا، فَقَالَ: لَا تَفْعَلُوا، فَأَبَوْا عَلَيْهِ، فَصَعِدَ عَمْرُو الْمُنْبَرِ، فَذَكَرَ عَلِيًّا وَوَقَعَ فِيهِ، ثُمَّ صَعِدَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَقَعَ فِي عَلِيٍّ عليه السلام، ثُمَّ قِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام: اصْعَدْ، فَقَالَ: لَا أَصْعَدُ وَلَا أَتَكَلَّمُ حَتَّى تُعْطُونِي إِنْ قُلْتُ حَقًّا أَنْ تُصَدِّقُونِي، وَإِنْ قُلْتُ بَاطِلًا أَنْ تُكَذِّبُونِي، فَأَعْطَوْهُ، فَصَعِدَ الْمُنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا اللَّهُ يَا عَمْرُو وَأَنْتَ يَا مُغِيرَةُ تَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ السَّائِقَ وَالرَّاكِبَ، أَحَدُهُمَا فُلَانٌ؟» قَالَا: اللَّهُمَّ نَعَمْ بَلَى، قَالَ: أَنْشُدْكَ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ وَيَا مُغِيرَةُ، أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: لَعَنَ عَمْرًا بِكُلِّ قَافِيَةٍ قَالَهَا لَعْنَةً؟ قَالَا: اللَّهُمَّ بَلَى، قَالَ: أَنْشُدْكَ اللَّهَ يَا عَمْرُو وَأَنْتَ يَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَعَنَ قَوْمَ هَذَا؟ قَالَا: بَلَى، قَالَ الْحَسَنُ: فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي وَقَعْتُمْ فِيْمَنْ تَبَرَّأ مِنْ هَذَا، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ^(٢).

[٧١] وروى أيضاً: عن ابن عباس... أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة، وبعثت إليه أم الفضل بلبن فشربه، وقال: «لعن الله فلاناً، عمدوا إلى أعظم أيام الحج فمحووا زينته، وإنما زينة الحج التلبية»^(٣).

(١) مسند أحمد بن حنبل / عبد الله بن عمر / ج ٢ / ص ٢٠٠ / ح ٦٣٥٤.

(٢) المعجم الكبير للطبراني / ج ٢ / ص ٢٠٢ - ٢٠٣ / ح ٢٦٣٢ / بقية أخبار الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما.

(٣) نفس المصدر السابق / ج ١ / ص ٢٨٥ [٢١٧ / ١] / ح ١٨٧٥.

[٧٢] وروى أيضاً... عن أبي هريرة قال: أقبل سعدٌ إلى النبي ﷺ فلما رآه قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي وَجْهِ سَعْدٍ لَخَبْرًا. قَالَ قُتِلَ كِسْرَى قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَعَنَ اللَّهُ كِسْرَى إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ هَلَاكًا الْعَرَبُ ثُمَّ أَهْلُ فَارَسٍ»^(١).

[٧٣] روى ابن عساكر: عن عمرو بن مرة - وكانت له صحبة - قال: جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن على رسول الله ﷺ، فعرف كلامه فقال: «ائذنوا له، حية - أو ولد حية - عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنون، وقليل ما هم، يشرفون في الدنيا ويؤضعون في الآخرة، ذوو مكرٍ وخديعة، يعظمون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق»^(٢).

[٧٤] ورواه المتقي الهندي^(٣).

[٧٥] والذهبي^(٤).

ج - لعنة رسول الله ﷺ على اليهود:

[٧٦] البخاري: عن ابن عباس، قال: سمعت عمر... يقول: قاتل الله فلانا، ألم يعلم أن النبي ﷺ، قال: «لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملوها، فباعوها» تابعه جابر، وأبو هريرة، عن النبي ﷺ^(٥).

(١) نفس المصدر السابق / ج ٢ / ص ٦٧٤ [٥١٣ / ٢] ح ١٠٦٦٦.

(٢) تاريخ دمشق للإمام الحافظ ابن عساكر (ت. ٥٧١هـ): ٦٠ / ٢٣٠، [مروان بن الحكم الأموي].

(٣) كنز العمال للمتقي الهندى / ج ١١ / ص ١٦٠ ح ٣١٧٢٦ / كتاب الفتن والأهواء والإخلاف / قسم الأفعال . وينظر حديث رقم: ٣١٧٢٧، ٣١٧٢٨، ٣١٧٢٩، ٣١٧٣٠، ٣١٧٣٢، ٣١٧٣١، ٣١٧٣٧.

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي / ج ٢ / ص ٢٢٠ [١٥١ / ٢].

(٥). صحيح البخاري / كتاب أحاديث الأنبياء / ما ذكر عن بني... / ص ٦٣٦ ح ٣٤٦٠.

[٧٧] وروى مسلم: عن ابن عباس، قال: بلغ عمر أن سمرة باع خمرًا، فقال: قاتل الله سمرة، ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم، فجملوها، فباعوها»^(١).

[٧٨] وروى أحمد: عن ابن عباس، ذكر لعمر أن سمرة - وقال مرة بلغ عمر أن سمرة - باع خمرًا، قال: قاتل الله سمرة، إن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها»^(٢).

[٧٩] روى البيهقي: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ في المسجد فرفع بصره إلى السماء فتبسم وقال: «لعن الله اليهود لعن الله اليهود لعن الله اليهود إن الله حرم عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها، إن الله إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه»^(٣).

د- لعن رسول الله ﷺ السارق:

[٨٠] روى البخاري: حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثني أبي حدثنا الأعمش قال: سمعت أبا صالح، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «لعن الله السارق، يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده»^(٤).

[٨١] ورواه أيضا: حدثنا موسى بن إسماعيل: حدثنا عبد الواحد: حدثنا الأعمش...^(٥).

(١) نفس المصدر السابق/ كتاب المساقاة/ باب تحريم بيع الخمر/ ص ٥٩٥/ ح ٤٠٦٦.

(٢) مسند أحمد/ مسند عمر/ ج ١/ ص ٣٣/ ح ١٧١.

(٣) السنن الكبرى/ كتاب الضحايا/ ج ١٤/ ص ٣٧٤/ ح ٢٠١٧٨.

(٤) صحيح البخاري/ كتاب الحدود/ لعن السارق/ ص ١٢٣١/ ح ٦٧٨٣.

(٥) نفس المصدر السابق/ كتاب الحدود/ باب قول الله تعالى.. / ص ١٢٣٣/ ح ٦٧٩٩.

هـ- لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة:

[٨٢] روى الترمذي: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «فِي الْخَمْرِ عَشْرَةً عَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَآكِلَ ثَمَنِهَا وَالْمُشْتَرِيَ لَهَا وَالْمُشْتَرَاةَ لَهُ»^(١).

[٨٣] وأبو داود^(٢).

[٨٤] روى ابن ماجه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لُعِنَتِ الْخَمْرُ عَلَى عَشْرَةٍ أَوْجِهٍ بَعَيْنُهَا وَعَاصِرُهَا وَمُعْتَصِرُهَا وَبَائِعُهَا وَمُبْتَاعُهَا وَحَامِلُهَا وَالْمَحْمُولَةُ إِلَيْهِ وَآكِلُ ثَمَنِهَا وَشَارِبُهَا وَسَاقِيهَا»^(٣).

[٨٥] روى أحمد والحاكم: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ»^(٤).

و- لعن الربا وموكله وكاتبه وشاهده:

[٨٦] روى البخاري: حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَآكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ وَنَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَكَسْبِ الْبَغِيِّ وَلَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ^(٥).

[٨٧] وروى البخاري: عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ... وَلَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ

(١) السنن/ كتاب البيوع/ باب ٥٩/ ص ٣٠٩/ ج ٢/ ح ١٢٩٥.

(٢) سنن أبي داود/ كتاب الأشربة/ ص ٢٠ - ٢٥/ ح ٣٦٧٤.

(٣) سنن ابن ماجه/ كتاب الأشربة/ باب لعنت الخمر.../ ص ٥٤٩/ ح ٣٣٨٠.

(٤) مسند احمد/ عبد الله بن عمر/ ج ٢/ ص ٩٧/ ح ٥٧١٨.

(٥) صحيح البخاري/ كتاب الطلاق/ مهر البغي والنكاح الفاسد/ ص ١٠٠٤/ ح ٥٣٤٥.

وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَالْمُصَوِّرَ^(١).

[٨٨] روى مسلم: عَنْ مُغِيرَةَ قَالَ سَأَلَ شِبَاكُ بْنُ إِبرَاهِيمَ فَحَدَّثَنَا عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكَلَ الرَّبَا وَمُوكِلَهُ...^(٢).

[٨٩] وروى مسلم: عن جابر قال: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكتبه وشاهديه^(٣).

[٩٠] روى أبو داود: عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكَلَ الرَّبَا وَمُوكِلَهُ وَشَاهِدَهُ وَكَاتِبَهُ^(٤).

[٩١] والترمذي: عن جابر قال: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكتبه وشاهديه^(٥).

[٩٢] النسائي: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَكَلَ الرَّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبُهُ إِذَا عَلِمُوا ذَلِكَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُوشِمَةَ لِلْحُسَيْنِ وَلَا وَبِ الصَّدَقَةِ وَالْمُرْتَدِّ أَعْرَابِيًّا بَعْدَ الْهَجْرَةِ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٦).

[٩٣] أحمد: عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكَلَ الرَّبَا وَمُوكِلَهُ وَشَاهِدِيهِ وَكَاتِبَهُ...^(٧).

(١) نفس المصدر السابق/ كتاب اللباس/ باب من لعن المصور/ ح ٥٩٦٢/ ص ١٠٩٨.

(٢) صحيح مسلم/ كتاب المساقاة/ باب لعن آكل الربا.../ ح ٤١٠٩/ ص ٦٠٠.

(٣) نفس المصدر السابق/ كتاب المساقاة/ باب لعن آكل الربا.../ ح ٤١١٠/ ص ٦٠٠.

(٤) سنن أبي داود/ كتاب البيوع/ في آكل الربا/ ص ٥٣٦/ ح ٣٣٣٣.

(٥) سنن الترمذي/ كتاب البيوع/ باب/ ج ٢/ ص ٢٥٦/ ح ١٢٠٦.

(٦) سنن النسائي/ كتاب الزينة/ باب - ٢٥/ ح ٥١٠٤/ ص ٧٢٧.

(٧) مسند أحمد بن حنبل/ علي بن أبي طالب/ ج ١/ ص ١٣٣/ ح ٨٤٧.

ز- لعن المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء :

[٩٤] البخاري: عن مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ^(١).

[٩٥] ورواه البخاري: عن مُعَاذِ بْنِ فَضَالَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ عِكْرِمَةَ ^(٢).

[٩٦] وأيضاً: عن مُسْلِمِ بْنِ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عِكْرِمَةَ ^(٣).

[٩٧] أبو داود: بنفس السند عن مُسْلِمِ بْنِ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ ^(٤).

[٩٨] والترمذي: عن مُحَمَّدِ بْنِ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ وَهَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ... ^(٥).

[٩٩] وأحمد: عن خَلْفِ بْنِ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زَيْدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ... ^(٦).

[١٠٠] وروى أحمد: عن أَسْوَدَ بْنِ عَامِرٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ ثُوَيْرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمرَ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ الْمُتَرْجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ^(٧).

[١٠١] وروى أحمد: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لُبْسَةَ الْمَرْأَةِ وَ الْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لُبْسَةَ الرَّجُلِ ^(٨).

(١) صحيح البخاري/ كتاب اللباس/ المتشبهون بالنساء/ ص ١٠٩٠/ ح ٥٨٨٥.

(٢) نفس المصدر السابق/ كتاب اللباس/ باب إخراج المتشبهين/ ص ١٠٩٠/ ح ٥٨٨٦.

(٣) نفس المصدر السابق/ الحدود/ باب نفي أهل المعاصي/ ص ١٢٤٠/ ح ٦٨٣٤.

(٤). سنن أبي داود/ كتاب الأدب/ الحكم في المخنثين/ ص ٧٧٢/ ح ٤٩٣٠.

(٥). سنن الترمذي/ كتاب الأدب/ المتشبهات بالرجال/ ج ٣/ ح ٢٧٨٤/ ص ٥٣١.

(٦). مسند أحمد بن حنبل/ مسند ابن عباس/ ج ١/ ص ٢٢٥/ ح ١٩٨٧.

(٧) نفس المصدر السابق/ مسند ابن عمر/ ج ٢/ ص ٩٠/ ح ٥٣٢٧.

(٨). نفس المصدر السابق/ ج ٢/ ص ٤٣٥ [٢/ ٣٢٥]/ ح ٨٣٢٩.

[١٠٢] وروى البخاري: ...عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَقَالَ: «أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ»، فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَانًا وَأَخْرَجَ عُمَرُ فَلَانًا^(١).

[١٠٣] ورواه أحمد بطرق عدة^(٢).

ح - لعن الراشي والمرتشي:

[١٠٤] روى أبو داود: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ^(٣).

[١٠٥] وابن ماجه: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الرَّاشِيِّ وَالْمُرْتَشِيِّ»^(٤).

[١٠٦] وأحمد: عَنْ ابْنِ عَمْرٍو...^(٥).

[١٠٧] والحاكم: عَنْ ثوبان، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ وَالرَّائِشَ الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا^(٦).

(١). صحيح البخاري/ ص ١٠٩٠ [حديث: ٥٨٨٦].

(٢). مسند أحمد بن حنبل: ١/ ٢٩٧، ٣١٢ [١/ ٢٢٥، ٢٣٨]، حديث: [١٩٨٧، ٢١٢٨]، وينظر نفس المصدر السابق: ١/ ٣٣٣ [١/ ٢٥٤]، حديث: [٢٢٩٥]، و٢/ ٩٠، ١٢٤ [٢/ ٦٦]، [٩١]، حديث: [٥٣٢٧، ٥٦٥١].

(٣) سنن أبي داود/ كتاب الأقضية/ باب في كراهية الرشوة/ ح ٣٥٨٠/ ص ٥٦٨.

(٤) سنن ابن ماجه/ كتاب الأحكام/ ٢- باب التغليظ.../ ص ٣٦٩/ ح ٢٣١٣.

(٥) مسند أحمد بن حنبل/ مسند عبد الله بن عمرو/ ج ٢/ ص ٢١٢/ ح ٧٠٠.

(٦) المستدرک للحاکم/ کتاب الأحكام/ ج ٥/ ص ٣٢/ ح ٧٢٢٠.

ط- لعن من فرق بين الوالد وولده، والأخ وأخيه :

روى ابن ماجه: عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا وَبَيْنَ الْأَخِ وَبَيْنَ أَخِيهِ^(١).

ي- لعن نباش القبور:

[١٠٩] روى مالك: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُخْتَفِيَ وَالْمُخْتَفِيَةَ يَعْنِي نَبَاشَ الْقُبُورِ^(٢).

ك- لعن المحلل والمحلل له:

[١١٠] روى أبو داود: عن علي رضي الله عنه، قال إسماعيل: وأراه قد رفعه إلى النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لعن الله المحلل، والمحلل له»^(٣).

[١١١] وابن ماجه: عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُحْلِلَ وَالْمُحْلَلَّ لَهُ^(٤).

[١١٢] ورواه ابن ماجه: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ...^(٥).

[١١٣] ورواه أيضاً: عن عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالتَّيْسِ الْمُسْتَعَارِ». قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «هُوَ الْمُحْلِلُ لَعَنَ اللَّهُ الْمُحْلِلَ وَالْمُحْلَلَّ لَهُ»^(٦).

(١) سنن ابن ماجه/ كتاب التجارات/ النهي عن التفريق... ص ٣٥٩/ ح ٢٢٥٠.

(٢) الموطأ/ كتاب الجنائز/ باب ما جاء في الاختفاء/ ص ١٧٦/ ح ٤٤.

(٣) سنن أبي دود/ كتاب النكاح/ في التحليل... ص ٣٣٢/ ح ٢٠٧٦.

(٤) سنن ابن ماجه/ كتاب النكاح/ المحلل... ص ٣٠٦/ ح ١٩٣٥.

(٥) نفس المصدر السابق/ كتاب النكاح/ المحلل... ص ٣٠٩/ ح ١٩٣٤.

(٦) نفس المصدر السابق/ كتاب النكاح/ المحلل... ص ٣٠٩/ ح ١٩٣٦.

[١١٥] وروى البخاري أيضاً: سألت امرأة النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابنتي أصابتها الحصبة، فامرق [سقط] شعرها، وإني زوجتها، فأفصل فيه؟ فقال: «لعن الله الواصلة والموصولة»^(٤).

[١١٧] وروى: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَاصِلَةَ^(٦).

(٢) الواشمة: هو أن يغرز الجلد بإبرة ثم يحشى بالكحل.

(٤) نفس المصدر السابق / كتاب اللباس / الموصولة / ص ١٠٩٦ / ح ٥٩٤١.

المصدر: ١٠٩٦ [٧٧ كتاب اللباس - باب: ٨٤]، ح ٥٩٣٩، ٥٩٤٣، ٥٩٤٨.

(٦) نفس المصدر السابق / ص ٩١٣ / ٦٥ - كتاب تفسير القرآن - باب: ٣ / ح ٤٨٨٧.

[١١٨] والترمذي: عن سُؤَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو...^(١)..

[١١٩] روى مسلم: عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ: لعن الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة^(٢).

[١٢٠] وروى مسلم: عن أسماء بنت أبي بكر: لعن الله الواصلة والمستوصلة^(٣).

[١٢١] وابن ماجه^(٤).

[١٢٢] روى النسائي: عن ابن عمر: قال: لعن رسول الله ﷺ الواصلة والمتوصلة، والواشمة والمتوشمة^(٥).

[١٢٣] روى البخاري: عن عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَمَصِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ مَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ^(٦).

[١٢٤] روى النسائي: كان عبد الله يقول: لعن الله

المتوشمات، والمتمصصات، والمتفلجات ألا لعن من لعن رسول الله ﷺ^(٧).

م- لعن من مثل بالبهائم:

[١٢٥] روى البخاري: عَنْ سَعِيدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ مَثَلَ

(١) سنن الترمذي/ كتاب الذبائح/ ما جاء في مواصلة الشعر/ ح ١٧٥٩.

(٢) صحيح مسلم/ كتاب اللباس/ تحريم فعل الواصلة/ ص ٨١٦/ ح ٥٥٩٠.

(٣) نفس المصدر السابق/ كتاب اللباس/ تحريم فعل الواصلة/ ص ٨١٥/ ح ٥٥٨٤.

(٤) سنن ابن ماجه/ كتاب النكاح/ باب الواصلة../ ص ٣١٧/ ح ١٩٨٨.

(٥) السنن الصغرى/ كتاب الزينة/ باب ٧١/ ص ٧٤٥/ ح ٥٢٥٣.

(٦) صحيح البخاري/ كتاب اللباس/ المستوشمة/ ص ١٠٩٧/ ح ٥٩٤٨.

(٧) السنن الصغرى للنسائي/ كتاب الزينة/ باب ٧٢../ ص ٧٤٥/ ح ٥٢٥٧.

بالحَيَوَانِ..^(١).

[١٢٦] روى النسائي: عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لعن الله من مثل بالحَيَوَانِ^(٢).

[١٢٧] روى البيهقي: بسنده عن عبد الله بن عمر...^(٣).

[١٢٨] روى مسلم: عن جابر، أن النبي ﷺ مرّ عليه حمار قد وسم في وجهه فقال: لعن الله الذي وسمه^(٤).

[١٢٩] روى البخاري: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ فَمَرُّوا بِفَتْيَةٍ أَوْ بَنَفَرٍ نَصَبُوا دَجَاجَةً يَرْمُونَهَا فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا عَنْهَا وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَنْ فَعَلَ هَذَا إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَعَنَ مَنْ فَعَلَ هَذَا^(٥).

[١٣٠] روى مسلم: عن سعيد بن جبير، قال: مر ابن عمر بنفر قد نصبوا دجاجة يترامونها، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا عنها، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ إن رسول الله ﷺ لعن من فعل هذا^(٦).

[١٣١] روى أحمد بطرق عدة:.. أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرَةَ قَالَ:

أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَوْمٍ يَتَعَاطُونَ سَيْفًا مَسْلُوكًا فَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا أَوَّلَيْسَ قَدْ نَهَيْتُ عَنْ هَذَا؟» ثُمَّ قَالَ: «إِذَا سَلَّ أَحَدُكُمْ سَيْفَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَأَرَادَ أَنْ يَنَاولَهُ

(١) الصحيح/ كتاب الذبائح والصيد/ ص ١٠٣٣/ ح ٥٥١٥.

(٢) السنن الصغرى للنسائي/ كتاب الضحايا/ النهي عن المجثمة/ ص ٦٤٣/ ح ٤٤٤٤.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي/ ج ١٣/ ص ٣٧٨/ ح ١٨٦٤٤.

(٤) صحيح مسلم/ كتاب اللباس/ النهي عن ضرب الحيوان../ ص ٨١٤/ ح ٥٥٧١.

(٥) صحيح البخاري/ كتاب الذبائح والصيد/ ص ١٠٣٣/ ح ٥٥١٥.

(٦) صحيح مسلم/ كتاب الصيد/ النهي عن صبر البهائم/ ص ٧٥٣/ ح ٥٠٨٣.

أَخَاهُ فَلْيُعْمِدْهُ ثُمَّ يَتَاوَلْهُ إِيَّاهُ»^(١)

ن- الذين يشققون الكلام:

[١٣٢] روى أحمد: عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ يُشَقِّقُونَ الْكَلَامَ تَشْقِيقَ الشُّعْرِ^(٢).

س- من اتخذ شيئاً في الروح:

[١٣٣] روى أحمد: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ مِنْ مَنْزِلِهِ فَمَرَرْنَا بِفَتَيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ نَصَبُوا طَيْرًا يَرْمُونَهُ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ مِنْ بَنِيهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا^(٣).

ع- من مثل في الحيوان ومن وسمه في وجهه:

[١٣٤] روى أحمد: ...عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حِمَارًا قَدْ وُسمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا»^(٤).

[١٣٥] روى أحمد: ...قَالَ ابْنُ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يُمَثِّلُ بِالْحَيَوَانِ»^(٥).

(١) مسند أحمد بن حنبل / ج ٥ / ص ٥٢ [٤٢ / ٥]، حديث: [٢٠٤٥٣]، وينظر نفس المصدر: ٣/

٤٢٦ [٣٤٧ / ٣]، حديث: [١٤٧٥٤].

(٢) مسند أحمد بن حنبل / ج ٤ / ص ١٢٢ [٩٨ / ٤] ح ١٦٩٠٥.

(٣) مسند أحمد بن حنبل / ج ٢ / ص ١٩١ [١٤١ / ٢] ح ٦٢٦٤.

(٤) نفس المصدر السابق / ج ٣ / ص ٣٦٤ [٢٩٧ / ٣] ح ٢٩٧.

(٥) نفس المصدر السابق / ج ٢ / ص ١٤٠ [١٠٣ / ٢] ح ٥٨٠٣.

الشبهة الثانية

يدّعي المخالفون: بأن الشيعة تلعن صحابة رسول الله ﷺ الذين رضي الله عنهم وأرضاهم؟

الرد

أولاً: إن هذه المسألة من أكبر الإدعاءات على الشيعة بأنهم يلعنون الصحابة المقربين من رسول الله ﷺ، بينما هنا يلتبس على المخالفين تمييز من هم الصحابة الذين رضي الله عنهم وأرضاهم، فهم يقولون بحصانة كل من رأى رسول الله ﷺ، والشيعة تقول نرى أعمال الصحابة حتى بعد وفاة رسول الله ﷺ هل هم سائرون على نهجه، أم خرجوا على ذلك المنهاج الذي وضعه رسول الله ﷺ، فمثلاً: سمرة بن جندب الذي يعد من كبار الصحابة عند العامة، فقد لعنه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب عندما علم أنه يبيع الخمر فقد روى مسلم: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَلَغَ عُمَرُ أَنَّ سَمُرَةَ بَاعَ خَمْرًا فَقَالَ قَاتِلَ اللَّهِ سَمُرَةَ^(١). أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ حَرَّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا^(٢).

ثانياً: أليس الحق أن يلعن المسلم من لعنه الله، وأجاز بلعنه؟ وإذا أردنا معرفة من يستحق اللعن فلن نخرج عن دائرة هذه الآيات الثلاثة:

الذين يؤذون النبي ﷺ: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

(١) قال الفراء... وقَاتَلَهُ اللهُ: أي: لعَنَهُ اللهُ. لسان العرب/ مادة (قتل).

(٢) صحيح مسلم/ كتاب المساقاة/ تحريم بيع الخمر../ ص ٥٩٥/ ح ٤٠٦٦.

إذن فذم الخليفة عمر بن الخطاب لسمرة بن جندب دليل على هدم قاعدة حصانة كل من رأى رسول الله ﷺ التي يتمسك بها علماء العامة بل يخرج أمثال هؤلاء في تلبسهم بعنوان الصحابة، وإلا لكان عمر بن الخطاب لاعن للصحابة فلا يعاب علينا أن وقع منا ما وقع منه.

وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠﴾

الذين يخفون أمر الله تعالى ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١١﴾

الذين يكذبون على الله تعالى ﴿١١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٢﴾، هنا نأتي بمثال عن كل آية:

أولاً: لابد من معرفة هذا السؤال: (هل للآية الكريمة الأولى مصداق خارجي؟) أي هل هناك شخص آذى الرسول ﷺ، ولمعرفة الجواب لابد من الرجوع إلى روايات القوم. فنقول: قد روى البخاري: عن المسور بن مخرمة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»^(١).

وروى أيضاً: عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ابْنَتَهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا بِمَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا نُورَثُ مَا تَرَكَنَا صَدَقَةٌ فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتُهُ حَتَّى تُوفِّيَتْ^(٢). وعند الجمع بين الرواية والآية الكريمة المتقدمة يتبين لنا الجواب.

ثانياً: الذين يخفون أمر الله

ومن أهم الأمور المخفية هي أمر الولاية:

(١) صحيح البخاري/ كتاب فضائل الصحابة/ باب: ١٢/ ص ٦٧٨.

(٢) صحيح البخاري/ كتاب فرض الخمس/ باب: ١/ ص ٥٦٧.

عن عميرة بن سعد، قال: شهدت علياً على المنبر ناشد أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم أبو سعيد وأبو هريرة وأنس بن مالك وهم حول المنبر... فقال علي: «نشدتكم بالله هل سمعتم رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه؟» فقاموا كلهم فقالوا: اللهم نعم، وقعد رجل فقال: «ما منعك أن تقوم؟» قال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت، فقال: «اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببلاء حسن». قال: فلما مات رأينا بين عينيه نقطة بيضاء لا توارىها العمامة^(١).

إذن من أخفى أمر ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ يستحق اللعن من الله تعالى ومن الناس بشهادة الآية المتقدمة.

ثالثاً: الذين يكذبون على الله

إن من وضع حديثاً ينسبه إلى رسول الله ﷺ فهو كذب على الله، لأن كلام رسول الله ﷺ هو ما يريده الله من عبادة أن يلتزموا فيه قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢)، فإذا ثبت الكذب على رسول الله ﷺ فسوف تشمل اللعنة على الكاذبين على رسول الله ﷺ فمثلاً: قد ثبت البخاري في صحيحه هذا الحديث: لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ^(٣). وفي نفس الكتاب يثبت البخاري أن بيت أبي بكر يقع على بعد أميال عن مسجد الرسول ﷺ في منطقة السنع، فكيف يأمر الرسول بشيء مستحيل تحقيقه فيتين أن الحديث الأول وضع مقابل حديث: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ^(٤)

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني/ طلحة بن مصرف/ ج ٥/ ص ٣٠.

(٢) سورة النجم/ آية: ٣-٤.

(٣) صحيح البخاري/ كتاب فضائل الصحابة/ باب: ٣/ ص ٦٦٦.

(٤) سنن الترمذي/ كتاب المناقب/ مناقب علي بن أبي طالب/ ج ٤/ ص ٤٨١.

الشبهة الثالثة

يعتقد البعض أن اللعن ليس من صفات المؤمنين، وأنها من الصفات المنبوذة في الإسلام وجاءت روايات كثيرة تدل على هذا التوجه بأن اللعن ظاهرة غير إسلامية. منها:

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ فَاحِشًا وَلَا لَعَانًا وَلَا سَبَابًا...^(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَانًا»^(٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً»^(٣).

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤).

عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَانًا»^(٥).

الرد

نحتاج في الرد على هذه الشبهة الإجابة عن هذا السؤال: هل هناك لعن شرعي لا يحرمه الإسلام، ولعن غير شرعي؟

أولاً: إذا لم يكن هناك لعن شرعي من قبل الشارع الإسلامي المقدس، فما معنى

(١) صحيح البخاري/ كتاب الأدب/ ما ينهى من السباب/ ص ١١١٢/ ح ٦٠٤٦.

(٢) صحيح مسلم/ كتاب البر والصلة/ النهي عن لعن الدواب../ ص ٩٧٠/ ح ٦٦٤٢.

(٣) نفس المصدر السابق/ كتاب البر والصلة/ النهي عن لعن الدواب../ ص ٩٧٠/ ح ٦٦٤٧.

(٤) نفس المصدر السابق/ كتاب البر والصلة/ النهي عن لعن الدواب../ ص ٩٧٠/ ح ٦٦٤٦.

(٥) سنن الترمذي/ كتاب البر والصلة/ باب: ٧٢/ ج ٣/ ص ١٢٠/ ح ٢٠١٩.

الآيات القرآنية والأحاديث الكثيرة لرسول الله ﷺ التي ورد فيها اللعن الصريح والتي ذكرنا منها ما يقارب (مئة حديث) في المباحث السابقة.

ثانياً: ورد هذا المعنى (اللعن الشرعي) من بعض الصحابة وعلماء القوم، قال النووي: في شرح هذه الأحاديث: وَإِنَّمَا قَالَ ﷺ: «لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَانًا، وَلَا يَكُونُ اللَّعَانُونَ شُفَعَاءَ» بِصِغَةِ التَّكْثِيرِ، وَلَمْ يَقُلْ: لَا عِنَّا وَاللَّاعِنُونَ لِأَنَّ هَذَا الذَّمُّ فِي الْحَدِيثِ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ كَثُرَ مِنْهُ اللَّعْنُ، لَا لِمَرَّةٍ وَنَحْوِهَا، وَلِأَنَّهُ يُخْرَجُ مِنْهُ أَيْضًا اللَّعْنُ الْمُبَاحُ، وَهُوَ الَّذِي وَرَدَ الشَّرْعُ بِهِ، وَهُوَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ، لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ، وَشَارِبَ الْحَمْرِ وَآكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ، وَالْمُصَوِّرِينَ، وَمَنْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَتَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ، وَغَيْرَ مَنَارِ الْأَرْضِ، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ هُوَ مَشْهُورٌ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ^(١).

وقال أيضاً: «وأما لعن الإنسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعاصي كيهودي أو نصراني.. أو سارق أو آكل ربا فظواهر الأحاديث أنه ليس بحرام»^(٢).

وقال ابن حجر العسقلاني: «لا حجة.. لمنع لعن الفاسق المعين مطلقاً»^(٣).

وقال: «واحتج شيخنا الإمام البلقيني على جواز لعن المعين بالحديث الوارد في المرأة إذا دعاها زوجها إلى فراشه فأبت لعتنها الملائكة حتى تصبح وهو في الصحيح، وقد توقف فيه بعض من لقيناه بأن اللاعن لها الملائكة فيتوقف الاستدلال به على جواز التأسي بهم وعلى التسليم فليس في الخبر تسميتها، والذي قاله شيخنا أقوى فإن الملك

(١) شرح النووي على مسلم / ج ١٦ / ص ١٤٩.

(٢) الأذكار للنووي / ص ٣٥٤.

(٣) فتح الباري لابن حجر العسقلاني / ج ١٢ / ص ٨٩ / ح ٦٧٨١.

معصوم والتأسي بالمعصوم مشروع والبحث في جواز لعن المعين وهو الموجود^(١).
 فإذا رفض بعض علماء السنة أسلوب اللعن مطلقاً حتى على إبليس، فكيف بهم؟
 إذ هم لا يعملون بما يقولون فمن أمثلة ذلك:

١- قول ابن حجر في الصواعق المحرقة: الخوارج لعنهم الله^(٢).

٢- قول أبي حنيفة: لعن الله عمرو بن عبيد، هو فتح على الناس الكلام^(٣).

٣- صرح جماعة من علماء السنة بجواز لعن يزيد بن معاوية، منهم:

أ. الإمام العلامة جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى (٥٩٧هـ)،
 وألف بذلك كتاباً صرح فيه بجواز لعن يزيد وكفره أسماه: (الرد على المتعصب العنيد
 المانع من ذم يزيد).

ب. القاضي أبو يعلى.

ج. العلامة التفتازاني.

د. جلال الدين السيوطي.

هـ. العلامة أبو الفضل شهاب الدين الألوسي البغدادي^(٤).

وصرح الذهبي بحق الحجاج قائلاً: «وكان ظلوماً، جباراً، ناصبياً، خبيثاً، سفاكاً

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني/ ج ١٢ / ص ٩٠ / ح ٦٧٨١.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر/ ص ١٨٦ / الفصل الثاني في فضائله رضي الله عنه وكرم الله وجهه.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي/ ص ٥٢٤.

(٤) ينظر روح المعاني للألوسي/ ج ١٢ / ص ٢٢٧-٢٢٩ [سورة محمد/ الآيات ٢٠-٣٨].

للدماء... فنسبُه ولا نحبه، بل نبغضه في الله. فإن ذلك من أوثق عرى الإيمان»^(١).

وجاء في إجابة ابن تيمية للمغولي بولاي: «ما تقولون في يزيد فقلت لا نسبه ولا نحبه فإنه لم يكن رجلاً صالحاً فنحبه ونحن لا نسب أحداً من المسلمين بعينه فقال أفلأ تلعنونه أما كان ظالماً أما قتل الحسين فقلت له نحن إذا ذكر الظالمون كالحجاج بن يوسف وأمثاله نقول كما قال الله في القرآن ألا لعنة الله على الظالمين ولا نحب أن نلعن أحداً بعينه وقد لعنه قوم من العلماء وهذا مذهب يسوغ فيه الاجتهاد لكن ذلك القول أحب إلينا وأحسن، وأما من قتل الحسين أو أعان على قتله أو رضي بذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»^(٢).

وقال الفخر الرازي: «إن لعن من يستحق اللعن من القول الحسن والله أعلم»^(٣).

فبعد أن أوردنا أقوالاً للعلماء في مسألة اللعن نورد بعض اللعن الصادر من الصحابة.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي / ج ٤ / ص ٣٤٣.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية / مجلد ٢ / ج ٤ / ص ٢٥٣.

(٣) تفسير الفخر الرازي / ج ٢ / سورة البقرة / آية: ٨٩.

لعن الصحابة للصحابة

١ - عمر بن الخطاب يلعن الصحابي سمرة بن جندب

روى البخاري: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَاتَلَهُمُ اللَّهُ: لَعَنَهُمْ، قُتِلَ: لُعِنَ^(١).

١ - روى مسلم: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَلَغَ عُمَرُ أَنَّ سَمُرَةَ بَاعَ خُمْرًا فَقَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ سَمُرَةَ أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا»^(٢).

٢ - روى البخاري: عَنْ طَاوُسٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّ فُلَانًا^(٣) بَاعَ خُمْرًا فَقَالَ قَاتَلَ اللَّهُ فُلَانًا أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ...»^(٤).

٣ - روى ابن أبي شيبة: عن مسروق قال: قال عمر: لعن الله فلانا فإنه أول من أذن في بيع الخمر...^(٥).

(١) صحيح البخاري - (ج ٧ / ص ٤٦٥).

(٢) صحيح مسلم / كتاب المساقاة / تحريم بيع الخمر.. / ص ٥٩٥ / ح ٤٠٦٦.

(٣) انظر كيف يقوم بعض الرواة بتعمية الحقائق وتضليل الناس بعدم نقلهم الواقع كما هو، ففي رواية مسلم عن ابن عباس يذكر اسم سمرة بن جندب، وفي رواية البخاري والتي ينقلها عن نفس الطريق (ابن عباس) لم يذكر فيها اسم سمرة ابن جندب بل يستخدم بدلاً منه (فلاناً).

(٤) صحيح البخاري - (ج ٧ / ص ٤٦٤)

(٥) مصنف ابن أبي شيبة / ج ٨ / ص ٣٥٥.

٤ - رواه أيضاً: عن ابن عمر قال: قال عمر لعن الله فلانا...^(١).

٢ - أم المؤمنين عائشة تلعن الصحابي عمرو بن العاص

٥ - روى الحاكم: عن مسروق، قال: قالت لي عائشة،... بعد أن ذكر عندها أن علياً رضي الله عنه قتل ذا الثدية، فقالت لي: إذا أنت قدمت الكوفة فاكتب لي ناساً ممن شهد ذلك ممن تعرف من أهل البلد، فلما قدمت وجدت الناس أشياء فكتبت لها من كل شيع عشرة ممن شهد ذلك قال: فأتيتهما بشهادتهم فقالت: لعن الله عمرو بن العاص، فإنه زعم لي أنه قتله بمصر.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٦ - رواه البيهقي: عن مسروق،... قالت: لعن الله فلانا فإنه كتب إلي أنه أصابهم بنيل مصر، ثم أرخت عينيها فبكت، فلما سكنت عبرتها، قالت: رحم الله عليا لقد كان على الحق...^(٢).

تدعو على عثمان

٧ - روى الطبري: قالت عائشة في شأن عثمان بن عفان: «اقتلوا نعثلاً فقد كفر»^(٣).

وروى الذهبي: وروى بشر بن شغاف، عن عبد الله بن سلام قال: بينما عثمان يخطب، فقام رجل فنال منه، فودأته فاتداً فقال رجل: لا يمنعك مكان ابن سلام أن تسب نعثلاً، فإنه من شيعته، فقال له: لقد قلت القول العظيم في الخليفة من بعد نوح.

(١) مصنف ابن أبي شيبة / ج ٥ / ص ١٨٨.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي / ج ٧ / ص ٣٠٣.

(٣) تاريخ الطبري / ج ٣ / ص ١٢.

وذأته: زجرته وقمعهته.^(١)

تدعو على معاوية ابن خديج وعمرو بن العاص

٨- قال ابن الأثير: وقد ذكر ابن جرير وغيره أن محمد بن أبي بكر نال من معاوية بن خديج هذا ومن عمرو بن العاص ومن معاوية ومن عثمان بن عفان أيضا، فعند ذلك غضب معاوية بن خديج فقدمه فقتله ثم جعله في جيفة حمار فأحرقه بالنار، فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وضمت عياله إليها، وكان فيهم ابنه القاسم وجعلت تدعو على معاوية وعمرو بن العاص دبر الصلوات^(٢).

٩- قال ابن الأثير: وجاء أعين بن ضبيعة بن أعين المجاشعي [بعد انتصار علي عليه السلام] في حرب الجمل [حتى اطلع في الهودج، فقالت [عائشة]: إليك لعنك الله! فقال: والله ما أرى إلا حميرا!]^(٣).

١٠- قال ابن كثير: بعث عمرو بن العاص إلى معاوية بن خديج أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر ولا يقتله فقال معاوية: كلا والله، أيقتلون كنانة بن بشر وأترك محمد بن أبي بكر، وقد كان ممن قتل عثمان وقد سألهم عثمان الماء، وقد سألهم محمد بن أبي بكر أن يسقوه شربة من الماء فقال معاوية: لا سقاني الله إن سقيتك قطرة من الماء أبدا، إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فتلقاء الله بالرحيق المختوم.

(١) وقالوا لعثمان: نعتلا، تشبهاً له برجل مصري اسمه نعتل كان طويل اللحية. والنعتل: الذكر من الضباع. راجع: تاريخ الإسلام للذهبي/ ج ٢/ ص ١٥٥، وقال الخليل: قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: النعتل: الشيخ الأحمق، ويُقال: فيه نعتلة أي حَقٌّ. وقال بعض الناس في عثمان: اقتلوا النعتل، يقال: شَبَّهَ بالضبع كما يقال في العربية: يا ثور، يا حمار. والنعتل: الذئب، وهو الذكر من الضبعان. راجع: كتاب العين للفراهيدي/ ج ٣/ ص ١٨١١/[نعتل].

(٢) البداية والنهاية لابن كثير/ ج ٧/ ص ٣٤٨ - ٣٤٩.

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير/ ج ٣/ ص ٢١٧ [١٢٩/٣].

وقد ذكر ابن جرير وغيره أن محمد بن أبي بكر نال من معاوية بن خديج هذا ومن عمرو بن العاص ومن معاوية ومن عثمان بن عفان أيضاً، فعند ذلك غضب معاوية بن خديج فقدمه فقتله ثم جعله في جيفة حمار فأحرقه بالنار، فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً وضمت عياله إليها، وكان فيهم ابنه القاسم وجعلت تدعو على معاوية وعمرو بن العاص دبر الصلوات^(١).

١١ - وقال أبي الفداء: سنة ثمان وثلاثين فيها جهز معاوية عمرو بن العاص بعسكر إلى مصر، وكتب محمد بن أبي بكر يستنجد علياً، فأرسل إليه الأشر فلما وصل الأشر إلى القلزم، سقاه رجل عسلاً مسموماً فمات منه، فقال معاوية: إن الله جنداً من عسل، وسار عمرو حتى وصل إلى مصر، وقاتله أصحاب محمد بن أبي بكر، فهزمهم عمرو، وتفرق عن محمد أصحابه، وأقبل محمد يمشي حتى انتهى إلى خربة فقبض عليه وأتوا به إلى معاوية بن خديج فقتله، وألقاه في جيفة حمار وأحرقه بالنار، ودخل عمرو مصر وباع أهلها لمعاوية. ولما بلغ عائشة قتل أخيها محمد جزعت عليه وقتت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية وعمرو بن العاص، وضمت عيال أخيها محمد إليها، ولما بلغ علياً مقتله جزع عليه وقال: عند الله نحتسبه^(٢).

١٢ - ورواه الطبري^(٣).

٣- الصحابي عبادة بن الصامت يشتم الصحابي معاوية بن أبي سفيان

١٣ - الذهبي: فأرسل فلان [معاوية] إلى أبي هريرة، فقال: ألا تمسك عنا أخاك عبادة، أما بالغدوات، فيغدو إلى السوق يفسد على أهل الذمة متاجرهم، وأما بالعشي،

(١) البداية والنهاية لا بن كثير/ ج ٧/ ص ٣٤٨ - ٣٤٩.

(٢) المختصر في أخبار البشر للملك عماد الدين أبي الفداء (٧٣٢هـ) / ج ١ / ص ٢٤٩.

(٣) تاريخ الطبري / ج ٣ / ص ١٣٢ / سنة ٣٧هـ.

فيقعد في المسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعيينا! قال: فأتاه أبو هريرة، فقال: يا عبادة، مالك ولمعاوية؟ ذره وما حمل^(١).

١٤ - ابن عساكر: أن عبادة أنكر على معاوية شيئاً فقال لا أساكنك بأرض فرحل إلى المدينة فقال له عمر: ما أقدمك فأبره فقال ارحل إلى مكانك فقبح الله أرضا لست فيها وأمثالك فلا إمرة له^(٢).

٤ - الصحابي سمرة بن جندب يلعن معاوية بن أبي سفيان

١٥ - الطبري: عن جعفر بن سليمان الضبعي قال أقر معاوية سمرة بعد زياد ستة أشهر ثم عزله فقال سمرة لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبنني أبداً^(٣).

٥ - الصحابي معن بن يزيد يصف معاوية بن أبي سفيان

١٦ - ابن حجر: وهذا الصحابي معن وهو من رجال معاوية وشاركه في حروبه كيف يصف معاوية، معن بن يزيد قال لمعاوية: ما ولدت قرشية من قرشي شراً منك^(٤).

٦ - معاوية بن أبي سفيان يقتل محمد بن أبي بكر ويلعن أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب

١٧ - قال اليعقوبي: حج معاوية سنة أربع وأربعين، وقدم معه من الشام بمنبر، فوضعه عند باب البيت الحرام... ثم كلمه الأنصار، فأغلظ لهم في القول، وقال لهم: ما

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي / ج ٢ / ص ١٠.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر / ج ٢٦ / ص ١٩٦.

(٣) تاريخ الطبري / ج ٤ / ص ٢١٧.

(٤) الإصابة في معرفة الصحابة / ج ٣ / ص ١١٥.

فعلت نواضحكم قالوا: أفئيناها يوم بدر لما قتلنا أخاك وجدك وخالك، ولكننا نفعل ما أوصانا به رسول الله. قال: ما أوصاكم به؟ قالوا: أوصانا بالصبر. قال: فاصبروا. ثم أدلج معاوية إلى الشام، ولم يقض لهم حاجة.

وفي هذه السنة عمل معاوية المقصورة في المسجد وأخرج المنابر إلى المصلى في العيدين، وخطب الخطبة قبل الصلاة، وذلك أن الناس، إذا صلوا، انصرفوا لئلا يسمعوا لعن علي، فقدم معاوية الخطبة قبل الصلاة، ووهب فدكا لمروان بن الحكم ليغيظ بذلك آل رسول الله. واستعمل معاوية ابن أثال النصراني على خراج حمص، ولم يستعمل النصراني أحد من الخلفاء قبله^(١).

في لعنه لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولعن علي عليه السلام لمعاوية

١٨ - روى الطبري: قال ابن عباس قبح الله رأي أبي موسى! حذرته وأمرته بالرأي فما عقل. فكان أبو موسى يقول: حذرنى ابن عباس غدره الفاسق، ولكنى اطمأنت إليه، وظننت أنه لن يؤثر شيئاً على نصيحة الأمة. ثم انصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية، وسلموا عليه بالخلافة، ورجع ابن عباس وشريح بن هانئ إلى علي، وكان إذا صلى الغداة يقنت فيقول: اللهم العن معاوية وعمرأ وأبا الأعور السلمي وحبياً وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد. فبلغ ذلك معاوية، فكان إذا قنت لعن علياً وابن عباس والأشتر وحسناً وحسيناً^(٢).

١٩ - وقال أبو الفداء: كان خلفاء بني أمية يسبون علياً عليه السلام، من سنة إحدى وأربعين، وهي السنة التي خلع الحسن فيها نفسه من الخلافة، إلى أول سنة تسع وتسعين، آخر أيام سليمان بن عبد الملك، فلما ولي عمر [بن عبد العزيز] أبطل ذلك، وكتب إلى نوابه:

(١) تاريخ اليعقوبي / ج ٢ / ص ١٥٥.

(٢) المصدر / ج ٣ / ص ١١٣ / سنة ٣٧هـ.

بإبطاله، ولما خطب يوم الجمعة، أبدل السب في آخر الخطبة بقراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل / آية: ٩٠]، فلم يسب علي بعد ذلك. واستمرت الخطباء على قراءة هذه الآية^(١).

٢٠- روى أحمد بن حنبل قائلًا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ لِي أَيْسَبُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيكُمْ قُلْتُ مَعَاذَ اللَّهِ أَوْ سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي^(٢).

٧- لعن ابن عباس رضي الله عنه معاوية

٢١- ورواه البيهقي: عن سعيد بن جبير قال: كنا عند ابن عباس بعرفة فقال: يا سعيد ما لي لا أسمع الناس يلبون؟ فقلت: يخافون معاوية. فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال: لبيك اللهم لبيك، وإن رغم انف معاوية اللهم عنهم فقد تركوا السنة من بغض علي رضي الله عنه^(٣).

٢٢- قال عبد الملك الشافعي: وروى أبو عثمان قاضي الري عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، قال: كان عبد الله بن عباس يحدث على شفير زمزم ونحن عنده، فلما قضى حديثه قام إليه رجل فقال: يا بن عباس، إني رجل من أهل الشام، رأيتهم يتبرؤون من علي ويلعنونه؛ فقال ابن عباس: لعنهم الله تعالى في الدنيا والآخرة، وأعد لهم عذاباً

(١) تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر) للملك عماد الدين أبي الفداء ج ١/ ص ٢٧٨/ سنة ٩٩٩هـ.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج ٦/ ص ٣٥٦/ ح ٢٦٨٠٤.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ج ٧/ ص ٢٤٥/ كتاب الحج - ثر: ٩٥٣٠.

مهيناً، ألبعد قرابته من رسول الله ﷺ؟ أو أنه لم يكن أول ذكران العالمين إيماناً بالله ورسوله، وأول من صلى وركع وعمل بأعمال البر؟...^(١).

موقف علي بن أبي طالب عليه السلام من مقتل محمد بن أبي بكر

٢٣- قال الطبري: فقام علي في الناس وقد أمر فنودي: الصلاة جامعة! فاجتمع الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد عليه السلام، ثم قال: «أما بعد، فإن هذا صريح محمد بن أبي بكر وإخوانكم من أهل مصر، قد سار إليهم ابن النابغة عدو الله، وولي من عادى الله، فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم والركون إلى سبيل الطاغوت أشد اجتماعاً منكم على حقكم هذا، فإنهم قد بدءوكم وإخوانكم بالغزو، فاعجلوا إليهم بالمؤاساة والنصر»^(٢).

٢٤- وقال أيضاً: حزن علي على محمد بن أبي بكر حتى رئي ذلك في وجهه، وتبين فيه، وقام في الناس خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله عليه السلام، وقال: «ألا إن مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله، وبغوا الإسلام عوجاً ألا وإن محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمه الله، فعند الله نحتسبه»^(٣).

٢٥- وقال أيضاً: قال أبو مخنف: حدثني فضيل بن خديج، عن مالك بن الحور، أن علياً قال: «رحم الله محمداً! كان غلاماً حدثاً، أما والله لقد كنت على أن أولي المرقال»^(٤) هاشم بن عتبة مصر، أما والله لو أنه وليها ما خلى لعمر بن العاص وأعوانه الفجرة العرصة، ولما قُتل إلا وسيفه في يده، لا بلا دم كمحمد، فرحم الله محمداً، فقد اجتهد

(١) سمط النجوم العوالي لعبد الملك الشافعي / ج ٣ / ص ١٠.

(٢) تاريخ الطبري / ج ٣ / ص ١٣٤ / سنة ٣٨ هـ.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) المرقال: الذي يسرع في الحرب.

نفسه، وقَضَى ما عليه»^(١).

٨- عمرو بن العاص يطعن في عثمان

٢٦- قال ابن الأثير: فاعتزل عمرو [بن العاص] بفلسطين، وكان يأتي المدينة أحياناً، وكان يطعن على عثمان، فلما قتل عثمان سار إلى معاوية وعاضده، وشهد معه صفين، ومقامه فيها مشهور^(٢).

٩- الصحابي بلال يلعن شيبه وعتبة وأميه

٢٧- لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ... وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ الْحُمَى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ يَقُولُ:

أَلَا كَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَّا لَيْلَةً
بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْ خِرٌّ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرَدْنَا يَوْمًا مِيَاهَ بَحْنَةٍ
وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ
قَالَ: اللَّهُمَّ الْعَنَ شَيْبَةَ بْنَ رِبْعَةَ وَعُتْبَةَ بْنَ رِبْعَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ كَمَا أَخْرَجُونَا
مِنْ أَرْضِنَا إِلَى أَرْضِ الْوَبَاءِ^(٣).

١٠- أبو موسى يلعن عمرو بن العاص

٢٨- قال عبد الملك الشافعي: أن أبا موسى قال له [أي: لعمر بن العاص] حينئذ: لعنك الله، غدرت، وفجرت، إنما مثلك كمثل الكلب، ثم ركله فألقاه لجنبه على الأرض، وارتحل أبو موسى، ولحق بمكة حياء، ولم يعد إلى الكوفة^(٤).

(١) المصدر/ ج ٣/ ص ١٣٥/ سنة ٣٨ هـ.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج ٤/ ص ٢٣٤ [٣٩٧١- عمرو بن العاص].

(٣) صحيح البخاري/ ص ٣٤٢/ ٢٩ - كتاب فضائل المدينة - باب: ١٢/ ح ١٨٨٩.

(٤) سمط النجوم العوالي لعبد الملك الشافعي/ ج ٣/ ص ٨.

١١ - سعيد ابن المسيب يلعن معاوية بن أبي سفيان

٢٩- حدثنا عطف بن خالد، عن ابن حرملة قال: ما سمعت سعيد بن المسيب سبّ أحدا من الأئمة، إلّا أني سمعته يقول: قاتل الله فلانا كان أول من غير قضاء رسول الله ﷺ، فإنه قال: الولد للفراش^(١).

قال المحشي: ربما يعني معاوية فإنه قد استلحق زياد بن أبيه في سنة أربع وأربعين، ولما بلغ أبا بكر أن معاوية استلحقه، وأنه رضي بذلك، آلى يمينا ألا يكلمه أبدا وقال: هذا زنى أمه وانتفى من أبيه، ولا والله ما علمت سمية رأت أبا سفيان قط. انظر الاستيعاب ت ٨٢٥، والإصابة ت ٢٩٨١ والعواصم من القواصم ص ٢٣٥ وما بعدها^(٢).

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٧٤٨هـ) / ج ٥ / ص ٢٢٩ / سعيد بن المسيب.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي / ج ٤ / هامش ص ٢٣٨.

اللعن في عهد الدولة العباسية

روى الطبري: وفي هذه السنة [سنة ٢٨٤هـ] عزم المعتضد بالله على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر وأمر بإنشاء كتاب بذلك يقرأ على الناس... وتحدث الناس أن الكتاب الذي أمر المعتضد بإنشاءه بلعن معاوية يقرأ بعد صلاة الجمعة على المنبر فلما صلى الناس الجمعة بادروا إلى المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يقرأ، فذكر أن المعتضد أمر بإخراج الكتاب الذي كان المأمون أمر بإنشائه بلعن معاوية فأخرج له من الديوان فأخذ من جوامعه نسخة هذا الكتاب وذكر أنها نسخة الكتاب الذي أنشئ للمعتضد بالله:

بسم الله الرحمن الرحيم، وقد انتهى إلى أمير المؤمنين ما عليه جماعة من العامة من شبهة قد دخلتهم في أديانهم وفساد قد لحقهم في معتقدهم وعصبية قد غلبت عليها أهواؤهم ونطقت بها ألسنتهم على غير معرفة ولا روية وقلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة وخالفوا السنن المتبعة إلى الأهواء المبتدعة قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(١) خروجاً عن الجماعة ومسارة إلى الفتنة وإثارة للفرقة وتشيتاً للكلمة وإظهاراً لموالاة من قطع الله عنه الموالاة وبتر منه العصمة وأخرجه من الملة وأوجب عليه اللعنة وتعظيماً لمن صغر الله حقه وأوهن أمره وأضعف ركنه من بني أمية الشجرة الملعونة ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة وأسبغ عليهم به النعمة من أهل بيت البركة والرحمة قال الله عز وجل:

(١) سورة القصص / آية: ٥٠.

﴿يَخْنُضُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(١)...وأشدّهم في ذلك عداوة وأعظمهم له مخالفة وأولهم في كل حرب ومناصبه لا يرفع على الإسلام راية إلا كان صاحبها وقائدها ورئيسها في كل موطن الحرب من بدر وأحد والخندق والفتح أبو سفيان بن حرب وأشياعه من بني أمية الملعونين في كتاب الله ثم الملعونين على لسان رسول الله في عدة موطن وعدة مواضع لماضي علم الله فيهم وفي أمرهم ونفاقهم وكفر أحلامهم فحارب مجاهدا ودافع مكابدا وأقام منابذا حتى قهره السيف وعلا أمر الله وهم كارهون فتقول بالإسلام غير منطوي عليه وأسرّ الكفر غير مقلع عنه فعرفه بذلك رسول الله ﷺ والمسلمون وميز له المؤلفة قلوبهم فقبله وولده على علم منه فمما لعنهم الله به على لسان نبيه ﷺ وأنزل به كتابا قوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنَحْوَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾^(٢). ولا اختلاف بين رسوله آية باقية حين رآه يتخلج فقال له كن كما أنت فبقى على ذلك سائر عمره إلى ما كان من مروان في افتتاحه أول فتنة كانت في الإسلام واحتقابه لكل دم حرام سفك فيها أو أريق بعدها ومنه ما أنزل الله على نبيه في سورة القدر: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾. من ملك بنى أمية، ومنه أن رسول الله ﷺ دعا بمعاوية ليكتب بأمره بين يديه فدافع بأمره واعتل بطعامه فقال النبي: «لا أشبع الله بطنه»، فبقى لا يشبع ويقول والله ما أنزل الطعام شبعاً ولكن أعياء ومنه أن رسول الله ﷺ قال «يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير ملتي» فطلع معاوية ومنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»، ومنه الحديث المرفوع المشهور أنه قال إن معاوية في تابوت من نار في أسفل درك منها ينادي يا حنان يا منان الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنه انبعاثه بالمحاربة لأفضل المسلمين في الإسلام مكاناً وأقدمهم إليه سبقاً وأحسنهم فيه أثراً وذكرنا علي بن أبي طالب ينازعه

(١) سورة البقرة/ آية: ١٠٥.

(٢) سورة الإسراء/ آية: ٦٠.

حقه بباطله ويجاهد أنصاره بضلاله وغواته ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه من إطفاء نور الله وجحود دينه (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون) يستهوي أهل الغباوة ويموه على أهل الجهالة بمكره وبغيه الذين قدم رسول الله ﷺ الخبر عنهما فقال لعمار تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار مؤثرا للعاجلة كافراً بالآجلة خارجاً من ربة الإسلام مستحلاً للدم الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل ضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهداً لله مجتهداً في أن يعصى الله فلا يطاع وتبطل أحكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وأن تعلو كلمة الضلالة وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور وحكمه المتبع النافذ وأمره الغالب وكيد من حادّه المغلوب الداحض حتى احتمل أوزار تلك الحروب وما اتبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة وأباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق أهلها واغتره الاملاء أحد أنه أراد بها بني أمية ومنه قول الرسول ﷺ وقد رآه مقبلاً على حمار ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به: «لعن الله القائد والراكب والسائق»، ومنه ما يرويه الرواة من قوله: يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار.

وهذا كفر صراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومنه ما يروون من وقوفه على ثنية أحد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده ههنا ذبنا محمداً وأصحابه ومنه الرؤيا التي رآها النبي ﷺ فوجم لها فما رؤي ضاحكا بعدها فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾^(١)، فذكروا أنه رأى نفرا من بني أمية ينزون على منبره ومنه طرد رسول الله ﷺ الحكم بن أبي العاص لحكايته إياه وألحقه الله بدعوة

واستدرجه الإمهال والله له بالمرصاد ثم مما أوجب الله له به اللعنة قتله من قتل صبيرا من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والديانة مثل عمرو بن الحمق وحجر بن عدي فمن قتل أمثاهم في أن يكون له العزة والملك والغلبة والله العزة والملك والقدرة والله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(١). ومما استحق به اللعنة من الله ورسوله ادعاؤه زياد بن سمية جرأة على الله والله يقول: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٢) حَكِيمًا ورسول الله ﷺ يقول: «ملعون من ادعى إلى غير أبيه وانتمى إلى غير مواليه»، ويقول: «الولد للفراش والعاشر الحجر»، فخالف حكم الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ جهارا وجعل الولد لغير الفراش والعاشر لا يضره عهره فأدخل بهذه الدعوة من محارم الله ومحارم رسوله في أم حبيبة زوجة النبي ﷺ وفي غيرها من سفور وجوه ما قد حرمه الله وأثبت بها قربي قد باعدها الله وأباح بها ما قد حظره الله مما لم يدخل على الإسلام خلل مثله ولم ينل الدين تبديل شبهه ومنه ايثاره بدين الله ودعاؤه عباد الله إلى ابنه يزيد المتكبر الخمير صاحب الديوك والفهود والقروود وأخذ البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والاختافة والتهدد والرهبه وهو يعلم سفهه ويطلع على خبثه ورهقه ويعاين سكرانه وفجوره وكفره فلما تمكن منه ما مكنه منه ووطأه له وعصى الله ورسوله فيه طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين فأوقع بأهل الحرة الوقيعه التي لم يكن في الاسلام أشنع منها ولا أفحش مما ارتكب من الصالحين فيها وشفى بذلك عبد نفسه وغليله وظن أن قد انتقم من أولياء الله وبلغ النوى لأعداء الله فقال مجاهرا بكفره ومظهرًا لشركه:

ليت أشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل

(١) سورة النساء / آية: ٩٣.

(٢) سورة الأحزاب / آية: ٥.

قد قتلنا القرم من ساداتكم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
فأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تسل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

هذا هو المروق من الدين وقول من لا يرجع إلى الله ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله ثم من أغلظ ما انتهك وأعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ مع موقعه من رسول الله ﷺ ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل وشهادة رسول الله ﷺ له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة اجتراء على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهدة لعترته واستهانة بحرمة فكأنها يقتل به وبأهل بيته قوما من كفار أهل الترك والديلم لا يخاف من الله نقمة ولا يرقب منه سطوة فبتر الله عمره واجتث أصله وفرعه وسلبه ما تحت يده وأعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته هذا إلى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل أحكامه واتخاذ مال الله دولا بينهم وهدم بيته واستحلال حرامه ونصبهم المجانيق عليه ورميهم إياه بالنيران لا يألون له إحراقا وإخرابا ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكا ولمن لجأ إليه قتلا وتنكيلا ولمن أمنه الله به إخافة وترشيدا حتى إذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملؤا الأرض بالجور والعدوان وعموا عباد الله بالظلم والاقتراس وحلت عليهم السخطة ونزلت بهم من الله السطوة أتاح الله لهم من عترة نبيه وأهل وراثته من استخلصهم منهم بخلافته مثل ما أتاح الله من أسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين لأوائلهم الكافرين فسفك الله بهم دماءهم مرتدين كما سفك بآبائهم دماء آباء الكفرة المشركين وقطع الله دابر القوم الظالمين والحمد لله رب العالمين ومكن الله المستضعفين ورد الله الحق إلى أهله المستحقين كما قال

جل شأنه: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١). واعلموا أيها الناس أن الله إنما أمر ليطاع ومثل ليمثل وحكم ليقبل وألزم الاخذ بسنة نبيه ﷺ ليتبع وإن كثيرا ممن ضل فالتوى وانتقل من أهل الجهالة والسفاه ممن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد قال الله عز وجل: ﴿فَقَنِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾^(٢). فانتهوا معاشر الناس عما يسخط الله عليكم وراجعوا ما يرضيه عنكم وارضوا من الله بما اختار لكم والزموا ما أمركم به وجانبوا ما نهاكم عنه واتبعوا الصراط المستقيم والحجة البينة والسبل الواضحة وأهل بيت الرحمة الذين هداكم الله بهم بديئا، واستنقذكهم بهم من الجور والعدوان أخيرا وأصاركم إلى الخفض والأمن والعز بدولتهم وشملكم الصلاح في أديانكم ومعاشكم في أيامهم والعنوا من لعنه الله ورسوله وفارقوا من لا تنالون القربة من الله إلا بمفارقتهم العن أبا سفيان بن حرب ومعاوية ابنه ويزيد بن معاوية ومروان بن الحكم وولده اللهم العن أئمة الكفر وقادة الضلالة وأعداء الدين ومجاهدي الرسول ومغيري الأحكام ومبدلي الكتاب وسفاكي الدم الحرام اللهم إنا نتبرأ إليك من موالاته أعدائك ومن الإغماض لأهل معصيتك كما قلت: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٣). يا أيها الناس اعرفوا الحق تعرفوا أهله وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها فانه إنما يبين عن الناس أعمالهم ويلحقهم بالضلال والصلاح آباؤهم فلا يأخذكم في الله لومة لائم ولا يميلن بكم عن دين الله استهواء من يستهويكم وكيد من يكيدكم وطاعة من تخرجكم طاعته إلى معصية ربكم...^(٤).

(١) سورة القصص / آية: ٥.

(٢) سورة التوبة / آية: ١٢.

(٣) سورة المجادلة / آية: ٢٢.

(٤) تاريخ الطبري / ج ٥ / ص ٦١٩ - ٦٢٤ / سنة ٢٨٤.

الخاتمة

لقد استعرض البحث كثيراً من المواضع التي ورد فيها (اللعن) في القرآن الكريم فذكرت الآية التي كان (اللعن) فيها صادراً من الله تعالى، ثم الآي التي ذكرت فيها لعنة الله والملائكة والناس، واللاعنين، ثم الآي التي ذكر فيها (اللعن) بصورة متفرقة، ثم عالج البحث موضوع اللعن الوارد في القرآن الكريم من خلال أقوال علماء السنة ومفسريهم.

وبعد ذلك ينتقل البحث إلى اللعن في السنة، فيذكر الأحاديث التي ورد فيها (لعنة الله)، ثم (لعنة الله والأنبياء)، ثم القبائل التي لعنها رسول الله ﷺ، ثم الأشخاص الذين لعنهم رسول الله ﷺ، ثم (لعنة رسول الله ﷺ) على اليهود، ثم الأحاديث التي لعن رسول الله ﷺ فيها مرتكبي الذنوب والكبائر.

ويورد البحث الشبهة القائلة بأن الشيعة تلعن الصحابة ويدافع البحث عنها بأن الشيعة لا تلعن إلا من استحق اللعن طبقاً لحكم الله تعالى ورسوله ﷺ، ولعنهم يكون لله تعالى وفي الله، ويرجون منه الثواب لا في العصبية والهوى مستدلاً بجواز اللعن لصدوره من الله تبارك وتعالى ورسوله الكريم ﷺ، والصحابة، ومن علماء السنة الذين أجازوا اللعن.

ثم يستعرض البحث الشبهة القائلة بأن اللعن ليس من خلق وصفات المؤمن، ويرد عليها بأدلة منها: إجازة بعض علماء السنة للعن مطلقاً أو معيناً مع ذكر بعض استدلالاتهم.

ثم يذكر البحث الصحابة الذين لعنوا بعض الصحابة من خلال مرويات البخاري ومسلم وغيرها، إضافة إلى تقاتل بعض الصحابة وقتلهم لكبار الصحابة.

ثم يذكر البحث بعض مواقف اللعن في عهد الدولة العباسية واستعمال اللعن من قبل الخلفاء العباسيين.

وهكذا ينتهي البحث بإلقاء الحجّة على الخصم بجواز اللعن شرعاً لثبوته في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وعند الصحابة والتابعين وعند بعض علماء السنة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

البَابُ السَّادِسُ

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والغيبة

في الكتاب والسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً، أما بعد فيعد هذا الباب مساعداً للمحاور للحوار حول عقيدة الشيعة الإمامية في المهدي عليه السلام، فقد جمعنا فيه الأحاديث التي تتحدث عن الإمام المهدي عليه السلام من أهم مصادر الحديث السنية، مع الرد على بعض الشبهات المثارة حول هذا الموضوع، ويدور الخلاف في مسألة الإمام المهدي عليه السلام حول نقطتين، النقطة الأولى: حول ولادته وحياته، والنقطة الثانية حول اسم أبيه؛ فإن أغلب أهل السنة يعتقدون بأن المهدي سوف يولد، وقد عقد جماعة من علماء السنة في سننهم باباً باسم (المهدي)؛ منهم: عبد الرزاق الصنعاني في كتابه المصنف، وسليمان بن الأشعث السجستاني المكنى بأبي داود في سننه، والحافظ محمد بن يزيد القزويني المكنى بأبي ماجة في سننه، وجمع السيوطي معظم الأحاديث الواردة في المهدي من كتب الصحاح والسنن^(١).

كما ألف جماعة من علماء السنة كتباً مفصلة عن المهدي المنتظر عليه السلام منها: عقد الدرر في أخبار المنتظر ليوسف بن يحيى بن علي المقدسي الشافعي السلمي، والعرف

(١) ينظر: الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي: ٦/ ٣٩-٤١ [سورة محمد/ الآيات: ١٦-١٨].

الوردي في أخبار المهدي للحافظ جلال الدين السيوطي، و البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، والبيان في أخبار صاحب الزمان. وأما الشيعة فكتبهم التي تتحدث عن المهدي عليه السلام أكثر من كتب السنة، وهم يعتقدون بأنه قد ولد و هو لا يزال حياً يعيش بين الناس، متخفياً غير معلن عن شخصيته وأن الناس لا يدرون أنه هو الإمام الموعود، فإذا جاء زمن ظهوره سيعلم عن نفسه ويعرف الناس بشخصه.

و السنة يعتقدون بأن المهدي عليه السلام اسم أبيه (عبد الله)، و هو عند الشيعة ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام. والتحاور حول الأمام المهدي عليه السلام لابد له من مقدمات قبل الدخول فيه، فلا يصح طرحه قبل مقدماته، ومثاله كما لو أن مسلماً أراد أن يناقش شخصاً ملحداً لا يؤمن بوجود الله تعالى، فلا يصح أن يبدأ الكافر بطرح شبهاته القائلة بأن القرآن كلام البشر لأنه لا يعقل وجود كتاب في الدنيا لغير البشر، فإذا بدأنا النقاش مع هذا الملحد من هذه النقطة فلا شك بعدم جدوى إقناعه، وسيطالنا بإحضار دليل عقلي على وجود كتاب لغير البشر في العالم، ومن الطبيعي أن نخسر النقاش معه ولا يمكن إقناعه أبداً، فلا بد من أن نبدأ الحوار معه من النقطة الأساسية في الخلاف، وهي إثبات وجود الله عقلاً، وبعد إقرار الكافر بوجود الخالق نتقل معه إلى إثبات نبوة النبي محمد ﷺ ثم نتقل إلى النقاط الفرعية الأخرى بعد إقراره وإيمانه بالنقاط الأساسية كوجود الله تعالى، ووجود الملائكة وبعث الرسل والكتب السماوية فإن أقر بكل ذلك تمكنا من الحوار معه في الشبهة الأخيرة التي هي كون القرآن الكريم ليس من صنع البشر وإنما هو كتاب سماوي أنزله الله تعالى على نبينا محمد ﷺ عن طريق جبرائيل (عليه السلام)، وإن لم نفعل ذلك فسندور معه في حلقة فارغة، وهكذا سيدور الحوار حول حلقة فارغة مع الشخص الذي لا يؤمن بولادة المهدي عليه السلام، و سيكون الكلام معه عقيماً إن لم نبدأ معه من النقطة الأساسية في الخلاف، وهي إمامة الإمام علي عليه السلام بالنص، ومن بعده الأئمة عليهم السلام.

حتى نصل إلى المهدي عليه السلام معتمدين على مصادرنا التي تثبت وجود المهدي عليه السلام. وقد قمنا بكتابة باين بهذا الشأن؛ الأول بعنوان (دليل المحاور بولاية أمير المؤمنين عليه السلام)، والثاني بعنوان (دليل المحاور في إمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام).

تمهيد

عبر عصور التأريخ الإسلامي كان لنظام الحكم والسياسة الأثر الكبير في نمط الحياة واتجاه الناس المذهبي، فقد كانت السلطة تفرض مذهباً معيناً على الناس، ويظهر ذلك جلياً في نظام الحكم الأموي الذي كان له الأثر الكبير في تغيير الحقائق والمفاهيم والاعتقادات، حتى وصل بهم الحال إلى التناول على الرسول ﷺ وعلى أهل بيته ﷺ، وهذه الحقيقة لا ينكرها من له عقل سليم، فلا يخفى على أحد أن وضاع الحديث قد تناولوا على الرسول ﷺ بإيعاز من الحكومة الأموية لمصالح سياسية هدفها التقليل من شأن أهل البيت ﷺ وبذلك مهد معاوية الطريق أمامه ليأمر أئمة المساجد بسب ولعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولديه الحسن والحسين ﷺ في المساجد والخطب، بل صار اللعن سنة جارية في صلاة الجمعة حتى إذا تركه الخطيب يعذب جلدًا بالسوط؛ قال الملك عماد الدين أبو الفداء وهو من كبار مؤرخي السنة في كتابه تاريخ أبي الفداء المسمى: (المختصر في أخبار البشر) ج: ١ / ص: ٢٧٨، في باب [سنة ٩٩هـ]:

«كان خلفاء بني أمية يسبون علياً (رضي الله عنه) من سنة إحدى وأربعين، وهي السنة التي خلع الحسن فيها نفسه من الخلافة، إلى أول سنة تسع وتسعين، آخر أيام سليمان بن عبد الملك، فلما ولي عمر [بن عبد العزيز] أبطل ذلك، وكتب إلى نوابه: بإبطاله، ولما خطب يوم الجمعة، أبدل السب في آخر الخطبة بقراءة قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٩٠] فلم يسب علي بعد ذلك. واستمرت

الخطباء على قراءة هذه الآية».

والعجيب أن خطباء السنة في جميع أنحاء العالم إلى يومنا هذا يقرؤون هذه الآية في آخر خطبة الجمعة مما يوحي أنهم متمسكون بسنة بني أمية، وهذا أبسط دليل على آثار السياسة الأموية في هذا الفكر إلى يومنا الحاضر.

ومن تلك الآثار تزويرهم لكثير من الأحاديث والحقائق، فالروايات التي تبشر بولادة الحجة المهدي عليه السلام، من ولد الحسين عليه السلام حرفوها وجعلوا مكان اسم الحسين الحسن عليه السلام، لأهداف سياسية، وذلك لأن يزيد تسبب بقتل الحسين عليه السلام، وأن الحسن عليه السلام صالح معاوية، فلذا شمل التحريف لكثير من الأحاديث بحذف اسم الحسين منها واستبدال اسم الحسن مكانه، ومن هنا بدأت النظرية الأموية التي تقول بعدم ولادة الإمام المهدي عليه السلام، وأنه سيولد من أولاد الحسن عليه السلام. ولا عجب بوجود الأحاديث المزورة أو المحرفة في كتبهم الحديثية فهناك من عرف بأنه وضاع للحديث مثل: عبد الكريم بن أبي العوجاء؛ قال ابن حجر العسقلاني:

«عبد الكريم بن أبي العوجاء خال معن بن زائدة زنديق مغتر، قال أبو أحمد بن عدي: لما أخذ ليضرب عنقه قال: لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيه الحلال وأحلل الحرام.

قتله محمد بن سليمان العباسي الأمير بالبصرة»^(١).

فأربعة آلاف حديث عدد لا يستهان به!!

ومما يدل على تحريف سنة الرسول صلى الله عليه وآله على يد بني أمية ما رواه السيوطي - وهو من

(١) لسان الميزان لابن حجر العسقلاني: ٤ / ٦١ [من اسمه عبد الكريم]، و ميزان الاعتدال في نقد

الرجال للذهبي: ٤ / ٣٨٦ [حرف العين / عبد الكريم].

أكابر علماء السنة - في كتابه جمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) ج: ٣ / ص: ٢٧١ [ح. ٨٧٨٠ - قسم الأقوال / حرف الهمزة] بسنده عن أبي ذر (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «أول ما يبدل ستي رجل من بني أمية».

ولعل هذا من الأسباب التي أدت لظهور فكرة شاذة تقول بأن شخصية المهدي وهمية، فلا يمكن ظهوره. وهذا الرأي شاذ، فما سنورده في هذا الباب من الأحاديث يكون كافياً للرد عليه.

كذلك تعرض الباب للرد على بعض الشبهات ذات النزعة الأموية، التي تثيرها طائفة همها زرع الفتنة والفرقة بين المسلمين، وما نطرحه في هذا الباب لا نريد به سوى لم الشمل وإيقاف التهجم والسب والشتم بأقبح الألفاظ ضدنا و ضد إمامنا المهدي ﷺ، فعلى الله نتوكل وبه نستعين.

المهدي ﷺ في القرآن الكريم

الآيات الدالة على المهدي ﷺ في القرآن الكريم هي:

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف/ ٦١]

قال ابن حجر الهيتمي: «قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف/ ٦١]، قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين إن هذه الآية نزلت في المهدي^(١)».

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ﴿٢﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر/ ٣، ٤].

لقد أجمع المسلمون بتكرار ليلة القدر كل عام في شهر رمضان، وسورة القدر المتقدمة ورد فيها الفعل (نَزَّلَ) بصيغة المضارع الذي يدل على الحدوث والتجدد، قال أبو جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ: «قال الحسن تنزل الملائكة بالروح أي بالنبوة، وروى معمر عن قتادة تنزل الملائكة بالروح قال بالوحي والرحمة قال أبو جعفر وهذا قول حسن»^(٢).

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٤٧، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي -

الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم.

(٢) معاني القرآن للنحاس - (ج ٤ / ص ٥٣)

فعلى هذا لا يمكن القول بنزولها على أي شخص كان، بل لابد من وجود شخص يكون أهلاً لنزول الملائكة عليه، فعلى من تنزل في زماننا هذا؟
فلا بد من نزولها على خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الإمام المعصوم الذي هو إمامنا المهدي عليه السلام، فالإمام حي بمقتضى هذه الآية.

قال الشيخ الكليني: «وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي عليه السلام كثيراً ما يقول: [ما] اجتمع التيمي والعدوي عند رسول الله وهو يقرأ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ [القدر / ١] بتخشع وبكاء فيقولان: ما أشد رقتك لهذه السورة؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: لما رأت عيني ووعى قلبي، ولما يرى قلب هذا من بعدي فيقولان: وما الذي رأيت وما الذي يرى؟
قال: فيكتب لهما في التراب ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ﴾
قال: ثم يقول: هل بقي شيء بعد قوله عز وجل: ﴿كُلُّ أَمْرٍ﴾؟
فيقولان: لا.

فيقول: هل تعلمان من المنزل إليه بذلك؟
فيقولان: أنت يا رسول الله، فيقول: نعم،
فيقول: هل تكون ليلة القدر من بعدي؟
فيقولان: نعم، قال: فيقول: فهل ينزل ذلك الأمر فيها؟
فيقولان: نعم، قال: فيقول: إلى من؟
فيقولان: لا ندري، فيأخذ برأسي ويقول: إن لم تدري فادريا، هو هذا من بعدي.
قال: فإن كانا ليعرفان تلك الليلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من شدة ما يداخلهما من الرعب^(١).

(١) الأصول من الكافي: ١ / ٢٤٩ [كتاب الحجة].

المهدي ﷺ في السنة الشريفة

الأحاديث الواردة في الإمام المهدي ﷺ والتي حوتها أهم المصادر الحديثية عند السنة

سبب تسميته المهدي

«أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن مطر قال كعب إنما سمي المهدي لأنه لا يهدي لأمر قد خفي. قال: ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها أنطاكية»^(١).

المهدي رجل من أهل بيتي

وردت مجموعة من الأحاديث تصرح بأن المهدي من أهل البيت ﷺ.

قال ابن أبي شيبه «حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا فطر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي عن النبي ﷺ قال: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا»^(٢).

وروى أيضاً: «عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ»^(٣).

(١) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: ٣١٧/١٠ [١١ / ٣٧١]، ج. ٢٠٩٣٧ / باب المهدي.

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٥١٣ / ٧، ج. ٣٧٦٣٧ / ما ذكر في فتنة الدجال.

(٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٥١٣ / ٧، ج. ٣٧٦٣٣ / ما ذكر في فتنة الدجال.

قال الحاكم النيسابوري: «أخبرني الحسين بن علي بن محمد بن يحيى التميمي، أنبأ أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن حيدر الحميري، بالكوفة، ثنا القاسم بن خليفة، ثنا أبو يحيى عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني، ثنا عمر بن عبيد الله العدوي، عن معاوية بن قرة، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال نبي الله صلى الله عليه وآله: «ينزل بأمّتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه، حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة، وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأً يلتجئ إليه من الظلم، فيبعث الله عز وجل رجلاً من عترتي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً إلا صبه الله عليهم مدراراً، يعيش فيها سبع سنين أو ثمان أو تسع، تتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله عز وجل بأهل الأرض من خيره» «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»^(١)

قال الطبراني: «حدثنا يعقوب بن إسحاق نا عفان نا عمران حدثني قتادة حدثني أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «يملك رجل من أهل بيتي، أجلى الجبهة، أفنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يعيش هذا وبسط كفه اليمنى وبسط إلى جنبها أصبعين وبسط كفه اليسرى.»

لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا عمران القطان»^(٢).

قال عبد الرزاق الصنعاني: «أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي هارون عن معاوية بن قرة عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله «بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأً يلجأ إليه من الظلم فيبعث الله رجلاً

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٥ / ٣٧٦ [ح. ٨٦١١ - کتاب الفتن والملاحم].

(٢) المعجم الأوسط للطبرانی: ٥ / ٤٧٦ [ح. ٩٤٦٠ - من اسمه يعقوب].

من عترتي من أهل بيتي فيملأ به الأرض قسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته مدراراً ولا تدع الأرض من مائها شيئاً إلا أخرجته حتى تتمنى الأحياء الأموات يعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان أو تسع سنين»^(١).

وقال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه (المتوفى سنة ٢٣٥هـ): «حدثنا بن عيينة عن عمرو عن أبي معبد عن ابن عباس قال: لا تمضي الأيام والليالي حتى يلي منا أهل البيت فتى لم تلبسه الفتن ولم يلبسها، قال: قلنا يا أبا العباس تعجز عنها مشيختكم وينالها شبابكم، قال: هو أمر الله يؤتیه من يشاء»^(٢).

وقال أيضاً: «حدثنا الفضل بن دكين وأبو داود عن ياسين العجلي عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن علي عن النبي قال قال رسول الله ﷺ: «المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة»

حدثنا وكيع عن ياسين عن إبراهيم بن محمد عن أبيه عن علي مثله ولم يرفعه»^(٣).
وقال أيضاً: «حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يكون عطاؤه حثياً»^(٤).

(١) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: ١٠ / ٣١٦ [١١ / ٣٧١]، ج. ٢٠٩٣٥ / باب المهدي.
(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٧ / ٥١٢ - ٥١٣ ج. ٣٧٦٣٠ / ما ذكر في فتنة الدجال.
(٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٧ / ٥١٣ ج. ٣٧٦٣٣ / ما ذكر في فتنة الدجال.
(٤) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٧ / ٥١٢ ج. ٣٧٦٢٨ / ما ذكر في فتنة الدجال.

وقال أيضاً: «حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا فطر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي عن النبي ﷺ قال: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»^(١). وروى هذا أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة بنفس السند.^(٢)

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: «حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا أبو داود الحفري حدثنا ياسين عن إبراهيم بن محمد ابن الحنفية عن أبيه عن علي قال قال رسول الله ﷺ «المهدي من أهل البيت يصلحه الله في ليلة»^(٣).

وحدث الحاكم النيسابوري: «حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا حجاج بن الربيع بن سليمان، ثنا أسد بن موسى، ثنا حماد بن سلمة، عن مطر، وأبي هارون، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «تُمْلَأ الأرض جوراً وظلماً، فيخرج رجل من عترتي» الحديث «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»^(٤).

المهدي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي

وردت مجموعة من الأحاديث تصرح بأن المهدي من أهل البيت عليه السلام وأن اسمه يواطئ اسم النبي محمد ﷺ:

قال أحمد بن حنبل: «حدثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ ذَرٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٧ / ٥١٣ [ح. ٣٧٦٣٧] ما ذكر في فتنه الدجال.

(٢) سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني: ٦٧١ - ٦٧٢ [ح. ٤٢٨٣] كتاب المهدي.

(٣) سنن ابن ماجه للحافظ محمد بن يزيد القزويني: ٦٦٤ [ح. ٤٠٨٥] باب خروج المهدي.

(٤) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٥ / ٤٥٥ [ح. ٨٨٥٢ - كتاب الفتن والملاحم].

النَّبِيِّ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي»
 قَالَ أَبِي حَدَّثَنَا بِهِ فِي بَيْتِهِ فِي غُرْفَتِهِ أَرَاهُ سَأَلَهُ بَعْضُ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى أَوْ يَحْيَى بْنُ
 خَالِدِ بْنِ يَحْيَى^(١).

وقال أيضاً: «حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ زُرٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ
 النَّبِيِّ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي».
 قَالَ أَبِي حَدَّثَنَا بِهِ فِي بَيْتِهِ فِي غُرْفَتِهِ أَرَاهُ سَأَلَهُ بَعْضُ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى أَوْ يَحْيَى بْنُ
 خَالِدِ بْنِ يَحْيَى.

[وفي حديث آخر] حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي النَّجُودِ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَنْقُضِي الْإِيَّامَ وَلَا يَذْهَبُ الدَّهْرُ حَتَّى يَمْلِكَ
 الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي اسْمُهُ يُوَاطِئُ اسْمِي»^(٢).

وأخرج أحمد بن حنبل أيضاً عن عَبْدِ اللَّهِ بطريق آخر فقال: «حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ
 عَاصِمٍ عَنْ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا
 تَنْقُضِي الْإِيَّامَ وَلَا يَذْهَبُ الدَّهْرُ حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي اسْمُهُ يُوَاطِئُ
 اسْمِي»^(٣).

وأخرج أحمد بن حنبل أيضاً عن عَبْدِ اللَّهِ بطريق آخر فقال: «حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ
 سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي عَاصِمٌ، عَنْ زُرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَذْهَبُ
 الدُّنْيَا» أَوْ قَالَ: «لَا تَنْقُضِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَيُوَاطِئُ اسْمُهُ
 اسْمِي»^(٤).

(١) مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٤٩٠ [٣٧٦ / ١]، [حديث: ٣٥٧٠].

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٤٩٠، [٣٧٦ / ١]، [حديث: ٣٥٧١، ٣٥٧٠].

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٤٩٠ [٣٧٦ / ١]، [حديث: ٣٥٧١].

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٤٩٠ [٣٧٧ / ١]، [حديث: ٣٥٧٢].

قال الترمذي: «حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ أَسْبَاطٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ زُرِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي». قَالَ أَبُو عِيسَى وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»^(١).

قال الترمذي أيضاً: «حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعَطَّارُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ زُرِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَلِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي». قَالَ عَاصِمٌ وَأَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَوْ لَمْ يَقَعْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَلِيَ. قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ...»^(٢).

وقال الطبراني: «حدثنا محمد بن أحمد بن لييد ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الملك بن حميد بن أبي غنية أخبرني عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تنقضي الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»^(٣).

وقال الإمام الحافظ أبو داود السجستاني: «وَقَالَ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ لَا تَذْهَبُ أَوْ لَا تَنْقُضِي الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي». قَالَ أَبُو دَاوُدَ لَفْظُ عُمَرَ وَأَبِي بَكْرٍ بِمَعْنَى سُفْيَانَ»^(٤).

(١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي للإمام الترمذي: ٣ / ٢٤٣ - ٢٤٣ [ج. ٢٢٣٠ / كتاب الفتن - باب ما جاء في المهدي].

(٢) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي للإمام الترمذي: ٣ / ٢٤٤ [ج. ٢٢٣١ / كتاب الفتن - باب ما جاء في المهدي].

(٣) المعجم الأوسط للطبراني: ٥ / ١٣٥ [ج. ٦٨٣٠ - من اسمه محمد].

(٤) سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني: ٦٧١ [ج. ٤٢٨٢ / كتاب المهدي].

منزلة وأفضلية المهدي ﷺ

قال ابن أبي شيبة: «حدثنا أبو أسامة عن عوف عن محمد قال: «يكون في هذه الأمة خليفة لا يُفَضَّل عليه أبو بكر ولا عُمر»^(١). أي: أنَّ المهدي أفضل من أبي بكر وعمر.

وقال نعيم بن حماد «حدثنا يحيى عن السري بن يحيى عن ابن سيرين قيل له المهدي خير أو أبو بكر وعمر رضي الله عنهما؟ قال هو أخير منهما ويعدل بنبي.»^(٢)

وقال أيضاً: «حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن محمد بن سيرين أنه ذكر فتنة تكون فقال إذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من أبي بكر وعمر رضى الله عنهما قيل يا أبا بكر خير من أبي بكر وعمر؟ قال قد كان يفضل على بعض الأنبياء»^(٣).

و قال ابن أبي شيبة أيضاً: «حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة قال قلت لطاوس عمر بن عبد العزيز المهدي قال قد كان مهديا وليس به إن المهدي إذا كان زيد المحسن في إحسانه وتيب عن المسيء من إساءته وهو يبذل المال ويشتد على العمال ويرحم المساكين»^(٤).

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٧ / ٥١٣ [ج. ٣/٧٦٣٩] ما ذكر في فتنة الدجال].

(٢) الفتن لنعيم بن حماد: ١ / ٢٢١.

(٣) الفتن لنعيم بن حماد: ١ / ٢٢١.

(٤) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٧ / ٥١٤ [ج. ٣/٧٦٤١] ما ذكر في فتنة الدجال].

وقال أيضاً: «حدثنا أبو أسامة عن هشام عن ابن سيرين قال: المهدي من هذه الأمة وهو الذي يؤم عيسى بن مريم»^(١). فمنزلته تفوق نبي الله عيسى بن مريم.

رد على إشكال

أشكل بعضهم على الخبر المتقدم الذي يقول: بأن المهدي أفضل من أبي بكر وعمر، فقال: «هذا على إطلاقه يتعارض مع قوله عليه السلام: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم» كما أجمع أهل السنة على أن أبا بكر وعمر أفضل الصحابة.

الرد الأول

لقد ادّعى بأن أهل السنة أجمعوا على أن أبا بكر وعمر أفضل الصحابة، وادّعاء هذا الإجماع غير صحيح فقد قال ابن حجر الهيتمي: «وقال أبو بكر بن عياش: لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم في حاجة لبدأت بحاجة عليّ قبلهما لقربته من رسول الله ولأن آخر من السماء إلى الأرض أحب إلي أن أقدمه عليهما»^(٢).

الرد الثاني

لو كان أبو بكر وعمر أفضل من أهل البيت عليهم السلام لأمر الله تعالى بإحضارهما للمباهلة، ولكن الله تعالى خص بذلك فاطمة وأباها وبعلمها وابناها عليهم السلام، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٣) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ^(٤) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٧ / ٥١٣ [ح. ٣٧٦٣٨] ما ذكر في فتنة الدجال].

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣٥٥، [تتمة كتاب الصواعق / باب إكرام الصحابة ومن بعدهم لأهل البيت].

أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٥٩﴾ [آل عمران / ٥٩-٦١].

جاء في صحيح مسلم، وغيره: «... ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»^(١).

فإذا كان بعض الصحابة أفضل من هؤلاء لطلب الله تعالى من الرسول أن يحضرهم عوضاً عن علي والحسن والحسين وفاطمة؟!

الرد الثالث

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب / ٣٣]، ولم يخص الله أبا بكر وعمر بهذه الآية...

الرد الرابع

كم كان في الصحابة أغنياء وأنفقوا الأموال الطائلة فلم ينزل فيهم شيء من القرآن، ولكن قرص الشعير التي تصدق بها علي وفاطمة والحسن والحسين مدحها الله وأثاب عليها وبشرهم بالجنة: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (٧) وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا (١٠) فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَهُ وَسُرُورًا (١١) وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَنَاتٍ مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا (١٥) قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَرُهَا نُقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَوْهُمُ

(١) صحيح مسلم: ١٠٢٠ [ح. ٢٤٠٤ - ٣٢ - باب فضائل علي بن أبي طالب].

حَسِبْنَهُمْ لُوثًا مُنْثَرًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نِعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ
وَحُلُوفٌ أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾
[الإنسان / ٧-٢٢].

الرد الخامس

قال الله في شأن علي عليه السلام ﴿إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾
[المائدة / ٥٥، ٥٦].

الرد السادس

وردت أحاديث عديدة في كتب السنة تفيد بأن الرسول صلى الله عليه وآله أنبأ بمجيء زمان
الآمر فيه بالمعروف، والناهي عن المنكر يكون مثل أبي بكر وعمر، وله أجر خمسين من
الصحابة، فقد قال الطبراني:

«حدثنا محمد بن العباس المؤدب ثنا داود بن مهران الدباغ ثنا المشمعل بن ملحان
عن مطروح بن يزيد عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
«إن لهذا الدين إقبالا وإدبارا ألا وإن من إقبال هذا الدين أن تفقه القبيلة بأسرها حتى
لا يبقى إلا الفاسق والفساق ذليلان فيها إن تكلموا قهرا واضطهدوا وإن من إدبار الدين
أن تجفوا القبيلة بأسرها فلا يبقى إلا الفقيه والفقهاء فيها ذليلان إن تكلموا قهرا واضهدوا
ويلعن آخر هذه الأمة أولها ألا وعليهم حلت اللعنة حتى يشربوا الخمر علانية حتى
تمر المرأة بالقوم فيقوم إليها بعضهم فيرفع بِذَنبِهَا كما يرفع بذنب النعجة فقاتل يقول
يومئذ: ألا وإر منها ورَاء الحائِطِ فهو يومئذ فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم فمن أمر يوما

بالمعروف ونهى عن المنكر فله أجر خمسين ممن رآني وآمن بي وأطاعني وتابعتني»^(١).

وقال الطبراني أيضاً: «حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة و محمد بن العباس الأخرم الأصبهاني قالا: ثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي ثنا سهل بن عثمان البجلي ثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود: عن النبي قال: إن من ورائكم زمان صبر للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدا فقال عمر: يا رسول الله منا أو منهم؟ قال: منكم»^(٢).

وقال الطبراني أيضاً: حدثنا طالب بن قرة الأدي ثنا محمد بن عيسى الطباع وحدثنا علي بن عبد العزيز ثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني قالا ثنا ابن المبارك ثنا عتبة بن أبي حكيم ثنا عمرو بن جارية اللخمي ثنا أبو أمية الشعباتي قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت: يا أبا ثعلبة كيف تصنع في هذه الآية؟ قال: أية آية؟ قلت: قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله فقال: بل تأمروا بالمعروف وتتناهوا عن المنكر فإذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليكم بخاصة نفسك ودع عنك أمر العوام فإن من ورائكم أيام الصبر الصابر فيه مثل القابض على الجمر للعامل في ذلك الزمان أجر خمسين رجلاً وزادني غير عتبة بن أبي حكيم قيل: يا رسول الله أجر خمسين رجلاً منا أو منهم؟ قال: لا بل أجر خمسين رجلاً منكم»^(٣).

وقال الحاكم النيسابوري: «حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ العباس بن

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٤/ ٣١٣ [ح. ٧٧١٣].

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٥/ ١٣٢ - ١٣٣ [ح. ١٠٢٤٠].

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ٩/ ٢٦٢ [ح. ١٨٠٣٣]، ورواه البيهقي بسنده في كتابه: السنن

الكبرى: ١٥/ ٤٣، م- ٢٠٧٧٣.

الوليد بن مزيد البيروقي ثنا محمد بن شعيب بن سابور ثنا عتبة بن أبي حكيم عن عمرو بن حارثة عن أبي أمية الشعباني قال: سألت أبا ثعلبة عن هذه الآية ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ فقال أبو ثعلبة لقد سألت عنها خيرا أنا سألت عنها رسول الله قبلا فقال: يا أبا ثعلبة مروا بالمعروف و تناهوا عن المنكر فإذا رأيت شحا مطاعا و هوى متبعا و دنيا مؤثرة و رأيت أمرا لا بد لك من طلبه فعليك نفسك و دعهم و عوامهم فإن وراءكم أيام الصبر صبر فيهن كقبض على الجمر للعامل فيهن أجر خمسين يعمل مثل عمله هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه تعليق الذهبي قي التلخيص: صحيح»^(١).

وقال الترمذي: «حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ الطَّلَقَانِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا عُتْبَةُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ جَارِيَةَ اللَّخْمِيُّ عَنْ أَبِي أُمِيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ قَالَ أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْحُشْنِيَّ فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ تَصْنَعُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ آيَةُ آيَةٍ قُلْتُ قَوْلُهُ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَيْرًا سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ «بَلِ اتَّبِعُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤَثِّرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ الْعَوَامَّ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرِ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَزَادَنِي غَيْرُ عُتْبَةَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ قَالَ «لَا بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ» قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»^(٢).

وقال البزاز: «حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عَامِرٍ الْبَجَلِيُّ،

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٥ / ٢٤١ [ح. ٨٠٧٧].

(٢) الجامع الصحیح وهو سنن الترمذی: ٤ / ١٠٩ [ح. ٣٠٥٨ / کتاب تفسیر القرآن].

قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِنَّ كَقَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهَا أَجْرُ خَمْسِينَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَمْسِينَ مِنْهُمْ أَوْ خَمْسِينَ مِنَّا؟ قَالَ: خَمْسُونَ مِنْكُمْ. وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرَوَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. (١).

«واعلم أنه وقع خلاف في التفضيل بين الصحابة ومن جاء بعدهم من صالحى هذه الأمة فذهب أبو عمر بن عبد البر إلى أنه يوجد فيمن يأتي بعد الصحابة من هو أفضل من بعض الصحابة واحتج على ذلك بخبر طوبى لمن رآني وآمن بي مرة وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات وبخبر عمر رضي الله تعالى عنه قال كنت جالسا عند النبي فقال أتدرون أي الخلق أفضل إيماننا قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الأنبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال أفضل الخلق إيماننا قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني فهم أفضل الخلق إيماننا وبحديث مثل أممي مثل المطر لا يدرى آخره خير أم أوله وبخبر ليدركن المسيح أقواما إنهم لمثلكم أو خير ثلاثا ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها وبخير يأتي أيام للعامل فيهن أجر خمسين قيل منهم أو منا يا رسول الله قال بل منكم وبها روى أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة كتب إلى سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم أن أكتب لي بسيرة عمر فأنت أفضل من عمر لأن زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر وكتب إلى فقهاء زمانه فكلهم كتب بمثل قول سالم، قال أبو عمر فهذه الأحاديث تقتضي مع تواتر طرقها وحسنها التسوية بين أول هذه الأمة وآخرها في فضل العمل إلا أهل بدر والحديبية قال وخبر خير الناس قرني ليس على عمومته لأنه جمع المنافقين وأهل الكبائر الذين قام عليهم وعلى بعضهم

(١) البحر الزخار المعروف بمسند البزار: ٥ / ١٧٨-١٧٩، [ح. ١٧٧٦].

الحدود انتهى»^(١).

الرد السابع

وأما قوله عليه السلام: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم» فغير صحيح لأنه يشمل قرن يزيد بن معاوية الذي كان قرنه من أفسد القرون، فقد سئل ابن الجوزي الحنبلي: هل يجوز لعن يزيد؟ «فقال: ما تقولون في رجل ولي ثلاث سنين في السنة الأولى قتل الحسين، وفي الثانية أخاف المدينة، وأباحها، وفي الثالثة رمى الكعبة بالمجانيق وهدمها؟ فقالوا: نلعن».

فقال: فالعنوه، فلعن ابن الجوزي على المنبر ببغداد بحضرة الإمام الناصر [الخليفة العباسي الناصر لدين الله]، وأكابر العلماء^(٢).

فهل يعقل عاقل أن قرن من يهدم الكعبة ويبيح الأعراض والشرف ويهتك حرمت الله وشعائر الإسلام والمسلمين يكون قرنه خير القرون؟

المهدي من ولد فاطمة عليها السلام

وردت جملة من الأحاديث تبين بأن المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام فقد جاء في سنن أبي داود: «حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّي حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «الْمَهْدِيُّ مِنْ عِزَّتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣٢٠ [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي -

الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

(٢) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٩١.

جَعْفَرٍ وَسَمِعْتُ أَبَا الْمَلِيحِ يُثْنِي عَلَى عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ وَيَذْكُرُ مِنْهُ صَلَاحًا»^(١).

وفي سنن ابن ماجه: «حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ الرَّقِّيُّ عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ فَتَذَاكُرُنَا الْمَهْدِيَّ فَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «الْمَهْدِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ»»^(٢).

وقال الحاكم النيسابوري: «اخبرني أبو النضر الفقيه، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا عبد الله بن صالح، أنبأ أبو المليلح الرقي، حدثني زياد بن بيان، وذكر من فضله، قال: سمعت علي بن نفيل، يقول: سمعت سعيد بن المسيب يقول: سمعت أم سلمة، تقول: سمعت النبي يذكر المهدي، فقال: «نعم، هو حق وهو من بني فاطمة»»^(٣).

وقال الحاكم النيسابوري أيضاً: «وحدثنا أبو أحمد بكر بن محمد الصيرفي بمرو، ثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي، ثنا عمرو بن خالد الحراني، ثنا أبو المليلح، عن زياد بن بيان، عن علي بن نفيل، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: ذكر رسول الله المهدي، فقال: «هو من ولد فاطمة»»^(٤).

المهدي من ولد الحسن

لقد وردت رواية ضعيفة تقول بأن المهدي من ولد الحسن عليه السلام: «قَالَ أَبُو دَاوُدَ حَدَّثْتُ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي

(١) سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني: ٦٧٢ [ح. ٤٢٨٤ / كتاب المهدي].

(٢) سنن ابن ماجه للحافظ محمد بن يزيد القزويني: ٦٦٤ [ح. ٤٠٨٦ / باب خروج المهدي].

(٣) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٥ / ٤٥٤ [ح. ٨٨٤٩ - كتاب الفتن والملاحم].

(٤) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٥ / ٤٥٤ [ح. ٨٨٥٠ - كتاب الفتن والملاحم].

إِسْحَاقَ قَالَ:

قَالَ عَلِيٌّ - رضي الله عنه - وَنَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ فَقَالَ: إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ
النَّبِيُّ ﷺ وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ يُشَبِّهُهُ فِي الْخَلْقِ وَلَا يُشَبِّهُهُ فِي
الْخَلْقِ ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا^(٥). قال الألباني: ضعيف.

المهدي من الحسن والحسين عليهما السلام

روى الطبراني بسنده: «عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ الْمَكِّيِّ الْهَلَالِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ فِي شَكَاتِهِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا، فَإِذَا فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا عِنْدَ رَأْسِهِ، قَالَ:
فَبَكَتْ حَتَّى ارْتَفَعَ صَوْتُهَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرْفَهُ إِلَيْهَا، فَقَالَ: «حَبِيبَتِي فَاطِمَةُ مَا
الَّذِي يُبْكِيكِ؟» فَقَالَتْ: أَخْشَى الضَّيْعَةَ مِنْ بَعْدِكَ، فَقَالَ: «يَا حَبِيبَتِي، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ أَطْلَعَ إِلَى الْأَرْضِ اطَّلَاعَةً فَاخْتَارَ مِنْهَا أَبَاكَ فَبُعِثَ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ أَطْلَعَ اطَّلَاعَةً
فَاخْتَارَ مِنْهَا بَعْلُكَ وَأَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَنْكِحَكَ إِيَّاهُ، يَا فَاطِمَةُ وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ قَدْ أَعْطَانَا اللَّهُ
سَبْعَ خِصَالٍ لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ قَبْلَنَا، وَلَا يُعْطَى أَحَدٌ بَعْدَنَا، أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَأَكْرَمُ النَّبِيِّينَ
عَلَى اللَّهِ، وَأَحَبُّ الْمَخْلُوقِينَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَا أَبُوكَ، وَوَصِيِّ خَيْرِ الْأَوْصِيَاءِ وَأَحَبُّهُمْ
إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ بَعْلُكَ، وَشَهِيدُنَا خَيْرُ الشُّهَدَاءِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ عَمَّكَ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ عَمُّ أَبِيكَ، وَعَمُّ بَعْلِكَ، وَمِمَّا مِنْ لَهُ جَنَاحَانِ أَخْضَرَانِ يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ
الْمَلَائِكَةِ حَيْثُ يَشَاءُ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ أَبِيكَ وَأَخُو بَعْلِكَ، وَمِمَّا سَبَطَا هَذِهِ الْأُمَّةَ، وَهُمَا ابْنَاكَ
الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَبُوهُمَا وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ خَيْرٌ مِنْهُمَا،
يَا فَاطِمَةُ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ إِنَّ مِنْهُمَا مَهْدِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِذَا صَارَتِ الدُّنْيَا هَرَجًا وَمَرَجًا،
وَتَظَاهَرَتِ الْفِتْنُ، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، وَأَغَارَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَلَا كَبِيرَ يَرْحَمُ صَغِيرًا،
وَلَا صَغِيرَ يُوقِرُ كَبِيرًا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْهُمَا مَنْ يَفْتَحُ حُصُونَ الضَّلَالَةِ،

(٥) سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني: ٦٧٣ [ح. ٤٢٩٠ / كتاب المهدي].

وَقُلُوبًا غُلْفًا، يَقُومُ بِالَّذِينَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا قُتِلَتْ بِهِ فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ، وَيَمْلَأُ الدُّنْيَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا، يَا فَاطِمَةُ لَا تَحْزَنِي وَلَا تَبْكِي، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْحَمُ بِكَ وَأَرْأَفُ عَلَيْكَ مِنِّي، وَذَلِكَ لِمَكَانِكَ مِنِّي، وَمَوْضِعِكَ مِنْ قَلْبِي، وَزَوَّجَكَ اللَّهُ زَوْجَكَ وَهُوَ أَشْرَفُ أَهْلِ بَيْتِكَ حَسَبًا، وَأَكْرَمُهُمْ مَنْصَبًا، وَأَرْحَمُهُمْ بِالرَّعِيَّةِ، وَأَعْدَهُمْ بِالسَّوِيَّةِ، وَأَبْصَرُهُمْ بِالْقَضِيَّةِ، وَقَدْ سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَكُونِي أَوَّلَ مَنْ يَلْحَقُنِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ لَمْ تَبَقْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا بَعْدَهُ إِلَّا خَمْسَةً وَسَبْعِينَ يَوْمًا حَتَّى أَلْحَقَهَا اللَّهُ بِهِ ﷺ^(١).

وهذه الرواية إن صحت فلا بد من حملها على التأويل لعدم إمكان كون المهدي حقيقة من ولد الحسن والحسين لأنَّ كلَّ واحد منها له ذرية خاصة.

مدة حكومة الإمام المهدي

وردت بعض الروايات تبين مدة حكومة المهدي ﷺ، وهذه الروايات حدَّدت فترة حكمته من سبع إلى تسع سنوات. وقيل: يملك عشرين سنة قال ابن أبي شيبه: «حدثنا أبو معاوية وابن نمير عن موسى الجهنني عن زيد العمي عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في أمتي المهديُّ إن طال عمره أو قصر عمره يملك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وتطر السماء مطرها وتخرج الأرض بركتها» قال: «وتعيش أمتي في زمانه عيشاً لم تعشه قبل ذلك»^(٢).

وجاء في سنن أبي داود: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ١٩٠ [ح. ٢٦٠٩ / بقية أخبار الحسن بن علي رضي الله عنه].

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٧ / ٥١٢ [ح. ٣٧٦٢٧ - كتاب الفتن /

ما ذكر في فتنة الدجال].

فَتَادَةَ عَنْ صَالِحِ أَبِي الْحَلِيلِ عَنْ صَاحِبٍ لَهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ فَيَبَايَعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنَ الشَّامِ فَيُخَسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ وَ عَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيَبَايَعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخُوهُ كُلُّبٌ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ بَعْثٌ كُلُّبٍ وَالْحَيَّةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كُلُّبٍ فَيَقْسِمُ الْمَالَ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ بِحِرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ يَتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ». قَالَ أَبُو دَاوُدَ قَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ هِشَامٍ «تِسْعَ سِنِينَ». وَقَالَ بَعْضُهُمْ «سَبْعَ سِنِينَ»^(١).

وقال أيضاً: «حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ فَتَادَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَقَالَ «تِسْعَ سِنِينَ». قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ غَيْرُ مُعَاذٍ عَنْ هِشَامٍ «تِسْعَ سِنِينَ»^(٢).

و قال الترمذي: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ زَيْدًا الْعَمِّيَّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الصَّدِّيقِ النَّاجِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِيِّنَا حَدَثٌ فَسَأَلْنَا نَبِيَّ اللَّهِ فَقَالَ «إِنَّ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيَّ يَخْرُجُ يَعِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا». زَيْدُ الشَّائِكُ.

قَالَ قُلْنَا وَمَا ذَاكَ قَالَ «سِنِينَ». قَالَ «فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَيَقُولُ يَا مَهْدِيَّ أَعْطِنِي أَعْطِنِي». قَالَ «فَيَخْبِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ». قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرٍ وَجْهٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَأَبُو الصَّدِّيقِ النَّاجِيَّ اسْمُهُ بَكْرُ بْنُ

(١) سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني: ٦٧٢ [ح. ٤٢٨٦ / كتاب المهدي].

(٢) سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني: ٦٧٢ [ح. ٤٢٨٧ / كتاب المهدي].

عَمَرُو وَيُقَالُ بَكَرُ بْنُ قَيْسٍ»^(١).

وقال ابن ماجه: «حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْصَمِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ الْعَقِيلِيُّ حَدَّثَنَا عِمَارَةُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ عَنْ زَيْدِ الْعَمِيِّ عَنْ أَبِي صَدِّيقِ النَّاجِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «يَكُونُ فِي أُمِّي الْمَهْدِيِّ إِنْ قُصِرَ فَسَبْعٌ وَإِلَّا فَتِسْعٌ فَتَنَعَمُ فِيهِ أُمَّتِي نَعْمَةً لَمْ يَنَعَمُوا مِثْلَهَا قَطُّ تُؤْتَى أَكْلُهَا وَلَا تَدَّخِرُ مِنْهُمْ شَيْئًا وَالْمَالُ يَوْمِئِذٍ كُدُوسٌ فَيَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ يَا مَهْدِيُ أَعْطِنِي. فَيَقُولُ: خُذْ.»^(٢).

وقال أحمد بن حنبل: «حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ شَيْبَانُ عَنْ مَطَرِ بْنِ طَهْمَانَ عَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ النَّاجِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَجْلَى أَقْنَى يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ قَبْلَهُ ظُلْمًا يَكُونُ سَبْعَ سِنِينَ»^(٣).

وقال عبد الرزاق الصنعاني: «أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يرفعه إلى النبي ﷺ قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة فيأتي مكة فيستخرجه الناس من بيته وهو كاره فيبأيعونه بين الركن والمقام فيبعث إليه جيش من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فيأتيه عصائب العراق وأبدال الشام فيبأيعونه فيستخرج الكنوز ويقسم المال ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض يعيش في ذلك سبع سنين أو قال: تسع سنين»^(٤).

(١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي للإمام الترمذي: ٣ / ٢٤٤ - ٢٤٥ [ح. ٢٢٣٢ / كتاب الفتن - باب ما جاء في المهدي].

(٢) سنن ابن ماجه للحافظ محمد بن يزيد القزويني: ٦٦٣ - ٦٦٤ [ح. ٤٠٨٣ / باب خروج المهدي]

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٣ / ٢٢ [١٧ / ٣]، [حديث: ١١١٣٦].

(٤) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: ١٠ / ٣١٦ [١١ / ٣٧٠]، [ح. ٢٠٩٣٤ / باب المهدي].

وقال النيسابوري: «أخبرني أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو، ثنا سعيد بن مسعود، ثنا النضر بن شميل، ثنا سليمان بن عبيد، ثنا أبو الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحا، وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعا أو ثمانيا» يعني حججا «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»^(١).

وقال أيضاً: «حدثنا عبد الله بن سعد الحافظ، ثنا إبراهيم بن أبي طالب، وإبراهيم بن إسحاق، وجعفر بن محمد بن أحمد الحافظ، قالوا: حدثنا نصر بن علي، ثنا محمد بن مروان، ثنا عمارة بن أبي حفصة، عن زيد العمي، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فتسع، تنعم أمتي فيه نعمة لم ينعموا مثلها قط، تؤتي الأرض أكلها لا تدخر عنهم شيئا، والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ»^(٢).

وقال ابن حجر الهيتمي: «أخرج الروياني والطبراني وغيرهما: المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدرّي اللون لون عربي والجسم جسم إسرائيلي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يرضى لخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير في الجو يملك عشرين سنة»^(٣).

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٥ / ٤٥٥ [ج. ١ - ٨٨٥١ - كتاب الفتن والملاحم].

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٥ / ٤٥٥ [ج. ٣ - ٨٨٥٣ - كتاب الفتن والملاحم].

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٥١، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم - الآية الثانية عشرة].

أسعد الناس بالإمام المهدي

روى ابن أبي شيبه بأن أهل الكوفة هم أسعد الناس بالإمام المهدي عليه السلام، فقد قال: «حدثنا يعلى بن عبيد عن الأجلح عن عمار الدهني عن سالم عن عبد الله بن عمرو قال يا أهل الكوفة أنتم أسعد الناس بالمهدي»^(١). وأهل الكوفة من الشيعة الإثني عشرية، فهذا يعني أن الشيعة هم أسعد الناس بالمهدي، فهم ينتظرون ظهوره بفارغ من الصبر ويدعون الله تعجيل ظهوره.

وفي رواية أخرى يرضى عنه ساكنو السماء وساكنو الأرض، فقد «أخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أبشركم بالمهدي يبعثه الله في أمتي على اختلاف من الزمان وزلازل فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويرضى عنه ساكنو السماء وساكنو الأرض، يقسم الأرض ضحاحاً. فقال له رجل: ما ضحاح؟ قال: بالسوية بين الناس، ويملاً قلوب أمة محمد غنى، ويسعهم عدله حتى يأمر مناد ينادي يقول: من كانت له في مال حاجة فما يقوم من المسلمين إلا رجل واحد، فيقول: أنت السادن يعني الخازن فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً فيقول له: أحت حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً إذ عجز عني ما وسعهم قال: فإرد، فلا يقبل منه، فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطينا، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده قال: ثم لا خير في الحياة بعده»^(٢).

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٧ / ٥١٣ [ح. ٣٧٦٣٢ - كتاب الفتن / ما ذكر في فتنة الدجال].

(٢) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي: ٦ / ٣٨ - ٣٩ [سورة محمد / الآيات: ١٦ - ١٨].

بعض علائم ظهور المهدي ﷺ

وردت روايات عديدة تبين بعض علائم ظهوره ﷺ، منها طلوع آية مع الشمس كما ورد في الحديث الذي رواه الصنعاني: «أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن بن طاووس عن علي بن عبد الله بن عباس قال لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية»^(١).

ومنها خروج أهل خراسان في طلب المهدي ﷺ، وظهور السفيناني على أهل الشام، وقتل شيعة آل محمد ﷺ بالكوفة، كما أخرج الحاكم النيسابوري فقال: «أخبرني محمد بن المؤمل، ثنا الفضل بن محمد الشعراني، ثنا نعيم بن حماد، ثنا الوليد، ورشدين، قالوا: ثنا ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن أبي رومان، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: «يظهر السفيناني على الشام، ثم يكون بينهم وقعة بقرقيسا حتى تشيع طير السماء وسباع الأرض من جيفهم، ثم ينفق عليهم فتق من خلفهم، فتقبل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض خراسان، وتقبل خيل السفيناني في طلب أهل خراسان، ويقتلون شيعة آل محمد ﷺ بالكوفة، ثم يخرج أهل خراسان في طلب المهدي»^(٢).

ومنها خروج الرايات السود من قبل خراسان، قال ابن ماجه: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَأَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ خَالِدِ الْحَدَّادِ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ

(١) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: ٣١٧/١٠ [١١/ ٣٧٢]، ج. ٢٠٩٤٠ / باب المهدي.

(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٥ / ٤٠٧ ج. ٨٧٠٦ - كتاب الفتن

والملاحم.

ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يَقْتُلْهُ قَوْمٌ». ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ فَقَالَ «فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايَعُوهُ وَلَوْ حَبَوًا عَلَى الثَّلَجِ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ»^(١).

وأخرج الحاكم النيسابوري أيضاً، فقال: «أخبرنا الحسين بن يعقوب بن يوسف العدل، ثنا يحيى بن أبي طالب، ثنا عبد الوهاب بن عطاء، أنبأ خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان رضي الله عنه، قال: «إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبوا، فإن فيها خليفة الله المهدي» «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»^(٢).

ومنها يُخْرِجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ فَيُوطِنُونَ لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ

جاء في سنن ابن ماجه: «حَدَّثَنَا حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى الْمِصْرِيُّ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ الْعَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ الْحَرَّانِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ لُحَيْعَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَمْرِو بْنُ جَابِرٍ الْحَضْرَمِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يُخْرِجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ فَيُوطِنُونَ لِلْمَهْدِيِّ». يَعْنِي سُلْطَانَهُ»^(٣).

وحدَّث ابن ماجه أيضاً: «حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ إِذْ أَقْبَلَ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلَمَّا رَأَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ قَالَ فَقُلْتُ مَا نَزَالُ نَرَى فِي وَجْهِكَ شَيْئًا نَكْرَهُهُ. فَقَالَ «إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا

(١) سنن ابن ماجه للحافظ محمد بن يزيد القزويني: ٦٦٤ [ح. ٤٠٨٤ / باب خروج المهدي].

(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٥ / ٤٠٧ [ح. ٨٧٠٧ - كتاب الفتن والملاحم].

(٣) سنن ابن ماجه للحافظ محمد بن يزيد القزويني: ٦٦٤ [ح. ٤٠٨٨ / باب خروج المهدي].

الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلَاءً وَتَشْرِيدًا وَتَطَرِيدًا حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ فَيَسْأَلُونَ الْخَيْرَ فَلَا يُعْطَوْنَهُ فَيُقَاتِلُونَ فَيَنْصَرُّونَ فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَدْفَعُوها إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَيَمْلُؤُها قِسْطًا كَمَا مَلَأُوهَا جَوْرًا فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلَجِ»^(١).

ومنها أنه يخرج بمكة في آخر الزمان، وأنصاره بعدد أهل بدر، أي: (ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً)

قال الحاكم النيسابوري: «حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، ثنا عمرو بن محمد العنقزي، ثنا يونس بن أبي إسحاق، أخبرني عمار الدهني، عن أبي الطفيل، عن محمد بن الحنفية، قال: كنا عند علي رضي الله عنه، فسأله رجل عن المهدي، فقال علي رضي الله عنه: هيهات، ثم عقد بيده سبعة، فقال: «ذاك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل: الله الله قتل، فيجمع الله تعالى له قوما قزعا»^(٢) كقزع السحاب، يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد، يدخل فيهم على عدة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون ولا يدرهم الآخرون، وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر، قال أبو الطفيل: قال ابن الحنفية: أتريده؟ قلت: «نعم»، قال: إنه يخرج من بين هذين الخشبين، قلت: «لا جرم»^(٣) والله لا أريها حتى أموت»، فمات بها يعني مكة حرسها الله تعالى هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»^(٤).

(١) سنن ابن ماجه للحافظ محمد بن يزيد القزويني: ٦٦٣/ح. ٤٠٨٢/باب خروج المهدي

(٢) القزع: قَطَعَ السَّحَابَ الْمُتَفَرِّقَةَ.

(٣) لا جرم: هذه كلمة ترد بمعنى تحقيق الشيء. وقد اختلفت في تقديرها، فقيل: أصلها التبرئة بمعنى لا بُدَّ، ثم استعملت في معنى حقاً. وقيل جرم بمعنى كسب. وقيل بمعنى وجب وحق.

(٤) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٥ / ٤٥١ [ح. ٨٨٣٧ - کتاب الفتن =

قال ابن أبي شيبه: «حدثنا أبو معاوية عن داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي الحق بغير عدد»^(١).

وفي صحيح مسلم: «حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ - وَاللَّفْظُ لَزُهَيْرٍ - قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْجَرِيرِيِّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ يُوْشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجَبِّيَ إِلَيْهِمْ فَفِيْزٌ وَلَا دِرْهَمٌ. قُلْنَا مِنْ أَيْنَ ذَاكَ قَالَ مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ يَمْنَعُونَ ذَاكَ. ثُمَّ قَالَ يُوْشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يُجَبِّيَ إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مَدْيٌ. قُلْنَا مِنْ أَيْنَ ذَاكَ قَالَ مِنْ قِبَلِ الرُّومِ. ثُمَّ سَكَتَ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَخْبِي الْمَالَ حَتَّى لَا يَعُدَّهُ عَدَدًا». قَالَ قُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ وَأَبِي الْعَلَاءِ أَتَرَيَانِ أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَا: لَا»^(٢).

ومنها تقتل النفس الزكية، قال ابن أبي شيبه:

«حدثنا عبد الله بن نمير قال حدثنا موسى الجهني قال حدثني عمر بن قيس الماصر قال حدثني مجاهد قال حدثني فلان رجل من أصحاب النبي ﷺ أن المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض فأتى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها وهو يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وتخرج الأرض نباتها وتمطر السماء مطرها وتنعم أمتي في ولايته نعمة لم تنعمها قط»^(٣).

= [والملاحم].

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٧ / ٥١٢ [ح. ٣٧٦٢٩] ما ذكر في فتنه الدجال.

(٢) صحيح مسلم: ١٢١١ [ح. ٢٩١٣] كتاب الفتن واشراط الساعة.

(٣) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٧ / ٥١٤ [ح. ٣٧٦٤٢] ما ذكر في فتنه الدجال.

ومنها ينادي مناد من السماء إن الحق في آل محمد ﷺ قال نعيم بن حماد المروزي المتوفى سنة ٢٨٨هـ:

«حدثنا الوليد ورشدين عن ابن لهيعة عن أبي قبيل عن أبي رومان عن علي رضي الله عنه قال بعد الخسف ينادي مناد من السماء إن الحق في آل محمد في أول النهار ثم ينادي مناد في آخر النهار إن الحق في ولد عيسى وذلك نحوه من الشيطان.

حدثنا عبد الله بن مروان عن سعيد بن يزيد التنوخي عن الزهري قال إذا التقى السفيناني والمهدي للقتال يومئذ يسمع صوت من السماء ألا إن أولياء الله أصحاب فلان يعني المهدي»^(١).

ومنها تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، قال الحاكم النيسابوري:

«حدثنا الشيخ أبو بكر بن إسحاق، وعلي بن حمشاذ العدل، وأبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، قالوا: ثنا بشر بن موسى الأسدي، ثنا هودبة بن خليفة، ثنا عوف بن أبي جميلة، وحدثني الحسين بن علي الدارمي، ثنا محمد بن إسحاق الإمام، ثنا محمد بن بشار، ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، ثنا أبو الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً» هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والحديث المفسر بذلك الطريق وطرق حديث عاصم، عن زر، عن عبد الله كلها صحيحة على ما أصلته في هذا الكتاب بالاحتجاج بأخبار عاصم بن أبي النجود إذ هو إمام من أئمة المسلمين»^(٢).

(١) كتاب الفتن نعيم بن حماد المروزي: ٢٠٩، والعرف الوردي في أخبار المهدي للحافظ جلال الدين السيوطي، حديث قم: ١٦٦.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٥ / ٤٥٤ [ج. ٨٨٤٧ - كتاب الفتن =

بعض أوصاف الإمام المهدي عليه السلام

قال الحاكم النيسابوري: «حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني، ثنا عمرو بن عاصم الكلابي، ثنا عمران القطان، ثنا قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدي منا أهل البيت أشم الأنف أقنى أجلى، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، يعيش هكذا» وبسط يساره وإصبعين من يمينه المسبحة، والإبهام وعقد ثلاثة «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»^(١).

وقال الإمام الحافظ أبو داود السجستاني: «حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ تَمَّامٍ بْنِ بَزِيعٍ حَدَّثَنَا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَهْدِيُّ مِنِّي أَجْلَى الْجَبْهَةِ أَقْنَى الْأَنْفِ يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ»^(٢). وفي الهامش: قال الألباني: حسن.

قال عبد الرزاق الصنعاني: «أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن مطر عن رجل عن أبي سعيد الخدري قال إن المهدي أقنى أجلى»^(٣).

قال ابن حجر الهيتمي: «وأخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدي من ولدي

(١) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٥ / ٤٥٤ [ح. ٨٨٤٨ - كتاب الفتن والملاحم].

(٢) سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني: ٦٧٢ [ح. ٤٢٨٥ / كتاب المهدي].

(٣) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: ١٠ / ٣١٧ [١١ / ٣٧١]، [ح. ٢٠٩٣٨ / باب المهدي].

وجهه كالكوكب الدرّي اللون لون عربي والجسم جسم إسرائيلى يملأ الأرض عدلاً
كما ملئت جوراً يرضى لخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير فى الجو يملك عشرين
سنة»^(١)

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٥١، [الباب الحادى عشر فى فضائل أهل البيت النبوى -
الفصل الأول فى الآيات الواردة فىهم - الآية الثانية عشرة]

المهدي عيسى بن مريم

وقال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه (المتوفى سنة ٢٣٥هـ): «حدثنا الوليد بن عتبة عن زائدة عن ليث عن مجاهد قال: المهدي عيسى بن مريم»^(١).

وقد ردَّ هذا الحديث بعض علماء السنة، قال ابن حجر الهيتمي: «ثم تأويل حديث لا مهدي إلا عيسى إنما هو على تقدير ثبوته وإلا فقد قال الحاكم أوردته تعجبا لا محتجا به.

وقال البيهقي: تفرد به محمد بن خالد. وقد قال الحاكم: إنه مجهول، واختلف عنه في إسناده، وصرح النسائي بأنه منكر، وجزم غيره من الحفاظ بأن الأحاديث التي قبله أي الناصّة على أن المهدي من ولد فاطمة أصحَّ إسنادًا»^(٢).

وقال الشيخ يوسف بن يحيى بن علي المقدسي الشافعي السلمي في كتابه عقد الدرر في أخبار المنتظر ص ٦٤: «منهم من يزعم أن لا مهدي إلا عيسى بن مريم الطاهرة الزكية.

فقلت له: ... من زعم أن لا مهدي إلا عيسى بن مريم، وأصر على صحة هذا الحديث وصمم، فربما أوقعه في ذلك الحمية والإلتباس، وكثرة تداول هذا الحديث على

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه: ٧ / ٥١٣ [ج. ٣٧٦٣٥ / ما ذكر في فتنه الدجال].

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٥٢، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم - الآية الثانية عشرة]

السنة الناس.

وكيف يرتقي إلى درجة الصحيح وهو حديث منكر، أم كيف يحتج بمثله من أمعن النظر في إسناده وأفكر.

فقد صرح بكونه منكراً أبو عبد الرحمن النسائي، وإنه لجدير بذلك إذ مداره على محمد بن خالد الجندي.

وفي كتاب العلل المتناهية للإمام أبي الفرج بن الجوزي، ما نقله في توهين هذا الحديث من كلام الحافظ أبي بكر البيهقي، قال: فرجع الحديث إلى الجندي وهو مجهول، عن أبان بن أبي عياش وهو متروك غير مقبول، عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وهو منقطع غير موصول.

وحكى البيهقي عن شيخه الحاكم النيسابوري، وناهيك به معرفة بعلم الحديث وعلى أحوال رواته مطلع، أنه قال: الجندي مجهول وابن أبي عياش متروك وهذا الحديث بهذا الإسناد منقطع.

وقد نقل علماء الحديث في حق الإمام المهدي من الأحاديث ما لا يحصى كثرة، وكلّها معرضة بذكره ومصرّحة، وفي ذلك أدلّ دليل في ترجيحها على هذا الحديث المنكر عند من كان له بهذا الفن خبرة وبعضها لبعض مصححة.

وقد ذكر الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم في كتابه المستدرک على الصحيحين من ذلك ما فيه غنية، ونبه على ترجيح رواته الجم الغفير من كان له في ذلك بغية.

ولما انتهى في كتابه إلى ذكر هذه الرواية، بين حالها لمن له فهم ودراية، فقال قد ذكرت ما انتهى إلي من علم هذا الحديث تعجباً لا محتجاً به، وهذا غاية التوهين.

...فقد اتضح لمن أنصف من جملة هذا الكلام، أن المهدي من ولد الزهراء فاطمة لا ابن مريم عليها السلام.

على إننا نقول: ولئن سلمنا صحة هذا الحديث فإنه يحمل على تأويل، إذ لا نجد لإلغاء ما يعارضه من الأحاديث الصحيحة سبيل، ولعل تأويله كتأويل: لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد إذ ألفاظ الحديثين يقرب بعضها من بعض ولا يبعد، وفي الحديث من هذا النوع كثير، وليس ذلك بمحمول على نفي المنفي بل على الترجيح والتوفير، أو لعل له تأويلاً غير ذلك، فوجوه العلم متسعة المسلك.

قال الشيخ الإمام الحافظ العلامة شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الشافعي، رضي الله عنه: «ولقوله عليه السلام: «لا مهدي إلا عيسى بن مريم» وجه آخر من التأويل، وهو أن يكون على حذف مضاف، أي إلا مهدي عيسى. أي الذي يجيء في زمن عيسى عليه السلام، فهو احتراز ممن يسمى بالمهدي قبل ذلك من الملوك وغيرهم، أو يكون التقدير: إلا زمن عيسى. أي: الذي يجيء في ذلك الزمن، لا في غيره. والله أعلم»^(١).

(١) عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي للشيخ يوسف بن يحيى بن علي المقدسي الشافعي السلمي، تحقيق: الشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوروني، ص ٦٤، ط ٢، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن ١٤١٠هـ.

المهدي من ولد العباس عمي

أخرج الدارقطني في الأفراد حديث «المَهْدِيُّ من ولد العباس عمي»

وقال الدارقطني: هذا حديث غريب.

وقد ردَّ جماعة من علماء السنة هذا الحديث، فقال ابن حجر الهيثمي: «قال الذهبي:

تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم، وكان يضع الحديث»^(١).

فإنَّ العباسيين استغلوا مفهوم المهدوية وحاولوا أن يطبقوه عليهم لمزيد من تحقيق النصر وكسب المعركة مع الأمويين سياسياً واجتماعياً وعسكرياً. فوضعوا هذا الحديث.

و قال ابن حجر الهيثمي أيضاً: «حديث المهدي من ولد العباس عمي سنده ضعيف»^(٢). فيسقط الإستدلال به.

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٥٣، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي -

الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم - الآية الثانية عشرة]

(٢) ينظر: الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣٥٣-٣٥٤، [تتمة تذييل للكتاب: في مناقب آل البيت/

باب: خصوصياتهم الدالة على عظيم كراماتهم]

اسم أبيه يواطئ اسم أبي

لقد وردت بعض الأحاديث تقول بأن المهدي (اسم أبيه اسم أبي)

فمنها ما جاء في سنن أبي داود: «حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ حَدَّثَهُمْ وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ - يَعْنِي ابْنَ عِيَّاشٍ ح وَحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ ح وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا زَائِدَةُ ح وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ فِطْرِ - الْمَعْنَى وَاحِدٌ - كُلُّهُمْ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زُرِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ». قَالَ زَائِدَةُ فِي حَدِيثِهِ «لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ». ثُمَّ اتَّفَقُوا «حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي». أَوْ «مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي». زَادَ فِي حَدِيثِ فِطْرِ «يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلَأْتُ ظِلْمًا وَجَوْرًا»^(١).

وفي كتاب المستدرک: «حديث سفيان الثوري، وشعبة، وزائدة، وغيرهم من أئمة المسلمين، عن عاصم ابن بهدلة، عن زر بن حبیش، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي أنه قال: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما»^(٢).

قال ابن أبي شيبة: «حدثنا الفضل بن دكين قال وحدثنا فطر عن زر عن عبد الله

(١) سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني: ٦٧١ [ح. ٤٢٨٢ / كتاب المهدي].

(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٥ / ٣٥٦ [ح. ٨٥٣٦ - كتاب الفتن

والملاحم].

قال قال رسول الله ﷺ لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي^(١).

وفي كتاب المستدرک: «أخبرني أبو بكر بن دارم الحافظ، بالكوفة، ثنا محمد بن عثمان بن سعيد القرشي، ثنا يزيد بن محمد الثقفي، ثنا حنان بن سدير، عن عمرو بن قيس الملائي، عن الحكم، عن إبراهيم، عن علقمة بن قيس، وعبيدة السلماني، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: أتينا رسول الله فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور في وجهه، فما سألناه عن شيء إلا أخبرنا به، ولا سكتنا إلا ابتدأنا، حتى مرت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين، فلما رأهم التزمهم وانهملت عيناه، فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه، فقال: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد، حتى ترتفع رايات سود من المشرق، فيسألون الحق فلا يعطونه، ثم يسألونه فلا يعطونه، ثم يسألونه فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فمن أدركه منكم أو من أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي ولو حبوا على الثلج، فإنها رايات هدى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملك الأرض فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢).

إشكال

المهدي اسمه محمد بن عبد الله لا محمد بن الحسن

قال ابن تيمية: المهدي الذي أخبر به النبي اسمه محمد بن عبد الله لا محمد بن الحسن.

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة: ٧ / ٥١٣ [ج. ٣٧٦٣٦ / ما ذكر في فتنه الدجال].

(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٥ / ٣٧٥ [ج. ٨٦٠٧ - كتاب الفتن والملاحم].

الاجواب:

لقد استند ابن تيمية وغيره على هذه الروايات، ونحوها التي تزعم أنَّ الرسول ﷺ قال: إِنَّ المهدي اسم ابیه یواطی اسم أبي وهذه الأحاديث يجاب عنها بعدة ردود فمنها أنَّها تسقط في الاعتبار ولا يصح الإعتدال عليها بسبب ضعف سندها.

الرد الأول:

أنَّ معظم هذه الروايات وردت عن طريق (عاصم بن بهدلة)، وسمعها ابن عيينة منه

وأضاف عليها «واسم أبيه اسم أبي» بدليل أنَّ ابن عيينة روى هذه الرواية عدَّة مرات من دون ذكر اسم أبيه، فلو كانت الزيادة من عاصم لما تردد فيها ابن عيينة، ويدعم هذا ما قاله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، أبو عبد الله وهو أول من جمع «المسند» في الحديث، فقد قال:

«حدثنا ابن عيينة عن عاصم عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «المهدي يواطى اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي وسمعت غير مرة لا يذكر اسم أبيه»^(١).

وانظر الروايات المتقدمة تحت عنوان: المهدي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي من هذا الباب حيث ذكرنا تسع روايات رويت عن عاصم لم يذكر فيها اسم أبيه، ولعلَّ هذه الإضافة «وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي»، من وضع الرواة الذين رووا عن عاصم لأنَّهم هم بأنفسهم رووا أحاديث عدم الزيادة عن عاصم مع أنَّ هناك مجموعة من الرواة رووا عن عاصم عدم زيادة «وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي»، فلو كانت الزيادة موجودة وسمعوها عن

(١) كتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزي: ٢٢٧.

عاصم لرواها هؤلاء، وهذا الاضطراب الحاصل من الراوي كان سبباً في جعل بعض علماء السنة يتهم عاصم بضعف الحفظ.

قال الذهبي: «قال عبد الرحمن بن المبارك: قال ابن عُلَية: كُلُّ مَنْ اسْمُهُ عَاصِمٌ فِي حِفْظِهِ شَيْءٌ»^(١)

وقال أيضاً: «عاصم بن أبي النجود أحد السبعة القراء. هو عاصم بن بهدلة الكوفي مولى بني أسد، ثبت في القراءة، وهو في الحديث دون الثبت صدوق يَمُومُ».

قال يحيى القطان^(٢): ما وجدت رجلاً اسمه عاصم إلا وجدته رديء الحفظ.

وقال النسائي: ليس بحافظ.

وقال الدارقطني: في حفظ عاصم شيء.

وقال أبو حاتم: محله الصدق.

وقال ابن خراش: في حديثه نكرة.

قلت: هو حسن الحديث.

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: ٤ / ٤ [حرف العين/ عاصم]، (المتوفى سنة: ٧٤٨ هـ).

(٢) قال الذهبي «قد أُلِفَ الحفاظ مصنفات جمة في الجرح والتعديل ما بين اختصار وتطويل،

فأول من جمع كلامه في ذلك الإمام الذي قال فيه أحمد بن حنبل: ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان، وتكلم في ذلك بعده تلامذته: يحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وعمر بن أبي الفلاس، وأبو خيثمة، وتلامذتهم، كأبي زرعة، وأبي حاتم، والبخاري، ومسلم، وأبي إسحاق الجوزجاني السعدي، وخلق من بعدهم، مثل النسائي، وابن خزيمة، والترمذي، والدولابي، والعقبلي، وله مصنف مفيد في معرفة الضعفاء. ولأبي حاتم بن حبان كتاب كبير عندي في ذلك»-. ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: ٤ / ٤ [حرف العين/ عاصم]، (المتوفى سنة: ٧٤٨ هـ).

وقال أحمد وأبو زرعة: ثقة.

قلت: خرج له الشيخان لكن مقرونا بغيره لا أصلاً وانفراداً.

توفي في آخر سنة سبع وعشرين ومائة.

يحيى القطان، سمعت شعبة يقول: حدثنا عاصم بن أبي النجود - وفي النفس ما فيها.

ابن عيينة، حدثنا عاصم عن زر، قال لي عبد الله: هل تدري يا زر ما الحفدة؟ قلت: نعم، هم حفدة الرجل من ولده وولد ولده.

قال: لا، ولكنهم الأصهار.

قال عاصم: فقال لي الكلبي: أصاب زر، وكذب الكلبي، لعمر الله.

وقال أحمد بن حنبل: كان ثقة، أنا أختار قراءته.

وقال ابن سعد: ثقة إلا أنه كثير الخطأ في حديثه.

وقال أبو حاتم: ليس محله أن يقال ثقة^(١).

وقال الذهبي: «عاصم بن أبي النجود الأسدي، مولاهم القارئ قال س [يعني:

قال النسائي]: "ليس بحافظ"، وقال الدار قطني: "في حفظه شيء"^(٢)

قال ابن سعد: «عاصم بن أبي النجود الأسدي، وهو عاصم بن بهدلة مولى لبني

جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن أسد... قالوا وكان عاصم ثقة إلا أنه كان كثير

(١) ميزان الإعتدال في نقد الرجال للذهبي: ٤ / ١٣ - ١٤ [حرف العين/عاصم]، (المتوفى

سنة: ٧٤٨ هـ).

الطبقات الكبرى لابن سعد - (ج ٦ / ص ٣٢١)

(٢) المغني في الضعفاء: ١ / ٥٠٨ [حرف العين].

الخطأ في حديثه»^(١).

قال الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي المتوفى سنة ٣٢٧هـ: «نا عبد الرحمن، قال: سألت أبا زرعة عن عاصم بن بهدلة، فقال: ثقة».

ثنا عبد الرحمن، قال: فذكرته لأبي فقال: ليس محله هذا أن يقال هو ثقة، وقد تكلم فيه بن علي، فقال: كأن كل من كان اسمه عاصماً سيء الحفظ»^(٢).

قال أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي: «عاصم بن أبي النجود وهو ابن بهدلة حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبو بكر بن خلاد قال: حدثني يحيى بن سعيد قال: سمعت شعبة يقول: حدثنا عاصم بن أبي النجود، وفي النفس ما فيها»^(٣).
ومما تقدم يعلم أن زيادة «واسم أبيه اسم أبي» ليست بحجة في رواية عاصم. الطائفة الثانية من هذه الروايات فيها (فطر بن خليفة)، اتهم بالتشيع ولا يحتج به كثير من علماء السنة، وعليه يسقط الاستدلال بروايته عند كثير من علماء السنة.

قال الإمام الحافظ أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزني: «وقال أبو عبيد الآجري عن أبي داود سمعت أحمد بن عبد الله بن يونس قال كنا نمر على فطر وهو مطروح لا نكتب عنه»^(٤).

«فطر بن خليفة [خ، عو - مقرونا] أبو بكر الكوفي الحنط.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري: ٦/ ٣١٦-٣١٧.

(٢) الجرح والتعديل: ٦/ ٤٤٣ [باب العين].

(٣) كتاب الضعفاء: ٣/ ١٠٤٤.

(٤) (٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٨/ ٢٥٤ [باب الفاء].

وقال الدار قطني: لا يحتج به...

وقال أحمد بن يونس: كنت أمر به وأدعه مثل الكلب.

وقال الجوزجاني: زائف غير ثقة.

[قال عباد الرواجني في كتاب المناقب: أخبرنا أبو عبد الرحمن الأهاعي وغيره، عن جعفر الأحمر، سمعت فطر بن خليفة في مرضه يقول: ما يسرنى أن مكان كل شعرة في جسدي ملك يسبح الله لحبي أهل البيت]

يحيى القطان، عن فطر، عن عطاء بن أبي رباح، قال رسول الله ﷺ: من أصابته مصيبة فليذكر مصيبتها بي، فإنها أعظم المصائب.

قلت: مات سنة ثلاث أو خمس وخمسين ومائة^(١).

وذكره الذهبي أيضاً في الضعفاء فقال: «فطر بن خليفة المخزومي الحياط، عن أبي الطفيل وعدة، شيعي جلد، صدوق، وثقه أحمد وابن معين. وقال الجوزجاني: «زائف عن الحق غير ثقة». وقال الدار قطني: «زائف لا يحتج بحديثه». قلت خرج له البخاري مقروناً بآخر^(٢).

قال أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي: «فطر بن خليفة الحنات كوفي حدثنا أحمد بن علي، حدثنا عمرو بن هشام الحراني قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: ما تركت الرواية عن فطر، إلا لسوء مذهبه حدثنا عبد الله قال: سمعت أبي يقول: كان فطر عند يحيى ثقة، ولكنه كان خشبياً مفرطاً حدثنا عبد الله قال: سألت

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: ٥ / ٤٤١-٤٤٢ [حرف الفاء/ فطر]، (المتوفى سنة: ٧٤٨هـ).

(٢) المغني في الضعفاء: ٢ / ٢٠٠ [حرف الفاء].

أبي عن فطر بن خليفة، فقال: ثقة صالح الحديث، حديثه حديث رجل كيس إلا أنه كان يتشيع حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا العباس بن محمد قال: سمعت أحمد بن يونس يقول: كنت أمر بفطر بن خليفة بالكناسة في أصحاب الطعام وكان أعرج، وكان يبكر عن أصحاب الطعام، قال: فلا أكتب عنه، وكان يتشيع، فأمر وأدعه مثل الكلب»^(١).

الطائفة الثالثة من هذه الروايات لم نذكرها للاختصار، وهي لا تخلو من ضعف السند، فمنها ما فيها:

يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي

قال الذهبي: «قال ابن سعد: «كثير الغلط»، وقال يحيى والنسائي: «ليس بالقوي»^(٢).

وقال الذهبي أيضاً: «يحيى بن يمان [م، عو] العجلي الكوفي.

... قال أحمد: ليس بحجة.

وقال ابن المديني: صدوق، فلج فتغير حفظه.

وعن وكيع قال: ما كان أحد من أصحابنا أحفظ للحديث من يحيى بن يمان، كان يحفظ في المجلس [الواحد] خمسمائة حديث، ثم نسي.

وقال محمد بن عبدالله بن نمير: كان سريع الحفظ سريع النسيان، وكان يحيى من العباد، ذكره أبو بكر بن عياش، فقال: ذاك ذاهب الحديث.

وقال ابن معين والنسائي: ليس بالقوي.

(١) كتاب الضعفاء: ٣/ ١١٥٠.

(٢) المغني في الضعفاء: ٢/ ٥٣٣ [حرف العين].

... قال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ، وهو في نفسه لا يعتمد الكذب، إلا أنه يخطئ ويشبه عليه.

يحيى بن يمان، عن المنهال بن خليفة، والمنهال.

قال البخاري: فيه نظر.

عن حجاج بن أرطاة، عن عطاء، عن ابن عباس - أن النبي دخل قبرا ليلا فأسرج له سراج.

حسنه الترمذي مع ضعف ثلاثة فيه، فلا يعثر بتحسين الترمذي، فعند المحاققة غالبها ضعاف^(١).

قال الإمام الحافظ أبي الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزني: «قال حنبل بن إسحاق عن أحمد بن حنبل: ليس بحجة.

وقال زكريا بن يحيى الساجي: ضعفه أحمد بن حنبل وقال حدث عن الثوري بعجائب لا أدري لم يزل هكذا أو تغير حين لقيناه أو لم يزل الخطأ في كتبه وروى من التفسير عن الثوري عجائب وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن يحيى بن معين: ليس بثبت لم يكن يبالي أي شيء حدث، كان يتوهم الحديث، قال: وقال وكيع هذه الأحاديث التي يحدث بها يحيى بن يمان ليست من أحاديث سفیان.

وقال عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين: أرجو أن يكون صدوقا.

وقال عبد الخالق بن منصور عن يحيى بن معين: ليس به بأس.

وقال عبد الله بن علي بن المدني عن أبيه صدوق، وكان قد فلج فتغير حفظه.

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: ٧ / ٢٣٠ - ٢٣١ [حرف العين/عاصم]، (المتوفى

وقال أبو بكر بن عفان الصوفي عن وكيع: ما كان أحد من أصحابنا أحفظ للحديث منه كان يحفظ في المجلس خمس مائة حديث ثم نسي، فلا أعلم بالكوفة أحدا أحفظ من داود ابنه، وقال يعقوب بن شيبه: كان صدوقا كثير الحديث، وإنما أنكر عليه أصحابنا كثرة الغلط، وليس بحجة إذا خولف، وهو من متقدمي أصحاب سفيان في الكثرة عنه، وقال أبو عبيد الآجري: سمعت أبا داود وذكر يحيى بن يمان فقال يخطئ في الأحاديث ويقلبها.. وقال النسائي: ليس بالقوي وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال أبو هشام الرفاعي عن يحيى بن يمان أحفظ عن سفيان الثوري أربعة آلاف حديث في التفسير وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن محمد بن عمران الأخنسي سمعت أبا بكر بن عياش وذكر يحيى بن يمان فقال ذاك راهب قال هارون بن حاتم مات سنة ثمان وثمانين ومئة وقال أبو هشام الرفاعي مات سنة تسع وثمانين ومئة روى له البخاري في الأدب والباقون»^(١).

قال أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي: «يحيى بن يمان لا يتابع على حديثه...»

حدثنا محمد بن سعيد بن بلج قال: سمعت أبا عبد الله، يعني عبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سلمان، يقول: استأذنت نوفلا في إتيان يحيى بن يمان، فقال: لا تعني نفسك فيه حدثنا أحمد بن محمود، حدثنا عثمان بن سعيد قال: قلت ليحيى بن معين: فيحيى بن يمان في الثوري، قال: أرجو أن يكون صدوقا، قلت: كيف هو في حديثه؟ قال: ليس بالقوي»^(٢).

و منها ما فيها: عبيد الله بن موسى بن أبي المختار واسمه باذام العبسي

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ١٠ / ٨٠٤ [باب الياء].

(٢) كتاب الضعفاء: ٤ / ١٥٤٠.

«قال الذهبي: باذام أبو صالح، ضعفه البخاري»^(١)

وقال يوسف بن المبرد المتوفى (سنة ٩٠٩ هـ): «عبيد الله بن موسى بن باذام، العبسي، أبو محمد، أحد الحفاظ: قال أحمد: كان صاحب تخليط، حدث بأحاديث سوء خرج تلك البلايا يحدث بها.

ف قيل له: فابن فضيل؟ قال: لم يكن مثله، كان أستر منه وأما هو فأخرج تلك الأحاديث الرديئة»^(٢).

وقال شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: «عبيد الله بن موسى بن أبي المختار واسمه باذام العبسي مولاهم الكوفي أبو محمد الحافظ.

... وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يتشيع وقال يعقوب بن سفيان شيعي وإن قال قائل رافضي لم أنكر عليه وهو منكر الحديث وقال الجوزجاني وعبيد الله بن موسى أغلى وأسوأ مذهبا وأروى للعجائب وقال الحاكم سمعت قاسم بن قاسم السيارى سمعت أبا مسلم البغدادي الحافظ يقول عبيد الله بن موسى من المتروكين تركه أحمد لتشيعه...»^(٣)

و منها ما فيها: داود بن المحبر بن قحزم بن سليمان بن ذكوان الطائي ويقال: الثقفى البكراوي أبو سليمان.

قال العقيلي: «داود بن محبر بن قحزم البكراوي حدثنا عبد الله بن أحمد قال سألت أبي عن داود بن المحبر فضحك وقال شبه لا شيء كان يدرك ذاك أيش الحديث حدثنا

(١) المغني في الضعفاء: ١ / ١٥٢ [حرف الباء].

(٢) بحر الدم (في من مدحه أحمد أو ذمه) ليوسف بن المبرد: ١٠٥.

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر: ٧ / ٤٨.

آدم بن موسى قال سمعت البخاري قال داود بن محبر منكر الحديث حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا عباس بن محمد قال سمعت يحيى يقول داود بن المحبر ليس بكذاب ولكنه كان رجلاً قد سمع الحديث بالبصرة ثم صار إلى عبادان فصار من الصوفية فعمل الخوص والأسل ففسي الحديث وجفاه ثم قدم بغداد فجاء أصحاب الحديث فجعل يخطئ في الحديث لأنه لم يحالس أصحاب الحديث ولكنه كان في نفسه ليس يكذب قال يحيى وقد كتبت عن أبيه المحبر بن قحزم^(١).

قال المزي: «داود بن المحبر بن قحزم بن سليمان بن ذكوان الطائي، ويقال: الثقفي، البكرائي، أبو سليمان البصري، نزيل بغداد، وهو صاحب كتاب «العقل»... قال علي بن المديني: ذهب حديثه. وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: كان يروي عن كل، وكان مضطرب الأمر. وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث.

وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث غير ثقة.

وقال أبو داود: ثقة شبه الضعيف. بلغني عن يحيى فيه كلام أنه يوثقه.

وقال النسائي: ضعيف.

وقال صالح بن محمد البغدادي: ضعيف صاحب مناكير. وقال في موضع آخر: يكذب، ويضعف في الحديث.

وقال الدارقطني: متروك الحديث...^(٢).

و منها ما فيها: رشدين بن سعد بن مفلح بن هلال المهري أبو الحجاج المصري وهو رشدين بن أبي رشدين، يروي عن ابن لهيعة.

(١) ضعفاء العقيلي للعقيلي: ٣٥ / ٢.

(٢) تهذيب الكمال للمزي: ٤٤٣ / ٨ - ٤٤٧،.

قال الرازي: «رشدین بن سعد أبو الحجاج المصري روى عن عقيل ويونس... حدثنا عبد الرحمن حدثنا حرب بن إسماعيل [الكرمانى الحنظلي] فيما كتب إليّ قال: سألت أحمد بن حنبل عن رشدین بن سعد فضعه وقدم ابن لهيعة عليه.

حدثنا عبد الرحمن حدثنا ابن أبي خيثمة فيما كتب إليّ قال: سمعت يحيى بن معين يقول: رشدین بن سعد لا يكتب حديثه... حدثنا عبد الرحمن نا أحمد بن إبراهيم قال: سمعت عمرو بن علي يقول: رشدین بن سعد المصري ضعيف الحديث.

حدثنا عبد الرحمن سمعت أبي يقول: رشدین بن سعد منكر الحديث وفيه غفلة، ويحدث بالمناكير عن الثقات، ضعيف الحديث، ما أقربه من داود بن المحبر، وابن لهيعة استر، ورشدین أضعف.

حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن رشدین بن سعد فقال: ضعيف الحديث»^(١).

و قال ابن حبان: «قال قتيبة بن سعيد: كان ابن لهيعة ورشدین بن سعد لا يباليان ما دفع إليهما فيقرءانه.

حدثنا الحنبلي سمعت أحمد بن زهير: سئل يحيى بن معين عن رشدین بن سعد فقال: لا شيء.

سمعت يعقوب بن إسحاق سمعت الدارمي يقول: قلت ليحيى بن معين: رشدین بن سعد؟

قال: ليس بشيء»^(٢).

(١) الجرح والتعديل للرازي: ٣/ ٥١٣.

(٢) كتاب المجروحين لابن حبان: ١/ ٣٠٣ - ٣٠٤.

و منها ما فيها: الوليد بن مسلم

«قال أبو الحسن الدارقطني: الوليد بن مسلم يرسل يروي عن الأوزاعي أحاديث عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء، عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي مثل نافع، وعطاء، والزهري، فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عن نافع، وعن الأوزاعي عن عطاء والزهري، يعني مثل عبد الله بن عامر الأسلمي، وإسماعيل بن مسلم... وقال أبو بكر الإسماعيلي: سمعت من يحكي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أحمد، وسئل عن الوليد بن مسلم، فقال: كان رفاعا. وقال أبو بكر المروزي: قلت لأحمد بن حنبل في الوليد قال: هو كثير الخطأ.

وقال حنبل بن إسحاق: سمعت يحيى بن معين يقول: قال أبو مسهر: كان الوليد يأخذ من ابن أبي السفر حديث الأوزاعي، وكان ابن أبي السفر كذابا وهو يقول فيها: قال الأوزاعي.

وقال مؤمل بن إهاب، عن أبي مسهر: كان الوليد بن مسلم يحدث بأحاديث الأوزاعي عن الكذابين ثم يدلّسها عنهم»^(١).

و منها ما فيها: زائدة

قال الذهبي: «زائدة بن سليم. عن [عمران بن عمير] مجهول، زائدة عن سعد قال أبو حاتم: حديثه منكر.

وقال البخاري: لا يتابع على حديثه.

قلت: من موالي عثمان.

(١) تهذيب الكمال للمزي: ٣١ / ٩٦ - ٩٨.

٢٨٢٧ [٢٩٦١ت] زائدة بن أبي الرقاد [س] أبو معاذ.

عن زياد النميري. ضعيف.

وقال البخاري: منكر الحديث، وهو بصري، له عن ثابت وجماعة.

وعنه محمد بن أبي بكر المقدمي، وغيره.

وقال النسائي: لا أدري ما هو^(١).

ومنها ما فيها: داود بن المحبر بن قحزم بن سليمان بن ذكوان الطائي ويقال: الثقفى

البكراوي أبو سليمان البصري وهو صاحب كتاب العقل.

«داود بن المحبر بن قحزم أبو سليمان حدث بمناكير في العقل وغيره حدثونا عن

الحارث بن أبي أسامة عنه كذبه أحمد بن حنبل والبخاري رحمهما الله»^(٢)

قال يوسف بن المبرد: «داود بن المحبر بن قحزم بن سليمان، الطائي: قال عبد الله

بن أحمد: سألت أبي عنه، فقال: لا يدري ما الحديث، شبه لا شيء»^(٣).

ومنها ما فيها: سليمان بن قرم

«سليمان بن قرم الضبي وهو ابن قرم بن معاذ... حدثنا عبد الرحمن قال قرئ على

العباس [بن محمد] الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول: سليمان بن معاذ ليس

بشيء وهو ضعيف.

حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول: سليمان بن معاذ الذي يحدث عنه أبو داود

ليس بالميتين.

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: ٣ / ٩٥ [حرف الزاي / زائدة]،.

(٢) كتاب الضعفاء لأبي نعيم الأصبهاني: ٧٨.

(٣) بحر الدم (في من مدحه أحمد أو ذمه) ليوسف بن المبرد: ٥١.

حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن سليمان بن قرم فقال: ليس بذاك»^(١).

«سليمان بن قرم الضبي من أهل الكوفة يروي عن الأعمش وأبي يحيى القتات، روى عنه أبو الأحوص وابن فضيل... سمعت محمد بن محمود قال سمعت الدارمي يقول: سألت يحيى بن معين عن سليمان بن قرم فقال: ليس بشيء»^(٢).

ومنها ما فيها: أبو بكر بن دارم الحافظ

قال الذهبي المتوفى (٧٤٨هـ): «أحمد بن محمد بن السري بن يحيى بن السري، هو الحافظ أبو بكر بن أبي دارم الكوفي. توفي بالكوفة في أولها، وكان رافضياً. يروي في ثلب الصحابة المناكير، واتهم بالوضع»^(٣).

وهكذا يتبين ضعف سند الروايات التي ذكر فيها «واسم أبيه اسم أبي»، إضافة إلى ذلك فهي لا تصح للإستشهاد بها للأسباب الآتية:

السبب الأول: أن زيادة «واسم أبيه اسم أبي» لم تروها الكتب والمصادر الحديثية المعتبرة، بخلاف الرواية المجردة عن الزيادة، فقد رواها الترمذي في سننه، وأحمد بن حنبل في مسنده، وغيرهما، فهي أكثر رواية من الرواية التي فيها زيادة «واسم أبيه اسم أبي»، فإذا كانت رواية الزيادة صحيحة لما تأخر هؤلاء عن روايتها، ولكانت مروية أكثر من غيرها خصوصاً إذا كان في روايتها بطلان لمذهب من خالفهم فعليه دل عدم رواية كبار الحفاظ والمحدثين لها عدم اعتبارهم لها.

السبب الثاني: أن سبب وضع الزيادة في حديث «واسم أبيه اسم أبي» هو وجود

(١) الجرح والتعديل للرازي: ٤/ ١٣٦ - ١٣٧

(٢) كتاب المجروحين لابن حبان: ١/ ٣٣٢.

(٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي: ٨/ ٣٩١ [١٢٦٧٦] - أحمد بن محمد

السري/ سنة اثنين وخمسين و ثلاثمائة].

شخصين بارزين كل منهما اسمه محمد بن عبد الله، وكلّ منهما ادّعى أنّه المهديّ، وهما: محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى الملقب بالمهدي، و محمد بن عبد الله المنصور الملقب بالمهدي. ومن أهم ما يدعم هذا القول هو قرب زمن رفع الحظر عن التدوين للأحاديث وبداية ظهور التدوين وكثرة كتابة الأحاديث مع ظهور هاتين الشخصيتين، مع الأخذ بالاعتبار أن هناك الكثير من إمارات الوضع في الحديث في هذه الفترة على الكثير من الأحاديث تظهر للمتتبع.

إذن فهناك مجال كبير للوضع بعد دراسة مناشئ الوضع في الحديث.

ومما يؤكد هذا ما كان يظنه بعض علماء السنة بأنّ المهدي هو ثالث خلفاء بني العباس، فقد قال ابن حجر الهيتمي: «جاء في الحديث الصحيح: «أن اسم المهدي يوافق اسم النبي واسم أبيه اسم أبيه».

والمهدي هذا كذلك لأنه محمد بن عبد الله المنصور ويؤيد ذلك خبر ابن عدي المهدي من ولد العباس عمي لكن قال الذهبي تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم وكان يضع الحديث»^(١).

السبب الثالث: أنّ طرق هذا الحديث لم ترو عن الأئمة عليهم السلام وإن كانت رويت في مصادر الإمامية فهي مروية عن نفس طرق أبناء العامة وذلك مراعاة للأمانة العلمية في النقل للأحاديث عن كتب المخالفين. وأنّ عندنا من مرجحات التعارض لو قيل بالوصول إلى هذه المرحلة، مخالفة أبناء العامة فكيف إذا جاءت الرواية مخالفة لما عليه إجماع وتواتر الطائفة من أن المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٥٣، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم - الآية الثانية عشرة].

فكيف يروي العاقل ما فيه فساد مذهبه إلا إذا قلنا: إن روايته له عن كتب المخالفين للأمانة في النقل كما تقدم ولا يوجد عندنا حديث يروي الزيادة عن أهل البيت عليه السلام.

السبب الرابع: أن العرب تطلق لفظ الاسم على اللقب والكنية أيضاً، وقد روى البخاري «عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ إِنْ كَانَتْ أَحَبُّ أَسْمَاءَ عَلِيٍّ - رضي الله عنه - إِلَيْهِ لِأَبُو تُرَابٍ، وَإِنْ كَانَ لِيَفْرَحُ أَنْ يُدْعَى بِهَا، وَمَا سَمَّاهُ أَبُو تُرَابٍ إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ»^(١).

كما شاع في لسان العرب إطلاق الأب على الجد، وذلك كما جاء في قوله تعالى:

﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [يوسف / ٣٨]،

فإذا ثبت إطلاق الاسم على الكنية، والأب على الجد، فلا دليل في قوله: «واسم أبيه اسم أبي» أن المراد هو أبوه المباشر، فيكون النبي ﷺ، أراد بقوله: «واسم أبيه اسم أبي»، أنه جعله علامة تدل على أنه من ولد الحسين عليه السلام، دون الحسن عليه السلام لأن المهدي عليه السلام من ولد الحسين عليه السلام، فيكون اسم أبيه مشابهاً لكنية الحسين عليه السلام، وكنيته أبو عبد الله. والحسين هو أبو المهدي، كما أن أبا النبي ﷺ هو إبراهيم عليه السلام، فأطلق النبي على الجد اسم الأب، وعلى الكنية لفظة الاسم.

السبب الخامس: أن يكون الراوي توهم بين قوله: (ابني) وقوله (أبي) فحذف النون من (ابني)، فقال: هو «أبي»، والمراد بابنه الحسن لأن المهدي عليه السلام محمد بن الحسن، وأقل ما يمكن أن يقال هنا إذا جاء الاحتمال في رواية «واسم أبيه اسم أبي» بطل الاستدلال بها.

(١) صحيح البخاري: ١١٣٥ [كتاب الأدب باب التكني بأبي تراب - ح. ٦٢٠٤].

شبهات وردود

الشبهة الأولى:

زعموا أن الأحاديث الواردة في السنن بشأن المهدي ليست بصحيحة ولا صريحة ولا متواترة وكلها مجروحة وضعيفة، كلها مكذوبة على رسول الله صيغت وصُنعت على لسان رسول الله ﷺ صنعها غلاة الزنادقة لما زال الملك عن أهل البيت فأخذوا يُرهبون بها بني أمية ويتوعدونهم بأنه سيخرج المهدي وقد حان وقت خروجه فينزع الملك عنهم ثم يرده إلى أهل البيت إذ أنهم أحق به وأهله.

الجواب: قد ردّ على هذه الشبهة بعض علماء السنة فنكتفي بذكر أقوالهم، منهم الشيخ يوسف بن يحيى بن علي المقدسي الشافعي السلمي في كتابه عقد الدرر في أخبار المنتظر ص: ٦٠، فقال: «إن من الناس من ينكر هذا كله بالكلية،... فقلت له: أما من ينكر هذا كله بالكلية فلا التفات إليه، إذ لا يعلم له في ذلك مستند يرجع إليه».

وقال الألباني في دروس للشيخ الألباني: «نعتقد بخروج المهدي محمد بن عبد الله في آخر الزمان».

وقال جلال الدين السيوطي في بداية كتابه العَرَفُ الوَرْدِي في أخبار المَهْدِي: «أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت [النبي] يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بـ(المهدي)، ويكون خروج الدجال وما بعده من

أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأن عيسى - عليه السلام - ينزل من بعده فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتى بالمهدي في صلاته وفي «شرح الرسالة» للشيخ جسوس ما نصه: ورد خبر المهدي في أحاديث ذكر السخاوي أنها وصلت إلى حد التواتر اهـ.

وفي «شرح المواهب» نقلاً عن أبي الحسين الأبري في «مناقب الشافعي» قال: تواترت الأخبار أن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصلي خلفه ذكر ذلك رداً لحديث ابن ماجه عن أنس ولا مهدي إلا عيسى اهـ.

وفي «مغاني الوفا بمعاني الإكتفا»: قال الشيخ أبو الحسين الأبري: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى عليه السلام بمجيء المهدي، وأنه سيملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً اهـ.

وفي «شرح عقيدة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي»: ما نصه: وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عدّ من معتقداتهم، ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة فيه عن جماعة من الصحابة

وقال بعدها: وقد روى عن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم بروايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم، مما يفيد مجموعة العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب، كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة اهـ.

الشبهة الثانية

يزعم بعض المخالفين بأن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام توفي عقيماً ولم ينجب.

الجواب هذه الشبهة غير صحيحة فقد ثبتت ولادة الإمام المهدي (سنة ٢٥٥هـ)،

وقد ذكر بعض علماء السنة القدامى ولادته، وهذا لا يعني أنهم يعترفون بإمامته، بل أرخوا لولادة ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فنذكر آراءهم للاستدلال بأن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام لم يتوفَّ عقيماً، بل أنجب، ومن هؤلاء العلماء:

١. الأشعري: وهو إمام من أئمة السنة واسمه أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية (المولود سنة ٢٧٠هـ، وقيل: سنة ٢٦٠هـ بالبصرة)^(١).

قال في كتاب مقالات الإسلاميين ج ١ / ص ٦: «الفرقة الأولى منهم وهم القطعية وإنما سموا قطعية لأنهم قطعوا على موت موسى بن جعفر بن محمد بن علي وهم جمهور الشيعة يزعمون أن النبي صلى الله عليه وآله نصَّ على إمامة علي بن أبي طالب واستخلفه بعده بعينه واسمه وأن علياً نصَّ على إمامة ابنه الحسن بن علي وأن الحسن بن علي نصَّ على إمامة أخيه الحسين بن علي وأن الحسين بن علي نصَّ على إمامة ابنه علي بن الحسين وأن علي بن الحسين نصَّ على إمامة ابنه محمد بن علي وأن محمد بن علي نصَّ على إمامة ابنه جعفر بن محمد وأن جعفر بن محمد نصَّ على إمامة ابنه موسى بن جعفر وأن موسى بن جعفر نصَّ على إمامة ابنه علي بن موسى وأن علي بن موسى نصَّ على إمامة ابنه محمد بن علي بن موسى وأن محمد بن علي نصَّ على إمامة ابنه علي بن محمد بن علي بن

(١) قال ابن خلكان في وفيات الأعيان وأنباء الزمان: ٣/ ٢٨٤: «أبو الحسن الأشعري:

أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، هو صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، وشهرته تغني عن الإطالة في تعريفه... ومولده سنة سبعين، وقيل ستين ومائتين بالبصرة. وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلثمائة، وقيل: سنة أربع وعشرين وثلثمائة، وقيل: سنة ثلاثين [فجأة] - حكاه ابن الهمداني في "ذيل تاريخ الطبري" ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة.»

موسى وأن علي بن محمد بن علي بن موسى نصّ على إمامة ابنه الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى وهو الذي كان بسامراء وأن الحسن بن علي نصّ على إمامة ابنه محمد بن الحسن بن علي...»

٢. ابن حجر الهيتمي: قال ابن حجر الهيتمي (المتوفى سنة ٩٧٤هـ): «ورجع الحسن [العسكري] إلى داره وأقام عزيزاً مكرماً وصلات الخليفة تصل إليه كل وقت إلى أن مات بسر من رأى ودفن عند أبيه وعمه وعمره ثمانية وعشرون سنة ويقال إنه سُمّ أيضاً، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم المنتظر؛ لأنه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب»^(١).

وقال أيضاً: «ومحمد الحجة هذا إنما ولد بسر من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين»^(٢)

٣. أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان: قال أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان (المتوفى سنة ٦٨١هـ):

أبو القاسم المنتظر: أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر... كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفي أبوه - وقد سبق ذكره - كان عمره خمس سنين...

وذكر ابن الأزرق في «تاريخ ميافارقين» «أن الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣١٤، [الفصل الثالث في الأحاديث الواردة في بعض أهل البيت كفاطمة وولديها].

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٥٥، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين، وهو الأصح...»^(١).

٤. الملك أبو الفداء: ذكر الملك أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (المتوفى سنة ٧٣٢هـ):

«وكانت ولادة الحسن العسكري المذكور في سنة ثلاثين ومائتين وتوفي في سنة ستين ومائتين في ربيع الأول وقيل في جمادى الأولى بسر من رأى ودفن إلى جانب أبيه علي الزكي المذكور والحسن العسكري المذكور هو والد محمد المنتظر صاحب السرداب ومحمد المنتظر المذكور هو ثاني عشر الأئمة الإثني عشر على رأي الإمامية ويقال له القائم والمهدي والحجة.

وولد المنتظر المذكور في سنة خمس وخمسين ومائتين»^(٢).

٥. الشيخ مؤمن الشبلنجي المصري: عقد الشيخ مؤمن الشبلنجي المصري: باباً ذكر فيه ترجمة للإمام المهدي عليه السلام في كتابه نور الأبصار. ومما ذكر فيه قوله: «في ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، أمّه: أم ولد يقال لها: نرجس. وقيل. سوسن. وكنيته: أبو القاسم. ولقبه الإمامية: بالحجة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم، والمنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي.

صفته شاب مربع القامة، حسن الوجه والشعر، يسيل شعره على منكبيه، أقتى

(١) وفيات الأعيان: ٤/ ١٧٦، [٥٦٢- أبو القاسم المنتظر].

(٢) تاريخ أبي الفداء (المسمى المختصر في تاريخ البشر): ١/ ٣٦١، [سنة ٢٥٥هـ].

الأنف، أجلي الجبهة... وهو آخر الأئمة الإثني عشر على ما ذهب إليه الإمامية...»^(١).

٦. أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الجمالي الفزاري القلقشندي ثم القاهري الشافعي العلامة بالأنساب (المتوفى سنة ٨٢١ هـ)

قال في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب - (ج ١ / ص ٤٥): «الجعافرة - بطن من بني الحسين السبط من بني هاشم من العدنانية، وهم بنو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، والحسين يأتي نسبه عند ذكره في حرف الألف واللام مع الحاء، وجعفر هذا من الأئمة الإثني عشر عند الإثني عشرية، وهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم ابنه الحسن السبط، ثم أخوه الحسين السبط، ثم ابنه علي زين العابدين، ثم ابنه محمد الباقر، ثم ابنه جعفر الصادق هذا، ثم ابنه موسى الكاظم، ثم ابنه علي الرضا، ثم ابنه محمد الجواد، ثم ابنه علي الهادي، ثم ابنه الحسن العسكري، ثم ابنه محمد المهدي وهو الثاني عشر، وهم يعتقدون أنه حي ومنتظرون خروجه».

٧. الشيخ أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان بن أبان بن عبد الله البخاري من أعلام القرن الرابع الهجري

قال: «الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام وولد علي بن محمد النقي عليه السلام الحسن بن علي العسكري عليه السلام من أم ولد نوبية تدعى ريجانة، وولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وقبض سنة ستين ومائتين بسامراء، وهو ابن تسع وعشرين سنة، وولد موسى بن محمد بن علي عليه السلام، محمدا وأحمد من أم ولد وولد أحمد بن موسى - محمد بن أحمد بن موسى المبرقع مات بقم، وابنه أحمد بن موسى بن أحمد بن محمد بن علي موسى أبو

(١) نور الابصار في مناقب آل النبي المختار عليه السلام للشبلنجي: ٢ / ١٨١ - ١٨٢.

الحسن الرضا (ع). (قال) وولد علي النقي بن محمد التقي (ع) جعفرًا وهو الذي تسميه الإمامية جعفر الكذاب وانما تسمية الامامية بذلك لادّعاء ميراث أخيه الحسن (ع) دون ابنه القائم الحجة (ع)، لا طعن في نسبه. (١)

٧- الإمام الحافظ المؤرخ أبو عبد الله شمس محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى سنة ٥٤٨هـ)، قال:

«الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق.

أبو محمد الهاشمي الحسيني أحد أئمة الشيعة الذين تدعي الشيعة عصمتهم. ويقال له: الحسن العسكري لكونه سكن سامراء، فإنها يقال لها العسكر، وهو والد منتظر الرافضة.

توفي إلى رضوان الله بسامراء في ثامن ربيع الأول سنة ستين، وله تسع وعشرون سنة. ودفن إلى جانب والده. وأمه أمة.

وأما ابنه محمد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة، فولد سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين. عاش بعد أبيه سنتين ثم عدم، ولم يعلم كيف مات. وأمه أم ولد» (٢).

وقال الذهبي أيضاً في كتابه سير أعلام النبلاء: «قال أبو الحسين بن المنادي: مات الرمادي لأربع بقين من ربيع الآخر سنة خمس وستين ومئتين. وقد استكمل ثلاثاً وثمانين سنة.

(١) سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري: ٣٩-٤٠.

(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٦/٦٢٥ - ٦٢٦ [٧٧٤١/ الطبقة السادسة والعشرون].

قلت: سمعنا من طريقه جماعة أجزاء من عن عبد الرزاق.

وفيها مات إبراهيم بن الحارث البغدادي، وإبراهيم بن هانئ النيسابوري، وسعدان بن نصر المخرمي، وصالح بن أحمد بن حنبل، وعلي بن حرب، وعبد الله بن محمد بن أيوب المخرمي، والقُدوة أبو حفص النيسابوري، وهارون بن سليمان، والمنتظر محمد بن الحسن، والرافضة تقول: لم يمّت، بل اختفى في السرداب^(١).

فقول الذهبي هذا يعني أنّ أمر ولادته مفروغ منه، لأنّ الذهبي يؤرخ لموته، فلا يمكن أن يذكر تاريخ موت شخص لم يولد، وأمّا ادّعاؤه موت المنتظر فلا يقبل قوله بموته من غير إقامة البرهان والدليل على موته.

وقد ذكر المرحوم الشيخ نجم الدين العسكري في الجزء الأول من كتاب (المهدي الموعود المنتظر) أسماء أربعين من علماء السنة الذين اعترفوا بولادة الإمام المهدي عليه السلام.

قال الشيخ باقر شريف القرشي «ذكر المحقق الشيخ حسين النوري في كتابه (كشف الأستار) أربعين عالماً ومحققاً من علماء السنة الذين يؤمنون بوجود الإمام المنتظر وضرورة ظهوره»^(٢).

ادعاء باطل

تدّعي الوهابية على الشيعة بعض الأكاذيب المفتعلة، ويتّولّون على الشيعة مالم تُقلُّ الشيعة، ومن أمثلة الشبهات التي يفتعلها الوهابية ولا أساس لها من الصحة قولهم: «المهدي الذي ينتظره الشيعة تعتقد الشيعة بأنّه سوف يهدم الكعبة بعد ظهوره ويقتل قريشاً الذين هم أهل الحجاز الآن في السعودية»

(١) سيّر أعلام النبلاء للذهبي: ١٠/٢٧٦ [٨/٤٦١]، [٢١٣٥ - الرمادي].

(٢) حياة الإمام المهدي المصلح الأعظم: ٢٤٩.

الجواب

هذا الادعاء لا يؤمن به أي شيعي، بل في كتب الشيعة خلاف ذلك؛ قال الشيخ الصدوق في من لا يحضره الفقيه ج ٢ - ص ٢٤٨: «وما أراد الكعبة أحد بسوء إلا غضب الله عز وجل لها، ونوى يوماً تبع الملك أن يقتل مقاتلة أهل الكعبة ويسبي ذريتهم ثم يهدم الكعبة فسالت عيناه حتى وقعتا على خديه فسأل عن ذلك، فقالوا: ما نرى الذي أصابك إلا بما نويت في هذا البيت لأن البلد حرم الله والبيت بيت الله، وسكان مكة ذرية إبراهيم خليل الله، فقال: صدقتم فما مخرجي مما وقعت فيه؟ قالوا: تحدث نفسك بغير ذلك فحدث نفسه بخير فرجعت حدقتاه حتى ثبتتا في مكانهما، فدعا القوم الذين أشاروا عليه بهدمها فقتلهم ثم أتى البيت فكساه الأنطاع وأطعم الطعام ثلاثين يوماً كل يوم مائة جزور حتى حملت الجفان إلى السباع في رؤوس الجبال ونثرت الأعلاف للوحوش، ثم انصرف من مكة إلى المدينة فأنزل بها قوماً من أهل اليمن من غسان وهم الأنصار»

الشبهة الثالثة

قال ابن تيمية: مهدي الرافضة لا خير فيه إذ لا نفع ديني ولا دنيوي لغيته. وقيل: ما فائدة هذه الحجة الغائبة منذ أكثر من ١٠٠٠ سنة؟ فلا يتمكن أحد من سؤاله إذا احتاج إليه في مسألة.

نقول: هذا السؤال منشؤه العقل، ويمكن الجواب عنه بعدة أوجه:

الجواب الأول: أمر الغيبة لم يقع للمهدي فقط فلم يكن الحجة ﷺ أول من أخفى الله ظهوره، فقد غاب النبي محمد ﷺ عندما كان في الغار، ولا يعلم بمكانه أحد إلا خمسة كما قيل، فلا يستطيع أحد أن يسأله وهو غائب عنهم. كذلك لبث موسى عليه السلام

زمنًا طويلاً ولم يظهر نبوته لبني إسرائيل حتى جاء أمر الله تعالى وأمره بالذهاب إلى فرعون، ولبت إبراهيم عليه السلام طويلاً في دولة نمرود يبلغ ولم يخبرهم بأنه رسول الله، وقصة الخضر عليه السلام التي ورد ذكرها في القرآن الكريم تصرح بأنه لم يكن شأن الخضر معلوماً لدى نبي الله موسى عليه السلام بل كان مخفياً،^(١) ولم يصرح القرآن بسبب خفاء الخضر عليه السلام بل لم يذكر هل هو نبي أو إمام، أو غير ذلك، مع تصريحه بأنه كان مأموراً في فعله؛ فقد قال: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف / ٨٢]، وقد أخفى القرآن الكريم قصص وأسماء أنبياء كثيرين ومع ذلك فنحن مأمورون بالإيمان بهم، وإن لم نعرفهم أصلاً، فما العجب من خفاء المهدي وعدم ظهوره لهذا اليوم إذا كانت سنة الله قد اقتضت ذلك كما اقتضت سنته بخفاء بعض الأنبياء والصالحين لفترة معينة، بل من الأنبياء ما لم نعرف من هو ولكن علينا الإيمان به؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر / ٧٨].

الجواب الثاني: لم يتأمل ابن تيمية، وغيره في النفع الديني والديني للانتظار الحجة المهدي، فهذا النفع شبيه بالنفع الديني والديني للنصارى الذين انتظروا النبي

(١) فقد جاء في صحيح البخاري: ٢٣ [ح. ٧٤ / باب ما ذكر في ذهاب موسى عليه السلام في البحر إلى الخضر]: «عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ بْنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ فِي صَاحِبِ مُوسَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ خَضِرٌ. فَمَرَّ بِهِمَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ، فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقْيِهِ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ - - يَذْكُرُ شَأْنَهُ قَالَ نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - - يَقُولُ «بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ قَالَ مُوسَى لَا. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بَلَى، عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ، فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، وَكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرِ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْثِنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ، وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ. قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَوَجَدَا خَضِرًا. فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي كِتَابِهِ».

محمدًا ﷺ أكثر من خمس مئة سنة، وكانوا يعرفون أوصافه، فلو لم ينتظروا لما آمنوا بالنبى المنتظر ﷺ، فمن كان من المنتظرين آمن به كأمثال سلمان المحمدي، ومن كان ينتظر النبى ﷺ، ومات قبل أن يدرك زمانه ﷺ، ترحم عليه ﷺ كقس بن ساعدة الأيادي، فقد «قال رسول الله ﷺ: رحم الله قسًا يحشر يوم القيامة أمة وحده»^(١).

ومن لم يؤمن بنبوّة محمد قبل بعثته بقي على نصرانيته، أو يهوديته، فكذلك المهدي المنتظر، فمن ينتظر خروجه سوف يؤمن به عند ظهوره، ومن لا ينتظره فسوف لن يؤمن به إذا ظهر، فلا حرج من انتظار المهدي طالما أن الرسول ﷺ وعدنا بظهوره.

الجواب الثالث: ذكر الشيخ الصدوق (المتوفى سنة: ٣٨١هـ) العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام ﷺ فذكر روايات عديدة بأسانيد مختلفة تفيد أن الأرض لا تبقى بغير إمام، فهو أمان لأهل الأرض، ولو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهلها، ولساخت^(٢).

وقد ورد في كتب السنة ما يدعم ذلك حيث قال ابن حجر الهيتمي: «الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال/ ٣٣]، أشار إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وإنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو أمانا لهم وفي ذلك أحاديث كثيرة... وفي رواية صحيحها الحاكم على شرط الشيخين: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس...»^(٣)

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (المتوفى سنة: ٣٨١هـ): ١ / ١٦٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (المتوفى سنة: ٣٨١هـ): ١ / ١٩٤ - ٢٠٣.

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٣ [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم]، وقارن: المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٣٥٩ - ٣٦٠ ح. ٤٧٧٣ - كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب أهل بيت رسول الله ﷺ، =

وقال أيضاً: «الحديث الثاني عشر: أخرج أبو يعلى عن سلمة بن الأكوع أن النبي قال: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي»»^(١).

وأخرج الحاكم النيسابوري بسنده بطريقين عن جابر رضي الله عنه، وعن محمد بن المنكدر قال: قال رسول الله ﷺ «وَأِنَّهُ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ ﷺ [الزخرف / ٦١]، فقال: «النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي ما كنتُ، فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي أتاها ما يوعدون» [قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»]^(٢).

ونقل ابن حجر عن بعض علماء السنة قوله: «إن الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته لأنهم يساوونه في أشياء مر عن الرازي بعضها ولأنه قال في حقهم اللهم إنهم مني وأنا منهم ولأنهم بضعة منه بواسطة أن فاطمة رضي الله عنها أمهم بضعتهم فأقيموا مقامه في الأمان»^(٣).

روى أحمد بن حنبل بسنده «عن علي عليه السلام» قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء، إذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا

= وكنز العمال للمنتقى الهندي: ١٢ / ٤٧ [كتاب الفضائل / فضل أهل البيت - ح. ٣٤١٨٤].
(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٨٣، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الثاني]، وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للعلامة محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت. ٦٩٤هـ): ص ٢٦، وكنز العمال للمنتقى الهندي: ١٢ / ٤٧ [كتاب الفضائل / فضل أهل البيت - ح. ٣٤١٨٣].

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٤٥٥ و ١٧٢ [ح. ٣٧٢٧ - كتاب التفسير / تفسير سورة حم الدخان، وح. ٦٠٢٤ - تابع كتاب معرفة الصحابة / ذكر مناقب أبي أيوب الأنصاري]، وكنز العمال للمنتقى الهندي: ١٢ / ٤٧ [كتاب الفضائل / فضل أهل البيت - ح. ٣٤١٨٥].

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٣ [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»^(١)

قال ابن حجر: «وقال بعضهم يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان علماؤهم لأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم والذين إذا فقدوا جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون وذلك عند نزول المهدي لما يأتي في أحاديثه أن عيسى يصلي خلفه ويقتل الدجال في زمنه وبعد ذلك تتتابع الآيات بل في مسلم أن الناس بعد قتل عيسى للدجال يمكنون سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال حبة من خير أو إيمان إلا قبضه فيبقى شرار في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا...»^(٢).

وقد جرت سنة الله أن جعل الوصية من لدن آدم ﷺ وأن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل على خلقه إلى يوم القيامة، ولم يكتفِ الله تعالى بنبي واحد للبشر، فكان كل نبي يوصي أو يبشر بالنبي الذي بعده حتى انتهت بنبوّة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ الذي أوصى بالإمامة لعلي بن أبي طالب ﷺ من بعده وبشّر بإثني عشر إماماً من بعده آخرهم المهدي المنتظر ﷺ.

وقال الشيخ الصدوق «حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب،

(١) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٣٥٦، [ج. ٢٦٩]، والصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٤، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم؛ الآية السابعة]، وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للعلامة محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت. ٦٩٤هـ): ص ٢٧، وينايع المودة لسليمان القندوزي الحنفي: ٢٦/١ [الباب الثالث: في بيان دوام الدنيا بدوام أهل بيته].

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٣ - ٢٣٥، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

عن داود، عن فضيل الرسان قال: كتب محمد بن إبراهيم إلى أبي عبد الله عليه السلام: أخبرنا ما فضلكم أهل البيت؟ فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام: «إن الكواكب جعلت في السماء أماناً لأهل السماء، فإذا ذهبت نجوم السماء جاء أهل السماء ما كانوا يوعدون، وقال رسول الله ﷺ: «جعل أهل بيتي أماناً لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي جاء أمتي ما كانوا يوعدون»^(١).

ومما يدل على صحة القول بأن الإمام أمان لأهل الأرض هو أن الله تعالى ما عذب أمة إلا وأمر نبيها بالخروج من أرضهم كما في قصة نوح عليه السلام ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود/ ٤٠]، وقصة لوط عليه السلام ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْفُتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِ إِنَّهُ مُصِيبُهُمَا أَصَابَهُمْ﴾ [هود/ ٨١].

الجواب الرابع: قد نبأ النبي محمد ﷺ بغيبة الإمام المهدي عليه السلام وبفائدته في حال غيبته؛ فقد قال الشيخ الصدوق: «حدثنا غير واحد من أصحابنا قالوا: حدثنا محمد بن همام، عن جعفر بن - محمد بن مالك الفرازي قال: حدثني الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث قال: حدثني المفضل بن عمر، عن يونس بن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء/ ٥٩] قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

فقال ﷺ: هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين [من] بعدي أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن والحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، و ستدرکه يا جابر، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى

(١) كمال الدين و تمام النعمة للشيخ الصدوق (المتوفى سنة: ٣٨١هـ): ١ / ١٩٧.

بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمِّي وكنِّي حجة الله في أرضه، وبقية في عباده ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟

فقال ﷺ: إي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره ويتنفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلَّلها سحب، يا جابر هذا من مكنون سر الله، ومخزون علمه، فاكتمه إلا عن أهله»^(١).

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (المتوفى سنة: ٣٨١هـ): ١ / ٢٤١.

ما هو الدليل على إمامته وغيبته ﷺ؟

يمكننا الاستدلال على إمامته وغيبته من كتبنا بأدلة عديدة

الدليل الأول

أَنَّ الأئمة عليهم السلام حَدَّثُوا السَّنةَ الَّتِي يَغِيبُ فِيهَا؛ فَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرِ الْكَاتِبِ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ أَبِي زَيْنَبٍ النُّعْمَانِيِّ الْمُتَوَفَّى حَدُودَ سَنَةِ ٣٦٠ هـ:

«أَخْبَرَنَا سَلَامَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحِجَاجِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَسِيدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، قَالَتْ: «قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام :

ما معنى قول الله عز وجل: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُفِ﴾ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنُفِ ﴿التكوير / ١٥﴾، فقال يا أم هانئ: إمام يخنس نفسه حتى ينقطع عن الناس علمه سنة ستين ومائتين، ثم يبدو كالشهاب الواقد في الليلة الظلماء، فإن أدركت ذلك الزمان قرت عينك»^(١).

وروى أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي - (المتوفى سنة: ٣٢٩ هـ) والد الشيخ الصدوق المتوفى سنة تناثر النجوم ٣٢٩ هـ - حديثاً مثله فقال: «سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري، قالوا: حدثنا أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد، عن الحسين بن الربيع المدائني قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن أسيد بن ثعلبة، عن أم هانئ،

(١) الغيبة: ١٥١ [في غيبة الإمام المنتظر].

قالت: لقيت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فسألته عن هذه الآية: ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْخَنَسِ ۝ الْجَوَارِ الْكُنَسِ﴾ [التكوير / ١٥، ١٦]، فقال: إمام يخنس في زمانه، عند انقضاء من علمه سنة ستين ومائتين، ثم يبدو كالشهاب الوقاد في ظلمة الليل، فإن أدركت ذلك قرت عينك^(١).

وقال مولى محمد صالح المازندراني: «قوله: ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْخَنَسِ ۝ الْجَوَارِ الْكُنَسِ﴾ [التكوير / ١٥، ١٦]، قالوا: الخنس جمع خانس وهي الكواكب لأنها تغيب بالنهار وتظهر بالليل، وقيل: هي الكواكب الخمسة السيارة: زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد يريد به مسيرها ورجوعها لقوله: الجوار الكنس ولا يرجع من الكواكب غيرها، والكنس جمع كانس وهي الكواكب التي تغيب وترجع من كنس الظبي إذا تغيب واستتر في كناسه وهو الموضع الذي يأوي إليه، وفسره عليه السلام بإمام يخنس أي يغيب سنة ستين ومائتين وهي سنة مات أبوه عليه السلام ثم يظهر ويرجع من أفق الحق كالشهاب المتوقد في الليلة الظلماء يعرف كل أحد أنه الإمام العادل»^(٢).

الدليل الثاني:

إنَّ مفهوم الغيبة للإمام كان موجوداً قبل غيبة الإمام المهدي بل منذ صدر الإسلام كما سيأتي، وهذا يدل على أنَّ هذا المفهوم لا من اختراع الشيعة الإثني عشرية، بل هو ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله، والإمام علي عليه السلام وكذا باقي الأئمة أخبروا بغيبة المهدي. يقول الشيخ الصدوق المولود في حدود سنة ٣٠٦هـ أي بعد ست وأربعين سنة من وفاة الإمام الحسن العسكري، وقد عاصر زمن الغيبة الصغرى، والمتوفى سنة ٣٨١هـ: «إنَّ الأئمة عليهم السلام

(١) الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي: ١١٩، وكمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (المتوفى

سنة: ٣٨١هـ): ١ / ٣٠٤.

(٢) شرح أصول الكافي: ٦ / ٢٦٨.

قد أخبروا بغيبته ﷺ ووصفوا كونها لشيعتهم فيما نُقل عنهم واستُحفظ في الصحف ودُون في الكتب المؤلفة من قبل أن تقع الغيبة بمائتي سنة أو أقل أو أكثر، فليس أحد من أتباع الأئمة ﷺ إلا وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه ورواياته ودونه في مصنفاته وهي الكتب التي تعرف بالأصول مدونة مستحفظة عند شيعة آل محمد ﷺ من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين،... فلا يخلو حال هؤلاء الأتباع المؤلفين للكتب أن يكونوا علموا الغيب بما وقع الآن من الغيبة، فألفوا ذلك في كتبهم ودونوه في مصنفاتهم من قبل كونها، وهذا محال عند أهل اللب والتحصيل، أو أن يكونوا (قُذست أسرارهم) أسسوا في كتبهم الكذب فاتفق الأمر لهم كما ذكروا وتحقق كما وضعوا من كذبهم على بعد ديارهم واختلاف آرائهم وتباين أقطارهم ومحالهم، وهذا أيضا محلل كسبيل الوجه الأول، فلم يبق في ذلك إلا أنهم حفظوا عن أئمتهم المستحفظين للوصية ﷺ عن رسول الله من ذكر الغيبة وصفة كونها في مقام بعد مقام إلى آخر المقامات ما دونوه في كتبهم وألفوه في أصولهم، وبذلك وشبهه فلج الحق وزهق الباطل.

إن الباطل كان زهوقا....»^(١).

وقد روى الشيخ الصدوق عدة أحاديث عن النبي محمد ﷺ تنبئ بحصول غيبته ﷺ نذكر ثلاثة منها:

الحديث الأول: «حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن محمد بن جمهور، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن وهب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتم به في غيبته قبل قيامه ويتولى أوليائه، يعادي أعداءه، ذلك

من رفقائي وذوي مودتي وأكرم أمتي على يوم القيامة»^(١).

الحديث الثاني: «حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي جميلة المفضل بن - صالح، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقا وخلقاً، تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢).

الحديث الثالث: «حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن موسى المتوكل رضي الله عنهم قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، ومحمد بن يحيى العطار جميعاً قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، وإبراهيم بن هاشم، وأحمد بن أبي عبد الله البرقي، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب جميعاً قالوا: حدثنا أبو علي الحسن بن محبوب السراد، عن داود بن الحصين، عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة حتى تضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٣).

وقد روى الشيخ الصدوق عدة أحاديث عن أمير المؤمنين عليه السلام تنبئ بحصول غيبة المهدي عليه السلام منها:

«حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن إدريس قال: حدثنا

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (المتوفى سنة: ٣٨١هـ): ١ / ٢٤٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (المتوفى سنة: ٣٨١هـ): ١ / ٢٧١.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (المتوفى سنة: ٣٨١هـ): ١ / ٢٧٢.

جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي قال: حدثني إسحاق بن محمد الصيرفي، عن أبي هاشم، عن فرات بن أحنف، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين ﷺ أنه ذكر القائم ﷺ فقال: أما ليغيبن حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد حاجة»^(١).

والرواية الثانية: عن الأصبغ بن نباتة أيضاً «قال: أتيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فوجدته متفكرا ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكرا تنكت في الأرض أرغب فيها؟ فقال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوما قط ولكن فكرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي، هو المهدي يملأها عدلا كما ملئت جورا وظلما تكون له حيرة وغيبة، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، فقلت: يا أمير المؤمنين وإن هذا لكائن؟ فقال: نعم كما أنه مخلوق وأناي لك بالعلم بهذا الأمر يا أصبغ أولئك خيار هذه الأمة مع إبرار هذه العترة، قلت: وما يكون بعد ذلك؟ قال: ثم يفعل الله ما يشاء فإن له إرادات وغايات ونهايات»^(٢).

ومما أخبر به الإمام الحسن ﷺ عن غيبة المنتظر ﷺ ما رواه الشيخ الصدوق بإسناده «عن أبي سعيد عقيصا قال: لما صالح الحسن بن علي ﷺ معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس، فلامه بعضهم على بيعته، فقال ﷺ: ويحكم ما تدرون ما عملت والله الذي عملت خير لشييعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله ﷺ علي؟ قالوا: بلى، قال: أما علمتم أن الخضر ﷺ لما خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطا لموسى بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (المتوفى سنة: ٣٨١هـ): ١ / ٢٨٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (المتوفى سنة: ٣٨١هـ): ١ / ٢٧٤.

الله تعالى ذكره حكمة وصواباً، أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم عليها السلام خلفه، فإن الله عز وجل يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير»^(١).

وقد أخبر الإمام الحسين عليه السلام بعدة أحاديث تحدّث عن غيبة المنتظر عليه السلام، فمنها ما رواه الشيخ الصدوق بإسناده «عن عبد الرحمن بن سليط قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام منا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو الإمام القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذون ويقال لهم: «متى هذا الوعد إن كنتم صادقين» أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٢).

وقد أخبر الإمام علي بن الحسين عليه السلام بعدة أحاديث تحدّث عن غيبة المنتظر عليه السلام، فمنها ما رواه الشيخ الصدوق بإسناده «عن سعيد بن جبیر قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول: في القائم سنة من نوح وهو طول العمر...

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن - إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن بسطام بن مرة، عن عمرو بن ثابت قال: قال علي بن - الحسين سيد العابدين عليه السلام: من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله عز وجل أجر ألف

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (المتوفى سنة: ٥٣٨١هـ): ١ / ٢٩٦ - ٢٩٧.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (المتوفى سنة: ٥٣٨١هـ): ١ / ٢٩٨.

شهيد من شهداء بدر وأحد»^(١).

وكذلك روى الشيخ الصدوق بإسناده عن الإمام محمد الباقر وجعفر الصادق وموسى بن جعفر و الرضا و الجواد والهادي والعسكري عدة أحاديث لكل إمام تؤيد غيبة الأمام المهدي ﷺ^(٢).

منها: «حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه، قال: حدثنا أبي، عن أيوب بن نوح، عن محمد بن سنان، عن صفوان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: من أقر بجميع الأئمة وجد المهدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجد محمدًا ﷺ نبوته، فقليل له: يا ابن رسول الله فمن المهدي من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته»^(٣).

استنتاج

نستنتج مما تقدم أن مفهوم الغيبة لم يكن مُستحدثاً بل هو متوارث توارثته الشيعة من الأئمة عليهم السلام الذين توارثوه من النبي محمد ﷺ، جيلاً بعد جيل حتى أن عمر بن الخطاب ظنَّ أن رسول الله ﷺ قد غاب، وأنه سيعود بعد غيبته، قال جلال الدين السيوطي:

«أخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال: لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ توفي، وأن رسول الله والله ما مات، ولكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات. والله ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى،

(١) كمال الدين و تمام النعمة للشيخ الصدوق (المتوفى سنة: ٣٨١هـ): ١ / ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٢) كمال الدين و تمام النعمة للشيخ الصدوق (المتوفى سنة: ٣٨١هـ): ١ / ٣٠٤ - ٣٠٥ / ٢.

(٣) كمال الدين و تمام النعمة للشيخ الصدوق (المتوفى سنة: ٣٨١هـ): ٢ / ٣١٣.

فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات...^(١). ومن هذا النص نستنتج أن مفهوم الغيبة لم يكن من صنع الشيعة بل هو عقيدة إسلامية قديمة، ونحن لا نعني بأن عمر بن الخطاب توهم في تحديد المهدي بل أن فكرة الغيبة إن لم تكن موجودة في صدر الإسلام لما قال بها عمر بن الخطاب، ومما يدل على ذلك توهم بعض الفرق في تحديد الإمام الغائب كما توهم عمر بن الخطاب، قال الشيخ الصدوق:

«غلطت الكيسانية بعد ذلك حتى ادعت هذه الغيبة لمحمد بن الحنفية قدس الله روحه - حتى أن السيد بن محمد الحميري رضي الله عنه [المتوفى سنة ١٧٣ هـ أي قبل ولادة المهدي باثنين وثمانين سنة] اعتقد ذلك... حتى لقي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ورأى منه علامات الإمامة وشاهد فيه دلالات الوصية، فسأله عن الغيبة، فذكر له أنها حق ولكنها تقع في الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وأخبره بموت محمد بن الحنفية وأن أباه شاهد دفنه، فرجع السيد عن مقالته واستغفر من اعتقاده ورجع إلى الحق عند اتضاحه له، ودان بالإمامة.

حدثنا عبد الواحد بن محمد العطار النيسابوري - رضي الله عنه - قال: حدثنا علي بن محمد قتيبة النيسابوري، عن حمدان بن سليمان، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حيان السراج قال: سمعت السيد بن محمد الحميري يقول: كنت أقول بالغلو وأعتقد غيبة محمد بن علي - ابن الحنفية - قد ضللت في ذلك زمانا، فمن الله علي بالصادق جعفر بن محمد عليه السلام وأنقذني به من النار، وهداني إلى سواء الصراط، فسألته بعد ما صحّ عندي بالدلائل التي شاهدها منه أنه حجة الله علي وعلى جميع أهل زمانه وأنه الإمام الذي فرض الله طاعته وأوجب الاقتداء به، فقلت له: يا ابن رسول الله قد روى

(١) الدر المنثور في التفسير المأثور لجلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١): ٢/ ١٤٤ [سورة آل

عمران/ الآيتان: ١٤٤-١٤٥].

لنا أخبار عن آبائك عليه السلام في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام: إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الأرض وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا، حتى يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

قال السيد: فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام تبت إلى الله تعالى ذكره على يديه، وقلت قصيدي التي أولها:

فلما رأيت الناس في الدين قد غَوَوْا تجعفرتُ باسمِ الله فيمنَ تَجَعَّفَرُوا
وناديتُ باسمِ الله و الله أكبرُ وأيقنْتُ أنَّ اللهَ يَعْفُو وَيَعْفُرُ
و دِنْتُ بدينِ الله ما كنتُ دِينًا به ونهاني سيدُ الناسِ جعفرُ^(١)

«ثم غلظت الناووسية بعد ذلك في أمر الغيبة بعدما صح وقوعها عندهم بحجة الله على عباده فاعتقدوها جهلاً منهم بموضعها في الصادق بن محمد عليه السلام حتى أبطل الله قولهم بوفاته عليه السلام وبقيام كاظم الغيظ الأواه الحليم، الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام بالأمر مقام الصادق عليه السلام.

وكذلك ادّعت الواقفية ذلك في موسى بن جعفر عليه السلام فأبطل الله قولهم بإظهار موته وموضع قبره، ثم بقيام الرضا علي بن موسى عليه السلام بالأمر بعده، وظهور علامات الإمامة فيه مع ورود النصوص عليه من آبائه عليهم السلام»^(٢).

«ثم ادعت الواقفة على الحسن بن علي بن محمد عليه السلام أن الغيبة وقعت به لصحة أمر الغيبة عندهم وجهلهم بموضعها وأنه القائم المهدي، فلما صحت وفاته عليه السلام بطل

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١ / ٤٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١ / ٤٦.

قولهم فيه وثبت بالأخبار الصحيحة... أن الغيبة واقعة بابنه عليه السلام دونه»^(١).

الدليل الثالث على إمامة المهدي عليه السلام، وغيبته

حديث الأئمة، فلقد ذكر النبي صلى الله عليه وآله مجيء اثني عشر إماماً بعده^(٢)، وهذا العدد لا يتم لدى أحد من المسلمين إلا بالإقرار بإمامة الإمام المهدي عليه السلام المتمم لهذا العدد خصوصاً بعد شهادة جمع من علماء السنة بإمامتهم، وفضلهم.

ومما يدل على غيبته أنه «كان للإمام الحسن العسكري وكلاء ثقات يعتمد عليهم، بقوا بعد وفاته عشرين سنة يخرجون كتب ابنه المهدي عليه السلام إلى الناس، ثم انقطعت المكاتبة، ومضى أكثر رجال الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذين كانوا شهدوا بأمر الإمام بعده وبقي منهم رجل واحد قد أجمعوا على عدالته وثقته فأمر الناس بالكتان وأن لا يذيعوا شيئاً من أمر الإمام، وانقطعت المكاتبة فصح لنا ثبات عين الإمام بما ذكرت من الدليل، وبما وصفت عن أصحاب الحسن عليه السلام ورجاله ونقلهم خبره، وصحة غيبته بالأخبار المشهورة في غيبة الإمام عليه السلام وأن له غيبتين إحداهما أشد من الأخرى»^(٣).

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١ / ٤٩.

(٢) وذلك في أحاديث عديدة نذكر منها على سبيل المثال ما رواه أحمد بن حنبل بسنده «عَنْ مُسْرُوقٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ يُقْرَأُ فَاتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ هَلْ حَدَّثَكُمُ نَبِيُّكُمْ كَمْ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ خَلِيفَةً؟ قَالَ: نَعَمْ كَعْدَةِ نُبَّاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ» مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٥٢٧ - ٥٢٨ [حديث: ٣٨٥٨].

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٩٧.

الدليل على حياة الإمام المهدي عليه السلام

يستدل على حياة الإمام المهدي بأوجه عديدة

الوجه الأول: حديث الثقلين رواه الإمام الثعلبي، وأحمد بن حنبل، والطبراني، عن أبي سعيد الخدري، ورواه الطبراني أيضاً بسنده عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، وعن حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ، ورواه الطحاوي بسنده عن علي عليه السلام: «قال: سمعت رسول الله يقول: «يا أيها الناس إني قد تركت فيكم خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله جل جلاله من السماء وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض»^(١).

يعني أن الكتاب و العترة، متلازمان لا يفترقان منذ وفاة النبي صلى الله عليه وآله إلى أن يردا على الحوض. وعدم افتراقهما يعني استمرار وجود الكتاب مع عترة الرسول صلى الله عليه وآله، وهذا الاستمرار لا يمكن توجيهه إلا بافتراض أن الإمام المهدي عليه السلام قد ولد ولكنه غائب

(١) تفسير الكشف والبيان للإمام الثعلبي (ت. ٤٢٧هـ): ٣/ ١٦٣ [سورة آل عمران، الآيات: ١٣٠ - ١٣٨]، ورواه الحاكم النيسابوري عن زيد بن أرقم في المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٣٥٩ ح. ٤٧٦٩ - كتاب معرفة الصحابة/ ذكر مناقب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ومسنَد أحمد بن حنبل: ٣/ ٢٢ [١٧/ ٣]، [حديث: ١١١٣٧]، وفضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٣٢٧، ٥٢٩ ح. ٤١٦، و ح. ٤١٧، ومشكل الآثار للطحاوي: ٢/ ٣٠٧ [باب: ... من قوله يوم غدیر خم لعلی: من كنت مولاه فعلي مولاه]، و المعجم الكبير للطبراني: ٢/ ١٩٦ - ١٩٩ ح. ٢٦١٢، ٢٦١٣، ٢٦١٤، ٢٦١٥، ٢٦١٧/ بقية أخبار الحسن بن علي رضي الله عنه]، و جمع الجوامع (الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده) للسيوطي: ٩/ ١١٨ ح. ٢٧٦١٦ - قسم الأقوال/ حرف الياء].

عن الأعين، إذ لو لم يكن مولوداً لافترق الكتاب عن العترة الطاهرة، وهذا غير ممكن لقوله عليه السلام: «لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»، ومما يدعم صحة هذا القول ما قاله ابن حجر الهيتمي، فقد قال: «وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي ويشهد لذلك الخبر السابق في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي إلى آخره»^(١). فمن يستحق هذا المنصب في زماننا إن لم نقل بوجود المهدي عليه السلام؟ فنحن أمام خيارين: إمّا عدم صحة الحديث، وهذا غير ممكن لإجماع المسلمين بصحته، وإما الإقرار بوجود متأهل من العترة للتمسك به، وهو غير معروف بل غائب عنا.

الوجه الثاني: وردت أحاديث كثيرة في مسند أحمد وصحيح مسلم وغيرهما بعضها يقوي الآخر تصرّح بأن الأئمة بعد رسول الله ﷺ اثنا عشر إماماً، فعن جابر بن سمرة السوائي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ لَنْ يَزَالَ ظَاهِرًا عَلَى مَنْ نَاوَاهُ لَا يَضُرُّهُ مُخَالِفٌ وَلَا مُفَارِقٌ حَتَّى يَمُوتَ مِنْ أُمَّتِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»

قال: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقُلْتُ لِأَيِّ: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»^(٢).

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٢، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم].

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ١٠٥، ١٠٤، ١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣، ١٠٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٣٧، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ٩٩، ١٠١، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، [حديث: ٢٠٨٤٥، ٢٠٨٤٢، ٢٠٩٢٣، ٢٠٨٥٠، ٢٠٩٢٤، ٢٠٩٣٦، ٢٠٩٥٢، ٢٠٩٦٠، ٢٠٩٦١، ٢٠٩٧٧، ٢٠٩٧٧، ٢٠٩٧٩، ٢٠٩٨١، ٢٠٩٨٢، ٢٠٩٩٣، ٢٠٩٩١، ٢٠٩٩٥، ٢١٠٠٥، ٢١٠١٦، ٢١٠٢٠، ٢١٠٧٦، ٢١٠٨٩، ٢١٠٩٥، ٢١٠٩٥].

وهذا الحديث من المسلّمات، وليس له تطبيق معقول ومقبول إلاّ الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام وحاول البعض تطبيقه على الخلفاء الراشدين واثنين أو ثلاثة من بني أمية واثنين أو ثلاثة من بني العباس غير أنّ هذا التطبيق غير مقبول، وكلّ من تأمّل في هذا الحديث وجده إخباراً غيبياً من النبي صلى الله عليه وآله عن قضية ليس لها مصداق وجيه ومقبول سوى الأئمة الاثني عشر عليهم السلام. ولذا نجد أنّ ابن كثير قد استظهر بأنّ المهدي المبشّر به في الأحاديث منهم إذ قال: «هذا الحديث ثابت في الصحيحين من «حديث جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً»... «كلهم من قريش» وهذا لفظ مسلم... ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر أن منهم المهدي المبشّر به في الأحاديث الواردة بذكره»^(١). وإنّ كان ابن كثير لا يقرّ بولادته، ويعتقد بأنّه سوف يولد، ولكن قد ثبت لنا إمامة الإمام الحادي عشر وهو الحسن العسكري عليه السلام، وأنّه قد توفي فيلزم منه ولادة ابنه المهدي عليه السلام، الذي ذكر العلماء ولادته ولم يذكر أحد بأنّه قد مات أو أثبت وفاته فيلزم منه أن يكون حيّاً.

الوجه الثالث: أن الأرض لا تخلو من إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام، فإذا خلت

أتاهم أمر الله

وقد ذكر علماء السنة بعض الروايات والآيات التي تفيد ذلك، وقد ذكرناها في

الشبهة الرابعة.

ومنها ما رواه أحمد بن حنبل بسنده «عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «النجوم

= [٢١١٠٦]، وصحيح مسلم: ٧٩١ [ح. ٥ - (١٨٢١)، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠ (١٨٢٢)] - كتاب الإمارة، انظر: المعجم الكبير للطبراني: ٢ / ٦٦، و ٦٨ [ح. ٢٠٢٦، و ٢٠٢٧، و ٢٠٢٨، ٢٠٣٥ / عن جابر بن سمرة]، وانظر: المعجم الأوسط للطبراني: ٤ / ٣٩٩ - ٤٠٠ [ح. ٦٣٨٢ - من اسمه محمد].

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣ / ٤٨ [المائدة: ١٢].

أمان لأهل السماء، إذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»^(١). وأهل البيت الذين هم أمان لأهل الأرض هم الأئمة عليهم السلام، فلا بد من وجود إمام، فهو أمان لأهل الأرض فلا تبقى الأرض من غير إمام.

الوجه الرابع: لقد وردت روايات كثيرة عن أئمة أهل البيت بشرت بولادة المهدي عليه السلام قبل ولادته، ونبأت عن غيبته قبل غيبته، فعن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «للقائم غيبة قبل قيامة، قلت: ولم؟ قال: يخاف على نفسه الذبح»^(٢).

وقال العلامة المجلسي: إن «من جملة ثقات المحدثين والمصنفين من الشيعة الحسن بن محبوب الزرادي وقد صنف كتاب المشيخة الذي هو في أصول الشيعة أشهر من كتاب المزني وأمثاله [عند السنة] قبل زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة فذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة فوافق المخبر، وحصل كل ما تضمنه الخبر بلا اختلاف»^(٣). ومن جملة ذلك ما رواه عن إبراهيم الخادقي (الحارثي ط جديد)، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له كان أبو جعفر عليه السلام يقول: لآل محمد غيبتان واحدة طويلة والأخرى قصيرة؟ قال: فقال لي: نعم يا أبا بصير، إحداها أطول من الأخرى، ثم لا يكون ذلك يعني ظهوره حتى يختلف ولد فلان، وتضيق الحلقة، ويظهر السفيفاني، ويشتد البلاء،

(١) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [فضائل الصحابة] لأحمد بن حنبل: ٣٥٦، [ج. ٢٦٩]، والصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٣٤، [الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي - الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم؛ الآية السابعة]، وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للعلامة محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت. ٦٩٤هـ): ص ٢٧، وبنابيع المودة لسليمان القندوزي الحنفي: ٢٦/١ [الباب الثالث: في بيان دوام الدنيا بدوام أهل بيته].

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (المتوفى سنة: ٣٨١هـ): ٤٣٧.

(٣) في بحار الأنوار: ١٣ / ٢٠٠ [٥١ / ٣٦٥]

ويشمل الناس موت وقتل، ويلجؤون منه إلى حرم الله تعالى وحرم الرسول ﷺ.

الوجه الخامس: لا بد لكل مسلم أن يكون له إمام يتبعه، فمن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، فإذا لم يكن المهدي حياً، فلا يوجد شخص في عصرنا الحاضر يصلح أن يكون إماماً قدوة يتبع، وهذا غير ممكن لما يلزم من الموت ميتة الجاهلية كما ورد في الحديث الشريف الذي رواه أحمد بن حنبل فقال: «حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»»^(١)

وروى الطبراني بسنده «عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»»^(٢).

ويدعم ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد/٧].

الوجه السادس: ذكر جماعة من علماء السنة منهم الزرندي الشافعي، وابن حجر الهيتمي، ويوسف بن يحيى بن علي المقدسي الشافعي السلمي عن أبي جعفر أنه: «يظهر المهدي بمكة عند العشاء معه راية رسول الله ﷺ وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان فإذا صلى العشاء خطب خطبة بأعلى صوته»^(٣) وذكروا الخطبة.

وفي هذا دليل على بقاء المهدي عليه السلام حياً لأن القميص والسيف والراية ليس لها وجود الآن إلا أن نقول بوجودها عند المهدي يحفظها إلى هذا اليوم.

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤ / ١١٩ [٩٦/٤]، [حديث: ١٦٨٨٢].

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٨ / ٣٢٩ [ح. ١٦٢٧٧ / شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ].

(٣) معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول ﷺ للزرندي الشافعي: ١٩٣، والفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي، والحاوي للفتاوى للسيوطي، وعقد الدرر في أخبار المنتظر: ٢١٧.

الشبهة الرابعة

لقد استدلوا بعدم جواز استمرار حياة المهدي عليه السلام، بقول ما رواه الترمذي في سننه «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «أعمار أمتي ما بين ستين إلى سبعين وأقلهم من يجوز ذلك»»

الجواب

هذا الحديث لا يصح الاستشهاد به، لعدم صحة متنه، فكثير من المسلمين عاشوا أكثر من سبعين سنة، كجابر بن عبد الله الأنصاري، وأما العمر المديد، فهو ليس محالاً إذا ما قُورن بالمعمّرين، كنوح عليه السلام الذي عاش ألفين وخمسمائة سنة، وإدريس عليه السلام الذي عمّر تسعمائة وخمساً وستين سنة، والخضر عليه السلام الذي لا يزال حياً، وإلياس عليه السلام لا يزال حياً.

«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية - (ج ٦ / ص ١٧٨)

وكذلك إدريس صعد إلى السماء ببدنه وكذلك عند أهل الكتاب أن إلياس صعد إلى السماء ببدنه ومن أنكر صعود بدن إلى السماء من المتفلسفة فعمدته شيثان:

أحدهما أن الجسم الثقيل لا يصعد وهذا في غاية الضعف...

وقد اعترف ابن تيمية في أحد قولييه بحياة الخضر وذلك عندما سئل: «هل كان الخضر عليه السلام نبياً أو ولياً؟

وهل هو حي إلى الآن؟

وان كان حياً فما تقولون فيما روي عن النبي أنه قال لو كان حياً لزارني، هل هذا الحديث صحيح أم لا؟

فأجاب... وأما حياته فهو حي والحديث المذكور لا أصل له ولا يعرف له إسناد

بل المروي في مسند الشافعي وغيره أنه اجتمع بالنبي ﷺ، ومن قال انه لم يجتمع بالنبي فقد قال ما لا علم له به فإنه من العلم الذي لا يحاط به ومن احتج على وفاته بقول النبي أرأيتمكم ليلتكم هذه فانه على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم احد فلا حجة فيه فانه يمكن أن يكون الخضر اذ ذاك على وجه الأرض ولأن الدجال وكذلك الجساسة الصحيح أنه كان حيا موجودا على عهد النبي وهو باق إلى اليوم يخرج وكان في جزيرة من جزائر البحر فما كان من الجواب عنه كان هو الجواب عن الخضر وهو أن يكون لفظ الأرض لم يدخل في هذا الخبر أو يكون أراد الآدميين المعروفين وأما من خرج عن العادة فلم يدخل في العموم كما لم تدخل الجن وان كان لفظا ينتظم الجن والإنس وتخصيص مثل هذا من مثل هذا العموم كثير معتاد والله أعلم^(١).

الشبهة الخامسة

إن أحاديث المهدي لم يخرج لها في صحيح البخاري وصحيح مسلم، فهي غير صحيحة.

الجواب:

لم يدع البخاري ولا مسلم أنهما استقصيا جميع الأحاديث الصحيحة، فهناك أحاديث صحيحة كثيرة روتها الصحاح وغيرها من كتب السنة وهي ليست موجودة في الصحيحين، فإذا لم يرو البخاري أو مسلم حديثاً معيناً فلا يعني ذلك عدم صحة ذلك الحديث، إضافة إلى ذلك فبعض أحاديث الصحيحين فيها إشارة إلى المهدي عليه السلام، وإن لم تكن صريحة.

سفراء الإمام المهدي ﷺ

ولد الإمام المهدي ﷺ ليلة الجمعة الخامس عشر من شعبان (سنة: ٢٥٥هـ)، قيل: قبل وفاة أبيه ﷺ بستين وسبعة أشهر، وقيل: كانت شهادة أبيه (سنة: ٢٦٠هـ) وكان أبوه الإمام الحسن العسكري ﷺ قد أخفى مولده، وستر أمره خوفاً عليه من القتل، لصعوبة الوقت وشدة طلب حاكم ذلك الوقت له، وبعد وفاة الإمام العسكري ﷺ كان أعداء الإمام المهدي ﷺ يريدون قتله فكان لابداً من استتاره عن أعين الناس، ولم يكن أمر الإمام ﷺ وغيبته من الأمور المخفية على الشيعة آنذاك فقد أخبر الأئمة ﷺ بذلك قبل ولادته، فعن زرارة، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «للقائم غيبة قبل قيامة، قلت: ولم؟»

قال: يخاف على نفسه الذبح»^(١).

وهنا دعت الحاجة لأن يكون للإمام سفير^(٢) (*) بينه وبين الشيعة لكي يجيب عن أسئلتهم بواسطته ويقضي حوائجهم، ويرشدهم لما فيه صلاح دينهم ودنياهم، وكان للسفراء وكلاء في مختلف البلدان والمدن التي يسكنها الشيعة، وفي هذه الفترة التي استمرت سبعين سنة إلا اثني عشر شهراً وأربعة أيام. وقيل: سبعين سنة، كان الإمام ﷺ غائباً عن أعين عامة الناس، وتسمى (بالغيبة الصغرى)، وهؤلاء السفراء

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (المتوفى سنة: ٣٨١هـ): ٤٣٧.

(٢) السَّفِيرُ قِي اللغة: الرَّسُول والمصلح بين القوم والجمع سُفَرَاءُ، والمراد به هنا (الوكيل)، وينظر وسائل الشيعة للحر العاملي: ٣٠ / ٤١٩.

عدددهم أربعة: وأولهم: عثمان بن سعيد العمري، ويكنى بأبي عمر، ويقال له الزيات الأسدي، خدم الإمام الهادي عليه السلام وله من العمر أحد عشر سنة. وحكي: أنه يقال له (العمري) لأنه ينتسب من قبل الأم إلى عمر الأطراف بن علي عليه السلام.

وكان وكيلاً للإمام العسكري عليه السلام أيضاً، فقد نصّ عليه الإمام العسكري والإمام المهدي عليه السلام، ومدة سفارته حوالي خمس سنوات توفي (سنة ٢٦٦ هـ)، وقيل توفي (سنة ٢٦٤ هـ)، ودفن في الجانب الغربي ببغداد.

السفير الثاني بعد عثمان بن سعيد العمري هو ابنه: محمد بن عثمان ويكنى بأبي جعفر نص عليه الإمام العسكري عليه السلام، وفي نفس الوقت نص عليه الإمام المهدي عليه السلام، كما نصّ عليه أيضاً أبوه عثمان بن سعيد وقال في حقّه: اسمعوا له وأطيعوا. ومحمد بن عثمان هذا أطول نواب الإمام فترة، فكانت نيابته قرابة أربعين سنة، يعني من سنة ٢٦٤ هـ، أو ٢٦٥ هـ إلى ٣٠٥ هـ.

السفير الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، نصّ عليه السفير الثاني أبو جعفر بأمر صاحب الزمان عليه السلام إذ قال السفير الثاني وعنده وجوه من الشيعة: هو القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام، والوكيل والثقة والأمين فارجعوا في أموركم إليه وعولوا في مهامكم عليه فبذلك أمرت وقد بلغت. وكانت مدة سفارته واحداً وعشرين عاماً تقريباً. وقد توفي (سنة ٣٢٦ هـ).

السفير الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السمری، وقد نص عليه السفير الثالث الحسين بن بن روح بأمر صاحب الزمان عليه السلام وبقي السفير الرابع في السفارة ثلاثة أعوام وتوفي (سنة ٣٢٩ هـ). وحصلت إشارة سماوية تلك السنة إذ تناثرت فيها النجوم فوقعت الغيبة الكبرى، وهي الغيبة الثانية التي نحن فيها، ولما حان رحيل أبي الحسن السمری

عن الدنيا وقرب أجله، قيل له: إلى من توصي؟

فأخرج لهم ورقة بخط الإمام المهدي عليه السلام، وكان الناس آنذاك يعرفون خط الإمام عليه السلام، فخط الإمام المهدي عليه السلام معروف في زمن حياة أبيه الإمام، وقد اطلع معظم شيعته على ولده المهدي وعلى خطه وتوقيعه، فكان خطه وتوقيعه مألوفاً للناس، ولما نظروا في نص الورقة وجدوا فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمری: أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا تُوصِ إلى أحدٍ يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية [الثامة] فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفينائي والصيحة فهو كاذبٌ مفترٍ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، فلما كان اليوم السادس عادوا إليه وهو يجود بنفسه، ف قيل له: من وصيّك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه. ومضى رضي الله عنه، فهذا آخر كلام سمع منه.

روى الصدوق بسنده عن الجواد عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «للقائم منّا غيبة أمدها طويل كأني بالشيعة يحولون جولان النعم في غيبة يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقسُ قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة، ثم قال عليه السلام إنّ للقائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تحفى ولادته ويغيب شخصه»^(١).

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (المتوفى سنة: ٣٨١هـ): ٣٠٣.

الخاتمة

لقد كانت أغلب الاستدلالات التي ذكرت في هذا الباب تعتمد على المصادر السُّنَّية، فلذا لم تُذكر من الآيات القرآنية إلاَّ آيتان فقط للاستدلال بها على الإمام المهدي عليه السلام، ثم ذُكرت الأحاديث التي روتها كتب السُّنَّة بشأن تعيين هويته وأحواله الشريفة عليه السلام، ثم نوقشت الروايات التي تزعم بأن اسم أبي المهدي عليه السلام هو اسم أبي رسول الله صلى الله عليه وآله، سنداً، ومنتناً، حتى ظهر عدم صحة الاستدلال بها لضعف سندها ومنتنها، كذلك قدمنا بعض الأدلة والبراهين على ولادة المهدي عليه السلام، واستمرار حياته، إضافة إلى ردِّ بعض الشبهات التي طرحت من قبل بعض الوهابية، فنسأل الله العليّ القدير أن ينفع المؤمنين بهذا المختصر، إنَّه هو السميع العليم، والحمد لله رب العالمين.

المحتويات

٣	مقدمة الناشر
٧	الباب الأول / أصل الشيعة والتشيع في الكتاب والسنة
٩	مقدمة
١١	معنى الشيعة
١٥	الآيات القرآنية التي تُنادي بالشييع
٤٥	الأحاديث النبوية التي تُنادي بالشييع
٧٥	الشيعة بعد وفاة الرسول ﷺ
٧٩	منع انتشار التشيع
٨٧	الصحابة الشيعة
١١١	التشيع في التابعين
١١٧	دين عليّ عليه السلام
١٢١	معاناة الشيعة بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام
١٢٥	التيار الأموي ومحاربة التشيع
١٢٩	آثار السياسة الأموية في محاربة التشيع
١٤١	اختراع لفظ الروافض
١٤٣	تهمة ابن سبأ
١٤٧	تهمة فارسية التشيع

- ١٥٥ مصادر التشريع عند الشيعة
- ١٥٧ الخاتمة
- ١٥٩ الباب الثاني / ولاية أمير المؤمنين...
- ١٦١ المقدمة
- ١٦٥ تمهيد
- ١٧١ الإمامة في القرآن الكريم
- ٢١٣ ولاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في الأحاديث النبوية الشريفة
- ٢٦٩ من الأدلة المتفرقة على إمامته وولايته
- ٢٧٣ الخاتمة
- ٢٧٥ الباب الثالث / البراءة من أعداء الله في الكتاب والسنة
- ٢٧٧ مقدمة
- ٢٧٩ البراءة في اللغة
- ٢٨١ البراءة من أعداء الله في القرآن
- ٢٨٥ البراءة من أعداء الله في السنة
- ٢٩٥ أقوال مأثورة في البراءة
- ٣٢٧ أصناف أعداء الله الذين تجب البراءة منهم
- ٣٩٥ سنّة بني أمية في الشام
- ٣٩٩ مناقب أمويّة سلفيّة
- ٤٠٣ كاتب الوحي
- ٤٠٥ هل كان معاوية كاتبًا للوحي؟
- ٤٠٩ هل كان معاوية فقيهاً؟

٤١١	الخاتمة
٤١٣	الباب الرابع / إمامة الأئمة الاثني عشر في الكتاب والسنة
٤١٥	المقدمة
٤١٧	تمهيد
٤٢١	أدلة إمامة الأئمة الاثني عشر في القرآن الكريم
٤٣٣	أدلة إمامة الأئمة الاثني عشر في الأحاديث النبوية الشريفة
٤٦١	أدلة إمامة الأئمة الاثني عشر في أقوال علماء أهل السنة
٤٧١	أسماء الأئمة الاثني عشر في رواياتنا
٤٧٣	الخاتمة
٤١٣	الباب الخامس / حكم اللعن في الكتاب والسنة
٤٧٩	مقدمة
٤٨١	تعريف اللعن
٤٨٣	اللعن في القرآن الكريم
٤٩١	اللعن في السنة
٥٢٥	لعن الصحابة للصحابة
٥٣٥	اللعن في عهد الدولة العباسية
٥٤١	الخاتمة
٤٤٣	الباب السادس / الإمام المهدي عليه السلام والغيبة في الكتاب والسنة
٥٤٥	مقدمة
٥٤٩	تمهيد
٥٥٣	المهدي عليه السلام في القرآن الكريم

- ٥٥٥ المهدي عليه السلام في السنة الشريفة
- ٥٦١ منزلة وأفضلية المهدي عليه السلام
- ٥٧٥ أسعد الناس بالإمام المهدي
- ٥٧٧ بعض علائم ظهور المهدي عليه السلام
- ٥٨٣ بعض أوصاف الإمام المهدي عليه السلام
- ٥٨٥ المهدي عيسى بن مريم
- ٥٨٩ المهدي من ولد العباس عمي
- ٥٩١ اسم ابيه يواطئ اسم أبي
- ٦٠٩ شبهات و ردود
- ٦٢٥ ما هو الدليل على إمامته وغيبته عليه السلام؟
- ٦٣٥ الدليل على حياة الإمام المهدي عليه السلام
- ٦٤٣ سفراء الإمام المهدي عليه السلام
- ٦٤٧ الخاتمة